

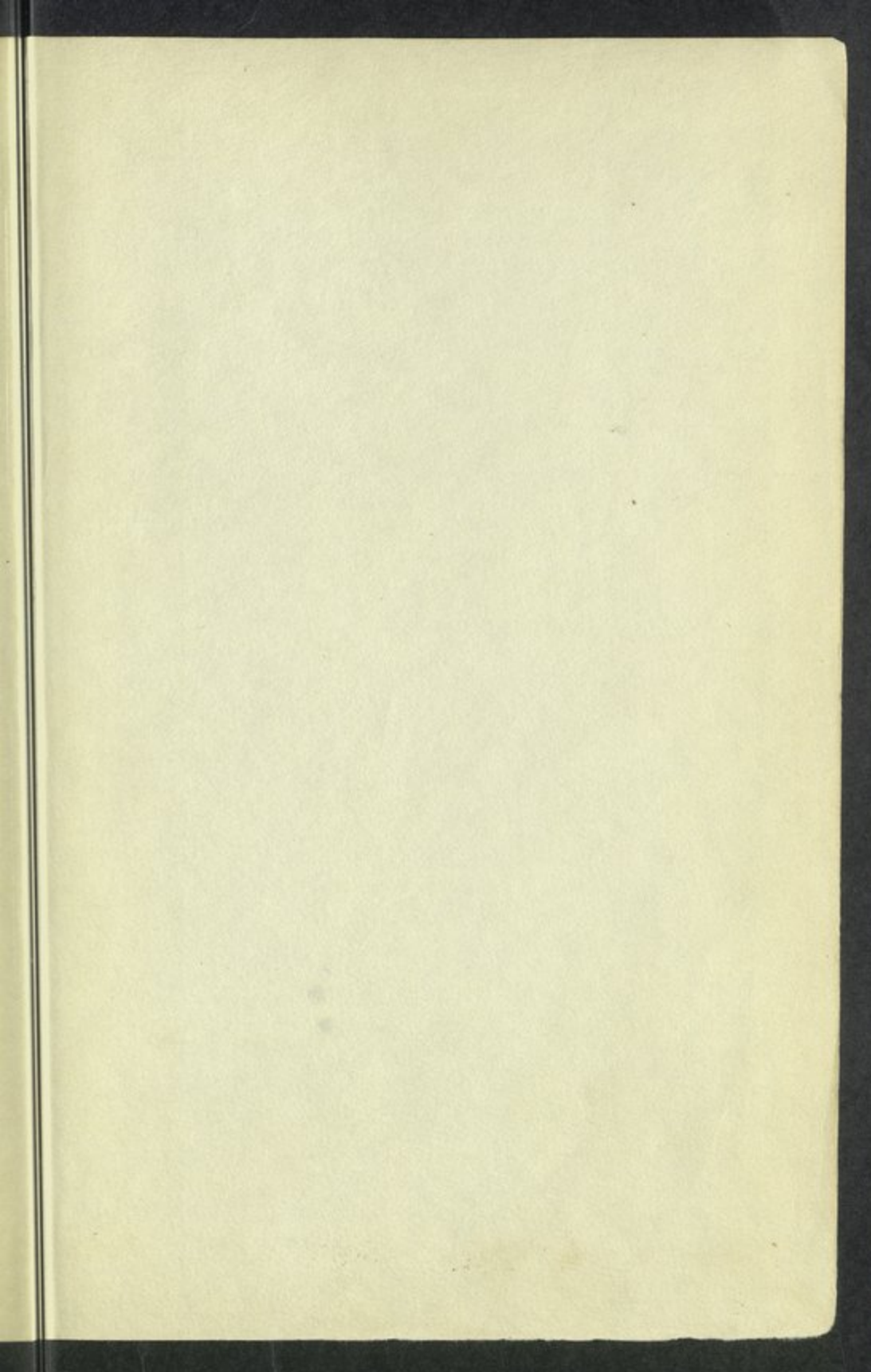
AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

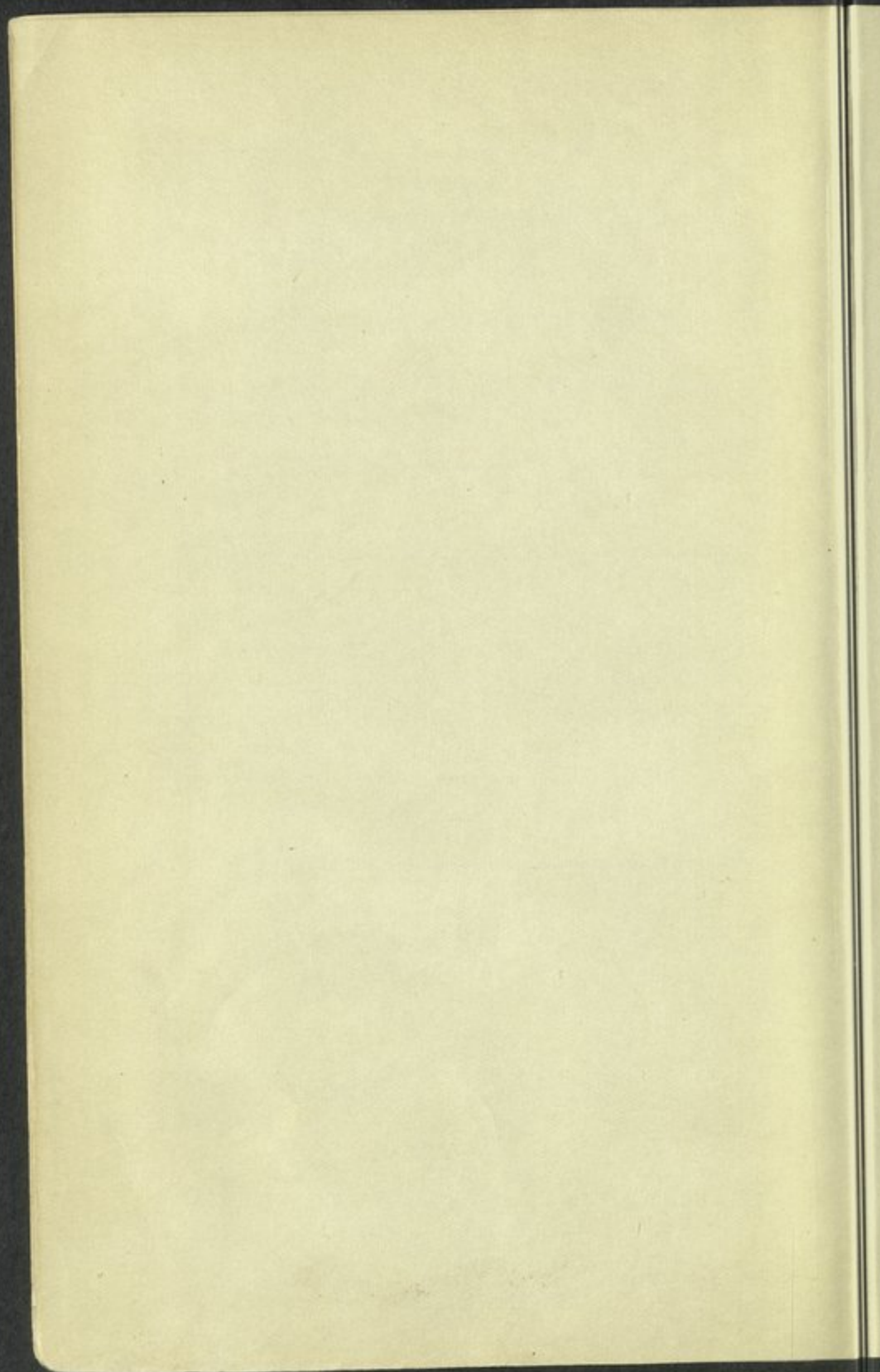
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.O.B. LIBRARY

N. MAKHOUL
BINDERY
14 JUL 1972
Tel. 260458





تليد ابلد

للحافظ الامام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن

ابن الجوزي البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

٢٠١٤/١٤٠٠

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية سنة ١٣٤٧ هجرية

ادارة الطباعة المنيرية
اصلاحها ومكادها بمكة المكرمة

حقوق الطبع محفوظة لمصححه ومفيد حواشيه محمد منير الدمشقي

أحد علماء الازهر المعمور

48662

مطبعة النهضة شارع عبدالعزيز بمصر

١٩٢٨

Original from Dar al-Farooq

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي سلم ميزان العدل الى أ كف ذوى الألباب * وأرسل الرسل
مبشرين ومنذرين بالثواب والعقاب * وأنزل عليهم الكتب مبينة للخطأ والصواب *
وجعل الشرائع كاملة لا تقص فيها ولا عاب (١) * أحمده حمد من يعلم أنه مسبب
الاسباب * وأشهد بوحدانيته شهادة مخلص في نيته غير مرتاب * وأشهد أن محمداً
عبده ورسوله أرسله وقد سدل الكفر على وجه الايمان الحجاب * ففسخ الظلام بنور
الهدى وكشف النقاب * وبين للناس منازل اليهم وأوضح مشكلات الكتاب *
وتركهم على المحجة البيضاء لا سرب فيها (٢) ولا سراب * فصلى الله عليه وعلى جميع
الآل وكل الأصحاب * وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الحشر والحساب * وسلم
تسليماً كثيراً *

أما بعد فان أعظم النعم على الانسان العقل ، لأنه الآلة في معرفة الاله سبحانه
والسبب الذي يتوصل به الى تصديق الرسل ، الا أنه لما لم ينهض بكل المراد من
العبد ، بعثت الرسل وأنزلت الكتب ، فمثال الشرع الشمس ، ومثال العقل العين
فاذا فتحت وكانت سليمة رأت الشمس . ولما ثبت عند العقل أقوال الانبياء الصادقة ،
بدلائل المعجزات الخارقة ، سلم اليهم ، واعتمد فيما يخفى عنه عليهم .

ولما أنعم الله على هذا العالم الانسى بالعقل افتتحه الله بنبوة أبيهم آدم عليه
السلام . فكان يعلمهم عن وحى الله عز وجل فكانوا على الصواب الى أن انفرد قبايل

(١) عاب عيماً فهو عائب والاسم عاب كما هنا

(٢) السرب بفتح السين الوكر والمراب الذى تراه نصف النهار كأنه ماء ولا ماء
يشير المصنف الى ما رواه ابن ماجه في سننه عن أبي الدرداء مطولاً من قوله
صلى الله عليه وسلم وإيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء

بهواه فقتل أخاه ثم تشعبت الاهواء بالناس فشرذمتهم في بيداء الضلال حتى عبدوا الاصنام وختلفوا في العقائد والافعال اختلافاً خانفوا فيه الرسل والعقول اتباعاً لأهوائهم ، وميلا الى عاداتهم ، وتقليداً لكبرائهم ، فصدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين *

﴿ فصل ﴾ واعلم أن الانبياء جاؤا بالبيان الكافي ، وقابلوا الامراض بالدواء الشافي ، وتوافقوا على منهاج لم يختلف . فاقبل الشيطان يخلط بالبيان شبيهاً ، وبالذواء سما ، وبالسييل الواضح جرداً (١) مضلاً . وما زال يلعب بالقول الى أن فرق الجاهلية في مذاهب سخيفة ، وبدع قبيحة ، فأصبحوا يعبدون الاصنام في البيت الحرام ، ويحرمون السائبة (٢) والبحيرة والوصيلة والحام ، ويرون وأد البنات ، ويمنعونهن الميراث ، الى غير ذلك من الضلال الذي سوله لهم ابليس (٣) فابتعث الله سبحانه

(١) يقال مكان جرد أي لابات فيه

(٢) هي الناقة المندورة تسبب فرعى حيث شاءت فلا يمسها أحد بسوء . والبحيرة بنتها تبخر أذنبا أي تشق وتخلى مع أمها . والوصيلة هي الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين أي اثنتين فان ولدت في الثامنة جدياً ذبحوه لأهتهم وان ولدت جدياً وعناقاً قالوا وصلت أخاها فلا يذبحونه من أجلها ولا تشرب لبنها النساء وكان للرجال وجرت مجرى السائبة . والحام خيل الابل يضرب الضراب المعداد فاذا قضاها وتركوه للطواغيت وأعفوه من الحمل .

(٣) اعلم أن الشرع جاء هادماً لهذه العادات القبيحة محذراً من كل سوء . ناهياً عن كل شرك ، محبباً في كل جميل ، فاعتنقه الكثير ودخله الناس أزواجاً وأفذاذاً وانتشر في جميع الارض في أقرب وقت انتشاراً لم يعهد له نظير من قبل ومن بعد . واستمر على ذلك والناس تعتنقه طوعاً لا كرهاً الى أن دخل فيسه أفراد من اليهود والمجوس وانتسبوا اليه ظاهراً وهم في الواقع يعملون على هدمه وتقويض دعائمه . فأخذوا يوقدون نار الفتنة بين أهله ويدخلون فيه أشياء من التي كان ينهى عنها يحسنونها لعامة الناس حتى شوها معاملته واتخذها من جاء بعدهم ممن لا يميزون بين الصحيح والسقيم والحق والباطل ديناً يتقربون بها الى ربهم والله تعالى أعز شأننا من أن يتعبد الناس بمثل هذه الضلالات . ومن ذلك

وتعالى محمداً صلى الله عليه وسلم ، فرفع المقابح ، وشرع المصالح . فسار أصحابه معه وبعده في ضوء نوره ، سالمين من العدو وغروره . فلما انسلخ نهار وجودهم . أقبلت أغباش الظلمات ، فعادت الالهواء تنشىء بدعا ، وتضيق سبيلا ما زال متسعا ، ففرق الأَكثَرُون دينهم وكانوا شيعاً ، ونهض ابليس بلبس ويزخرف ، ويفرق ويؤلف وانما يصح له التلصص في ليل الجهل . فلو قد طلع عليه صبح العلم افتضح *

فرايت أن أحذر من مكايده ، وأدل على مصايده . فإن في تعريف الشر تحذيراً عن الوقوع فيه * ففي الصحيحين من حديث حذيفة قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر . مخافة أن يدركني وقد أخبرنا أبو البركات سعد الله بن علي البراز قال أخبرنا أحمد بن علي الطريثيني قال أخبرنا هبة الله بن حسن الطبري قال أخبرنا محمد بن أحمد بن مهمل قال ثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبيد بن يعيش قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد ابن اسحق عن الحسن أو الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : والله ما أظن على ظهر الارض اليوم أحداً أحب الى الشيطان هلاكاً مني . فقيل وكيف . فقال : والله انه ليحدث البدعة في مشرق أو مغرب فيحملها الرجل الى فاذا انتهت الى قمعتها بالسنة فترد عليه كما أخرجها *

﴿ فصل ﴾ وقد وضعت هذا الكتاب محذراً من فتنه ، ومخوفاً من غنه ، وكاشفاً عن مستوره ، وفاضحاً له في خفي غروره . والله المعين بجوده ، كل صادق في مقصوده * وقد قسمته ثلاثة عشر باباً ينكشف بمجموعها تليسه ، ويتبين للفظن بفهمها

نذر الغم والبقر وغيرها للاولياء يتركونها ترعى حيث شاءت لا يمسها أحد بسوء ظنا منه بل اعتقاداً أنها محسوبة لذلك الولي مكلوذة بعينه أني ذهبت . فلو منعها من زرعه لا تنقم منه ذلك الولي بما شاء وهذا بعينه ما كان عليه أهل الجاهلية الاولى قال الله تعالى : « ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون » . اللهم وفق علماءنا وأمرأنا الى رد هذه العقائد الفاسدة التي شوهدت وجه الدين وجعلت عليه غشاء من ظلماتها حجبت نوره الساطع الذي هو هدى ورحمة وبشرى لقوم يؤمنون *

تدليسه ، فمن انتهض عزمه للعمل بها ضج منه ابليس . والله موفق فيما قصدت ،
وملمهى للصواب فيما أردت

﴿ ذكر تراجم الابواب ﴾

- (الباب الاول) فى الامر بلزوم السنة والجماعة
 (الباب الثانى) فى ذم البدع والمبتدعين
 (الباب الثالث) فى التحذير من قتن إبليس ومكايده
 (الباب الرابع) فى معنى التلبيس والغرور
 (الباب الخامس) فى ذكر تلبيسه فى العقائد والديانات
 (الباب السادس) فى ذكر تلبيسه على العلماء فى فنون العلم
 (الباب السابع) فى ذكر تلبيسه على الولاة والسلاطين
 (الباب الثامن) فى ذكر تلبيسه على العباد فى فنون العبادات
 (الباب التاسع) فى ذكر تلبيسه على الزهاد
 (الباب العاشر) فى ذكر تلبيسه على الصوفية
 (الباب الحادى عشر) فى ذكر تلبيسه على المتدينين بما يشبه الكرامات
 (الباب الثانى عشر) فى ذكر تلبيسه على العوام
 (الباب الثالث عشر) فى ذكر تلبيسه على الكل بتطويل الامل

﴿ الباب الاول ﴾

الأمر بلزوم السنة والجماعة

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن على التميمى نا أحمد بن جعفر بن حمدان
 ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبى عن ابن اسحاق نا ابن المبارك ثنا محمد بن سوقة
 عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما خطب
 بالجابية فقال : قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « من أراد منكم بمجوحة

الجنة^(١) فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » أخبرنا أحمد وحدثنا جرير عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة . قال : خطب عمر الناس بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا ، فقال « من أحبّ منكم أن ينال بمحبوحة الجنة فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح * أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ ويحيى بن علي المدني نا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر محمد بن الحسن ابن عبدان ثنا أبو محمد بن صاعد ثنا سعيد بن يحيى الاموى ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن عمر بن الخطاب . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أراد بمحبوحة الجنة فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد * حدثنا عبد الاول بن عيسى نا أبو القصار بن يحيى ثنا أبو الحسن علي ابن عبد العزيز أنبأنا أبو عبيد نا النضر بن اسماعيل عن محمد بن سوقة عن عبد الله ابن دينار عن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سره أن يسكن بمحبوبة الجنة فليزِم الجماعة ، فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد * أخبرنا عبد الاول نا أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الفارسي نا عبد الرحمن بن أبي شريح ثنا ابن صاعد ثنا ابراهيم ابن سعد الجوهري . ثنا أبو معاوية عن يزيد بن مردانبة عن زياد بن علاقة عن عرجة . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يد الله على الجماعة ، والشيطان مع من يخالف الجماعة * أخبرنا محمد بن عمر الارموى والحسين بن علي المقرئ نا عبد الصمد بن المأمون نا علي بن عمر الدارقطني ثنا أبو جعفر أحمد بن اسحاق بن البهلول حدثني أبي ثنا محمد بن يعلى ثنا سليمان العامري عن الشيباني عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يد الله على الجماعة ، فاذا شد الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي أنبأنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر عن عاصم عن أبي

(١) بمحبوبة الدار وسطها يقال تبمحب إذا تمكّن وتوسط المنزل والمقام

وائل عن عبد الله . قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأ بيده . ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً . قال ثم خط عن يمينه وشماله ثم قال : هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه . ثم قرأ « وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل » * وبالسناد قال احمد وثنا روح ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا العلاء بن زياد عن معاذ بن جبل رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ، يأخذ الشاة القاصية والناحية . فياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامه والمسجد * حدثنا أحمد ثنا ابواليمان ثنا ابن عياش عن أبي البحتري بن عبيد بن سليمان عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال : اثنتان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ، وأربعة خير من ثلاثة . فعليكم بالجماعة فان الله عز وجل لم يجمع أمتي الا على الهدى *

أخبرنا عبد الملك بن القاسم الكروخي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العروجي قال أخبرنا الحراجي قال أخبرنا المحبوبي ثنا الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا أبو داود الحفري عن سفينان عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليأتين على أمتي كما أتى على بني اسرائيل ، حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية ، لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وان بني اسرائيل تفرقت ^(١) على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي . قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا يعرف الا من هذا الوجه * وروى أبو داود في سننه من حديث معاوية بن أبي سفيان . أنه قام فقال : ألا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال : ألا أن من قبلكم من أهل الكتاب

(١) قال أبو منصور البغدادي للحديث الوارد في افتراق الامة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي أمامة وغيرهم

افترقوا على ثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وإنه سيخرج من أمي أقوام تجارى (١) بهم تلك الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه *

أخبرنا أبو البركات بن علي البراز نا أحمد بن علي الطريثي نا هبة الله ابن الحسين الحافظ نا محمد بن الحسين الفارسي نا يوسف بن يعقوب بن اسحاق ثنا العلاء بن سالم ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش بن مالك بن الحارث عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله . قال : الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة * أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا أحمد بن الحداد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمد ابن أحمد بن الحسين ثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد ثنا ابن المبارك عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب . قال : عليكم بالسبيل والسنة فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار . وان اقتصادا في سبيل وسنة ، خير من اجتهاد في إخلاف * أخبرنا سعد الله ابن علي نا الطريثي نا هبة الله بن الحسين نا عبد الواحد بن عبد العزيز نا محمد بن احمد الشريقي ثنا عثمان بن أيوب نا اسحاق بن ابراهيم المروزي . قال ثنا أبو اسحاق الأقرع قال سمعت الحسن بن أبي جعفر يذكر عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال : النظر الى الرجل من أهل السنة يدعو الى السنة وينهى عن البدعة عبادة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم قال نا أحمد بن احمد نا أبو نعيم الاصبهاني ثنا محمد بن احمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي قال أنبأنا سفيان بن عيينة . قال : سمعت عاصم الأحول يحدث عن أبي العالية . قال : عليكم بالأمر الاول الذي كانوا عليه قبل أن يفترقوا - قال عاصم فحدثت به الحسن . فقال : قد نصحك والله وصدقك * أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد قال نا أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا

(١) بمحذف إحدى التاءين أي تدخل وتسرى تلك الاهواء أي البدع والكلب بفتح الكاف واللام داء يعرض للانسان من عض الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه جنون فلا يعرض أحدا الاكلب . نسأل الله السلامة

محمد بن احمد بن الحسن أنبأنا بشر بن موسى نا معاوية بن عمرو نا أبو اسحاق الفزارى . قال قال الأوزاعى : اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فانه يسعك ما وسعهم * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا احمد بن احمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن عبد الله بن أسلم أنبأنا محمد بن منصور الهروى ثنا عبد الله بن عروة . قال : سمعت يوسف ابن مومى القطان يحدث عن الاوزاعى . قال : رأيت رب العزة فى المنام . فقال لى يا عبد الرحمن ؟ أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر . فقلت : بفضلك يارب . وقلت يارب أمتنى على الاسلام . فقال : وعلى السنة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم أنبأنا أحمد بن احمد نا أحمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابراهيم بن أبي عبد الله ثنا محمد بن اسحاق . سمعت أبا همام السكونى يقول : حدثنى أبى قال سمعت سفیان يقول : لا يقبل قول الا بعمل ولا يستقيم قول وعمل الا بنية ، ولا يستقيم قول وعمل ونية الا بموافقة السنة * أخبرنا محمد نا أحمد نا أبو نعيم أنبأنا محمد بن على ثنا عمرو بن عبدويه ثنا احمد بن اسحاق ثنا عبد الرحمن بن عفان قال ثنا يوسف بن أسباط . قال قال سفیان : يابوسف اذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام ، واذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه صاحب سنة فابعث اليه بالسلام ، فقد قل أهل السنة والجماعة * أخبرنا سعد الله بن على نا احمد بن على الطريثى نا هبة الله بن الحسين الطبرى نا محمد بن عبد الرحمن نا البغوى نا محمد بن زياد البلدى ثنا أبو أسامة عن حماد بن زيد قال أيوب : انى لا أخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأنى أفقد بعض أعضائى * وبه قال الطبرى وأخبرنا الحسين بن احمد ثنا عبد الله اليزجرى ثنا عبد الله بن وهب ثنا اسماعيل بن أبى خالد قال ثنا أيوب بن سويد عن عبد الله بن شوذب عن أيوب . قال قال : ان من سعادة الحدث والأعجى أن يوقهما الله تعالى لعالم من أهل السنة *

قال الطبرى وأخبرنا أحمد بن محمد بن حنون ثنا جعفر بن محمد بن نصير ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن هارون أبو نشيط ثنا أبو عمير بن النحاس ثنا ضمرة عن ابن شوذب . قال : ان من نعمة الله على الشاب اذا نسك ، أن يواخي صاحب سنة

يحملة عليها * قال الطبري وأخبرنا عيسى بن علي ثنا البغوي ثنا محمد بن هارون ثنا سعيد بن شبيب . قال : سمعت يوسف بن أسباط . يقول : كان أبي قدريا وأخوالى روافض فأتقذني الله بسفيان * قال الطبري وأخبرنا احمد بن محمد بن حفص نا عبد الله بن عدي ثني أحمد بن العباس الهاشمي ثنا محمد بن عبد الأعلى . قال : سمعت معتمر بن سليمان يقول : دخلت على أبي وأنا منكسر فقال لي مالك ؟ قلت مات صديق لي فقال مات على السنة قلت نعم قال تحزن عليه * قال الطبري وأخبرنا أحمد ابن عبد الله نا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن زهير ثنا يعقوب بن كعب ثنا عبدة ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري . قال : استوصوا بأهل السنة خيراً ، فانهم غرباء * أخبرنا أبو منصور بن حيرون نا اسماعيل بن أبي الفضل الاسماعيلي نا حزة ابن يوسف السهمي نا عبد الله بن علي الحافظ نا أبو عوانة ثنا جعفر بن عبد الواحد قال . قال لنا ابن أبي بكر بن عياش : السنة في الاسلام ، أعز من الاسلام في سائر الأديان *

سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي المقرئ يقول سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الاسكندراني يقول سمعت أبا منصور محمد الازدي يقول سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن فراسة يقول سمعت أحمد بن منصور يقول سمعت الحسن بن محمد الطبري يقول سمعت محمد بن المغيرة يقول سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول سمعت الشافعي يقول : إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث ، فكأنني رأيت رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * أخبرنا محمد ابن أبي القاسم نا أحمد نا أبو نعيم أخبرني جعفر الخليلي في كتابه . قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق . إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ولزم طريقته ، فان طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه * أخبرنا عمر بن طغر نا جعفر بن محمد نا عبد العزيز بن علي الازجعي نا علي بن عبد الله بن جهضم نا محمد بن حابان . قال : سمعت حامد بن ابراهيم يقول قال الجنيد بن محمد : الطريق الى الله عز وجل مسدودة على خلق الله تعالى . إلا على المتقين آثار رسول الله صلى

الله عليه وسلم والتابعين لسنته . كما قال الله عز وجل : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » *

﴿ الباب الثاني ﴾

في ذم البدع والمبتدعين

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الشيباني قال أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب نا أبو بكر أحمد بن حمدان نا أبو عبد الله بن حنبل قال أخبرني أبي ثنا يزيد عن ابراهيم بن سعد أخبرني أبي وأخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الماوردي وأبو سعد البغدادي قالا نا المطهر بن عبد الواحد نا أبو جعفر أحمد ابن محمد المرزبان نا محمد بن ابراهيم الخروزي ثنا لوين ثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد * أخبرنا موهوب بن أحمد نا علي بن أحمد البصري ثنا محمد بن عبد الرحمن المخلص ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا أحمد بن ابراهيم الموصلي واسحاق بن ابراهيم المروزي قالا ثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد * قال البغوي وحدنا عبد الاعلى ابن حماد ثنا عبد العزيز عن عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن القاسم عن عائشة رضی الله عنها . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من فعل أمرا ليس عليه أمرنا فهو رد - أخرجه في الصحيحين * أخبرنا هبة الله بن محمدنا الحسن ابن علي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن ومغيرة الضبي عن مجاهد عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه قال : من رغب عن سنتي فليس مني - انفرد بإخراجه البخاري * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد ابن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي

وحجر بن حجر . قالا : أتينا العرابض بن سارية وهو ممن نزل فيه « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه » . فسلمنا وقلنا أتيناك زائرين وعائدين ومقتسبين . فقال عرابض : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا . فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا عبد الله بن الوليد ثنا سفیان عن الأعمش عن أبي وائل وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا فرطكم على الحوض ، وليختلجن رجال دوني . فأقول يارب أصحابي فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بعدك — أخرجاه في الصحيحين * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن محمد نا أبو نعيم ثنا أحمد بن اسحاق ثنا عبد الله بن سليمان ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن محرز قال : يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة * أخبرنا اسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبد الله البقال نا أبو الحسين بن بشران ثنا عثمان بن أحمد الدقاق ثنا حنبل قال حدثني أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق ثنا معمر . قال : كان طاموس جالسا وعنده ابنه . فجاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فأدخل طاموس أصبعيه في أذنيه . وقال : يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع من قوله شيئاً فإن هذا القلب ضعيف . ثم قال : أي بني أسدد — فما زال يقول أسدد حتى قام الآخر * قال حنبل وحدثنا محمد بن داود ثنا عيسى بن علي الضبي . قال : كان رجل معنا يختلف الى ابراهيم . فبلغ ابراهيم أنه قد دخل في الارحاء فقال له ابراهيم اذا قت من عندنا فلا تعد * قال حنبل وحدثنا محمد بن داود الحدائي . قال قلت لسفيان بن عيينة : ان هذا يتكلم في القدر — يعني ابراهيم بن أبي يحيى . فقال

سفيان : عرفوا الناس أمره وسلوا الله على العافية * قال حنبل وحدثنا سعدويه ثنا صالح المري . قال : دخل رجل على ابن سيرين وأنا شاهد ، ففتح باباً من أبواب القدر فتكلم فيه . فقال ابن سيرين : إما أن تقوم وإما أن تقوم * أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالوا نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن راشد ثنا ابراهيم بن سعيد بن عامر عن سلام بن أبي مطيع . قال : قال رجل من أهل الاهواء لايوب أكلك بكلمة ؟ قال : لا ولا نصف كلمة * قال ابن راشد وحدثنا أبو سعيد الأشج ثنا يحيى بن يمان عن مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن أيوب السختياني قال : ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً الا ازداد من الله عز وجل بعداً * أخبرنا أبو البركات بن علي البزاز نا الطريثي نا هبة الله بن الحسين نا عيسى بن علي نا البغوي نا أبو سعيد الأشج نا يحيى بن يمان قال سمعت سفيان الثوري قال البدعة أحب الى ابلis من المعصية المعصية يثاب منها والبدعة لا يثاب منها (١) أخبرنا ابن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا الحسين بن علي ثنا محمود بن غيلان ثنا مؤمل بن اسماعيل . قال : مات عبدالعزیز ابن أبي داود وكنت في جنازته حتى وضع عند باب الصفا فصفا الناس وجاء الثوري . فقال الناس : جاء الثوري — فجاء حتى خرق الصفوف والناس ينظرون اليه فجاوز الجنازة ولم يصل عليه لانه كان يرمي بالارعاء * أخبرنا المبارك بن أحمد الانصاري نا عبدالله بن أحمد السمرقندي نا أحمد بن ثابت نا أحمد بن روح النهرواني ثنا طلحة بن احمد الصوفي ثنا محمد بن أحمد بن أبي مهزول قال سمعت أحمد بن عبدالله يقول سمعت شعيب بن حرب يقول سمعت سفيان الثوري يقول : من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع ومن صالحه فقد قفض الاسلام عروة عروة * أخبرنا محمد بن ناصر نا أحمد بن أحمد نا أحمد بن عبد الله الأصفهاني ثنا اسماعيل بن أحمد نا عبد الله بن محمد ثنا سعيد الكري . قال : مرض سليمان التيمي فبكى في مرضه بكاء شديداً فقليل له ما يبكيك ؟ تجزع من الموت . قال : لا ولكني مررت على قدرى فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني

(١) أثاب الرجل وثاب رجع

رَبِي عَلَيْهِ * أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَيُحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الصَّرِيفِيُّ نَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ نَا مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَائِعِ ثِي أَبِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ فَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ : مَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ فَاحْذَرُوهُ * أَخْبَرَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَاقِيِّ نَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا أَبُو نَعِيمٍ ثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ . قَالَ سَمِعْتُ فَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ يَقُولُ : مَنْ أَحْبَبَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ وَأَخْرَجَ نُورَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ * أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِيِّ نَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِضُ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثَنَا أَبُو يَعْلَى ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ . قَالَ سَمِعْتُ الْفَضِيلَ يَقُولُ : إِذَا رَأَيْتَ مُبْتَدِعًا فِي طَرِيقٍ نَخَذَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ ، وَلَا يَرْفَعُ لِصَاحِبِ الْبَدْعَةِ إِلَى اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ عَمَلٌ ، وَمَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ * وَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِلْفَضِيلِ مِنْ زَوْجِ كَرِيمَتِهِ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحْمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْفَضِيلُ : مِنْ زَوْجِ كَرِيمَتِهِ مِنْ مُبْتَدِعٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحْمَهَا ، وَمَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ لَمْ يَعْطِ الْحِكْمَةَ ، وَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ مَبْغُضٌ لِصَاحِبِ بَدْعَةٍ رَجَوْتَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ *

قال المصنف وقد روى بعض هذا الكلام مرفوعاً وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام * وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصفى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعته منه العصمة ووكّل إلى نفسه * وقال إبراهيم سمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله القابني يقول سمعت علي بن عيسى يقول سمعت محمد بن إسحاق يقول سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : قال صاحبنا — يعني الليث بن سعد لورأيت صاحب بدعة يمشي على الماء ما قبلته . فقال الشافعي : أما نه قصر لورأيته يمشي على الهواء ما قبلته * وعن بشر بن الحارث أنه قال جاء موت هذا الذي يقال له المريسي (١) وأنا في

(١) (المريسي) هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث قال ابن خلدون في ترجمته اشتغل بالكلام وجدد القول بخناق القرآن وحكى عنه في ذلك أقوال شنيعة وكان مرجئاً واليه تنسب الطائفة المريسية من المرجئة وكان يقول ان السجود

السوق فلولا أن الموضع ليس موضع سجود لاسجدت شكراً - الحمد لله الذي أماته .
هكذا قولوا :

قال المصنف حدثت عن أبي بكر الخلال عن الروزي عن محمد بن مهمل البخاري قال كنا عند القرباني فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل لو حدثتنا كان أعجب الينا فغضب وقال كلاني في أهل البدع أحب الي من عبادة ستين سنة (فصل) فإن قال قائل قدمحت السنة وذمت البدعة فما السنة وما البدعة فانازي أن كل مبتدع في زعمنا يزعم أنه من أهل السنة (٢) (فالجواب) أن السنة في اللغة

للسمس والقمر ليس بكفر ولكن علامة عليه والمرسبي بفتح الميم وكسر الراء نسبة الى مريس قيل قرية بمصر وقيل جنس من السودان وقال بعض المحققين ان المرسبي كان يسكن في بغداد بدرب المرسي فنسب اليه انتهى ببعض تصرف ومعنى كلام بشر بن الحارث ان الخبر يموت المرسبي أتاه وهو في السوق فلولا لم يكن في السوق لاسجد شكراً لله تعالى على موته والسوق غير موضع سجود لورود النهي عن الصلاة في الاسواق والسجود بعض الصلاة وهذه عادة الساف الصالح رضي الله عنهم

(تنبيه) في الاصل : « فلولا أنه كان في موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود الحمد لله » . الخ وما صححناه من لسان الميزان

(٢) اعلم انه لم يقع خلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لوجود نور النبوة بين ظهرانهم وتأثير المواعظ الحسنة فيهم والحكم البالغة من النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفاه الله وقع الخلاف بينهم فأول خلاف كان في موته صلى الله عليه وسلم فزعم قوم أنه لم يميت بل رفعه الله اليه والثاني في دفنه عليه الصلاة والسلام فأراد أهل مكة رده الى مكة وأهل المدينة دفنه بها . وفي الامامة فأذغنت الأنصار لسعد بالبيعة وقريش قالت ان الامامة لا تكون إلا في قريش . وفي فدك (قرية بخيبر) . وتوريث الكلاله ومانعي الزكاة وهكذا وقد أزال هذا الخلاف كله أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحجته القوية وعزمه المتين وبرهانه الساطع ولم تؤثر هذه الاختلافات في الهيئته

الطريق ولا ريب في أن أهل النقل والائرالمتمعين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه هم أهل السنة لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث : وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه *

والبدعة عبارة عن فعل لم يكن فابتدع والاعلم في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطى عليها بزياده أو نقصان . فان ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطى عليها فقد كان جمهور السلف يكرهونه وكانوا ينفرون من كل مبتدع وان كان جائزاً حفظاً للاصل وهو الاتباع * وقد قال زيد بن ثابت لابي بكر وعمر رضي الله عنهما . حين قال له اجمع القرآن كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخبرنا محمد بن علي بن أبي عمر قال أخبرنا علي بن الحسين نا ابن شاذان نا أبو سهل نا أحمد البرقي ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن ابن عجلان عن عبد الله بن أبي سلمة . أن سعد بن مالك سمع رجلاً يقول : لبيك ذا المعارج . فقال : ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأخبرنا محمد بن أبي القاسم باسناد يرفعه الى أبي البحتري . قال : أخبر رجل عبد الله بن مسعود أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا . وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله : فاذا رأيتمهم فعلوا ذلك فأنتي فأخبرني بمجلسهم فاتاهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتي ابن مسعود فجاء — وكان

الاجتماعية والقوة الرابطة لجمعهم واتحادهم الا أنها فتمت بابا ولجه المبتدعون والزنادقة وأدخلوا الشكوك على بعض الافراد وسنوا طرقاً مضلة وزخرفوها بأقاويل كاذبة وحجج واهية ودعوا الناس اليها فقيض لهم المولى جل وعز رجالاً من أهل الحديث والسنة يدحضون حججهم ويبينون للناس عقائدهم الفاسدة ونياتهم الخبيثة وينصحون من تبعهم بأدلة قاطعة من الكتاب والسنة وهم الطائفة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تزال قائمة بأمر الله الحديث ولم تزل قائمة كذلك الى زمننا هذا الا أنهم قليلون اللهم وفقنا للعمل بالكتاب والسنة واجعلهما حجة لنا يا أرحم الراحمين

رجلاً حديداً . فقال : أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماً ولقد فضلم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علماً . فقال عمرو بن عتبة : أستغفر الله . فقال عليهم بالطريق فالزموه ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً * أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر عن أبي محمد الجوهري عن أبي عمر بن أبي حنيفة ثنا أحمد ابن معروف ثنا الحسين بن فهم ثنا محمد بن سعد ثنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا ابن عوف . قال كنا عند ابراهيم النخعي ف جاء رجل فقال : يا أبا عمران ادع الله أن يشفيني فرأيت أنه كرهه كراهيه شديدة حتى عرفنا كراهية ذلك في وجهه * وذكر ابراهيم السنة فرغب فيها وذكر ما أحدثه الناس فكرهه . وقل فيه * أخبرنا الحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم سمعت محمد بن ابراهيم يقول سمعت محمد بن ريان يقول سمعت ذا النون — وجاءه أصحاب الحديث فسألوه عن الخطرات والوساوس . فقال : أنا لا أتكلم في شيء من هذا فإن هذا محدث سلوني عن شيء من الصلاة أو الحديث . ورأى ذا النون على خفا أحمر . فقال : انزع هذا يابني فإنه شهرة مالبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما لبس خفين أسودين ساذجين *

﴿ فصل ﴾ قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله . قد بينا أن القوم كانوا يتحذرون من كل بدعة وان لم يكن بها بأس لئلا يحدثوا ما لم يكن وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأساً كما روى أن الناس كانوا يصلون في رمضان وحدانا وكان الرجل يصل فيصلي بصلاته الجماعة فجمعهم عمر بن الخطاب على أبي بن كعب رضي الله عنهما فلما خرج فرأهم قال : نعمت البدعة هذه — لأن صلاة الجماعة مشروعة * وإنما قال الحسن في القصص : نعمت البدعة ، كم من أخ يستفاد ، ودعوة مستجابة . لأن الوعظ مشروع ومتى أسند المحدث الى أصل مشروع لم يندم * فأما اذا كانت البدعة كالمتم فقد اعتقد نقص الشريعة . وان كانت مضادة فهي أعظم . فقد بان بما ذكرنا أن أهل السنة هم المتبعون وأن أهل البدعة هم المظهرون شيئاً لم يكن قبل ولا مستند له ولهذا استتر وا ببدعتهم . ولم

(م ٢ — تلبس ابليس)

يكنم أهل السنة مذهبهم فكلمتهم ظاهرة ومذهبهم مشهور والعاقبة لهم * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التميمي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد قال ثنى أبي ثنا يعلى بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتهم أمر الله وهم ظاهرون - فى الصحيحين * أخبرنا هبة الله الحسن بن علي نا ابن ملك ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي قال ثنا يوسف ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك انفرد به مسلم * وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم معاوية وجابر بن عبد الله وقره أخبرنا الكروخي نا النورجى والأزدى قالانا الحراجى ثنا المحبوبي ثنا الترمذى قال قال محمد بن اسماعيل قال على بن المدينى : هم أصحاب الحديث *

﴿ فصل ﴾ فى بيان انقسام أهل البدع أخبرنا عبد الملك الكروخي نا أبو عامر الأزدى وأبو بكر النورجى قالانا الحراجى ثنا المحبوبي ثنا الترمذى ثنا الحسين بن حرير ثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة أو ثنتين وسبعين والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة - قال الترمذى هنا حديث صحيح *

قال المصنف وقد ذكرنا هذا الحديث فى الباب الذى قبله وفيه كلهم فى النار الامة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي * أخبرنا ابن الحسين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد قال ثنى أبي ثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا خالد بن زيد عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان بنى اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة ، وان أمتى ستفرق على اثنين وسبعين فرقة يهلك احدى وسبعون وتخلص فرقة . قالوا يا رسول الله : ما تلك الفرقة . قال الجماعة قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله فان قيل وهل هذه الفرق معرفة فالجواب إنا

نعرف الاقتراق وأصول الفرق (١) وان كل طائفة من الفرق قد انقسمت الى فرق وان لم نحط بأسماء تلك الفرق ومذاهبها وقد ظهر لنا من أصول الفرق الحرورية (٢) والتدرية . والجهمية . والمرجئة . والرافضة . والجبرية وقد قال بعض أهل العلم أصل الفرق الضالة هذه الفرق الست . وقد انقسمت كل فرقة منها على اثنتي عشرة فرقة فصارت اثنتي وسبعين فرقة *

(وانقسمت الحرورية) اثنتي عشرة فرقة فأولهم الأزرقية (٣) قالوا : لا نعلم أحداً مؤمناً وكفروا أهل القبلة الا من دان بقولهم والأباضية (٤) قالوا : من أخذ بقولنا فهو مؤمن ومن أعرض عنه فهو منافق والتعلبية (٥) قالوا : ان الله لم يقض ولم يقدر . والحازمية (٦) قالوا : ماندرى ما الايمان والخلق كلهم معذورون والخلفية (٧)

(١) اعلم أن العلماء اختلفوا في أصول هذه الفرق وتعيينها على أقوال . الاول ان أصولها أربعة : وهى الخوارج والتدرية والرافض والمرجئة ثم تشعبت كل فرقة الى ثمانى عشرة فرقة والثالثة والسبعون الناجية : الثانى أنها ثمانية المعتزلة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والشيعة والناجية فافترقت المعتزلة عشرين فرقة والخوارج عشرين أيضاً والمرجئة خمساً والنجارية ثلاثاً والجبرية واحدة وكذلك المشبهة والشيعة ثنتين وعشرين فرقة : والقول الثالث مذهب اليه المصنف من أنها ست ومن أراد تفاصيل ذلك فعليه بالاعتصام والمواقف . وهذا التقسيم بحسب الظن والتكلف في مطابقة ما ذكر للحديث الصحيح اذ ليس هناك دليل شرعي يفيد ذلك ولا دل العقل على احصاء ما ذكر في ذلك العدد من غير زيادة ولا نقصان وبذلك تعلم ما في كلام المصنف من المخالفة لغيره في عد الفرق وتسميتها بأسماء لم توجد في كتاب (٢) هم الذين خرجوا على علي وانحازوا الى حروراء وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً وعبد الله بن كوا حينئذ زعيمهم (٣) نسبة الى ابي راشد نافع بن الازرق ولم يكن للخوارج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد شوكة منهم وبدعهم ثمانية (٤) نسبة الى عبد الله بن أباض (٥) نسبة الى ثعلبة بن مشكان (٦) وهم أصحاب حازم بن علي (٧) وهم أصحاب خلف الحارحى الذى قاتل حمزة الخارجي

زعموا أن من ترك الجهاد من ذكر وأنتى فقد كفر . والمكرمية (١) قالوا ليس لأحد أن يمس أحداً لانه لا يعرف الطاهر من النجس ولا أن يؤاكلة حتى يتوب ويفتسل (والكنزية) قالوا : لا ينبغي لاحد أن يعطي ماله أحداً لانه ربما لم يكن مستحقا بل يكتزه فى الارض حتى يظهر أهل الحق (والشراخية) قالوا : لا بأس بمس النساء الاجانب لأنهن رياحين والاخنسية (٢) قالوا : لا يلحق الميت بعد موته خير ولا شر (والمحكومية) قالوا : ان من حاكم الى مخلوق فهو كافر و(المعتزلة من الحرورية) قالوا : اشتبه علينا أمر على ومعاوية فنحن نتبرأ من الفريقين والميمونية (٣) قالوا لا امام الا برضى أهل محبتنا *

(وانقسمت القدرية) اثنتى عشرة فرقة (الاحمرية) وهى التى زعمت أن شرط العدل من الله أن يملك عباده أمورهم ويحول بينهم وبين معاصيهم (والثنوية) وهى التى زعمت أن الخير من الله والشر من ابليس (والمعتزلة) هم الذين قالوا بخلق القرآن وجحدوا الرؤية والكيسانية (٤) هم الذين قالوا لا ندرى هذه الافعال من الله أم من العباد ولا نعلم أيثاب الناس بعد الموت أو يعاقبون والشيطانية (٥) قالوا ان الله لم يخلق شيطاناً (والشريكية) قالوا ان السيئات كلها مقدره الا الكفر (والوهمية) قالوا ليس لافعال الخلق وكلامهم ذات ولا للحسنة والسيئة ذات (والراوندية) قالوا كل كتاب أنزل من الله فالعمل به حق ناسخاً كان أو منسوخاً (والبترية) (٦) زعموا أن من عصى ثم تاب لم تقبل توبته (والناكثية) زعموا أن من نكث ببيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اثم عليه (والقاسطية) فضلوها طلب الدنيا على الزهد فيها

(١) وهم أتباع مكرم بن عبد الله العجلي ويقول تارك الصلاة كافر لامن أجل ترك الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان (٢) أتباع رجل منهم كان يعرف بالاخنس (٣) وهم أتباع ميمون بن خالد مجيزون نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة (٤) أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين على رضى الله عنه وقيل تلميذ ابن الحنفية (٥) هم أتباع محمد بن النعمان الرافضى الملقب بشيطان الطاق (٦) هم أتباع رجلين الحسن بن صالح بن حى وكثير المنوى الملقب بالابر

(والنظامية) تبعوا ابراهيم النظام في قوله من زعم ان الله شيء فهو كافر *
وانقسمت الجهمية (۱) اثنتى عشرة فرقة (المغلظة) زعموا أن كل ما يقع عليه
وهم الانسان فهو مخلوق ومن ادعى أن الله يرى فهو كافر والمريسية (۲) قالوا أكثر
صفات الله مخلوقة (والمترقة) جعلوا البارئ سبحانه وتعالى في كل مكان (والواردية)
قالوا لا يدخل النار من عرف ربه ومن دخلها لم يخرج منها أبداً (والزنادقة) قالوا
ليس لاحد أن يثبت لنفسه رباً لان الاثبات لا يكون الا بعد ادراك الحواس وما
يدرك فليس بالله وما لا يدرك لا يثبت (والحرقيه) زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة
واحدة ثم يبقى محترقاً أبداً لا يجد حر النار (والمخلوقية) زعموا أن القرآن مخلوق
(والفانية) زعموا أن الجنة والنار تفنيمان ومنهم من قال أنهما لم تخلقا (والمغيرية) ۳
جحدوا الرسل فقالوا انما هم حكماء (والواقفية) قالوا لا نقول إن القرآن مخلوق ولا
غير مخلوق (والقبرية) ينكرون عذاب القبر والشفاعاة (واللفظية) قالوا لفظنا
بالقرآن مخلوق *

(وانقسمت المرجئة) اثنتى عشرة فرقة (التاركية) قالوا ليس لله عز وجل على
خلقه فريضة سوى الايمان به فمن آمن به وعرفه فليفعل ماشاء (والسائبية) قالوا ان
الله تعالى سيب خلقه ليعملوا ماشاؤا (والراجية) قالوا لانسي الطائع طائعاً ولا العاصي
عاصياً لانا لا ندرى ماله عند الله (والشاكية) قالوا ان الطاعات ليست من الايمان
والبهيسية (۴) قالوا الايمان علم ومن لا يعلم الحق من الباطل والحلال من الحرام فهو
كافر (والمنقوصية) قالوا الايمان لا يزيد ولا ينقص (والمستثنية) نفوا الاستثناء في
الايمان (والمشبهة) يقولون لله بصر كبصرى ويد كيدى (والحشوية) جعلوا حكم
الاحاديث كلها واحداً فندم ان تارك النفل كتارك الفرض والظاهرية (۵) وهم الذين

(۱) هم أتباع جهنم بن صفوان ظهرت بدعته بمرمد وقتله سالم المازني بمرو
(۲) هم أتباع بشر المريسي (۳) وفي نسخة العبدية (۴) نسبة الى بيهس بن الهيصم
(۵) أصحاب الامام المجتهد داود بن علي الظاهري ولد بالكوفة سنة مائتين ونشأ
ببغداد وتوفي بها سنة سبعين ومائتين وهو من أئمة أهل السنة والجماعة ولعل
عد هذه من المرجئة سبق قلم حمانا الله من الزلل

نفوا القياس (والبدعية) أول من ابتدع الاحداث في هذه الامة *

(وانقسمت الرافضة) اثنتى عشرة فرقة (العلوية) قالوا ان الرسالة كانت الى على وان جبريل أخطأ (والأمرية) قالوا ان عليا شريك محمد صلى الله عليه وسلم في أمره (والشيعية) قالوا ان علياً رضى الله عنه وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليه من بعده وان الامة كفرت بمبايعة غيره (والاسحاقية) قالوا ان النبوة متصلة الى يوم القيامة وكل من يعلم علم أهل البيت فهو نبي (والناووسية) قالوا ان علياً أفضل الامة فمن فضل غيره عليه فقد كفر (والامامية) قالوا لا يمكن أن تكون الدنيا بغير إمام من ولد الحسين وإن الامام يعلمه جبرائيل فاذا مات بدل مكانه مثله . (واليزيدية) قالوا أن ولد الحسين كلهم أئمة في الصلوات فتى وجد منهم أحد لم تجز الصلاة خلف غيره برهم وفاجرهم . (والعباسية) زعموا أن العباس كان أولى بالخلافة من غيره . والمتناسخة قالوا ان الارواح تتناسخ فتى كان محسناً خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بعيشه . ومن كان مسيئاً دخلت روحه في خلق تشقى بعيشه (والرجعية) زعموا أن علياً وأصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم . (واللاعنية) الذين يلعنون عثمان وطلحة والزبير ومعاوية وأبا موسى وعائشة وغيرهم رضى الله عنهم . (والمتربصة) تشبهوا بزى النساك ونصبوا في كل عصر رجلا ينسبون الامر اليه بزعمون أنه مهدي هذه الامة فاذا مات نصبوا رجلا آخر *

وانقسمت الجبرية اثنتى عشرة فرقة فمنهم (المضطربة) قالوا لا فعل للأدمى بل الله عز وجل يفعل الكل (والافعالية) قالوا لنا أفعال ولكن لا استطاعة لنا فيها وانما نحن كالبهائم تقاد بالحبيل . (والمفرغية) قالوا كل الاشياء قد خلقت والان لا يخلق شيء . (والنجارية) (١) زعمت أن الله يعذب الناس على فعله لا على فعلهم (والمتغانية) قالوا عليك بما يخطر بقلبك فافعل ماتوسمت به الخبير . (والكسبية) قالوا لا يكسب العبد ثوابا ولا عقابا . (والسابقية) قالوا من شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل فان السعيد لا تضره ذنوبه والشقي لا ينفعه بره (والحبية) قالوا من شرب كأس محبة

(١) هم أصحاب الحسين بن محمد النجار وأكثرمعتزلة الري وحواليها على مذهبه

الله عز وجل سقطت عنه الاركان والقيام بها . (والخوفية) قالوا أن من أحب الله سبحانه وتعالى لم يسهه أن يخافه لأن الحبيب لا يخاف حبيبه . (والفكرية) قالوا إن من ازداد علماً سقط عنه بقدر ذلك من العبادة . (والخسبية) قالوا الدنيا بين العباد سواء لا تفاضل بينهم فيما ورثهم أبوهم آدم . (والمعينة) قالوا من الفعل ولنا الاستطاعة *

﴿ الباب الثالث ﴾

(في التحذير من قتن إبليس ومكايده)

قال الشيخ أبو الفرج رحمة الله عليه أعلم أن الآدمي لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه . ووضع فيه الغضب ليدفع به ما يؤذيه . وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب . ويجتنب . وخلق الشيطان محرصاً له على الاسراف في اجتلابه واجتنابه . فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم . وقد أمر الله تعالى بالخذ من الله سبحانه وتعالى . (لا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) وقال تعالى (الشيطان يعدم الفقر ويأمركم بالفحشاء) وقال تعالى : (ويريد الشيطان أن يضلكم ضلالاً بعيداً) وقال : (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) . وقال تعالى : (انه عدو مضل مبين) وقال : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وقال تعالى : (ولا يغرنكم بالله الغرور) وقال تعالى : ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وفي القرآن من هذا كثير *

﴿ فصل ﴾ قال الشيخ أبو الفرج رحمة الله ويفي أن تعلم أن إبليس الذي شغله التلبس أول ما التبس عليه الامر فأعرض عن النص الصريح على السجود فأخذ يفاضل بين الاصول فقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم أردف ذلك بالاعتراض على الملك الحكيم . فقال : (أرايتك هذا الذي كرمت عليّ) * والمعنى

أخبرني لم كرمته على: غرر ذلك الاعتراض أن الذي فعلته ليس بحكمة ثم أتبع ذلك بالكبر فقال أنا خير منه. ثم امتنع عن السجود فأهان نفسه التي أراد تعظيمها باللعنة والعقاب*

فتى سول للانسان أمراً فينبغي أن يحذر منه أشد الحذر وليقل له حين أمره إياه بالسوء انما تريد بما تأمر به نصحي ببلوغى شهوتى . وكيف يتضح صواب النصح للغير لمن لا ينصح نفسه ثم كيف أثق بنصيحة عدو فانصرف فما في لقولك منفذ فلا يبقى إلا أنه يستعين بالنفس لانه يحث على هواها فليستحضرم العقل الى بيت الفكر فى عواقب الذنب لعل مدد توفيق يبعث حند عزيمته فيهزم عسكر الهوى والنفس *

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا عاصم بن الحسن نا أبو عمر بن مهدي ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا زكريا بن يحيى ثنا شامة بن سوار ثنا المغيرة عن مطرف بن الشخير عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى الناس ان الله تعالى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا ان كل مال نحلته عبدى فهو له حلال . وانى خلقت عبادى حنفاء كلهم فأتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم . وأمرتهم أن لا يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا . وان الله تعالى نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب *

أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا يحيى بن سعيد ثنا هشام ثنا قتادة عن مطرف عن عياض بن حمار* أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال فى خطبته : ان ربي الى آخر الحديث المتقدم*

أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبى ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبى سفينان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ينجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئاً . قال ثم ينجىء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته . قال فيدنيه منه أو قال فيلتزمه ويقول نعم أنت* وبه قال أحمد وحدثنا

أبو نعيم ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه يرفعه قال ان ابليس قد
يئس أن يعبد المصلون ولكن في التحريش (١) بينهم قال المصنف: انفرد به
البخارى والذي قبله مسلم وفي لفظ حديثه قد آيس أن يعبد المصلون في جزيرة
العرب *

أبانا اسماعيل السمرقندى نا عاصم بن الحسن نا ابن بشران نا ابن صفوان نا
أبو بكر القرشي ثنى الحسين بن السكن ثنا المعلى بن أسد ثنى عدى بن أبي عمارة ثنا
زياد الثميرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه يرفعه . قال : ان الشيطان واضع
خطمه (٢) على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس . وان نسي الله التقم قلبه *
أخبرنا محمد بن أبي منصور نا عبد القادر نا الحسن بن على التميمى نا أبو بكر ابن
ملك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الرحمن عن حماد بن سلمة عن
عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود رضى الله عنه . قال : ان
الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليقتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى حلقة
يدكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم ففترقوا *
قال عبد الله وحدثني على بن مسلم ثنا سيار ثنا حبان الحريرى ثنا سويد القناوى عن
قتادة رضى الله عنه قال ان لابليس شيطاناً يقال له قبقب يجمه (٣) أربعين سنة
فاذا دخل الغلام فى هذا الطريق قال له دونك انما كنت أجلك لمثل هذا أجلب
عليه وافتنه *

قال سيار وحدثنا جعفر ثنا ثابت البنانى رضى الله عنه . قال : بلغنا أن ابليس
ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شىء . فقال يحيى :
يا ابليس ما هذه المعاليق التى أرى عليك . قال : هذه الشهوات التى أصيد بهن ابن
آدم . قال : فهل لى فيها من شىء : قال . ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وثقلناك

(١) أي يسمي بينهم بالخصومات والشحناء والفتن

(٢) الخطم وزان فلس من كل طائر منقاره ومن كل دابة مقدم الانف والقم

فاستعير للشيطان (٣) أي يتركه بدون عمل ليقوى

عن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا والله قال لله عليّ أن لا أملاً بطنى من طعام أبداً . قال ابليس : والله على أن لا أنصح مسلماً أبداً * قال عبد الله بن احمد ثنا أبو ثناء وكيع ثنا الاعمش عن حثيمة عن الحارث بن قيس رضى الله عنه . قال : اذا أتاك الشيطان وأنت تصلى فقل انك ترى فردها طولا *

أبنا نا اسماعيل السمرقندى نا عاصم بن الحسن نا على بن محمد نا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن عبيد نا عبد الرحمن بن بونس نا سفيان بن عيينة . قال : سمع عمرو بن دينار عروة بن عامر سمع عبيد بن رفاعه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم يقول : كل راهب في بني اسرائيل فأخذ الشيطان جارية نخنقها وألقى في قلوب أهلها أن دواها عند الراهب . فأتى بها الراهب فأتى أن يقبلها فما زالوا به حتى قبلها فكانت عنده فاتاه الشيطان فسول له إيقاع الفعل بها فأحبها - ثم أتاه فقال له الآن تفتضح يأتيك أهلها فقتلها فان أتوك فقل مانت فقتلها ودفنها فأتى الشيطان أهلها فوسوس لهم وألقى في قلوبهم انه أحبها ثم قتلها ودفنها فاتاه أهلها يسألونه عنها . فقال : مانت فأخذه فاتاه الشيطان . فقال : أنا الذى ضربتها وخنقها وأنا الذى أقيمت في قلوب أهلها وأنا الذى أوقعتك في هذا فأطعنى تنج . أسجدلى سجدتين فسجد له سجدتين فهو الذى قال عز وجل « كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) وقد روى هذا الحديث على صفة أخرى عن وهب بن منبه رضى الله عنه ان عابداً كان في بني اسرائيل وكان من أعبد أهل زمانه وكان في زمانه ثلاثة أخوة لهم اخت وكانت بكرأ ليس لهم أخت غيرها . ففرج البعث على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها . قال فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني اسرائيل . وكان ثقة في أنفسهم فاتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره الى أن يرجعوا (١) من غزاتهم . فأتى ذلك عليهم وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم قال فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال انزلوها في بيت

حذاء صومعتي قال فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها فمكثت في جوار
 ذلك العابد زمانا ينزل اليها بالطعام من صومعته فيضعه عند باب الصومعة ثم يعلق
 بابه ويصعد الى صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام
 قال : فتألف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من
 بيتها نهاراً ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها
 كان أعظم لأجرك قال : فلم يزل به حتى مشى اليها بطعامها ووضعها على باب بيتها
 ولم يكلمها قال : فلبث على هذه الحالة زماناً . ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير والاجر
 وحضه عليه . وقال : لو كنت تمشى اليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم
 لأجرك قال فلم يزل به حتى مشى اليها بالطعام ثم وضعه في بيتها فلبث على ذلك زمانا
 ثم جاءه ابليس فرغبه في الخير وحضه عليه فقال لو كنت تكلمها وتحديثها فتأنس
 بحديثك فانها قد استوحشت وحشة شديدة . قال : فلم يزل به حتى حدثها زمانا
 يطلع اليها من فوق صومعته قال : ثم أتاه ابليس بعد ذلك فقال لو كنت تنزل اليها
 فتقعد على باب صومعتك وتحديثها وتقعد هي علي باب بيتها فتحدثك كان آس لها
 فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحديثه وتخرج الجارية من
 بيتها حتى تقعد على باب بيتها . قال فلبثا زماناً يتحدثان . ثم جاءه ابليس فرغبه
 في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال : لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريباً
 من باب بيتها فحدثتها كان آس لها . فلم يزل به حتى فعل قال فلبثا زمانا . ثم جاءه
 ابليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع
 بها . وقال له : لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها
 ففعل فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبثا على ذلك حيناً .
 ثم جاءه ابليس فقال : لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لاحد
 كان أحسن بك فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى
 النهار صعد الى صومعته . قال : ثم أتاه ابليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب
 العابد على نخذها وقبلها . فلم يزل به ابليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع
 عليها فأحبها فولدت له غلاما فجاء ابليس فقال : رأيت ان جاء أخوة الجارية وقد

ولدت منك كيف تصنع لا آمن عليك أن تفتضح أو يفضحوك فاعمد الى ابنها فاذبحه وادفنه فانها ستكتم ذلك عليك مخافة أخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل فقال له أترأها تكتم أخوتها ما صنعت بها وقتلت ابنها . قال . خذها واذبحها وادفنها مع ابنها فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد الى صومعته يتعبد فيها فكث بذلك ماشاء الله أن يمكث حتى أقبل إخوتها من الغزو ، فجاؤا فسألوه عنها فنعاهوا لهم وترحم عليها وبكأها . وقال : كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا اليه . فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فاقاموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا الى أهاليهم . فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أختهم فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان . وقال : لم يصدقكم أمر أختكم انه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاماً فذبحه وذبحها معه فرعاً منكم وألقاهما في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعاً وأنى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك . ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم . فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجباً فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى . فقال أكبرهم هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنسكم قال أصغرهم : والله لا أمضي حتى آتي الى هذا المكان فأنظر فيه قال : فانطلقوا جميعاً حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم ففتحوا الباب وبجحوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم فوجدوا أختهم وابنها مذبحين في الحفيرة كما قيل لهم فسألوا عنها العابد فصدق قول ابليس فيما صنع بهما . فلستعدوا عليه ملكهم فأنزل من صومعته وقدم ليصلب فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له قد علمت أنى صاحبك الذي فتفتك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فان أنت أطعنتى اليوم وكفرت بالله الذي خلقتك وصورك خلصتك مما أنت فيه . قال :

فكفر العابد فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه قال ففيه نزلت هذه الآية (كمثل الشيطان إذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال انى برىء منك الى قوله جزاء الظالمين) وقد تقدم ذكرها

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم نا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطيني ثنا ابراهيم بن الجنيد ثنى محمد بن الحسين ثنا بشر بن محمد بن أبان ثنى الحسن بن عبد الله بن مسلم القرشى عن وهب بن منبه رضى الله عنه . قال : كان راهب فى صومعته فى زمن المسيح عليه السلام فأراد ابلis فلم يقدر عليه فأتاه بكل رائدة فلم يقدر عليه . فأتاه متشبه بالمسيح . فناداه : أيها الراهب أشرف عليّ أ كلك . قال : انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمرى فقال : اشرف عليّ فأنا المسيح فقال ان كنت المسيح فما لى اليك حاجة ألت قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة انطلق لشأنك فلا حاجة لى فيك فانطلق اللعين عنه وتركه *
 أنبأنا اسماعيل بن أحمد نا عاصم بن الحسن نا على بن محمد بن بشران نا أبو على البردعى ثنا أبو بكر القرشى ثنا أبو عبد الله محمد بن موسى الحرشى ثنا جعفر ابن سليمان ثنا عمرو بن دينار ثنا سالم بن عبد الله رضى الله عنه عن أبيه قال لما ركب نوح عليه السلام فى السفينة رأى فيها شيخاً لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معى وأبدانهم معك فقال له نوح عليه السلام أخرج يا عدو الله فقال ابلis خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى الله تبارك وتعالى الى نوح عليه الصلاة والسلام انه لا حاجة لك الى الثلاث مره يحدثك بالاثنتين فقال بهما أهلك الناس وهما لا يكذبان الحسد (١) والحرص (٢) فبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجياً وبالحرص

(١) الحسد أن يرى الرجل لآخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه والغبطة أن يتمنى أن يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه والاول مذموم والثانى محمود وعليه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنتين *
 (٢) الحرص شدة الارادة والشرة الى المطلوب وهو نوعان : حرص فاجم

أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه فأخرج من الجنة * قال ولقي ابلis موسى عليه السلام فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وملك تكليما وأنا من خلق الله تعالى أذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي عز وجل أن يتوب علي فعدا موسى ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك فلقى موسى ابلis فقال له قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً ثم قال ابلis : يا موسى ان لك علي حقاً بما شفعت الي ربك فاذا كرني عند ثلاث لا أهلك فيهن اذ كرني حين تغضب فأنا وحي في قلبك وعيني في عينك وأجرى منك مجرى الدم واذا كرني حين تلقى الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره ولده وزوجته وأهله حتى يولي * وياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها * قال القرشي وحدثنا أبو حفص الصفار ثنا جعفر ابن سليمان ثنا شعبة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال ما بعث الله نبياً إلا لم يأمن ابلis أن يهلكه بالنساء : قال القرشي وثني القاسم بن هاشم عن ابراهيم بن الأشعث عن فضيل بن عياض : قال حدثني بعض أشياخنا ان ابلis لعنه الله جاء الى موسى عليه الصلاة والسلام وهو يناجي ربه تعالى فقال له الملك وملك ما ترجو منه وهو علي هذه الحالة يناجي ربه قال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم وهو في الجنة قال القرشي وثنا أحمد بن عبد الاعلى الشيباني ثنا فرج ابن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد رضي الله عنه قال بينما موسى عليه السلام جالس في بعض مجالسه اذ أقبل ابلis وعليه برنس (١) له يتلون فيه ألواناً فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه وقال له السلام عليك يا موسى : فقال له موسى عليه السلام من أنت قال أنا ابلis قال فلا حياك الله ما جاء بك قال جئت لأسلم عليك

وحرص نافع فالاول حرص المرء على الدنيا وهو مشغول معذب بها فلا يفرغ من محبتها والثاني حرصه على طاعة الله تعالى خوف ان تفوت

(١) البرنس هو كل ثوب رأسه منه ملنقز به من دراعة أو جبة او غيرها

وقد شاع استعماله في المغرب

لمنزلك عند الله تعالى ومكانك منه قال فما الذي رأيته عليك قال به أختطف قلوب
 بنى آدم : قال فما الذي اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا أعجبته نفسه .
 واستكثر عمله . ونسى ذنوبه . وأحذرك ثلاثاً *

لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط . فانه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له الا كنت
 صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها
 ولا تعاهد الله عهداً الا وفيت به فانه ما عاهد الله أحد الا كنت صاحبه
 دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به

ولا تخرجن صدقة الا أمضيتها فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت
 صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين إخراجها . ثم ولي وهو يقول يويله ثلاثاً
 علم موسى ما يحذر به بنى آدم *

قال القرشي وحدثني محمد بن ادريس ثنا أحمد بن يونس ثنا حسن بن صالح قال
 سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي وأنت سهمي الذي أرمى به فلا
 أخطيء وأنت موضع سرى وأنت رسولي في حاجتي *

قال القرشي وحدثنا اسحق ابن ابراهيم ثنى هشام بن يوسف بن عقيل بن معقل
 ابن أخي وهب بن منبه قال سمعت وهباً يقول قال راهب للشيطان وقد بدا له أي
 أخلاق بنى آدم أعون لك عليهم قال الحدة (٢) إن العبد اذا كان حديداً قلبناه كما
 يقلب الصبيان الكرة *

قال القرشي وحدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت رضي الله
 عنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس لعنه الله يرسل شياطينه الى
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجيثون اليه بصحفهم ليس فيها شيء فيقول لهم
 مالكم لا تصيبون منهم شيئاً فقالوا ما صاحبنا قوماً مثل هؤلاء فقال روياً بهم فعسى
 أن تفتح لهم الدنيا هنالك تصيبون حاجتكم منهم *

قال القرشي وأخبرنا أحمد بن جميل المروزي نا ابن المبارك نا سفيان عن عطاء

(١) الحدة ما يعترى الانسان من الغضب

ابن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى قال: إذا أصبح ابليس بث جنوده في الارض فيقول من أضل مسالماً ألبسته التاج. فيقول له القائل لم أزل بفلان حتي طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج. ويقول آخر لم أزل بفلان حتي عق قال يوشك أن يبر. ويقول آخر لم أزل بفلان حتي زني قال أنت. ويقول آخر لم أزل بفلان حتي شرب الخمر قال. أنت قال ويقول آخر لم أزل بفلان حتي قتل فيقول أنت أنت *

قال القرشي وسمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال. كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء إليها رجل فقال لأقطعن هذه الشجرة فجاء ليقطعها غضباً لله فلقمه ابليس في صورة انسان فقال ماتريد قال أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله. قال إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها قال لأقطعنها. فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وصادتك. قال فن اين لي ذلك قال أنا لك فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وصادته ثم أصبح بعد ذلك فلم يجد شيئاً - فقام غضباً ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته وقال ماتريد قال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله تعالي قال كذبت مالك الى ذلك من سبيل: فذهب ليقطعها فضرب به الارض وخنقه حتي كاد يقتله قال أتدرى من أنا أنا الشيطان جئت أول مرة غضباً لله فلم يكن لي عليك سبيل. فخذعتك بالدينارين فتركتها فلما جئت غضباً للدينارين سلطت عليك *

قال القرشي وحدثنا بشر بن الوليد الكندي ثنا محمد بن طلحة عن زيد بن مجاهد قال لابليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره. ثم سماهم: فذكر ثبر والاعور. ومسوط. وداسم. وزكنبور: فأما ثبر فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه. وأما مسوط فهو صاحب الكذب الذي يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه حدثني بكذا وكذا. وأما داسم فهو الذي يدخل مع الرجل الى أهله

برية العيب فيهم ويفضبه عليهم . وأما زكنبور فهو صاحب السوق الذي يركز
رأيته في السوق *

أخبرنا محمد بن القاسم نا احمد بن احمد نا أبو نعيم ثنا ابراهيم بن عبد الله ثنا
محمد بن اسحاق ثنا اسماعيل بن أبي الحارث ثنا سنيد عن مخلد بن الحسين قال
ماندب الله العباد الى شيء الا اعترض فيه ابليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر إما
غلو فيه واما تقصير عنه * وبالسناد قال محمد بن اسحاق وثنا قتيبة بن سعيد ثنا
ابن لطيفة عن أبي قبيل سمعت حياة بن شراحيل يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول .
ان ابليس موثق في الارض السفلى فإذا هوتحرك كان كل شر في الارض بين اثنين
فصاعداً من تحركه *

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله . قلت : وقتن الشيطان ومكايده كثيرة وسيأتي
في غضون هذا الكتاب منها ما يليق بكل موضع منه ان شاء الله تعالى : ولكثره وقتن
الشيطان وتشبهها بالقلوب عزت السلامة . فان من يدع الى ما يحث عليه الطبع
كمداد سفينة منحدره فيا سرعة انحدارها * ولما ركب الهوى في هاروت وماروت
لم يستمسكا فاذا رأت الملائكة مؤمناً قدمات على الايمان تعجبت من سلامته *

وأخبرنا محمد بن أبي منصور نا جعفر بن احمد نا الحسن بن علي التميمي ثنا
أبو بكر بن حمدان ثنا عبد الله بن احمد ثني ابن سريج قال ثنا عتبة بن عبد الواحد عن
مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال : اذا عرج بروح المؤمن الى السماء
قالت الملائكة سبحان الله الذي نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا *

﴿ ذكر الاعلام بأن مع كل انسان شيطانا ﴾

أخبرنا أبو الحصين الشيباني نا أبو علي المذهب نا أبو بكر بن حمدان ثنا عبد
الله بن احمد بن حنبل ثني أبي ثنا هرون ثنا عبد الله بن وهب أخبرني أبو صخر
عن ابن قسيط أنه حدثه أن عروة بن الزبير حدثه أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت ففرت عليه

خفاء فرأى ما أصنع فقال ملاك يا عائشة أغرت (١) فقلت ومالى لا يغار مثلى على مثلك فقال أو قد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله أو معى شيطان قال نعم قلت ومع كل انسان قال نعم قلت ومعك يا رسول الله قال نعم ولكن ربى عز وجل أعاننى عليه حتى أسلم : انفرد به مسلم ويحيى بلفظ آخر أعاننى عليه فأسلم * قال الخطابى عامة الرواة يقولون فأسلم على مذهب الفعل الماضى الا سفيان بن عيينة فانه يقول فأسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم * قال الشيخ وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر أترالمجاهدة لخالفه الشيطان الا أن حديث ابن مسعود كأنه يرد قول ابن عيينة وهو ما أخبرنا به ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبى ثنا يحيى عن سفيان ثنى منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أبيه عن ابن مسعود يرفعه ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياى ولكن الله عز وجل أعاننى عليه فلا يأمرنى الا بحق : وفى رواية فلا يأمرنى الا بخير . قال الشيخ انفرد به مسلم . واسم أبى الجعد رافع وظاهره اسلام الشياطين ويحتمل القول الآخر *

﴿ بيان أن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ﴾

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن على نا احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد ثنى أبى ثنى عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن على بن الحسين عن صفية بنت حبي زوج النبي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معتكفاً فأتته أزوره ليلاً فحدثته ثم قتت لأقلب فقام معى ليقلبنى (٢) وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد، فرجلان من الانصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما انها صفية بنت حبي فقالا سبحان الله يا رسول الله قال ان الشيطان (٣) يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما

(١) وهى الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور

(٢) ليقلبنى بفتح الياء أى ليردنى الى منزلى

(٣) ظاهر الحديث ان الله تعالى جعل للشيطان قوة وقدرة على الجرى فى

شراً أو قال شيئاً : الحديث في الصحيحين : قال الخطابي وفي هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الانسان من كل أمر من المكروه مما تجرى به الظنون ويخطر بالقلوب وأن يطلب السلامة من الناس باظهار البراءة من الريب * ويحكي في هذا عن الشافعي رضى الله عنه أنه قال خاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلوبهما شيء من أمر فيكفرا وانما قاله صلى الله عليه وسلم شفقة منه عليهما لا على نفسه *

* ذكر التعوذ من الشيطان الرجيم (١) *

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله قد أمر الله تعالى بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند التلاوة فقال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) : وعند السحر . فقال (قل أعوذ برب الفلق) الى آخر السورة . فاذا أمر بالتحرز من شره في هذين الأمرين فكيف في غيرها *

أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد ثنا أبي ثنا سيار ثنا جعفر ثنا أبو التياح قال قلت لعبد الرحمن بن حنيش : أدركت النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فقال ان الشياطين تحدث (٢) تلك الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فهبط اليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل : قال ما أقول . قال قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذراً وبرأ ومن شر

باطن الانسان في مجارى دمه ويحتمل أنه من قبيل الاستعارة لكثرة اغوائه وسوسته فكانه لا يفارق الانسان كما لا يفارقه دمه وقيل انه يلقى وسوسته في مسام لطيفة من البدن فتصل الى القلب

(١) التعوذ التحصن والاعتصام والاتجاء والمعوذتان عوذتا قارأها أي

عصمته من كل سوء

(٢) من الحدور أي تنزلت

ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر قتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير يارحمي : قال فطمئت نارهم وهزمهم الله تعالى *
 أنبأنا اسماعيل بن احمد السمرقندي نا عاصم بن الحسن نا أبو الحسين بن بشران نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي حدثني أبو سامة الخزومي ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فمن خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك ينهب عنه * قال القرشي ثنا هناد بن السرى ثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه قال ان للشيطان لمة (١) بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق * وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق * فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله فليحمد الله * ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان * ثم قرأ (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الآية *

قال الشيخ رحمه الله وقد رواه جرير عن عطاء فوقفه على ابن مسعود * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثنى أبي ثنا عبد الرزاق نا سفيان عن منصور عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكما بكلمات الله التامة . من كل شيطان وهامة . ومن كل عين لامة . ثم يقول هكذا كان أبي ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ اسماعيل واسحاق أخرجاه في الصحيحين : قال أبو بكر ابن الانباري الهامة واحد الهوام ويقال هي كل نسمة تمهم بسوء والامة الملمة واتما قال لامة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك أخف على اللسان * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا ابراهيم بن عمر البرمكي نا

(٢) اللمة الهممة والخطرة تقع في القلب فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان

أبو الحسين عبد الله بن ابراهيم الزينبي ثنا محمد بن خلف ثنا عبد الله بن محمد ثنا فضيل بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت قال قال مطرف نظرت فاذا ابن آدم ملتي بين يدي الله عز وجل وبين ابليس فان شاء أن يعصمه عصمه وان تركه ذهب به ابليس (وحكى) عن بعض السلف أنه قال لتأميمه ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا قال أجاهده قال فان عاد قال أجاهده قال فان عاد قال أجاهده . قال هذا يطول رأيت ان مررت بنعم فنبحك كلها أو منعك من العبور ما تصنع قال أكابده وأرده جهدي . قال هذا يطول عليك ولكن استعن بصاحب الغم يكفه عنك *

قال الشيخ : رحمه الله : واعلم أن مثل ابليس مع المتقى والمخلط كرجل جالس بين يديه طعام فر به كلب فقال له احسأ فذهب فر بأخر بين يديه طعام ولحم فكلم احسأ لم يبرح فالأول مثل المتقى يمر به الشيطان فيكفيه في طرده الذكر : والثاني مثل المخلط لا يفارقه الشيطان لمكان تخليطه نعوذ بالله من الشيطان *

﴿ الباب الرابع ﴾

في معنى التلبيس والغرور

قال المصنف : التلبيس اظهار الباطل في صورة الحق والغرور نوع جهل يوجب اعتقاد الفاسد صحيحاً والردى جيداً : وسببه وجود شبهة أوجبت ذلك . وإنما يدخل إبليس على الناس بقدر ما يمكنه ويزيد تمكنه منهم ويقل على مقدار يقظتهم وغفلتهم وجهلهم وعلمهم * واعلم أن القلب كالحصن وعلى ذلك الحصن سور والسور أبواب وفيه ثلم (١) وساكنة العقل والملائكة تتردد الى ذلك الحصن والى جانبه ربض (٢) فيه الهوى والشياطين تختلف الى ذلك الربض من غير مانع والحرب قائم بين أهل الحصن وأهل الربض والشياطين لا تزال تدور حول الحصن تطلب غفلة

(١) الثلم جمع ثلمة كغرفة وغرف وهي في الاصل موضع الكسر من القدح

(٢) الربض بفتح تين المكان الذي يؤوى اليه

الحارس والعبور من بعض الثلم . فينبغي للحارس أن يعرف جميع أبواب الحصن الذي قد وكل بحفظه وجميع الثلم وأن لا يفتر عن الحراسة لحظة * فإن العدو ما يفتر . قال رجل للحسن البصرى أينام ابليس قال لو نام لوجدنا راحة وهذا الحصن مستنير بالذكر مشرق بالايمان وفيه مرآة صقيلة يتراى فيها صور كل ما يمر به فأول ما يفعل الشيطان في الربض اكثار الدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة وكال الفكر يرد الدخان وصقل الذكر يجلو المرآة وللعو حملات فتارة يحمل فيدخل الحصن . فيكر عليه الحارس فيخرج وربما دخل فعاث (١) وربما أقام لغفلة الحارس وربما ركبت الريح الطاردة للدخان فتسود حيطان الحصن وتصدأ المرآة فيمر الشيطان ولا يدري به وربما جرح الحارس لغفلته وأسر واستخدم وأقيم يستنبط الحيل في موافقة الهوى ومساعدته وربما صار كالفقيه في الشر * قال بعض السلف رأيت الشيطان فقال لى قد كنت ألقى الناس فأعلمهم فصرت ألقاهم فأعلم منهم : وربما هجم الشيطان على الذكى الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر اليها فيستأسره وأقوى القيد الذى يوثق به الأسمى الجهل . وأوسطه فى القوة الهوى وأضعفه الغفلة وما دام درع الايمان على المؤمن فإن نبل العدو لا يقع فى مقتل *

أخبرنا محمد بن أبى القاسم نا أحمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ نا ابو محمد بن حيان ثنا احمد بن محمد بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الجوهري ثنا أبو غسان النهدي قال سمعت الحسن بن صالح رحمه الله يقول : ان الشيطان ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير يريد به باباً من الشر * أنبأنا على بن عبد الله نا محمد بن محمد النديم نا عمى عبد الواحد بن احمد ثنى أبى احمد بن الحسين العدل ثنا ابو جعفر محمد بن صالح ثنا حيان بن الفليس الجاني ثنا حماد بن شعيب عن الاعمش قال حدثنا رجل كان يكلم الجن قالوا ليس علينا أشد ممن يتبع السنة وأما اصحاب الأهواء فانا نلعب بهم لعباً *

(١) عاث يعيث عيثاً أفسد

﴿ الباب الخامس ﴾

« في ذكر تلبيسه في العقائد والديانات »

ذ كر تلبيسه على السوفسطائية (١)

قال الشيخ هؤلاء قوم ينسبون الى رجل يقال له سوفسطا : زعموا أن الاشياء لا حقيقة لها وان ما يستبعده يجوز أن يكون على ما نشاهده ويجوز ان يكون على غير ما نشاهده : وقد أورد العلماء عليهم . بأن قالوا لمقاتلكم هذه حقيقة ام لا فان قلت لا حقيقة لها وجوزتم عليها البطلان فكيف يجوز ان تدعوا الى ما لا حقيقة له فكأنكم تقولون بهذا القول انه لا يحل قبول قولكم : وان قلت لها حقيقة فقد تركتم مذهبكم . وقد ذكر مذهب هؤلاء ابو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الآراء والديانات : فقال رأيت كثيراً من المتكلمين قد غلطوا في أمر هؤلاء غلطا بيناً . لانهم ناظر وهم وجادلهم وراموا بالحجاج والمناظرة الرد عليهم وهم لم يثبتوا حقيقة ولا أفرأوا بمشاهدة فكيف تكلم من يقول لا أدري ايكلمني أم لا وكيف تناظر من يزعم أنه لا يدري أوجود هو أم معدوم وكيف تخاطب من يدعي أن المخاطبة بمنزلة السكوت في الابانة وأن الصحيح بمنزلة الفاسد * قال ثم انه انما يناظر من يقر بضرورة أو يعترف بأمر فيجعل ما يقر سبباً الى تصحيح ما يبجده * فاما من لا يقر بذلك فمجادلته مطروحة : قال الشيخ وقد رد هذا الكلام ابو الوفاء بن عقيل

(١) اعلم ان السوفسطائية انقسمت ثلاثة مذاهب : الاول ينكر حقائق الاشياء ويزعم أنها أوهام وهم العنادية والثاني ينكر العلم بشئ ولا بعدم ثبوته ولا ينكر نفس الحقائق ولا يثبتها ويزعم أنه شاك وشاك في أنه شاك وهم اللاأدرية والثالث يزعم أن الحقائق تابعة للاعتادات مع كونه ينكر ثبوتها وهم العندية وهي مذكورة في كلام المصنف علي هذا الترتيب

فقال ان أقواماً قالوا كيف نكلم هؤلاء وغاية ما يمكن المجادل أن يقرب المعقول الى المحسوس ويستشهد بالشاهد فيستدل به على الغائب : وهؤلاء لا يقولون بالمحسوسات فيم يكلمون . قال وهذا كلام ضيق العطن : ولا ينبغي أن يؤيس من معالجة هؤلاء فإن ما اعتراهم ليس بأكثر من الوسواس ولا ينبغي أن يضيق عطننا عن معالجتهم فانهم قوم أخرجتهم عوارض انحراف مزاج وما مثلنا ومثلهم الا كرجل رزق ولداً أحول فلا يزال يرى القمر بصورة قرين . حتى أنه لم يشك أن في السماء قرين : فقال له أبوه القمر واحد وانما السوء في عينيك : غض عينك الحولاء وانظر : فلما فعل قال أرى قرناً واحداً لأني عصبت احدى عيني فغاب أحدهما فجاء من هذا القول شبهة ثانية فقال له أبوه ان كان ذلك كما ذكرت فغض الصحيحة ففعل فرأى قرين . فعمل صحة ما قال أبوه *

أبنا محمد بن ناصر نا الحسن بن احمد بن البنا ثنا ابن دودان نا أبو عبد الله المرزباني ثنى أبو عبد الله الحكيمى ثنى يموت بن المزرع ثنى محمد بن عيسى النظام قال : مات ابن لصالح بن عبد القدوس فمضى اليه أبو الهذيل ومعه النظام وهو غلام حدث كالمتوجع له . فرآه منحرفاً فقال له أبو الهذيل : لا أعرف لجزعك وجهاً اذا كان الناس عندك كالزرع فقال له صالح يا أبا الهذيل : إنما أجزع عليه : لانه لم يقرأ كتاب الشكوك : فقال له أبو الهذيل : وما كتاب الشكوك قال هو كتاب وضعته من قرأه يشك فيما قد كان حتى يتوهم أنه لم يكن : وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان : فقال له النظام فشك أنت في موت ابنك واعمل على أنه لم يموت . وان كان قد مات فشك أيضاً في أنه قد قرأ الكتاب وان كان لم يقرأه * وحكى أبو القاسم البلخي أن رجلاً من السوفسطائية كان يختلف الى بعض المتكلمين فأتاه مرة فناظره فأمر المتكلم بأخذ دابته فلما خرج لم يرها فرجع اليه فقال سرقت دابتي فقال ويحك لعلك لم تأت راكباً قال بلى قال فكر : قال هذا أمر أتيقنه : فجعل يقول له تذكر : فقال ويحك ويحك ما هذا موضع تذكر : أنا لا أشك أنني جئت راكباً : قال فكيف تدعى أنه لا حقيقة لشيء وان حال اليقظان كحال النائم فوجم السوفسطائي ورجع عن مذهبه *

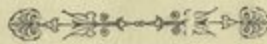
(فصل) قال النوبختي قد زعمت فرقة من المتجاهلين انه ليس للأشياء حقيقة واحدة في نفسها : بل حقيقتها عند كل قوم على حسب ما يعتقد فيها : فان العسل يجده صاحب المرة الصفراء مرأاً . ويجده غيره حلواً . قالوا وكذلك العالم هو قديم عند من اعتقد قدمه . محدث عند من اعتقد حدوثه . واللون جسم عند من اعتقده جسماً وعرض عند من اعتقده عرضاً * قالوا فلو توهمنا عدم المعتقدين وقف الأمر على وجود من يعتقد . وهؤلاء من جنس السوفسطائية فيقال لهم أقولكم صحيح . فسيقولون هو صحيح عندنا . باطل عند خصمنا . قلنا دعواكم صحة قولكم مردودة وإقراركم بأن مذهبكم عند خصمكم باطل شاهد عليكم ومن شهد على قولهم بالبطلان من وجه فقد كفى خصمه بتبيين فساد مذهبه ومما يقال لهم أتثبتون للمشاهدة حقيقة فان قالوا لا . لحقوا بالاولين وان قالوا حقيقتها على حسب الاعتقاد فقد نفوا عنها الحقيقة في نفسها وصار الكلام معهم كالكلام مع الأولين *

(فصل) قال النوبختي ومن هؤلاء من قال ان العالم في ذوب وسيلان قالوا ولا يمكن الانسان أن يتفكر في الشيء الواحد مرتين . لتغير الأشياء دائماً فيقال لهم كيف علم هذا وقد أنكرتم ثبوت ما يوجب العلم . وربما كان أحدكم الذي يجيبه الآن غير الذي كبه

﴿ ذكر تليسه على الدهرية ﴾

قال المصنف . قد أوهم إبليس خلقاً كثيراً أنه لا إله ولا صانع . وأن هذه الأشياء كانت بلا مكون . وهؤلاء لما لم يدركوا الصانع بالحس ولم يستعملوا في معرفته العقل جحدوه وهل يشك ذو عقل في وجود صانع فان الانسان لو مر بقاع ليس فيه بنيان ثم عاد فرأى حائطاً مبنيًا علم أنه لا بد له من بان بناه . فهذا المهاد الموضوع . وهذا السقف المرفوع . وهذه الابنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة . أما تدل على صانع * وما أحسن ما قال بعض العرب إن البعرة تدل على البعير * فهيكل علوي بهذه اللطافة . ومركز سفلي بهذه الكشافة * أما يدلان على اللطيف الخبير * ثم لو تأمل الانسان نفسه لكفت دليلاً * ولشفت غليلاً فان في هذا الجسد

من الحكم ما لا يسع ذكره في كتاب * ومن تأمل تحديد الاسنان لتقطع .
وتقريض الاضراس لتطحن . واللسان يقلب المضغ وتسلط الكبد على الطعام
ينضجه . ثم ينفذ الى كل جارحة قدر ما تحتاج اليه من الغذاء . وهذه الاصابع التي
هيئت فيها العقد لتطوى وتنفتح . فيمكن العمل بها . ولم تجوف لكثرة عملها إذ لو
جوفت لصدما الشيء القوي فكثيرها . وجعل بعضها أطول من بعض لتستوي اذا
ضمت . وأخفى في البدن ما فيه قوامه وهي النفس التي اذا ذهبت فسد العقل الذي
يرشد الى المصالح . وكل شيء من هذه الاشياء ينادي أفي الله شك وإنما يخبط
الجاحد لانه طلبه من حيث الخس . ومن الناس من جحده لانه لما أثبت وجوده
من حيث الجملة لم يدركه من حيث التفصيل فجحد أصل الوجود . ولو عمل هذا
فكره لعلم ان لنا أشياء لا تدرك الا جملة كالنفس والعقل . ولم يمتنع أحدهم إثبات
وجودها . وهل الغاية إلا إثبات الخلق جملة . وكيف يقال كيف هو أو ما هو ولا
كيفية له ولا ماهية . ومن الأدلة القطعية على وجوده ان العالم حادث بدليل أنه لا يخلو
من الحوادث . وكل ما لا ينفك عن الحوادث حادث ولا بد لحديث هذا الحادث من
مسبب وهو الخالق سبحانه . وللملحدن اعتراض يتناولون به على قولنا لا بد للصنعة
من صانع فيقولون إنما تعلمتم في هذا بالشاهد واليه تقاضيك فنقول كما أنه لا بد للصنعة من
صانع فلا بد للصورة الواقعة من الصانع من مادة تقع الصورة فيها كالخشب لصورة الباب
والحديد لصورة الفأس . قالوا فدليلكم الذي تثبتون به الصانع يوجب قدم العالم . فالجواب
أنه لا حاجة بنا الى مادة بل نقول إن الصانع اخترع الاشياء اختراعا فانا نعلم أن
الصور والاشكال المتجددة في الجسم كصورة الدولاب ليس لها مادة . وقد اخترعها
ولا بد لها من مصور فقد أريناكم صورة وهي شيء جاءت لا من شيء ولا يمكنكم
أن ترونا صنعة جاءت لا من صانع *



* ذكر تلييسه على الطبائعين * (١)

قال المصنف لما رأى إبليس قلة موافقته على جحد الصانع لكون العقول شاهدة بأنه لا بد للمصنوع من صانع حسن لأقوام أن هذه المخلوقات فعل الطبيعة وقال مامن شيء يخلق إلا من اجتماع الطبائع الأربع فيه * فدل على انها الفاعلة وجواب هذا نقول اجتماع الطبائع دليل على وجودها لا على فعلها ثم قد ثبت أن الطبائع لا تفعل إلا باجتماعها وامتراجها . وذلك يخالف طبيعتها فدل على أنها مقبورة . وقد سلخوا أنها ليست بحية ولا علة ولا قادرة ومعلوم أن الفعل المتسق المنتظم لا يكون الا من عالم حكيم فكيف يفعل من ليس علما وليس قادراً : فن قالوا ولو كان الفاعل حكيماً لم يقع في بنائه خلل . ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة فعلم أنه بالطبع * قلنا ينقلب هذا عليكم بما صدر منه من الامور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز أن يصدر مثلها عن طبع * فأما الخلل المشار اليه فيمكن أن يكون للابتلاء والردع والعقوبة أو في طيه منافع لا نعلمها ثم أين فعل الطبيعة من شمس تطلع في نيسان على أنواع من الحبوب قترطب الحصرم والخلالة وتنشف البرة وتبيسها ولو فعلت طبعاً لا يئست السكل أو رطبتة فلم يبق الا أن الفاعل المختار استعمالها بالشيئة في يبس هذه اللادخار والنضج في هذه للتناول والعجب ان الذي أوصل اليها اليبس في أكنة (٢) لا يلقى جرمها والذي رطبتها يلقى جرمها ثم انها تبيض ورد الخشخاش وتحمض الشقائق وتحمض الرمان وتحلي العنب . والماء واحد . وقد أشار المولى الى هذا بقوله (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) *

(١) الطبائعين نسبة الى الطبائع الاربعة وهى التراب والماء والنار والهواء على مذهبهم هدايم الله الى صراطه المستقيم ويعتقدون أنها أصول كل شيء
 (٢) الأكنة الأغطية واحداً الأكنان قال تعالى (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أي أغطية *

* ذكر تلبسه على الثنوية *

وهم قوم قالوا صانع العالم اثنان . ففاعل الخير نور . وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا قويين حساسين سميعين بصيرين . وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير صاف نقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه نفس خيرة كريمة حكيمة نفاعه منها الخير واللذة والسرور والصلاح . وليس فيها شيء من الضرر ولا من الشر وجوهر الظلمة على ضد ذلك من السكر والنقص وتتن الريح وقبح المنظر ونفسه نفس شريرة بخيلة سفية منتنة ضرارة منها الشر والفساد . كذا حكاه النوبختي عنهم قال . وزعم بعضهم أن النور لم يزل فوق الظلمة * وقال بعضهم بل كل واحد الى جانب الآخر * وقال أكثرهم النور لم يزل مرتفعاً في ناحية الشمال والظلمة منحطة في ناحية الجنوب . ولم يزل كل واحد منهما مبايناً لصاحبه قال النوبختي وزعموا أن كل واحد منهما له أجناس خمسة * أربعة منها أبدان وخامس هو الروح * وأبدان النور أربعة * النار والريح * والتراب * والماء وروحه الشبح ولم تزل تتحرك في هذه الأبدان * وأبدان الظلمة أربعة الحريق والظلمة والسموم والضباب * وروحها الدخان وسموا أبدان النور ملائكة * وسموا أبدان الظلمة شياطين وعفاريت * وبعضهم يقول الظلمة تتوالد شياطين والنور يتوالد ملائكة * وأن النور لا يقدر على الشر ولا يجوز منه * والظلمة لا تقدر على الخير ولا تجوز منه * وذكر لهم مذاهب مختلفة فيما يتعلق بالنور والظلمة * ومذاهب سخيفة * فمنها أنه فرض عليهم ألا يدخرون إلا قوت يوم وقال بعضهم . على الانسان صوم سبع العمر * وترك الكذب والبخل والسحر وعبادة الأوثان والزنى والسرقة * وأن لا يؤذي ذا روح * في مذاهب طريفة اخترعوها بواقعاتهم الباردة * وذكر يحيى بن بشر النهاوندي أن قوماً منهم يقال لهم (الديصانية) زعموا أن طبيعة العالم (١) كانت طينة خشنة وكانت تحاكي جسم البارئ الذي هو النور

(١) وفي نسخة طينة العالم

زمانا . فتأذى بها . فلما طال عليه ذلك قصد تنحيتهما عنه فتوحد فيها واختلط بهما فتركب منها هذا العالم النورى والظالمى . فما كان من جهة الصلاح فمن النور : وما كان من جهة الفساد فمن الظلمة وهؤلاء يفتالون الناس ويخنفونهم ويرزعون أنهم يخلصون بذلك النور من الظلمة . مذاهب سخيفة . والذى حملهم على هذا أنهم رأوا في العالم شراً واختلافا فقالوا لا يكون من أصل واحد شيان مختلفان : كما لا يكون من النار التبريد والتسخين * وقد رد العلماء عليهم في قولهم أن الصانع اثنان : فقالوا لو كان اثنان لم يخل أن يكونا قادرين : أو عاجزين : أو أحدهما قادر والآخر عاجز : لا يجوز أن يكونا عاجزين لأن العجز يمنع ثبوت الألوهية : ولا يجوز أن يكون أحدهما عاجزا : فيبقى أن يقال هما قادران : فتصور أن أحدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر فيها تسكينه : ومن المحال وجود ما يريدانه : فإن تم مراد أحدهما ثبت عجز الآخر : وردوا عليهم في قولهم : ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر . فانه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير قد صدر من شر ولا ينبغي مد النفس في الكلام مع هؤلاء فان مذاهبهم خرافات *

﴿ ذكر تلبسه على الفلاسفة وتابعيهم ﴾

انما تمكن ابليس من التلبس على الفلاسفة من جهة أنهم انفردوا بأرائهم وعقولهم . وتكلموا بمقتضى ظنونهم من غير التفات الى الانبياء . فمنهم من قال بقول الدهرية أن لاصانع للعالم حكاه النوبختي وغيره عنهم * وحكى النهاوندى أن أرسطاطاليس وأصحابه زعموا أن الارض كوكب في جوف هذا الفلك وأن في كل كوكب عوالم كما في هذا الارض وأنهاراً وأشجاراً وأنسكروا الصانع وأكثروا أثبت علة قديمة للعالم ثم قال بقدم العالم وأنه لم يزل موجوداً مع الله تعالى ومعلولا له ومساويا غير متأخر عنه بالزمان مساواة المعلول للعلة والنور للشمس بالذات والترتبة لا بالزمان فيقال لهم لم أنسركم أن يكون العالم حادثاً بارادة قديمة اقتضت وجوده في الوقت الذى وجد فيه . فان قالوا فهذا يوجب أن يكون بين وجود البارى وبين الخلقوقات زمان . قلنا الزمان مخلوق وليس قبل الزمان زمان . ثم يقال لهم كان الحق سبحانه قادراً على

أن يجعل سمك الفلك الأعلى أكثر مما هو بذراع أو أقل مما هو بذراع * فان قالوا لا يمكن فهو تعجيز. ولان ما لا يمكن أن يكون أكبر منه ولا أصغر فوجوده على ما هو عليه واجب لا يمكن والواجب يستغنى عن علة وقد ستروا مذهبهم بأن قالوا الله عز وجل صانع العالم وهذا تجوز عندهم لا حقيقة. لان الفاعل مريد لما يفعله وعندهم أن العالم ظهر ضرورياً لا أن الله فعله ومن مذاهبهم أن العالم باق أبداً كما لا بداية لوجوده فلا نهاية. قالوا لانه معلول علة قديمة. وكان المعلول مع العلة. ومتى كان العالم ممكن الوجود لم يكن قديماً ولا معلولاً * وقد قال جالينوس لو كانت الشمس مثلاً تقبل الانعدام لظهر فيها ذبول (١) في هذه المدة الطويلة. فيقال له قد يفسد الشيء بنفسه بغتة لا بالذبول ثم من أين له أنها لا تبدل فانها عندهم بمقدار الارض مائة وسبعين مرة أو نحو ذلك فلو نقص منها مقدار جبل لم يبن ذلك للحس. ثم نحن نعلم ان الذهب والياقوت يقبلان الفساد وقد يبقيان سنين ولا يحس نقصانهما وانما الایجاد والاعدام بارادة القادر والقادر لا يتغير في نفسه ولا يحدث له صفة وإنما يتغير الفعل بارادة قديمة *

(فصل) وحكى النوبختي في كتاب الآراء والديانات أن سقراط كان يزعم أن أصول الاشياء ثلاثة: علة فاعلة. والعنصر. والصورة * قال والله تعالى هو الفاعل (٢) والعنصر هو الموضوع الاول للكون والفساد. والصورة جوهر للجسم. وقال آخر منهم. الله هو العلة الفاعلة. والعنصر المنفعل. وقال آخر منهم: العقل رتب الاشياء هذا الترتيب. وقال آخر منهم بل الطبيعة فعلته *

وحكى يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي أن قوماً من الفلاسفة قالوا لما شاهدنا العالم مجتمعاً ومتفرقاً ومتحركاً وساكناً علمنا أنه محدث ولا بد له من محدث ثم رأينا أن الانسان يقع في الماء ولا يحسن السباحة فيستغيث بذلك الصانع المدبر فلا يفئته

(١) يقال ذبل الشيء ضعف وذهبت نضارته

(٢) وفي نسخة هو العقل

أو في النار فعلنا أن ذلك الصانع معدوم. [قال واختلف هؤلاء في عدم هذا الصانع المدير على ثلاث فرق: فرقة زعمت أنه لما أكمل العالم استحسنة نخشى أن يزيد فيه أو ينقص منه فيفسد فأهلك نفسه وخلا منه العالم: وبقية الاحكام تجري بين حيواناته ومصنوعاته على ما اتفق]. وقالت الفرقة الثانية: بل ظهر في ذات الباري تولول فلم يزل تنجذب قوته ونوره حتى صارت القوة والنور في ذلك التولول وهو العالم وساء نور الباري وكان الباقي منه سنور

وزعموا أنه سيجذب النور من العالم اليه حتى يعود كما كان ولضعفه عن مخلوقاته أهمل أمرهم فشاع الجور

وقالت الفرقة الثالثة: بل الباري لما أتقن العالم تفرقت أجزائه فيه فكل قوته في العالم ففى من جوهر اللاهوتية * قال الشيخ رحمه الله هذا الذى ذكره النهاوندى نقلته من نسخة بالنظامية قد كتبت منذ مائتين وعشرين سنة: ولولا أنه قد قيل ونقل في ذكره بيان ما قد فعل ابليس في تلبيسه لسكان الاولى الاضراب عن ذكره تعظيماً لله عز وجل أن يذكر بمثل هذا ولكن قد بينا وجه الفائدة في ذكره *

(فصل) وقد ذهب أكثر الفلاسفة الى أن الله تعالى لا يعلم شيئاً وانما يعلم نفسه وقد ثبت أن المخلوق يعلم نفسه ويعلم خالقه فقد زادت مرتبة المخلوق على رتبة الخالق *

قال المصنف وهذا اظهر فضيحة من أن يتكلم عليه. فانظر الى ما زينه ابليس لهؤلاء الحمقاء مع ادعائهم كمال العقل * وقد خالفهم أبو على ابن سينا في هذا فقال بل يعلم نفسه. ويعلم الاشياء الكلية ولا يعلم الجزئيات. وتلقف هذا المذهب منهم المعتزلة وكأنهم استكثروا المعلومات. فالحمد لله الذى جعلنا ممن ينفى عن الله الجهل والنقص ونؤمن بقوله (ألا يعلم من خلق) وقوله (ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) وذهبوا الى ان علم الله وقدرته هو ذاته فراراً من ان يثبتوا قديمين وجوابهم ان يقال انما هو قديم موجود واحد موصوف بصفات الكمال

(فصل) قال المصنف وقد انكرت الفلاسفة بعث الاجساد ورد الارواح الى الابدان ووجود جنة ونار جسمانيين وزعموا أن تلك أمثلة ضربت لعوام الناس ليفهموا

الثواب والعقاب الروحانيين * وزعموا أن النفس تبقى بعد الموت بقاء سرمدياً أبداً إما في لذة لا توصف وهي النفس الكاملة أو ألم لا يوصف وهي النفوس المتلوثة . وقد تتفاوت درجات الألم على مقادير الناس وقد ينمحي عن بعضها الألم ويحول فيقال لهم نحن لا ننكر وجود النفس بعد الموت ولذلك سمى عودها إعادة . ولا أن لها نعيماً وشقاء . ولكن ما المانع من حشر الاجساد : ولم ننكر اللذات والآلام الجسمانية في الجنة والنار وقد جاء الشرع بذلك فنحن نؤمن بالجمع بين السعادتين . وبين الشقاوتين الروحانية والجسمانية وأما اقامتكم الحقائق في مقام الامثال فتحكم بلا دليل فان قالوا الابدان تنحل وتؤكل وتستحيل . قلنا القدرة لا يقف بين يديها شيء . على أن الانسان انسان بنفسه . فلو صنع له البدن من تراب غير التراب الذي خلق منه لم يخرج عن كونه هو هو كما أنه تتبدل أجزاءه من الصغر الى الكبر وبالجزال والسمن . فان قالوا لم يكن البدن بدنأ حتى يرقى من حالة الى حالة الى أن صار لحمًا وعروقًا . قلنا قدرة الله سبحانه وتعالى لا تقف على المفهوم المشاهد ثم قد أخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن الاجسام تنبت في القبور قبل البعث وأخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار نا أبو محمد الجوهري نا عمر بن محمد بن الزيات ثنا قاسم بن زكريا المطرز ثنا أبو كريب ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون (١) قالوا يا ابا هريرة أربعون يوماً قال أبيت قالوا أربعون شهراً قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت قال ثم ينزل الله ماء من السماء فينبثون كما ينبث البقل قال وليس من الانسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب (٢) الذنب منه خلق ومنه يركب الخلق يوم القيامة أخرجه في الصحيحين *

(١) هذه رواية مسلم ورواية البخارى المسؤول فيها هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعنى أبيت امتنعت عن الاخبار بما لا أعلم وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة
(٢) هو بفتح العين واسكان الجيم العظم اللطيف الذى في أسفل الصلب وهو رأس العصعص

﴿فصل﴾ وقد لبس ابليس على أقوام من أهل ملتنا فدخل عليهم من باب قوة ذكائهم وفطنتهم فأراهم أن الصواب اتباع الفلاسفة لكونهم حكماء قد صدرت منهم أفعال وأقوال دلت على نهاية الذكاء وكال الفطنة كما ينقل من حكمة سقراط وأبقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس وجالينوس وهؤلاء قد كانت لهم علوم هندسية ومنطقية وطبيعية واستخرجوا بفطنتهم أموراً خفية إلا أنهم لما تكاموا في الالهيات خلطوا ولذلك اختلفوا فيها ولم يختلفوا في الحسيات والهندسيات وقد ذكرنا جنس تخليطهم في معتقداتهم . وسبب تخليطهم أن قوى البشر لا تدرك العلوم الا جملة والرجوع فيها الى الشرائع (وقد حكى) لهؤلاء المتأخرين في أمتنا أن أولئك الحكماء كانوا ينكرون الصانع ويدفعون الشرائع ويعتقدونها نواميس وحيلا فصدقوا فيما حكى لهم عنهم ورفضوا شعار الدين وأهملوا الصلوات ولا بسوا المحذورات واستهانوا بمحدود الشرع وخلعوا ربة الاسلام فاليهود والنصارى أعذر منهم لكونهم متمسكين بشرائع دلت عليها معجزات والمبتدعة في الدين أعذر منهم لانهم يدعون النظر في الأدلة وهؤلاء لا مستند لكفرهم إلا علمهم بأن الفلاسفة كانوا حكماء أراهم ما علموا أن الانبياء كانوا حكماء وزيادة (وما قد حكى) لهؤلاء الفلاسفة من جحد الصانع محال : فان أكثر القوم يشبتون الصانع ولا ينكرون النبوات وانما أهملوا النظر فيها وشد منهم قليل فتبعوا الدهرية الذين فسدت أفهامهم بلمرة وقد رأينا من المتفلسفة من أمتنا جماعة لم يكسبهم التفلسف إلا التحير فلاهم يعملون بمقتضاه ولا بمقتضى الاسلام بل فيهم من يصوم رمضان ويصلى ثم يأخذ في الاعتراض على الخالق وعلى النبوات ويتكلم في انكار بعث الاجساد ولا يكاد يرى منهم أحد الا ضربه الفقر فأضربه فهو عامة زمانه في تسخط على الاقدار والاعتراض على المقدر حتى قال لى بعضهم أنا لا أخاصم الا من فوق الفلك وكان يقول أشعاراً كثيرة في هذا المعنى فمنها قوله في صفة الدنيا قال :

أتراها صنعة من غير صانع * أم تراها رمية من غير رام

وقوله

(م ٤ — تلبس ابليس)

Ex 157

واحيرتا من وجود ما تقدمه * منا (١) اختيار ولا علم فيقتبس
 كأنه في عماء ما يخلصنا * منه ذكاء ولا عقل ولا شرس (٢)
 ونحن في ظلمة ما إن لها قر * فيها يضيء ولا شمس ولا قبس
 مدلهين حيارى قد تكنفنا * جهل بجهمنا (٣) في وجهه عبس
 فالفعل فيه بلا ريب ولا عمل * والقول فيه كلام كله هوس

(فصل) ولما كانت الفلاسفة قريباً من زمان شريعتنا والزهينة كذلك مد
 بعض أهل ملتنا يده الى التمسك بهذه وبعضهم يديه الى التمسك بهذه فترى كثيراً
 من الحمقى اذا نظروا في باب الاعتقاد تفلسفوا واذا نظروا في باب التزهيد ترهبوا
 فنسأل الله ثباتاً على ملتنا وسلامة من عدونا انه ولى الاجابة *

(ذكر تلبيسه على أصحاب الهياكل)

وهم قوم يقولون ان لكل روحاني من الروحانيات العلوية هيكلأ أعنى جرماً
 من الاجرام السماوية هو هيكله ونسبته الى الروحاني المختص به نسبة أبداننا الى
 ارواحنا فيكون هو مدبره والمتصرف فيه فمن جملة الهياكل العلوية السيارات
 والثوابت قالوا ولا سبيل لها الى الروحاني بعينه . فيتقرب الى هيكله بكل عبادة
 وقربان . (وقال آخرون منهم) لكل هيكل سماوى شخص من الأشخاص
 السفلية على صورته وجوهره فعمل هؤلاء الصور ونحتوا الاصنام وبنوا لها بيوتاً *
 وقد ذكر يحيى بن بشر النهاوزدى أن قوما قالوا الكواكب السبعة وهى زحل
 والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، وازهرة ، وعطارد ، والقمر . هى المدبرات لهذا
 العالم وهى تصدر عن أمر الملائ الأعلی . ونصبوا لها الاصنام على صورتها . وقربوا
 لكل واحد منها ما يشبهه من الحيوان . فجعلوا زحل جسماً عظيماً من الآتك (٤)
 أعنى يقرب اليه بثور حسن يؤتى به الى بيت تحته محفور وفوقه الدرايزين من حديد

(١) وفي نسخة اختبار (٢) أى سوء خلق (٣) أى يلقى بالغلظة (٤) الآتك

على تلك الحفرة فيضرب الثور حتى يدخل البيت ويمشي على ذلك الدرازين من الحديد فتغوص رجلاه ويدها هنالك ثم توقد تحته النار حتى يحترق. ويقول له المقربون مقدس أنت أيها الاله الاعنى المطبوع على الشر الذي لا يفعل خيراً قربنا لك ما يشبهك فتقبل منا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة : ويقربون له شترى صديقاً طفلاً وذلك أنهم يشترون جارية ليطأها السدنة (١) للاصنام السبعة فتحمل وتترك حتى تضع ويأتون بها والصبي على يدها ابن ثمانية أيام فينخسونه بالمسل والابر وهو يبكي على يد أمه فيقولون له أيها الرب الخبير الذي لا يعرف الشر قد قربنا لك من لم يعرف الشر يجانسك في الطبيعة فتقبل قرباننا وارزقنا خيرك وخير أرواحك الخيرة ويقربون للمريخ رجلاً أشقر أتمش (٢) أبيض الرأس من الشقرة يأتون به فيدخلون في حوض عظيم ويشدون قيوده الى أوتاد في قعر الحوض ويملأون الحوض زيتاً حتى يبقى الرجل قائماً فيه الى حلقة ويخلطون بالزيت الادوية المقوية للعصب والمغنة للحم حتى اذا دار عليه الحول بعد أن يغذى بالاغذية المغنة للحم والجلد قبضوا على رأسه فملخوا عصبه من جلده ولغوه تحت رأسه وأتوا به الى صنمهم الذي هو على صورة المريخ فقالوا أيها الاله الشرير ذو الفتن والجوائح قربنا اليك ما يشبهك فتقبل قرباننا واكفنا شرك وشر أرواحك الخبيثة الشريرة . ويرغمون أن الرأس تبقى فيه الحياة سبعة أيام وتكلمهم بعلم ما يصيدهم تلك السنة من خير وشر ويقربون للشمس تلك المرأة التي قتلوا ولدها للمشترى ويظوفون بصورة الشمس ويقولون مسبحة مهللة أنت أيها الالهة النورانية قربنا اليك ما يشبهك فتقبلي قرباننا وارزقينا من خيرك وأعيدنا من شرك . ويقربون للزهرة عجوزاً شماء ماجنة (٣) يقدمونها بين يديها وينادون حولها أيها الالهة الماجنة أتيناك بقر بان بياضه كبياضك ومجانته كجانتك وظرفه كظرفك فتقبلها منا . ثم يأتون بالخطب فيجعلونه حول العجوز ويضرمون

(١) السدنة بالتحريض جمع سادن وهو خادم الكعبة وبيت الاصنام

(٢) النمش بفتح الحين نقط بيض وسود

(٣) أى صفقة الوجه لاستحى من قبح القول

فيه النار الى أن تحترق فيحشون رمادها في وجه الصنم*
 و يقر بون لعطارد شاباً أسمر حاسباً كاتباً متأدباً يأتون به بحيلة وكذلك يفعلون
 بالكل يخذعونهم و يبنجونهم و يسقونهم أدوية تزيل العقل و تخرس الاسنة فيقدمون
 هذا الشاب الى صنم عطارد و يقولون أيها الرب الظريف أتيناك بشخص ظريف
 و بطبعك اهتدينا فتقبل منا ثم ينشر الشاب نصفين و يربع و يجعل على أربع
 خشبات حوله و يضرم في كل خشبة النار حتى تحترق و يحترق الربع معها و يحشون
 رماده في وجهه

و يقر بون للقمر رجلاً آدم كبير الوجه و يقولون له يا ريد الالهة و خفيف الاجرام
 العلوية*

* ذكر تليسه على عباد الاصنام *

قال المصنف كل محنة لبس بها ابليس على الناس فسيبها الميل الى الحس
 و الاعراض عن مقتضى العقل و لما كان الحس يأنس بالمثل (١) دعا ابليس لعنه الله
 خلقاً كثيراً الى عبادة الصور و أبطل عند هؤلاء عمل العقل بالمرّة . فمنهم من
 حسن له أنها الآلهة و حدها و منهم من وجد فيه قليل فطنة فعلم أنه لا يوافقته
 علي هذا فزين له أن عبادة هذه تقرب الى الخالق فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى
 الله زلفى*

* ذكر بداية تليسه على عباد الاصنام *

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو
 جعفر بن احمد بن السلم نا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزناني نا أبو بكر أحمد بن
 محمد بن عبد الله الجوهرى ثنا أبو علي الحسن بن عليل العنزى : ثنا ابو الحسن علي
 ابن الصباح بن الفرات قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الحلبي قال أخبرني أبي قال
 أول ما عبدت الاصنام كان آدم عليه السلام لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة

في الجبل الذي أهبط عليه آدم بأرض الهند ويقال للجبل بوذ وهو أخصب جبل في الارض * قال هشام فاخبرني أبي عن أبي الصالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فكان بنو شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام يأتون جسد آدم في المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه فقال رجل من بني قاييل يا بني قاييل ان لبني شيث دواراً يدورون حوله ويعظمونه وليس لكم شيء فنحت لهم صنما فكان أول من عملها قال * وأخبرني أبي أنه كان ود . وسواع . ويعوث . ويعوق . ونسر . قوما صالحين فأتوا في شهر فجزع عليهم أقاربهم فقال رجل من بني قاييل يا قوم هل لكم أن تعمل لكم خمسة أصنام على صورهم غير أنني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحا فقالوا نعم . فنحت لهم خمسة أصنام على صورهم ونصبها لهم فكان الرجل منهم يأتي أخاه وعمه وابن عمه فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الاول . وعملت على عهد يزيد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم ثم جاء قرن آخر فمظموهم أشد تعظيم من القرن الاول . ثم جاء من بعدهم القرن الثالث فقالوا ما عظم الاولون هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله عز وجل ، فعبدوهم وعظموا أمرهم واشتد كفرهم فبعث الله سبحانه وتعالى اليهم إدريس عليه الصلاة والسلام فدعاهم فكذبوه فرفعه الله مكاناً علياً ، ولم ينزل أمرهم يشتد فيما قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس حتى أدرك نوح فبعثه الله نبياً وهو يومئذ ابن أربعمائة وثمانين سنة فدعاهم الى عبادة الله عز وجل مائة وعشرين سنة فعصوه وكذبوه فأمره الله تعالى أن يصنع الفلك فعملها وفرغ منها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ومكث بعد ذلك ثلاثمائة سنة وخمسين سنة . فكان بين آدم ونوح ألفا سنة ومائتا سنة فأهبط الماء هذه الاصنام من أرض الى أرض حتى قذفها الى أرض جدة فلما نصبت الماء بقيت على الشط فسفت الزمخ عليها حتى وارتها .

قال الكلبي : وكان عمرو بن لحي كاهنا وكان يكنى أبا تامة له رثى من الجن . فقال له عجل المسير والظنن من تامة ، بالسعد والسلامة ، ائت صفا جدة ، تجد فيها أصناما معدة . فأوردها تامة ولا تهب ، ثم ادع العرب الى عبادتها تجب . فأتى نهر جدة فاستشارها ثم حملها حتى ورد بها تامة وحضر الحج فدعا العرب الى عبادتها

قاطبة فأجابه عوف بن عنزة بن زيد اللات فدفع اليه ودّاً فحمله فكان بوادي القرى بدومة الجندل وسمى ابنه عبد ود ، فهو أول من سمي به . وجعل عوف ابنه عامراً سادناً له فلم يزل بنوه يدينون به حتى جاء الله بالاسلام *

قال الكلبي : حدثني مالك بن حارثة أنه رأى ودّاً . قال وكان أبي يعنى بالابن اليه ويقول اسق إهلك فأشربه . قال ثم رأيت خالد بن الوليد بعد كسره فجعله جنذاً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه من غزوة تبوك لهدمه فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ود وبنو عامر فقاتلهم فقتلهم وهدمه وكسره وقتل يومئذ رجلاً من بني عبد ود يقال له قطن بن سرج فاقبلت أمه . (وهو مقتول) - وهي تقول :

ألا تلك المودة لا تدوم ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثنان عفر^(١) له أم بشاهقه رؤوم

ثم قالت :

ياجامعاً جامع الأحشاء والكبد ياأبنت أمك لم تولد ولم تلد
ثم أ كبت عليه فشهقت وماتت

قال الكلبي : قتلت لمالك بن حارثة صف لى ودّاً حتى كآني أنظر اليه . قال : كان تمثال رجل أعظم ما يكون من الرجال قد دبر أى نفس ، عليه حلتان مترز بحلة مرتد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده وتنكب قوساً وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة فيها نبل يعنى جعبتها^(٢)

قال : وأجابت عمرو بن لحي مضر بن نزار فدفع الى رجل من هذيل يقال له الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر سواعاً ، وكان بأرض يقال لها رهاط من بطن نخلة يعبد من يليه من مضر . فقال رجل من العرب :

(١) العفر بكسر العين وضمها ذكر الخنازير

(٢) الوفضة الجعبة التي تجعل فيها السهام

تراهم حول قبلتهم عكوفاً كما عكفت هذيل على سواع
 يظل حياته صرعى لديه غنائم من ذخائر كل راع
 وأجابته مذحج فدفع الى أنعم بن عمرو المرادى يعوث ، وكان بأكمة باليمن تعبد
 مذحج ومن والاها *

وأجابته همدان فدفع الى مالك بن مرثد بن جشم يعوق ، وكان بقرية يقال لها
 جوان تعبد همدان ومن والاها من اليمن *

وأجابته حمير فدفع الى رجل من ذى رعين يقال له معدى كرب نسرأ
 وكان بموضع من أرض سبأ يقال له بلخع تعبد حمير ومن والاها . فلم يزالوا يعبدونه
 حتى هودهم ذو نواس ولم تزل هذه الاصنام تعبد حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه
 وسلم فأمر بهدمها *

قال ابن هشام وحدثنا السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رفعت لى النار فرايت عمرو بن لحي قصيراً
 أحمر أزرق يجر قصبه فى النار قلت من هذا قيل هذا عمرو بن لحي أول من بحر
 البحيرة ووصل الوصيلة وسيب السائبه وحى الحام وغير دين إسماعيل ودعا العرب
 الى عبادة الاوثان . قال هشام وحدثني أبى وغيره أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام
 لما سكن مكة وولد له بها أولاد فكثروا حتى ملأوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق
 ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات فأخرج بعضهم بعضاً فتنسحوا
 فى البلاد واتسوا المعاش فكان الذى حملهم على عبادة الاوثان والحجارة انه كان
 لا يظن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصيانة
 لمسكة فحيث ما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمناً منهم بها وصيانة للحرم
 وحباله وهم بعد يعظمون الكعبة ومكة ويحجون ويعتصرون على أثر (١) ابراهيم
 واسماعيل ثم عبدوا ما استحسنوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم
 واسماعيل عليهما السلام غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم من

قبلهم واستخرجوا ما كان يعبد قوم نوح وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم
واسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف بعرفة
والمزدلفة واهداء البدن والاهلال بالحج والعمرة وكانت نزار تقول اذا ما أهلت لبيك
اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك *

• وكان أول من غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وسيد السائبة ووصل الوصيلة
عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة وهو ابو خزاعة وكانت أم عمرو بن لحي فهمرة
بنت عامر بن الحارث وكان الحارث هو الذي يلي أمر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحي
نازعه في الولاية وقتل جرحم بن اسماعيل فظفر بهم وأجلاهم عن الكعبة ونفاهم من
بلاد مكة وتولى حجابة البيت من بعدهم ثم انه مرض مرضاً شديداً فقبل له ان بالبقاء
من أرض الشام حمة ان أتيتها برئت فأتاها فاستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون
الاصنام فقال ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم أن
يعطوه منها ففعلوا فقدم بها مكة ونصبها حول الكعبة واتخذت العرب الاصنام *

وكان أقدمها مناة وكان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المسلك بقديد بين
مكة والمدينة وكانت العرب جميعاً تعظمه والاوز والخزرج ومن نزل المدينة ومكة
وما والاها وينبجون له ويهدون له *

قال هشام : وحدثنا رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة
ابن محمد بن عامر بن ياسر قال : كانت الاوز والخزرج ومن يأخذ مأخذهم من
العرب من أهل يثرب وغيرها يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون
رؤسهم فاذا نفروا أتوه فحلقوا عنده رؤوسهم وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما إلا
بذلك وكانت مناة لهذيل وخزاعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله
عنه فهدمها عام الفتح *

ثم اتخذوا اللات بالطائف وهي أحدث من مناة وكانت صخرة مرتفعة (١)
وكانت سدنتها من ثقيف وكانوا قد بنوا عليها بناء وكانت قريش وجميع العرب

تعظيمها وكانت العرب تسمى زيد اللات وتيم اللات وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم فلم يزالوا كذلك حتى أسلمت تقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار *

ثم اتخذوا العزى وهي أحدث من اللات اتخذها ظالم بن أسعد وكانت بوادي

نخلة الشامية فوق ذات عرق وبنوا عليها بيتا وكانوا يسمعون منه الصوت

قال هشام : وحدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت العزى شيطانة تأتي ثلاث سمرة ببطن نخلة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد فقال ائت بطن نخلة فانك تجدد ثلاث سمرة فاعضد الاولى فاتاها فعضدها . فلما جاء اليه قال : هل رأيت شيئاً . قال لا . قال فاعضد الثانية فاتاها فعضدها . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال هل رأيت شيئاً قال لا . قال فاعضد الثالثة فاتاها فاذا هو بجنمية نافثة شعرها واضعة يديها على عاتقها تصر بأنيابها وخلفها دية السلي وكان سادنها . فقال خالد :

يا عز كفرانك لا سبحانه انى رأيت الله قد أهانك

ثم ضربها فقلق رأسها فاذا هي حممة (١) ثم عضد الشجرة وقتل ديمة السادن

ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال تلك العزى ولا عزى بعدها للعرب *

قال هشام : وكان قريش أصنام في جوف الكعبة وحولها وأعظمها عندهم

هبل . وكان فيما بلغنى من عتيق أحمري على صورة الانسان مكسور اليد اليمنى أدركته

قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب . وكان أول من نصبه خزيمه بن مدركة بن

الياس بن مضر وكان في جوف الكعبة وكان قدامه سبعة أقدح مكتوب في أحدها

صريح وفي الآخر ملصق فاذا شكوا في مولود أهدوا له هدية ثم ضربوا بالقدح فان

خرج صريح أحقوه وان خرج ملصقاً دفعوه . وكانوا اذا اختصموا في أمر أو أرادوا

سفرأ أو عملاً أتوه فاستقسموا بالقدح عنده . وهو الذى قال له أبو سفيان يوم أحد :

أعل هبل أى علا دينك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ألا تجيبونه

(١) الحممة بضم الحاء وفتح الميمين جمعها حم الرماد وكل ما احترق من النار

فقالوا وما نقول . قال قولوا : الله أعلى وأجل . وكان لهم أساف ونائلة قال هشام فحدث السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس أن أساف رجل من جرهم يقال له أساف بن يعلي ونائلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلا حجاجاً فدخلوا البيت فوجدوا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها في البيت فمسخا فأصبحوا فوجدوهما ممسوخين فأخرجوهما فوضعهما موضعهما فعبدتها خزاعة وقريش ومن حج البيت بعد من العرب . قال هشام لما مسخا حجرتين وضعا عند البيت ليمتعظ الناس بهما فلما طال مكنهما وعبدت الاصنام عبداً معها . وكان أحدهما ملصقاً بالكعبة والآخر في موضع زمزم فنقلت قريش الذي كان ملصقاً بالكعبة الى الآخر فكانوا ينحرون وينبجون عندهما *

وكان من تلك الاصنام ذو الخلصة وكان مروة (١) بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج وكانت بتبالة بين مكة (٢) والمدينة على مسيرة سبع ليال من مكة وكانت تعظمها وتمهدى لها خثعم وبجيلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجرير رضى الله عنه : ألا تكفى ذا الخلصة فوجهه اليه فسار بأحس فقابلته خثعم وباهلة فظفر بهم وهدم بنيان ذي الخلصة وأضرم فيه النار ، وذو الخلصة اليوم عتبة باب مسجد تبالة .

وكان لدوس صنم يقال له ذو الكفين . فلما أسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمر وخرقه .

وكان لبني الحارث بن بشكر صنم يقال له ذو الثرى وكان لقضاعة ولخم وجندام وعاملة وغطفان صنم في مشارف الشام يقال له الاقيصر .

وكان لمزينة صنم يقال له فهم وبه كانت تسمى عبد فهم

وكان لعنزة صنم يقال له سعير

(١) المروة حجارة برافة تقدح منها النار جمعها مرو (٢) وفي نسخة اليمن : قال ابن الاثير في النهاية تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلد باليمن معروف

وكان لطيء صنم يقال له الفليس . وكان لاهل كل واد من مكة صنم في دارهم يعبدونه فاذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به واذا قدم من سفره كان أول ما يصنع اذا دخل منزله أن يتمسح به . ومنهم من أخذ بيتاً ومن لم يكن له صنم ولا بيت نصب حجراً مما استحسن ثم طاف به وسموها الانصاب . وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر الى أحسنها فاتخذها رباً وجعله ثلاثة الاثافي (١) تقدره فاذا ارتحل تركه . فاذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة دخل المسجد والاصنام منصوبة حول الكعبة فجعل يطعن بسية (٢) قوسه في عيونها وجوهرها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ثم أمر بها فكفنت على وجوهها ثم أخرجت من المسجد فخرقت . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : في زمان يزد برد عبت الاصنام ورجع من رجع عن الاسلام *

أخبرنا إسماعيل بن احمد نا عمر بن عبيد الله نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن احمد الدقاق ثنا جميل ثنا حسن بن الربيع ثنا مهدي بن ميمون . قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا به لحقنا بمسيلة الكذاب ، ولحقنا بالنار ، وكنا نعبد الحجر في الجاهلية فاذا وجدنا حجراً هو أحسن منه نلقى ذلك ونأخذنه واذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من تراب ثم جئنا بغنم فخلبناها عليه ثم طفنا به * أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا احمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم احمد بن عبيد الله ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا أبو العباس السراج ثنا احمد بن الحسن بن خراش ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا عمارة المعولى . قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول : كنا نعد الى الرمل فنجمعه فنحلب عليه فنعبده ، وكنا نعد الى الحجر الابيض فنعبده زمانا ثم نلقيه * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر ابن ثابت نا عبد العزيز بن علي الوراق نا احمد بن ابراهيم ثنا يوسف بن يعقوب

(١) الاثافي في جميع الاثافية ما يوضع عليه القدر

(٢) سية القوس بكسر السين وبالياء ماء عطف من طرفها

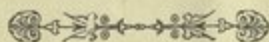
النيسابوري نا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا يزيد بن هرون نا الحجاج بن أبي زينب . قال سمعت أبا عثمان النهدي قال : كنا في الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا منادياً ينادي يا أهل الرحال ان ربكم قد هلك فالتمسوا لكم ربا غيره . قال : فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلب ، اذا نحن بمناد ينادى انا قد وجدنا ربكم أو شبهه قال : فحينئذ اذا حجر فنحرننا عليه الجزر * أنبأنا محمد بن أبي طاهر نا أبو اسحاق البرمكي نا أبو عمر بن حيويه نا احمد بن معروف نا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا محمد بن عمرو ثنا الحجاج بن صفوان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة قال : كنت امرأة ممن يعبد الحجارة فينزل الحى ليس معهم آلهة فيخرج الحى منهم فيأتى بأربعة أحجار . فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها . إلهاً يعبد . ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره * أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو الحسن العتيقي نا عثمان ابن عمرو بن الميثاب نا أبو محمد عبد الله بن سليمان الفامي ثنا أبو الفضل محمد بن أبي هرون الوراق ثنا الحسن بن عبد العزيز الجروى عن شيخ من ساكني مكة . قال : سئل سفيان بن عيينة كيف عبدت العرب الحجارة والاصنام . فقال أصل عبادتهم الحجارة انهم قالوا البيت حجر فحيث ما نصبنا حجراً فهو بمنزلة البيت . وقال أبو معشر : كان كثير من أهل الهند يعتقد الزبوية ويقولون بأن الله تعالى ملائكة إلا أنهم يعتقدونه صورة كأحسن الصور وأن الملائكة أجسام حسنة وأنه سبحانه وتعالى وملائكته محتجبون بالسماء فاتخذوا أصناماً على صورة الله سبحانه عندهم وعلى صور الملائكة فعبدها وقرّبوا لها لموضع المشابهة على زعمهم . وقيل لبعضهم : أن الملائكة والكواكب والافلاك أقرب الاجسام الى الخالق فعظموها وقرّبوا لها ثم عملوا الاصنام *

وبنى جماعة من القدماء بيوتاً كانت للاصنام فيها بيت على رأس جبل بأصبهان كانت فيه أصنام أخرجها كوشناسب لما تمجس وجعله بيت نار . والبيت الثانى والثالث في أرض الهند . والرابع بمدينة بلخ بناه ينو شهر فلما ظهر الاسلام خربه أهل بلخ . والخامس بيت بصعاء بناه الضحاك على اسم الزهرة فخر به عثمان بن

عنان رضي الله عنه . والسادس بناه قابوس الملك على اسم الشمس بمدينة فرغانة
نخر به المعتصم *

وذكر يحيى بن بشير بن عمير النهاوندي : أن شريعة الهند وضعها لهم رجل
برهمي ، ووضع لهم أصناما وجعل لهم أعظم بيوتهم بيتاً بالميلتان . (وهي مدينة من
مدائن السند) . وجعل فيه صنمهم الاعظم الذي هو كصورة الهيولي الاكبر . وهذه
المدينة فتحت في أيام الحجاج وأرادوا قلع الصنم فقبل لهم : ان تركتموه ولم تقلعوه
جعلنا لكم ثلث ما يجتمع له من مال . فأمر عبد الملك بن مروان بتركه فلهند تخرج
اليه من ألفي فرسخ ولا بد للحجاج أن يحمل معه دراهم على قدر ما يمكنه من مائة الى
عشرة آلاف لا يكون أقل من هذا ولا أكثر ومن لم يحمل معه ذلك لم يتم حجه .
فيلقيه في صندوق عظيم هناك ويطوفون بالصنم . فاذا ذهبوا قسم ذلك المال فثلثه
للمسلمين وثلثه لعارة المدينة وحصونها وثلثه لسدنة الصنم ومصالحه *

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : فانظر كيف تلاعب الشيطان بهؤلاء وذهب
بقولهم ففتحوا بأيديهم ما عبدوه ، وما أحسن ما عاب الحق سبحانه وتعالى أصنامهم
فقال : « ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم
لهم آذان يسمعون بها » . وكانت الإشارة الى العباد أي أنتم تمشون وتبطشون
وتبصرون وتسمعون والاصنام عاجزة عن ذلك وهي جماد وهم حيوان فكيف
عبد التام الناقص . ولو تفكروا لعلموا أن الاله يصنع الاشياء ولا يصنع ،
ويجمع وليس بمجموع ، وتقوم الاشياء به ولا يقوم بها ، وإنما ينبغي للانسان
أن يعبد من صنعه لا ما صنعه . وما خيل اليهم أن الاصنام تشفع تخيال ليس
فيه شبهة يتعلق بها *



* ذكر تلييسه على عابدى النار والشمس والقمر *

قال المصنف : قد لبس ابليس على جماعة فحسن لهم عبادة انوار وقالوا هي الجوهر الذى لا يستغنى العالم عنه ومن ههنا زين عبادة الشمس *

وذكر أبو جعفر بن جرير الطبرى : أنه لما قتل قابيل هاويل وهرب من أبيه آدم الى اليمن أتاه ابليس . فقال له : ان هاويل انما قبل قربانه وأكلته النار لأنه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت ناراً تكون لك ولعقبك . فبنى بيت نار فهو أول من نصب النار وعبدها . قال الجاحظ : وجاء زرادشت من بلخ وهو صاحب المجوس فادعى أن الوحي ينزل اليه على جبل سيلان فدعى أهل تلك النواحي الباردة الذين لا يعرفون الا البرد وجعل الوعيد بتضاعف البرد ، وأقر بأنه لم يبعث الا الى الجبال فقط . وشرع لأصحابه التوضؤ بالأبوال وغشيان الأمهات ، وتعظيم النيران ، مع أمور سمجة . قال ومن قول زرادشت كان الله وحده ، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته ابليس . فلما مثل بين يديه وأراد قتله امتنع منه فلما رأى امتناعه ودعه الى مدة *

قال الشيخ أبو الفرج رحمه الله : وقد بنى عابدوا النار لها بيوتاً كثيرة . فأول من رسم لها بيتاً افريدون فأتخذ لها بيتاً بطرسوس وآخر ببخارى . واتخذ لها بهمن بيتاً بسجستان . واتخذ لها أبو قباد بيتاً بناحية بخارى . وبنيت بعد ذلك بيوت كثيرة لها . وقد كان زرادشت وضع ناراً زعم أنها جاءت من السماء فأكلت قربانهم . وذلك أنه بنى بيتاً وجعل في وسطه امرأة ولف القربان في حطب وطرح عليه الكبريت فلما استوت الشمس في كبد السماء قابلت كوة قد جعلها في ذلك البيت فدخل شعاع الشمس فوقع على المرأة فانعكس على الحطب فوقعت فيه النار . فقال لا تطفؤا هذه النار *

(فصل) قال المصنف : وقد حسن ابليس لعنه الله لأقوام عبادة القمر ولآخرين عبادة النجوم . قال ابن قتيبة وكان قوم في الجاهلية عبدوا الشعرى العبور وفتنوا بها . وكان أبو كبشة الذى كان المشركون ينسبون اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول

من عبدها . وقال : قطعت السماء عرضاً ولم يقطع السماء عرضاً غيرها وعبدها وخالف قريشاً فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى عبادة الله وترك الاوثان قالوا هذا ابن ابي كبشة اى شبهه ومثله فى الخلاف كما قالت بنو اسرائيل لمريم يا اخت هارون اى يا شبيهة هارون فى الصلاح . وهما شعريان إحداهما هذه والشعري الأخرى هى الغميصاء وهى تقابلها وبينهما الحجر - والغميصاء من الذراع المبسوط فى جهة الأسد وتلك فى الجوزاء *

وزين ابليس لعنه الله لآخرين عبادة الملائكة وقالوا : هى بنات الله تعالى تعالى الله عن ذلك . وزين لآخرين عبادة الخليل والبقر . وكان السامرى من قوم يعبدون البقر فلهدا صاغ عجلا . وجاء فى التعبير أن فرعون كان يعبد تيسا وليس فى هؤلاء من أعمل فكره ولا استعمل عقله فى تدبير ما يفعل نسأل الله السلامة فى الدنيا والآخرة *

* ذكر تليسه على الجاهلية *

قال المصنف : ذكرنا كيف لبس عليهم فى عبادة الاصنام . ومن أقبح تليسه عليهم فى ذلك تقليد الآباء من غير نظر فى دليل كما قال الله عز وجل « واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولوكان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » المعنى أتبعوهم أيضا *

وقد لبس ابليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وأنكروا الخالق وجحدوا البعث ، وهؤلاء الذين قال الله سبحانه فيهم : « ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر » . وعلى آخرين منهم : فُقرُوا بالخالق لكنهم جحدوا الرسل والبعث . وعلى آخرين منهم : فزعموا أن الملائكة بنات الله . وأمال آخرين منهم الى مذهب اليهود . وآخرين الى مذهب المجوس ، وكان فى بنى تميم منهم زرارة ابن جديس التميمى وابنه حاجب *

ومن كان يقر بالخالق والابتداء والاعادة والشواب والعقاب عبدالمطلب بن هاشم ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وعامر بن الظرب - وكان عبد المطلب اذا رأى ظالما لم تصبه عقوبة . قال : تالله ان وراء هذه الدار لداراً يجزى فيها المحسن

والمسئء . ومنهم زهير بن أبي سلمى وهو القائل

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أويعجل فينقم
ثم أسلم ومنهم زيد الفوارس بن حصن ، ومنهم القامس بن أمية السكثاني .
كان يخطب بغناء الكعبة وكانت العرب لاتصدر عن مواسمها حتى يعظها ويوصيها
فقال يوماً : يا معشر العرب أطيعوني ترشدوا قالوا : وما ذاك . قال انكم تفردتم بالهة
شئى انى لأعلم ما الله بكل هذا راض وان الله رب هذه الآهة وانه ليحب أن يعبد
وحده . فتفرقت عنه العرب لذلك ولم يسمعوا مواعظه . وكان فيهم قوم يقولون من
مات فربطت على قبره دابته وتركت حتى تموت حشر عليها ومن لم يفعل ذلك حشر
ماشياً ومن قاله عمرو بن زيد الكلبي *

قال المصنف : وأكثر هؤلاء لم يزل عن الشرك وإنما تمسك منهم بالتوحيد
ورفض الاصنام القليل كقس بن ساعده وزيد وما زالت الجاهلية تبتدع البدع
الكثيرة . فمنها النسئء وهو تحريم الشهر الحلال وتحليل الشهر الحرام وذلك أن
العرب كانت قد تمسكت من ملة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بتحريم الاشهر
الاربعة فاذا احتاجوا الى تحليل المحرم للحرب أخوا ونحريمه الى صفر ثم يحتاجون الى
صفر ثم كذلك حتى تمتدافع السنة . واذا حجوا قالوا : لبيك لا شريك لك ، الا شريكا
هولك ، تملكه ومملك . ومنها توريث الذكر دون الأئنى . ومنها أن أحدهم كان
اذا مات ورث نكاح زوجته أقرب الناس اليه ومنها البحيرة وهى الناقة تلد خمسة
أبطن فان كان الخامس أننى شقوا أذننها وحرمت على النساء . والسائبة من الانعام
كانوا يسيديونها ولا يركبون لها ظهراً ولا يجلبون لها لبناً . والوصيلة الشاة تلد سبعة
أبطن فان كان السابع ذكراً أو أننى قالوا وصلت أخاها فلا تذبج وتكون منافعا
للرجال دون النساء فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء . والحام الفحل يفتج من
ظهره عشرة أبطن فيقولون قد حمى ظهره فيسيديونه لاصنامهم ولا يحمل عليه . ثم
يقولون ان الله عز وجل أمرنا بهذا فذلك معنى قوله تعالى : « ما جعل الله من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب » .
ثم الله عز وجل رد عليهم فيما حرموه من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وفيما أحلوه

بقولهم «خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا» قال الله تعالى «قل آذ كرين حرم أم الاثنيين» المعنى ان كان الله حرم الذكور فكل الذكور حرام وان كان حرم الاثنيين فكل الاثنا حرام وان كان حرم ما اشتملت عليه أرحام الاثنيين فانها تشتمل على الذكور والاثنا فيكون كل جنين حراماً . وزين لهم ابليس قتل أولادهم فلا نسان منهم يقتل ابنته ويغذو كلبه . ومن جملة ما لبس عليهم ابليس أنهم قالوا لو شاء الله ما أشركنا أى لو لم يرض شركنا لحال بيننا وبينه فتعلقوا بالمشيئة وتركوا الأمر ومشية الله تم الكائنات وأمره لا يعم مراداته فليس لأحد ان يتعلق بالمشيئة بعد ورود الامر ومذاهبهم السخيفة التي ابتدعوها كثيرة لا يصلح تضييع الزمان بذكرها ولا هي مما يحتاج الى تكلف ردها *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على جاحدي النبوات ﴾

قال المصنف : قد لبس ابليس على البراهمة والهندوس وغيرهم فزين لهم جحد النبوات ليسد طريق ما يصل من الاله . وقد اختلف أهل الهند فمنهم دهرية ومنهم ثنوية ومنهم على مذاهب البراهمة ومنهم من يعتقد نبوة آدم و ابراهيم فقط وقد حكى أبو محمد النوبختي في كتاب الآراء والديانات ان قوما من الهند من البراهمة أثبتوا اخلاق والرسل والجنة والنار وزعموا أن رسولهم ملك أتاهم في صورة البشر من غير كتاب له أربعة أيد واثنا عشر رأساً من ذلك رأس انسان ورأس أسد ورأس فرس ورأس فيل ورأس خنزير وغير ذلك من رؤوس الحيوانات وأنه أمرهم بتعظيم النار ونهاهم عن القتل والذباح الا ما كان للنار ونهاهم عن الكذب وشرب الخمر وأباح لهم الزنا وأمرهم أن يعبدوا البقر ومن ارتد منهم ثم رجع حلقوا رأسه ولحيته وحاجبيه وأشعار عينيه ثم يذهب فيسجد للبقر في هذيانات يضيع الزمان بذكرها *

قال المصنف : وقد التى ابليس الى البراهمة ست شبهات :

(الشبهة الاولى) : استبعاد اطلاع بعضهم على ما خفى عن بعض فقالتوا : (ما هذا

(م ٥ - تلبيس ابليس)

الا بشر مثلكم) والمعنى وكيف اطلع على ما خفى عنكم * وجواب هذه الشبهة أنهم لو ناطقوا العقول لأجازت اختيار شخص بشخص لخصائص يعلو بها جنسه فيصلح بتلك الخصائص لتلقف الوحي اذ ليس كل أحد يصلح لذلك وقد علم السكّل أن الله سبحانه وتعالى ركب الامزجة متفاوتة وأخرج الى الوجود أدوية تقاوم ما يعرض من الفساد البدنى فاذا أمد النبات والاحجار بخواص لاصلاح أبدان خلقت للفناء ههنا والبقاء في دار الآخرة لم يبعد أن يختص شخصاً من خلقه بالحكمة البالغة والدعاية اليه اصلاً لمن يفسد في العالم بسوء الاخلاق والافعال . ومعلوم أن المخالفين لا يستنكرون أن يختص أقوام بالحكمة ليسكنوا فورات الطبايع الشريرة بالموعظة فكيف ينكرون امداد البارى سبحانه بعض الناس برسائل ومصالح ووصايا يصلح بها العالم ويطيب أخلاقهم ويقيم بها سياستهم وقد أشار عز وجل الى ذلك في قوله عز وجل : « أكلن للناس عجباً أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس » *

(الشبهة الثانية) قالوا هلا أرسل ملكاً فان الملائكة اليه أقرب ومن الشك فيهم أبعاد والآدميون يجبون الرياسة على جنسهم فيوقع هذا شكاً وجواب هذا من ثلاثة أوجه : أحدهما أن في قوى الملائكة قلب الجبال والصخور فلا يمكن اظهار معجزة تدل على صدقهم لان المعجزة ما خرقت العادة وهذه عادة الملائكة وانما المعجزات الظاهرة ما ظهرت على يد بشر ضعيف ليكون دليلاً على صدقه . والثاني أن الجنس الى الجنس أميل فصح أن يرسل اليهم من جنسهم اثلاً ينفروا وليعلقوا عنه ثم تخصيص ذلك الجنس بما عجز عنه جنسه دليل على صدقه . والثالث أنه ليس في قوى البشر رؤية الملك وانما الله تعالى يقوى الانبياء بما برزقهم من ادراك الملائكة ولهذا قال الله تعالى « ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً » أى لينظروا اليه ويأنسوا به ويفهموا عنه ثم قال « وللبسنا عليهم ما يلبسون » . أى خلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى يشكوا فلا يدرون أملك هو أم آدمى *

(الشبهة الثالثة) قالوا نرى ما تدعيه الانبياء من علم الغيب والمعجزات وما يلقى اليهم من الوحي يظهر جنسه على السكينة والسحرة فلم يبق لنا دليل نفرق به بين الصحيح

والفاسد * والجواب أن نقول : ان الله تبارك وتعالى بين الحجج ثم بث الشبهة وكلف العقول الفرق فلا يقدر ساحر أن يجي ميمتاً ولا أن يخرج من عصا حية وأما الكاهن فقد يصيب ويخطيء بخلاف النبوة التي لا خطأ فيها بوجه *

(الشبهة الرابعة) قالوا لا يخلو اما أن تجيء الأنبياء بما يوافق العقل أو بما يخالفه فان جاءوا بما يخالفه لم يقبل وان جاءوا بما يوافقه فالعقل يعنى عنه * والجواب أن نقول : قد ثبت أن كثيراً من الناس يعجزون عن سياسات الدنيا حتي يحتاجون الى متمم كالحكماء والسلاطين فكيف بأمور الالهية والاخروية *

(الشبهة الخامسة) قالوا قد جاءت الشرائع بأشياء ينفر منها العقل فكيف يجوز أن تكون صحيحة من ذلك ايلام الحيوان * والجواب أن العقل ينكر ايلام الحيوان بعضه لبعض فما اذا حكم الخالق بالايلام لم يبق للعقل اعتراض وبيان ذلك أن العقل قد عرف حكمة الخالق سبحانه وتعالى وأنه لا خلل فيها ولا نقص فأوجبت عليه هذه المعرفة التسليم لما خفى عنه ومتى اثبت عليه أمر في فرع لم يجز أن نحكم على الاصل بالاطلان ثم قد ظهرت حكمة ذلك فاننا نعلم أن الحيوان يفضل على الجماد ثم الناطق أفضل مما ليس بناطق بما أوتي من الفهم والفتنة والقوى النظرية والعملية . وحاجة هذا الناطق الى إبقاء فهمه ولا يقوم في إبقاء القوى مقام اللحم شيء ولا يستطرف تناول القوى الضعيف وما فيه فائدة عظيمة لما قلت فائدته . وانما خلق الحيوان البهيم للحيوان الكريم فلو لم يذبح لكثير وضاق به المرعى ومات فيتأذى الحيوان الكريم بجيفته فلم يكن لا يجاده فائدة . وأما ألم الذبح فانه يستروقد قيل انه لا يوجد أصلاً لان الحساس للألم أغشية الدماغ لان فيه الاعضاء الحساسة ولذلك اذا أصابها آفة من صرع أو سكتة لم يحس الانسان بألم فاذا قطعت الاوداج سريراً لم يصل ألم الجسم الى محل الحس ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « اذا ذبح أحدكم فليحد شفرته وليرح ذبيحته » *

(الشبهة السادسة) قالوا ربما يكون أهل الشرائع قد ظفروا بخواص من حجارة وخشب * والجواب أن هذا كلام يفتقر أن يستحي من إيراد فانه لم يبق شيء من العقاقير والاحجار الا وقد وضحت خواصها وبان سترها فلو ظفر واحد منهم بشيء

وأظهر خاصيته لوقع الانكار من العلماء بتلك الخواص وقالوا ليس هذا منك انما ههنا
خاصية في هذا . ثم إن المعجزات ليست نوعاً واحداً بل هي بين صخرة خرجت منها
ناقة وعصا انقلبت حية وحجر تفجر عيوناً وهذا القرآن الذي له منذ نزل دون الستمائة
سنة فالأسماع تدركه والافكار تتدبره والتحدى به على الدوام ولم يقدر أحد على
مداناة سورة منه فإن هذا والخاصة والسحر والشعبذة *

قال أبو الوفاء علي بن عقيل رضى الله عنه : صبثت قلوب أهل الاخاد لا انتشار
كلمة الحق وثبوت الشرائع بين الخلق والامثال لا وأمرها كإن الراوندى ومن شاكلة
كأبي العلاء . ثم مع ذلك لا يرون لمقاتلهم نباهة ولا أثراً بل الجوامع تتصدق زحاما
والاذانات تملأ أسماعهم بالتعظيم لشأن النبي صلى الله عليه وسلم والاقرار بما جاء به ،
وانفاق الاموال والانفس في الحج مع ركوب الاخطار ومعاناة الاسفار ومفارقة الاهل
والاولاد . فجعل بعضهم يندس في أهل النقل فيضع المفاسد على الاسانيد ويضع
السير وال اخبار وبعضهم يروى ما يقارب المعجزات ، من ذكر خواص في أحجار
وخوارق العادات في بعض البلاد وأخبار عن الغيوب عن كثير من الكهنة والمنجمين
ويبالغ في تقرير ذلك حتى قالوا ان سطيحا قال في الخبيء الذى خبيء له : حبة بر ،
في إحلليل مهر . والاسود كان يعظ ويقول الشئ قبل كونه . وههنا اليوم معزومون
يكلمون الجنى الذى فى باطن الجنون فيكلمهم بما كان ويكون وما شا كل ذلك من
الخرافات فمن رأى مثل هذا قال بقلة عقله وقلة تلمحه لقصد هؤلاء الملحدة وهل
ما جاءت به النبوات الا مقارب هذا ، وليس قول الكاهن . حبة بر في احليل مهر ،
وقد أخفيت كل الاخفاء بأكثر من قوله . « وأنبئكم بما تأكون وما تدخرون فى
بيوتكم » وهل بق لهذا وقع فى القلوب وهذا التقويم ينطق بالمنع من الركوب اليوم
وهل ترك تلمح هذا الا النبى (١) والله ما قصدوا بذلك الا قصداً ظاهراً ولحوا الا
لحاً جلياً فقالوا تعالوا نكسر الجولان فى البلاد والاشخاص والنجوم والخواص فلا يخلو
مع الكثرة من مصادفة الاتفاق لواحدة من هذه . فيصدق بها الكل ويبطل أن

يكون ما جاء به الانبياء خرقاً للعادات . ثم دس قوم من الصوفية أن فلانا أهوى بانائه الى دجلة فامتلاً ذهباً فصار هذا كالعادة بطريق الكرامات من المتصوفين . وبطريق العادات في حق المنجمين . وبطريق الخواص في حق الطباعيين . وبطريق السكھانة في حق المعزمين . والعرافين فأى حكم بقي لقول عيسى عليه السلام . « وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم » . وأى خرق بقي للعادات وهل العادات الا استمرار الوجود . وكثرة الحصول . فاذا نبههم العاقل المتدين على ما في هذا من الفساد قال الصوفى ، أتسکر كرامات الاولياء . وقال أهل الخواص . أتسکر المغناطيس الذى يجذب الحديد والنعامه تبلع النار فتسكت عن جحد ما لم يكن لاجل ما كان فويل للمحق معهم هذا والباطنية من جانب والمنجمون من جانب مع أرباب المناصب لا يحلون ولا يعتقدون الا بقولهم فسبحان من يحفظ هذه الملة ويعلي كلماتها حتى ان كل الطوائف تحت قهرها إقبالا من الله عز وجل على حراسة النبوات وقمعا لأهل المحال *

﴿ فصل ﴾ ومن الهند البراهمة قوم قد حسن لهم إبليس أن يتقربوا باحراق نفوسهم فيحفر للانسان منهم أخدود وتجتمع الناس فيجىء مضمخاً بالخلوق والطيب وتضرب المعازف والطبول والصنوج ويقولون طوبى لهذه النفس التي تعلق الى الجنة ويقول هو ليكن هذا القربان مقبولاً ويكون ثوابي الجنة ثم يلقى نفسه في الاخدود فيحترق فان هرب نابذوه ونفوه وتبرأوا منه حتى يعود ومنهم من يحشى له الصخر فلا يزال يلزم صخرة صخرة حتى يثقب جوفه ويخرج معاه فيموت ومنهم من يقف قريباً من النار الى أن يسيل ودكه فيسقط . ومنهم من يقطع من ساقه ونخذه قطعاً ويلقيها الى النار والناس يزكونه ويمدحونه ويسألون مثل مرتبته حتى يموت : ومنهم من يقف في اخشاء البقر الى ساقه ويشعل النار فيحترق . ومنهم من يعبد الماء ويقول هو حياة كل شيء فيسجد له . ومنهم من يجهز له أخدود قريب من الماء فيقع في الأخدود حتى اذا التهب قام فانغمس في الماء ثم رجع الى الاخدود حتى يموت فان مات وهو بينهما حزن أهله وقالوا حرم الجنة وان مات في أحدها شهدوا له بالجنة . ومنهم من يزهد نفسه بالجوع والعطش فيسقط أولاً عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامه ثم تبطل حواسه ثم

تبطل حركته ثم يخمد . ومنهم من يهيم في الارض حتى يموت : ومنهم من يفرق نفسه في النهر . ومنهم من لا يأتي النساء ولا يوارى الا العورة ولهم جبل شاهق تحته شجرة وعندها رجل بيده كتاب يقرأ فيه يقول : طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبعج بطنه وأخرج أمعاه بيده . ومنهم من يأخذ الصخور فيرض بها جسده حتى يموت : والناس يقولون طوبى لك وعندهم نهران فيخرج أقوام من عبادهم يوم عيدهم وهناك رجل فيأخذون ما على العباد من الثياب وييطحونهم فيقطعونهم نصفين ثم يلقون أحد النصفين في نهر والنصف الآخر في نهر ويرغمون أنهما يجريان الى الجنة . ومنهم من يخرج الى براح ومعه جماعة يدعون له ويهنتونه بنيته فاذا أضجر جلس وجمع له سباع الطير من كل جهة فيتجرد من ثيابه ثم يمتد والناس ينظرون اليه فتبتدره الطير فتأكله فاذا تفرقت الطير جاءت الجماعة فأخذوا عظامه وأحرقوها وتبركوا بها ، في أفعال طويلة قد ذكرها أبو محمد النوبختي يضيع الزمان في كتابتها والعجب ان الهند قوم تؤخذ الحكمة عنهم ويؤخذ عنهم دقائق الحكمة وتلهم دقائق الاعمال فسيحان من أعشى قلوبهم حتى قادم ابليس هذا المقاد قال وفيهم من يزعم أن الجنة ثقتان وثلاثون مرتبة وأن مكث أهل الجنة في أدنى مرتبة منها أربع مائة الف سنة وثلاثون وثلاثون الف سنة وستائة وعشرون سنة وكل مرتبة أضعاف ما دونها . وأن النار اثنتان وثلاثون مرتبة منها ست عشرة مرتبة فيها الزمهرير وصنوف عذابه وست عشرة مرتبة فيها الحريق وصنوف عذابه *

﴿ ذكر تليسه على اليهود ﴾

قال المصنف . قد ابس عليهم في أشياء كثيرة نذكر منها نبذة ليستدل بها على تلك . فمن ذلك تشبيهم الخالق بالخلق ولو كان تشبيهم حقا لجاز عليه ما يجوز عليهم وحكى أبو عبد الله بن حامد من أصحابنا . أن اليهود تزعم أن الاله المعبود رجل من نور على كرسي من نور على رأسه تاج من نور وله أعضاء كاللادميين . ومن ذلك

قولهم عزير ابن الله ولو فهموا أن حقيقة البنوة لا تكون الا بالتبعيض والخالق ليس بندي أبعاض لانه ليس بمؤلف لم يثبتوا بنوة . ثم ان الولد في معنى الوالد وقد كان عزير لا يقوم الا بالطعام والاله من قامت به الاشياء لا من قام بها والذي دعاهم الى هذا مع جهلهم بالحقائق أنهم رأوه قد عاد بعد الموت وقرأ التوراة من حفظه فتكلموا بذلك من ظنونهم الفاسدة ويدل على أن القوم كانوا في بعد من الذهن أنهم لما رأوا أثر القدرة في فرق البحر لهم ثم مروا على أصنام طلبوا مثلها فقالوا (اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة) فلما زجرهم موسى عن ذلك بقي في نفوسهم فظهور المستور بعبادتهم العجل والذي هلمهم على هذا شيطان . أحدهما جهلهم بالخالق والثاني أنهم أرادوا ما يسكن اليه الحس لغلبة الحس عليهم وبعد العقل عنهم ولولا جهلهم بالمعبود ما اجترأوا عليه بالكلمات القبيحة كقولهم (ان الله فقير ونحن أغنياء) وقولهم (يد الله مغلولة) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً *

ومن تليسه عليهم أنهم قالوا : لا يجوز نسخ الشرائع . وقد علموا أن من دين آدم جواز نكاح الاخوات ، وذوات المحارم ، والعمل في يوم السبت ، ثم نسخ ذلك بشريعة موسى قالوا اذا أمر الله عز وجل بشيء كان حكمه فلا يجوز تغييره . قلت . قد يكون التغيير في بعض الاوقات حكمة فان قلب الآدمي من صحة الى مرض ومن مرض الى موت كانه حكمة وقد حظر عليكم العمل يوم السبت وأطلق لكم العمل يوم الاحد وهذا من جنس ما أنكرتم وقد أمر الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه ثم نهاه عن ذلك *

ومن تليسه عليهم أنهم قالوا : « لن تمسنا النار الا أياما معدودة » وهي الايام التي عبس فيها العجل وفضأحهم كثيرة ثم حملهم ابليس على العناد المحض فجدوا ما كان في كتابهم من صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيروا ذلك وقد أمروا أن يؤمنوا به ورضوا بعذاب الآخرة فعلموا أنهم عاندوا وجهلهم قلدوا ثم العجب أنهم غيروا ما أمروا به وحرفوا ودانوا بما يريدون فآين العبودية ممن يترك الامر ويعمل بالهوى

ثم انهم كانوا يخالفون موسى ويعيبونه حتى قالوا انه آدر (١) واتهموه بقتل هارون
واتهموا داود بزوجة أوريا *

أخبرنا محمد بن عبد الباقي البزار نا الحسن بن علي الجوهري نا أبو عمر بن حياة
نا ابن معروف نا الخارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن سعد نا علي بن محمد عن علي بن
بجاهد عن محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة رضي الله
عنه . قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس (٢) فقال اخرجوا الى
أعلمكم فخرج اليه عبد الله بن سوريا فخلا به فناشده الله بدينه وبما أنعم الله عليهم
وأطعمهم من المن والسوى وظلمهم به من الغم أتعلمون أنى رسول الله . قال : اللهم
نعم . وان القوم ليعرفون ما أعرف وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكنهم حسدوك .
قال : فما يمنعك أنت . قال : أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم *

أخبرنا هبة الله بن محمد بن عبد الواحد قال : أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا
أحمد بن جعفر بن حمدان قال ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا يعقوب
قال ثنا أبي عن ابن اسحاق قال حدثني صالح بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن
لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش . قال : كان لنا جار من اليهود في بنى عبد الأشهل
فخرج علينا يوما من بيته قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف على مجلس
بنى عبد الأشهل قال سلمة : وأنا يومئذ أحدث من فيهم سناً على بردة مضطجماً
فيها بفناء أهلى فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم
أهل شرك وأصحاب أوثان لا يرون بعثاً كائناً بعد الموت . فقالوا له ويحك : يافلان
أترى هذا كائناً ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها
بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به يود أحدهم أن له لحظة من تلك النار بأعظم تنور في
الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه وأن ينجم من تلك النار غداً قال له ويحك
وما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن قالوا ومتى

(١) الآدر منتفخ الخصية وهو عيب بالفحولية .

(٢) المدراس كنيسة اليهود وجمعه مداريس .

نراه قال فنظر الى وأنا من أحدثهم سنًا أن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلامة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فأما به وكفر به بغياً وحسداً فقلنا له ويلاك يا فلان ألسنت الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به *

﴿ ذكر تلبيسه على النصارى ﴾

قال المصنف : تلبيسه عليهم كثير فمن ذلك أن ابليس أوهمهم أن الخالق سبحانه جوهر فقال اليعقوبية أصحاب يعقوب والملكية أهل دين الملك والنسطورية أصحاب نسطورس : ان الله جوهر واحد اقانيم ثلاثة فهو واحد في الجوهرية ثلاثة في الاقنومية فأحد الاقانيم عندهم الأب والآخر الابن والآخر روح القدس فبعضهم يقول : الاقانيم خواص . وبعضهم يقول : صفات . وبعضهم يقول : أشخاص وهؤلاء قد نسوا أنه لو كان الاله جوهرًا لجاز عليه ما يجوز على الجواهر من التحيز بمكان والتحرك والسكون والوان ثم سول لبعضهم أن المسيح هو الله * قال أبو محمد النوبختي زعمت الملكية واليعقوبية أن الذي ولدته مريم هو الاله وسول الشيطان لبعضهم أن المسيح هو ابن الله وقال بعضهم المسيح جوهران أحدهما قديم والآخر محدث ومع قولهم هذا في المسيح يقرون بحاجته الى الطعام ولا يختلفون في هذا وفي أنه صلب ولم يقدر على الدفع عن نفسه ويقولون انما فعل هذا بالناسوت فهلا دفع عن الناسوت ما فيه من اللاهوت . ثم ابس عليهم أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى جحدوه بعد ذكره في الانجيل ومن الكتابيين من يقول عن نبينا أنه نبي إلا أنه مبعوث الى العرب خاصة وهذا تلبيس من ابليس استغفلهم فيه لانه متى ثبت أنه نبي فالتبى لا يكذب وقد قال بعثت الى الناس كافة وقد كتب الى قيصر وكسرى وسائر ملوك الاعاجم *

﴿ ومن تلبيس ابليس على اليهود والنصارى ﴾

انهم قالوا لا يعذبنا الله لاجل أسلافنا فمننا الاولياء والانبياء فأخبرنا الله عز وجل عنهم بذلك : « نحن أبناء الله وأحباؤه » . أى منا ابنة عزيز وعيسى . وكشف

هذا التلبس ان كان شخص مطالب بحق الله عليه فلا يدفعه عنه ذو قرابته ولو تعدت
 المحبة شخصاً الى غيره لموضع القرابة لتعدى البعض وقد قال نبينا صلى الله عليه
 وسلم لا بنته فاطمة لا أغنى عنك من الله شيئاً وانما فضل المحبوب بالتقوى فمن عدمها
 عدم المحبة ثم ان محبة الله عز وجل للعبد ليست بشغف كمحبة الآدميين بعضهم
 بعضاً اذ لو كانت كذلك لكان الأمر يحتمل *

﴿ ذكر تلبسه على الصابئين ﴾

قال المصنف: أصل هذه السكامة أعنى الصابئين من قولهم صبأت اذا خرجت
 من شيء الى شيء وصبأت النجوم اذا ظهرت وصبأ به اذا خرج . والصابئون
 انخارجون من دين الى دين والعلماء في مذاهبهم عشرة أقوال: أحدها أنهم قوم بين
 النصارى والمجوس رواه سالم عن سعيد بن جبير وليث عن مجاهد: والثاني أنهم
 بين اليهود والمجوس رواه ابن أبي نجیح عن مجاهد: والثالث أنهم بين اليهود والنصارى.
 رواه القاسم بن أبي بزة عن مجاهد: والرابع أنهم صنف من النصارى ألين قولاً منهم
 رواه أبو صالح عن ابن عباس. والخامس أنهم قوم من المشركين لا كتاب لهم رواه
 القاسم أيضاً عن مجاهد. والسادس أنهم كالمجوس قاله الحسن. والسابع أنهم فرقة من
 أهل الكتاب يقرؤون الزبور قاله أبو العالية. والثامن أنهم قوم يصلون الى القبلة
 ويعبدون الملائكة وقرؤون الزبور قاله قتادة ومقاتل: والتاسع أنهم طائفة من أهل
 الكتاب قاله السدي. والعاشر أنهم كانوا يقولون لا إله الا الله وليس لهم عمل ولا
 كتاب ولا نبي إلا قول لا إله الا الله قاله ابن زيد قال المصنف: هذه أقوال
 المفسرين مثل ابن عباس والقاسم والحسن وغيرهم فأما المتكلمون فقالوا مذهب الصابئين
 مختلف فيه فمنهم من يقول ان هناك هيولى كان لم يزل ولم يزل يصنع العالم من ذلك الهيولى
 وقال أكثرهم العالم ليس بمحدث وسموا الكواكب ملائكة وسموها قوم منهم آلهة وعبدوها
 وبنوا لها بيوت عبادات وهم يدعون أن بيت الله الحرام واحد منها وهو بيت
 زحل وزعم بعضهم أنه لا يوصف الله عز وجل الا بالنفى دون الاثبات ويقال ليس
 بمحدث ولا موات ولا جاهل ولا عاجز قالوا لتسلا يقع تشبيه لهم تعبدات في شرائع

منها أنهم زعموا أن عليهم ثلاث صلوات في كل يوم أولها ثمان ركعات وثلاث سجعات في كل ركعة واتقضاء وقتها عند طلوع الشمس والثاني خمس ركعات والثالثة كذلك وعليهم صيام شهر أوله الثمان ليال يمضين من آذار وسبعة أيام أولها التسع يقين من كانون الاول وسبعة أيام أولها الثمان ليال يمضين من شباط ويختمون صيامهم بالصدقة والذبايح وحرمو لحم الجوزور في خرافات يضيع الزمان بدكرها وزعموا أن الارواح الخيرة تصعد الى الكواكب الثابتة والى الضياء وأن الشريرة تنزل الى أسفل الارضين والى الظلمة . وبعضهم يقول هذا العالم لا يقى وأن الثواب والعقاب في التناسخ ومثل هذه المذاهب لا يحتاج الى تكلف في ردها اذ هي دعاو بلاذليل وقد حسن ابلوس لاقوام من الصابئين أنهم رأوا السكال في تحصيل مناسبة بينهم وبين الروحانيات العلوية باستعمال الطهارات وقوانين ودعوات واشتغلو بالتنجيم والتسخير وقالوا لا بد من متوسط بين الله وبين خلقه في تعريف المعارف والارشاد للمصالح الا أن ذلك المتوسط ينبغي أن يكون روحانياً لا جسمانياً قالوا فنحن نحصل لأنفسنا مناسبة قدسية بيننا وبينه فيكون ذلك وسيلة لنا اليه وهؤلاء لا ينكرون بعث الأجساد *

﴿ ذكر تليسه ابلوس على الجوس ﴾

قال يحيى بن بشر بن عمير النهاوندي كان أول ملوك الجوس كورث فجاءهم بدينهم ثم تتابع مدعو النبوة فيهم حتى اشتهر بها زرادشت وكانوا يقولون ان الله تعالى عن ذلك شخص روحاني ظهر فظهرت معه الاشياء روحانية تامة فقال لا يتها غيري أن يبتدع مثل هذه التي ابتدعتها فتولد من فكرته هذه ظلمة اذ كان فيها جحود لقدرة غيره فقامت الظلمة تغالبه . وكان مما سنه زرادشت عبادة النار والصلاة الى الشمس يتأولون فيها انها ملكة العالم وهي التي تأتي بالنهار وتذهب بالليل وتحيي النباتات والحيوانات وترد الحرارة الى أجسادها . وكانوا لا يدفنون موتاهم في الارض تعظيماً لها ويقولون انها نشوء الحيوانات فلا تقدرها وكانوا لا يقتسلون بالماء تعظيماً له وقالوا لأن به حياة كل شيء الا أن يستعملوا قبله بول البقر ونحوه ولا يبرقون فيه ولا

يرون قتل الحيوانات ولا ذبحها وكانوا يغسلون وجوههم ببول البقر تبركا به وإذا كان عتيقا كان أكثر بركة ويستحلون فروج الامهات قالوا الابن أخرى بتسكين شهوة أمه وإذا مات الزوج فابنه أولى بالمرأة فإن لم يكن له ابن أكثرى رجل من مال الميت ويجيزون للرجل ان يتزوج بمائة والف وإذا أرادت الحائض أن تغتسل دفعت دينارا إلى الموبذ ويحملها إلى بيت النار وقيمها على أربع وينظفها بسبابته وأظهر هذا الامر مزدك في أيام قباد وأباح النساء لكل من شاء ونكح نساء قباد لتقتدى به العامة فيفعلون في النساء مثله فلما بلغ إلى أم نوشروان قال لقباذ أخرجها إلى فانك ان منعتني شهوتي لم يتم إيمانك فيهم باخراجها فجعل انوشروان يسكي بين يدي مزدك ويقبل رجله بين يدي أبيه قباد ويسأله أن يهب له أمه فقال قباد لمزدك ألتست زعم أن المؤمن لا ينبغي أن يرد عن شهوته قال بلي قال فلم ترد انوشروان عن شهوته قال قد وهبتها له ثم أطلق للناس في أكل الميتة فلما ولي انوشروان ألقى المزدكية هو. ومن أقوال المجوس أن الارض لا نهاية لها من أسفلها وان السماء جلد من جلود الشياطين والزند انما هو حركة خرخرة العفاريت المحبوسة في الافلاك المأسورة في حرب والجبال من عظامهم والبحر من أبوالهم ودمائهم (ونبع للمجوس) رجل في زمان انتقال دولة بني أمية إلى بني العباس واستغوى خلقا وجرت له قصص يطول الامر بذكرها فهو آخر من ظهر للمجوس وذكر بعض العلماء انه كان للمجوس كتب يدرسونها وانهم أحدثوا ديناً فرفعت كتبهم *

ومن أظرف تلبس ابليس عليهم . أنهم رأوا في الافعال خيراً وشرّاً فسول لهم أن فاعل الخير لا يفعل الشر فآثبوا إلهين وقالوا أحدهما نور حكيم لا يفعل الا الخير والآخر شيطان هو ظامة لا يفعل الا الشر على نحو ما ذكرنا عن الثنوية *

قال المصنف : وقد سبق ذكر شبههم وجوابها وقال بعضهم : البارى قديم فلا يكون منه الا الخير والشيطان محدث فلا يكون منه الا الشر فيقال لهم اذا أقررتم أن النور خلق الشيطان فقد خلق رأس الشر وزعم بعضهم أن الخالق هو النور ففكر فكرة رديئة فقال أخاف أن يحدث في ملكي من يضادني وكانت فكرته رديئة فحدث منها ابليس فرضى ابليس أن ينسب إلى الرداءة بعد إثبات أنه شريك

وحكى النوبختي أن بعضهم قال ان الخالق شك في شيء فكان الشيطان من ذلك الشك : قال وزعم بعضهم أن الاله والشيطان جسمان قديمان كان بينهما فضاء وكانت الدنيا سليمة من آفة والشيطان بمعزل عنها فاحتال ابليس حتى خرق السماء بجنوده فهرب الرب عز وجل من فعلتهم وتقديس عن قولهم فاتبعه ابليس حتى حاصره وحاربه ثلاثة آلاف سنة لا هو يصل اليه ولا الرب عز وجل يدفعه ثم صالحه على أن يكون ابليس وجنوده في الدنيا سبعة آلاف سنة ورأى الرب أن الصلاح في احتمال مكروه ابليس الى ان ينقض الشرط فالتاس في بلايا الى انقضائه ثم يعودون الى النعيم وشرط ابليس عليه أن يمكنه من أشياء رديئة فوضعها في هذا العالم وانهما لما فرغتا من شرطهما شهدا عدلين ودفعوا سيفيهما الى العدلين وقالوا من نكث فقتلاه في هذيانات كثيرة يضع الوقت لذكرها فتمنكبناها لذلك ونذكر ما انتهى تلبيس ابليس اليه ما آثرنا ذكر شيء من هذا التخليط (والعجب) أنهم يجعلون الخالق خيراً ثم يجعلون أنه حدثت منه فكرة رديئة فعلى قولهم يجوز أن تحدث من فكرة ابليس ملك ثم يقال لهم أيجوز أن يفى الشيطان بما ضمن : فان قالوا لا قيل لهم فلا يليق بالحكمة استبقاؤه وان قالوا نعم فقد أقروا بوجود الوفاء المحمود من الشرير : وكيف أطاع الشيطان العدلين وقد عصى ربه وكيف يجوز الافتيات على الاله : وهذه الخرافات لولا التفرج فيما صنعه ابليس بالعقول ما كان لذكرها فائدة ولا معنى *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على المنجمين واصحاب الفلك ﴾

قال أبو محمد النوبختي ذهب قوم الى أن الفلك قديم لا صانع له : وحكى جالينوس عن قوم انهم قالوا زحل وحده قديم . وزعم قوم أن الفلك طبيعة خالصة ليست فيها حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة وليس بخفيف ولا ثقيل . وكان بعضهم يرى أن الفلك جوهر نارى وأنه انتطف من الارض بقوة دورانه : وقال بعضهم الكواكب من جسم تشابه الحجارة : وقال بعضهم هي من غيم تطفأ كل يوم وتستنير بالليل مثل الفحم يشتعل وينطفئ . وقال بعضهم جسم القمر مركب من نار وهوى . وقال آخرون الفلك من الماء والريح والنار وانه

بمنزلة الكرة وانه يتحرك بمركتين من المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق قالوا وزحل يدور الفلك في نحو من ثلاثين سنة والمشتري في نحو من اثنتى عشرة سنة والمريخ في نحو من سنتين والشمس والزهرة وعطارد في سنة والقمر في ثلاثين يوماً : وقال بعضهم أفلاك الكواكب سبعة فالذى يليها فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الكواكب الثابتة : واختلفوا في مقادير أجرام الكواكب فقال أكثر الفلاسفة أعظمها جرماً الشمس وهو نحو من مائة وست وستين مرة مثل الارض . والكواكب الثابتة مقدار كل واحد منها نحو من أربع وتسعين مرة مثل الارض . والمشتري نحو من اثنتين وثمانين مرة مثل الارض والمريخ نحو من مرة ونصف مثل الارض . قالوا ومن كل موضع من أعلى الفلك الى أن يعود اليه مائة ألف فرسخ وألف فرسخ وأربعة وستون فرسخاً . وقال بعضهم الفلك حى والسماء حيوان وفى كل كوكب نفس قال قدماء الفلاسفة النجوم تفعل الخير والشر وتعطى وتمنع على حسب طبائعها من السعود والنحوس وتؤثر فى النفوس وانها حية فعالة *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على جاحدى البعث ﴾

قال المصنف . قد لبس على خلق كثير فجدوا البعث واستهلوا الاعادة بعد البلاء وأقام لهم شبهتين إحداهما أنه أراهم ضعف المادة والثانية اختلاط الاجزاء المتفرقة فى أعماق الارض قالوا وقد يأكل الحيوان الحيوان فكيف يتبها إعادته وقد حكى القرآن شبهتهم فقال تعالى فى الاولى . (أيعدم أنكم اذا تمم كنتم تراباً وعظاماً انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون)

وقال فى الثانية . « أئذا ضللنا فى الارض أئنا فى خلق جديد » . وهذا كان

مذهب أكثر الجاهلية قال قائلهم

يخبرنا الرسول بأن سنحى وكيف حياة أصداء وهام

وقال آخر : (هو أبو العلاء المعرى)

حياة ثم موت ثم بعث حديث خرافة يا أم عمرو
 (والجواب) عن شبهتهم الاولى أن ضعف المادة في الثاني وهو التراب يدفعه
 كون البداية من نطفة ومضغة وعلقه : ثم أصل الآدميين وهو آدم من تراب على أن
 الله سبحانه وتعالى لم يخلق شيئاً مستحسناً الا من مادة سخيقة . فانه أخرج هذا
 الآدمي من نطفة ، والطاووس من البيضة المدرة والطرقة الخضراء من الحبة العفنة .
 فالنظر ينبغي أن يكون الى قوة الفاعل وقدرته لا الى ضعف المواد . وبالنظر الى قدرته
 يحصل جواب الشبهة الثانية ثم قد أرانا كالانموذج في جمع التمرق فان سحالة (١)
 الذهب المتفرقة في التراب الكثير اذا ألقى عليها قليل من زئبق اجتمع الذهب مع
 تبده فكيف بالقدرة الالهية التي من تأثيرها خلق كل شيء لا من شيء على أنالو
 قدرنا أن نحيل هذا التراب ما استحالت اليه الابدان لم يصبر بنفسه لان الآدمي
 بنفسه لا يبده فانه ينحل ويسمن ويهزل ويتغير من صغر الى كبر وهو هو : ومن
 أعجب الأدلة على البعث أن الله عز وجل قد أظهر على يدي أنبيائه ما هو أعظم
 من البعث وهو قلب العصا حية حيواناً وأخرج ناقة من صخرة وأظهر حقيقة البعث
 على يدي عيسى صلوات الله وسلامه عليه . قال المصنف : وقد زدنا هذا شرحاً في
 الرد على الفلاسفة *

(فصل) وقد لبس ابليس على أقوام شاهدوا قدرة الخالق سبحانه وتعالى ثم
 اعترضت لهم الشبهتان اللتان ذكرناهما فترددوا في البعث فقال قائلهم (ولئن رددت
 الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً) وقال العاص بن وائل (لأوتين مالا وولداً)
 وانما قالوا هذا لموضع شكهم وقد لبس ابليس عليهم في ذلك . فقالوا ان كان بعث
 فنحن على خير : لان من أنعم علينا في الدنيا بالمال لا يمنعنا في الآخرة *
 قال المصنف . وهذا غلط منهم لانه لم لا يجوز أن يكون الاعطاء استدراجاً أو
 عقوبة والانسان قد يحمي ولده ويطلق في الشهوات عبده *

(١) السحالة بالضم كإبرادة ما سقط من الذهب والفضة

* ذكر تليسه على القائلين بالتناسخ *

قال المصنف وقد لبس ابليس على اقوام فقالوا بالتناسخ وان ارواح اهل الخير اذا خرجت دخلت في ابدان خيرة فاستراحت و ارواح اهل الشر اذا خرجت تدخل في ابدان شريرة فيتحمل عليها المشاق وهذا المذهب ظهر في زمان فرعون موسى (وذكر أبو القاسم البلخي) ان ارباب التناسخ لما رأوا ألم الاطفال والسباع والبهائم استحال عندهم ان يكون ألمها ليمتنعن به غيرها أو ليمتعوا أو لالاعنى أكثر من أنها مملوكة فصح عندهم أن ذلك لذنوب سلفت منها قبل تلك الحال (وذكر يحيى بن بشر بن عمير النهاوندى) ان الهنود يقولون الطبائع أربع هيولى مركبة ونفس وعقل وهيولى مرسله. فالركبة هي ارباب الاصغر والنفس هي الهيولى الاصغر والعقل الرب الاكبر والهيولى هو أيضا ارباب الانفس اذا فارقت الدنيا صارت الى ارباب الاصغر وهو الهيولى المركبة فان كانت محسنة صافية قبلها في طبعه فصفاها حتى يخرجها الى الهيولى الاصغر وهو النفس حتى تصير الى ارباب الاكبر فيتمخلصه الى الهيولى المركب الاكبر. فان كان محسنا تام الاحسان أقام عنده في العالم البسيط وان كان محسنا غير تام أعاده الى ارباب الاكبر ثم يعيده ارباب الاكبر الى الهيولى الاصغر ثم يعيده الهيولى الاصغر الى ارباب الاصغر فيخرجه مازجا لشعاع الشمس حتى ينتهي الى بقلة حسيده يأكلها الانسان فيتحول إنسانا ويولد ثانية في العالم وهكذا تكون حاله في كل مودة يموتها. (وأما المسيئون) فاتهم اذا بلغت نفوسهم الى الهيولى الاصغر انعكست فصارت حشائش تأكلها البهائم فتصير الروح في بهيمة ثم تنسخ من بهيمة في أخرى عند موت تلك البهيمة فلا يزال منسوخا مترددا في العلل : ويعود كل الفسنة الى صورة الانس . فان أحسن في صورة الانس لحق بالحسنين *

قال المصنف : قلت فانظر الى هذه التليسات التي رتبها لهم ابليس على ما عن له لا يستند الى شيء * أنبأنا محمد بن أبي طاهر البزار قال أنبأنا علي بن الحسن عن أبيه قال حدثني أبو الحسن علي بن نظيف المتكلم قال كان يحضر معنا ببغداد شيخ الامامية يعرف بأبي بكر بن الفلاس فحدثنا أنه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع

ثم صار يقول بمذهب التناسخ قال فوجدته بين يديه سنور أسود وهو يمسخها ويحك بين عينيه ورأيتها وعينها تدمع كما جرت عادة السنابير بذلك وهو يبكي بكاء شديداً فقلت له لم تبك فقال ويحك أما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها هذه أمي لا شك وإنما تبكي من رؤيتها إلى حسرة قال وأخذ يخاطبها خطاب من عنده أنها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلاً قليلاً فقلت له فبني تفهم عنك ما تخاطبها به فقال نعم فقلت أتفهم أنت صياحها قال لا قلت فأنت المنسوخ وهي الانسان *

* ذكر تلبيس ابليس على امتنا في العقائد والديانات *

قال المصنف : دخل إبليس على هذه الامة في عقائدها من طريقين أحدهما التقليد للآباء والاسلاف . والثاني الخوض فيما لا يدرك غوره ويعجز الخائض عن الوصول الى عمقه فأوقع أصحاب هذا القسم في فنون من التخليط . فأما الطريق الاول فان إبليس زين للمقلدين أن الادلة قد تشبهه والصواب قد يخفى والتقليد سليم : وقد ضل في هذه الطريق خلق كثير و به هلاك عامة الناس فان اليهود والنصارى قلدوا آباءهم وعلماءهم فضلوا وكذلك أهل الجاهلية واعلم أن العلة التي بها مدحوا التقليد بها ينم لانه اذا كانت الادلة تشبهه والصواب يخفى وجب هجر التقليد لثلا يوقع في ضلال . وقد ذم الله سبحانه وتعالى الواقفين مع تقليد آباءهم وأسلافهم فقال عز وجل (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قل لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) المعنى أتتبعونهم وقد قال عز وجل (أنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم مهرون) *

قال المصنف : اعلم أن المقلد على غير ثقة فيما قلده فيه وفي التقليد ابطال منفعة العقل لانه إنما خلق للتأمل والتدبر . وقبيح بمن أعطى شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة . واعلم أن عموم أصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم الشخص فيتبعون قوله من غير تدبر بما قال : وهذا عين الضلال لان النظر ينبغى أن يكون الى القول لا الى القائل كما قال علي رضي الله عنه للحرث بن حوط وقد قال له أتظن أنا نظن أن طلحة

والزبير كانا على باطل فقال له يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله ، وكان احمد بن حنبل يقول من ضيق علم الرجل أن يقلد في اعتقاده رجلا ولهذا أخذ احمد بن حنبل بقول زيد في الجدة وترك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه « فان قال قائل » فالعوام لا يعرفون الدليل فكيف لا يقلدون . فالجواب إن دليل الاعتقاد ظاهر على ما أشرنا اليه في ذكر الدهرية ومثل ذلك لا يخفى على عاقل وأما الفروع فنها لما كثرت حوادثها واعتصم على العامى عرفانها وقرب لها أمر الخطأ فيها كان أصلح ما يفعله العامى التقليد فيها لمن قد سبر ونظر إلا أن اجتهاد العامى في اختيار من يقلده *

قال المصنف . وأما الطريق الثانى فان إبليس لما تمكن من الاغبياء فورطهم فى التقليد وساقهم سوق البهائم . ثم رأى خلقاً فيهم نوع ذكاه وفضنه فاستغواهم على قدر تمكنه منهم ففهم من قبح عنده الجود على التقليد وأمره بالنظر ثم استغوى كلا من هؤلاء بفن ففهم من أراه أن الوقوف مع ظواهر الشرائع عجز . فساقهم الى مذهب الفلاسفة ولم يزل بهؤلاء حتى أخرجهم عن الاسلام وقد سبق ذكركم فى الرد على الفلاسفة . ومن هؤلاء من حسن له أن لا يعتقد الا ما أدركته حواسه . فيقال لهؤلاء بالحواس علمتم صحة قولكم . فان قالوا نعم كابروا لان حواسنا لم تدرك ما قالوا إذ ما يدرك بالحواس لا يقع فيه خلاف وان قالوا بغير الحواس . ناقضوا قولهم : ومنهم من نفره إبليس عن التقليد وحسن له الخوض فى علم الكلام والنظر فى أوضاع الفلاسفة ليخرج بزعمه عن غمار العوام . وقد تنوعت أحوال المتكلمين وأفضى الكلام بأكثرهم الى الشكوك وبيعضهم الى الالحاد . ولم تسكت القديماء من فقهاء هذه الامة عن الكلام عجزاً ولكنهم رأوا أنه لا يشفى غليلاً ثم يرد الصحيح غليلاً فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه . حتى قال الشافعى رحمه الله لان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر فى الكلام . قال واذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى أو غير المسمى فاشهد انه من أهل الكلام ولا دين له . قل وحكى فى علماء الكلام أن يضر بوا بالجر يد ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال هذا

جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام . وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب كلام أبداً عناء الكلام زنادقة *

قال المصنف : قلت وكيف لا ينم الكلام وقد أفضى بالمعتزلة الى أنهم قالوا إن الله عز وجل يعلم جل الاشياء ولا يعلم تفاصيلها . وقال جهيم بن صفوان علم الله وقدرته وحياته محدثة . وقال أبو محمد النوبختي عن جهيم انه قال ان الله عز وجل ليس بشيء . وقال أبو علي الجبائي وأبو هاشم ومن تابعهما من البصريين المعدوم شيء وذات ونفس وجوهر وبياض وصفرة وحمرة وإن الباري سبحانه وتعالى لا يقدر على جعل الذات ذاتاً ولا العرض عرضاً ولا الجوهر جوهرأ وانما هو قادر على إخراج الذات من العدم الى الوجود . وحكى القاضي أبو يعلى في كتاب المقتبس قال قال لي العلاف المعتزلي لنعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أمر لا يوصف الله بالقدرة على دفعه ولا تصح الرغبة حينئذ اليه ولا الرهبة منه لانه لا يقدر اذ ذلك على خير ولا شر ولا نفع ولا ضرر . قال ويبقى أهل الجنة جموداً سكوتاً لا يفضون بكلمة ولا يتحركون ولا يقدرون هم ولا ربهم على فعل شيء من ذلك . لان الحوادث كلها لا بد لها من آخر تنتهي اليه لا يكون بعده شيء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً *

قل المصنف : قلت وذكر أبو القاسم عبد الله بن احمد بن محمد البلخي في كتاب المقالات . ان أبا الهذيل إسمه محمد بن الهذيل العلاف وهو من أهل البصرة من عبد القيس مولى لهم وانفرد بأن قال أهل الجنة تمتضي حركاتهم فيصيرون الى سكون دائم وان لما يقدر الله عليه نهاية لو خرج الى الفعل ولن يخرج استحالة أن يوصف الله عز وجل بالقدرة على غيره . وكان يقول إن علم الله هو الله وإن قدرة الله هي الله . وقال أبو هاشم من تابع عن كل شيء إلا أنه شرب جرعة من خمر فانه يعذب كعذاب أهل الكفر أبداً . وقال النظام إن الله عز وجل لا يقدر على شيء من الشر وان إبليس يقدر على الخير والشر . وقال هشام القوطي أن الله لا يوصف بأنه عالم لم يزل وقال بعض المعتزلة يجوز على الله سبحانه وتعالى الكذب إلا أنه لم يقع منه . وقالت المجبرة لا قدرة للآدمي بل هو كالجماد مسلوب الاختيار والفعل . وقالت المرجسة إن من أقر بالشهادتين وأتى بكل المعاصي لم يدخل النار أصلاً وخالفوا

الأحاديث الصحاح في إخراج الموحدين من النار قال ابن عقيل ما أشبه أن يكون واضح الأرجاء زنديقاً فإن صلاح العالم باثبات الوعيد واعتقاد الجزاء فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس ومخالفة العقل أسقطوا فائدة الإثبات وهي الخشية والمراقبة وهدموا سياسة الشرع فهم شر طائفة على الاسلام *

قال المصنف : قلت وتبع أبو عبد الله محمد بن كرام فاختار من المذاهب أردأها ومن الأحاديث أضعفها ومال الى التشبيه وأجاز حلول الحوادث في ذات الباري سبحانه وتعالى . وقال ان الله لا يقدر على إعادة الاجسام والجواهر إنما يقدر على ابتدائها . وقالت السالمية ان الله عز وجل يتجلى يوم القيامة لكل شيء في معناه فيراه الآدمي آدمياً والجنى جنياً . وقالوا لله سر لو أظهره لبطل التدبير *

قال المصنف : قلت أعوذ بالله من نظر وعلوم أوجبت هذه المذاهب القبيحة : وقد زعم أرباب الكلام أنه لا يتم الايمان الا بمعرفة ما رتبوه وهؤلاء على الخطأ لان الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالايمان ولم يأمر ببحث المتكلمين ودرجة الصحابة الذين شهد لهم الشارع بأنهم خير الناس على ذلك . وقد ورد ذم الكلام على ما قد أشرنا اليه . وقد نقل الينا أقوال منطقي المتكلمين عما كانوا عليه لما رأوا من قبح غوائله *

فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت نا أبو منصور محمد ابن عيسى بن عبد العزيز البزار ثنا صالح الوفاة بن احمد بن محمد الحافظ ثنا احمد بن عبيد بن ابراهيم ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث قال سمعت احمد بن سنان قال . كان الوليد بن أبان السكراييني خالي فلما حضرته الوفاة قال لبيته تعلمون أحداً أعلم بالكلام مني قالوا لا قال . فتمهموني قالوا لا قال فاني أوصيكم أتقبلون قالوا نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فاني رأيت الحق معهم . وكان أبو المعالي الجويني يقول لقد جلت أهل الاسلام جولة وعلومهم وركبت البحر الاعظم وغصت في الذي نهوا عنه كل ذلك في طلب الحق وهر با من التقليد والآن فقد رجعت عن السكل الى كلمة الحق عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره فأمرت على دين العجائز ويختم عاقبة أمرى عند الرحيل بكلمة الاخلاص فالويل لابن الجويني . وكان

يقول لأصحابه يا أصحابنا لا تشغلوا بالكلام فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما تشاغل به [وقال أبو الوفاء ابن عقيل لبعض أصحابه أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت أن تكون مثلهم فكن وان رأيت أن طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبي بكر وعمر فبئس ما رأيت] قال وقد أفضى الكلام بأهله الى الشكوك وكثير منهم الى الالحاد تسم روائح الالحاد من فلتات كلام المتكلمين . واصل ذلك انهم ما قنعوا بما قدمت به الشرائع وطلبوا الحقائق وليس في قوة العقل إدراك ما عند الله من الحكمة التي انفرد بها ولا أخرج الباري من علمه خلقه ماعله هو من حقائق الامور : قال وقد بانغت في الاول طول عمرى ثم عدت التهقيرى الى مذهب الكتب وإنما قالوا إن مذهب العجائز أسلم لأنهم لما انتهوا الى غاية التدقيق في النظر لم يشهدوا ما ينفي العقل من التعليلات والتأويلات فوقفوا مع مراسم الشرع وجنحوا عن القول بالتعليل وأذعن العقل بأن قوة حكمة إلهية فسلم . وبيان هذا أن نقول أحب أن يعرف أراد أن يذكر فيقول قائل هل شغف باتصال النفع هل دعاه داع الى إفاضة الاحسان : ومعلوم أن للداعي عوارض على الذات وتطلبات من النفس وما تعقل ذلك إلا الذات يدخل عليها داخل من شوق الى تحصيل ما لم يكن لها وهي اليه محتاجة فاذا وجد ذلك العرض سكن الشغف وقر الداعي وذلك الحاصل يسمى غنى والتقديم لم يزل موصوفاً بالغنى منعوتاً بالاستقلال بذاته الغنية عن استزادة أو عارض تم إذا نظرنا في إنعامه رأيناه مشحوناً بالنقص والآلام وأذى الحيوانات فاذا رام العقل أن يعمل بالانعام جاء تحقيق النظر فرأى أن الفاعل قادر على الصفاء ولاصفاء ورآه منزهاً بأدلة العقل عن البخل الموجب لمنع ما يقدر على تحصيله . وعن العجز عن دفع ما يعرض لهذه الموجودات من الفساد فاذا عجز عن التعليل كان التسليم أولى : وإنما دخل الفساد من أن الخلق اقتضاؤه الفوائد ودفع المضار على مقتضى قدرته : ولو مزجوا في ذلك العلم بأنه الحكيم لاقتضت نفوسهم له التسليم بحسب حكمته فعاشوا في مجبوحة التفويض بلا اعتراض *

﴿فصل﴾ وقد وقف أقوام مع الظواهر فحملوها على مقتضى الحس فقال بعضهم ان الله جسم تعالى الله عن ذلك : وهذا مذهب هشام بن الحكم وعلى بن منصور

ومحمد بن الخليل ويونس بن عبد الرحمن . ثم اختلفوا فقال بعضهم جسم كالأجسام . ومنهم من قال لا كالأجسام . ثم اختلفوا فمنهم من قال هو نور ومنهم من قال هو على هيئة السبيكة البيضاء . هكذا كان يقول هشام بن الحكم وكان يقول ان الاله سبعة أشبار بشبر نفسه « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » وانه يرى ما تحت الثرى بشعاع متصل منه بالمرئي قلت ما أعجب الامن حده سبعة أشبار حتى علمت أنه جعله كالأدميين والآدمي طوله سبعة أشبار بشبر نفسه وذكر أبو محمد النوبختي عن الجاحظ عن النظام أن هشام بن عبد الحكم قال في التشبيه في سنة واحدة خمسة أقويل قطع في آخرها أن معبوده أشبر نفسه سبعة أشبار : فان قوما قالوا انه على هيئة السبيكة . وان قوماً قالوا هو على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة التي من حيث أيتها رأيها على هيئة واحدة وقال هشام : هو متناهي الذات حتى قال ان الجبل اكبر منه قل وله ماهية يعلمها هو *

قال المصنف : وهذا يلزمه أن يكون له كيفية أيضا وذلك ينقض القول بالتوحيد وقد استقر أن الماهية لا تكون الامن كان ذا جنس وله نظائر فيحتاج أن يفرد منها ويبان عنها والحق سبحانه ليس بنى جنس ولا مثل له ولا يجوز أن يوصف بأن ذاته ارادته ومتناهية لاعلى معنى انه ذاهب في الجهات بلا نهاية : انما المراد أنه ليس بجسم ولا جوهر فتلزمه النهاية قال النوبختي وقد حكى كثير من المتكلمين ان مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الحواري يقولون ان لله صورة وأعضاء *

قال المصنف : أترى هؤلاء كيف يثبتون له القدم دون الآدميين ولم لا يجوز عليه عندهم ما يجوز على الآدميين من مرض أو تلف : ثم يقال لسكل من ادعى التجسيم بأى دليل أثبت حدث الأجسام فبدلك بذلك على أن الاله هو الذى اعتقدته جسما محدثا غير قديم . ومن قول المجسمة ان الله عز وجل يجوز أن يمسه ويلبس : فيقال له فيجوز على قولكم أن يمسه ويلبس ويعانق [وقال بعضهم انه جسم هو فضاء والأجسام كلها فيه] . وكان بيان بن سميان يزعم أن معبوده نور كله وأنه على صورة رجل وأنه يهلك جميع أعضائه الا وجهه فقتله خالد بن عبد الله وكان المغيرة بن سعد العجلي يزعم أن معبوده رجل من نور على رأسه تاج من

نور وله أعضاء وقلب تنبع منه الحكمة وأعضاؤه على صورة حروف الهجاء : وكان هذا يقول بامامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان زرارة بن أعين يقول : لم يكن الباري قادراً حياً عالماً في الأزل حتى خلق لنفسه هذه الصفات تعالى الله عن ذلك . وقال داود الحواري هو جسم لحم ودم وله جوارح وأعضاء وهو أجوف من فيه الى صدره ومصمت ما سوى ذلك : ومن الواقفين مع الحس أقوام قالوا هو على العرش بذاته على وجه الماسة فاذا نزل اتقل وتحرك وجعلوا لذاته نهاية وهؤلاء قد اوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا على أنه على العرش بذاته بقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل الله الى سماء الدنيا : قالوا ولا ينزل الا من هو فوق . وهؤلاء حملوا نزوله على الامر الحسى الذى يوصف به الاجسام : وهؤلاء المشبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا جمهور كلامهم فى كتابنا المسمى بمنهاج الوصول الى علم الاصول . وربما تخيل بعض المشبهة فى رؤية الحق يوم القيامة لما يراه فى الاشخاص فيمثله شخصاً يزيد حسنه على كل حسن : فتراه يتنفس من الشوق اليه ويمثل الزيادة فيزداد توقه ويتصور رفع الحجاب فيقلق ويتذكر الرؤية فيغشى عليه . ويسمع فى الحديث أنه يدنى عبده المؤمن اليه فيتخايل القرب الذاتى كما يجالس الجنس . وهذا كله جهل بالموصوف . ومن الناس من يقول لله وجه هو صفة زائدة على صفة ذاته لقوله عز وجل ويبتقى وجه ربك وله يد وله أصبع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع السموات على أصبع وله قدم الى غير ذلك مما تضمنته الاخبار وهذا كله انما استخرجوه من مفهوم الحس : وانما الصواب قراءة الآيات والاحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها وما يؤمن هؤلاء أن يكون المراد بالوجه الذات لا أنه صفة زائدة وعلى هذا فسر الآية المحققون فقالوا ويبتقى ربك وقالوا فى قوله يريدون وجهه يريدونه وما يؤمنهم أن يكون أراد بقوله قلوب العباد بين إصبعين ان الاصبع لما كانت هي المقلبة للشيء وأن ما بين الاصبعين يتصرف فيه صاحبها كيف شاء ذكر ذلك لا ان تم صفة زائدة *

قال المصنف . والذى أراه السكوت عن هذا التفسير أيضا الا أنه يجوز أن يكون مراداً ولا يجوز أن يكون ثم ذات تقبل التجزى والاقسام ومن أعجب

أحوال الظاهرة قول السالمية ان الميت يأكل في القبر ويشرب وينكح لانهم سمعوا بنعيم ولم يعرفوا من النعيم الا هذا ولو قنعوا بما ورد في الآثار من أن أرواح المؤمنين وتجعل في حواصل طير تأكل من شجر الجنة لساهاوا لكنهم أضافوا ذلك الى الجسد قال ابن عقيل . ولهذا المذهب مرض يضاها الاستشعار الواقع للجاهلية وما كانوا يقولونه في الهام والصدأ والمكاملة لهؤلاء ينبغي أن تكون على سبيل المداراة لاستشعارهم لا على وجه المناظرة فان المقاومة تفسدهم . وانما لبس إبليس على هؤلاء أتركهم البحث عن التأويل المطابق لأدلة الشرع والعقل . فانه لما ورد النعيم والعذاب للميت علم أن الاضافة حصلت الى الاجساد والقبور تعريفاً كأنه يقول صاحب هذا القبر الروح التي كانت في هذا الجسد منعمة بنعيم الجنة معذبة بعذاب النار *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف فان قال قائل قد عبت طريق المقلدين في الاصول وطريق المتكلمين فما الطريق السليم من تلبيس إبليس . فالجواب أنه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وتابعوهم باحسان من اثبات الخالق سبحانه واثبات صفاته على ما وردت به الآيات والاحبار من غير تفسير ولا بحث عماليس في قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق . قال على كرم الله وجهه . والله ما حكمت مخلوقاً انما حكمت القرآن وانه المسموع لقوله عز وجل (حتى يسمع كلام الله) وانه في المصاحف لقوله عز وجل (في رق منشور) ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا . وقد كان احمد بن حنبل ينهى أن يقول الرجل لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث *

والعجب ممن يدعى اتباع هذا الامام ثم يتكلم في المسائل المحدثه * أخبرنا سعد الله بن علي البزار نا أبو بكر الطريثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا أبو حامد احمد بن أبي طاهر الفقيه نا عمر بن احمد الواعظ ثنا محمد بن هرون الحضرمي ثنا القاسم بن العباس الشيباني ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر * وقال مالك بن أنس من قال القرآن مخلوق فيستتاب فان تاب والا ضربت عنقه . أخبرنا أبو البركات بن علي البزار نا احمد بن علي الطريثي نا هبة الله الطبري ثنا

محمد بن احمد بن القاسم ثنا احمد بن عثمان ثنا محمد بن ماهان ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان عن جعفر بن برقان أن عمر بن عبد العزيز قال لرجل : وسأله عن الاهواء فقال عليك بدين الصبي في الكتاب والأعرابي واله عما سواهما قال ابن مهدي وثنا عبد الله بن المبارك عن الاوزاعي قال : قال : عمر بن عبد العزيز اذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشيء دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة *

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا احمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمد بن احمد ابن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا خلاد بن يحيى عن سفیان الثوري : قال بلغني عن عمر أنه كتب الى بعض عماله أوصيك بتقوى الله عز وجل . واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وترك ما أحدث المحدثون بعده بما قد كفوا مؤنته : واعلم أن من سن السنن قد علم ما في خلافتها من الخطأ والزلل والتعمق فان السابقين الماضين عن علم توقفوا وتبصرنا قد كفوا . وفي رواية أخرى عن عمر . وأنهم كانوا على كشف الامور أقوى وما أحدث الا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم لقد قصر دونهم أقوام يخفوه وطمح عنهم آخرون فعلوه *

أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا احمد بن احمد نا احمد بن عبد الله الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بشر بن موسى ثنا عبد الصمد بن حسان قال سمعت سفیان الثوري يقول عليكم بما عليه الجمالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الاقراء والعمل *

قال المصنف : فان قال قائل هذا مقام عجز لا مقام الرجال فقد أسلفنا جواب هذا . وقلنا ان الوقوف على العمل ضرورة لان بلوغ ما يشفي العقل من التعليل لم يدركه من غاص من المتكلمين في البحار فلذلك أمروا بالوقوف على الساحل كما ذكرنا عنهم .

﴿ ذكر تليسه ابليس على الخوارج ﴾

قال المصنف : أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابن أبي يعمر عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : بعث على رضى الله عنه من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبية فى أديم مقروظ^(١) لم تخلص من ترابها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة بين زيد الخليل والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة أوعامر بن الطفيل شك عمارة فوجد من ذلك بعض أصحابه والانصار وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء ثم أتاه رجل غائر العينين مشرف الوجنتين فأتى الجبهة كثر اللحية مشمر الازار مخلوق الرأس فقال اتق الله يا رسول الله فرفع رأسه اليه فقال ويحك أليس أحق الناس أن يتقى الله أنا ثم أدبر فقال خالد يا رسول الله ألا أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله يكون يصلى فقال انه رب مصل يقول باسانه ما ليس فى قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أوامر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم ثم نظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو متف فقال أما انه سيخرج من الضئى^(٢) هذا قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

قال المصنف : هذا الرجل يقال له ذو الخويصرة التميمى وفى لفظ انه قال له أعدل فقال ويحك ومن يعدل اذا لم أعدل فهذا أول خارجي خرج فى الاسلام وآفته انه رضى برأى نفسه ولو وقف لعلم انه لا رأى فوق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وذلك انه لما

(١) المقروظ المدموغ بالقرظ وفى نسخة لم تحصل أى تمزج

(٢) الضئى وهو بضادين معجمتين مكسورتين وآخره مهموز وهو

أصل الشئ وروى بالمهملتين

طالت الحرب بين معاوية وعلي رضي الله عنهما رفع أصحاب معاوية المصاحف ودعوا أصحاب علي إلى ما فيها وقال . تبعثون منكم رجلا ونبعث منا رجلا . ثم أخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله عز وجل : فقال الناس قد رضينا فبعثوا عمرو بن العاص فقال أصحاب علي ابعث أبا موسى فقال علي لا أرى أن أوتى أبا موسى : هذا ابن عباس قالوا لا نريد رجلا منك فبعث أبا موسى وآخر القضاء إلى رمضان فقال عروة ابن أذينة تحكون في أمر الله الرجال لا حكم إلا لله : ورجع علي من صفين فدخل الكوفة ولم تدخل معه الخوارج فأتوا حروراء (١) فنزل بها منهم اثنا عشر الفا وقالوا لا حكم إلا لله وكان ذلك أول ظهورهم ونادى مناديتهم أن أمير القتال شبيب بن ربعي التيمي وأمير الصلاة عبد الله بن السكاكيشكري . وكانت الخوارج تتعبد إلا أن إعتقادهم أنهم أعلم من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهذا مرض صعب *

أخبرنا اسماعيل بن احمد نا محمد بن هبة الله الطبري نا محمد بن الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر بن درستويه نا يعقوب بن سفيان ثنى موسى بن مسعود ثنا عكرمة بن عمار عن سماك بن رميل قال . قال عبد الله بن عباس إنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا داراً وهم ستة آلاف وأجمعوا على أن يخرجوا علي بن أبي طالب فكان لا يزال يجيء انسان فيقول يا أمير المؤمنين إن القوم خارجون عليك فيقول دعوهم فإني لأقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون . فلما كان ذات يوم أتته قبل صلاة الظهر فقلت له يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة لعلى أدخل على هؤلاء القوم فأكلهم . فقال اني أخاف عليك . فقلت كلا وكنت رجلا حسن الخلق لا أؤذى أحداً فأذن لي فلبست حلة من أحسن ما يكون من الثمن وترجلت فدخلت عليهم نصف النهار فدخلت على قوم لم أرقط أشد منهم اجتهاداً . جباههم قرحة من السجود وأياديتهم كأنها ثفن (٢) الأبل . وعليهم قص مرحضة مشمرين مسهمة وجوههم من السهر فسلمت عليهم فقالوا مرحبا بابن عباس ماجاء بك . فقلت أتيتكم من عند المهاجرين

(١) حروراء قرية بالعراق قريبة من الكوفة

(٢) الثفن جمع ثفنة ركة البعير وغيرها مما يحصل فيه غاظ من أثر البروك

والانصار ومن عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم : فقالت طائفة منهم لا تخاصموا قريشاً فان الله عز وجل يقول (بل هم قوم خصمون) فقال إثنان أو ثلاثة لنكلمنه : فقلت هاتوا ما تقتم على صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم أحد : وهم أعلم بتأويله . قالوا ثلاثا : قلت هاتوا : قالوا أما إحداهن فانه حكم الرجال في أمر الله . وقد قال الله عز وجل (إن الحكم إلا لله) فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل . فقلت هذه واحدة وماذا : قالوا وأما الثانية فانه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغتم فإن كانوا مؤمنين فلم حل لنا قتالهم وقتلهم ولم يحل لنا سبهم قلت وما الثالثة قالوا فانه يحا عن نفسه أمير المؤمنين فانه ان لم يكن أمير المؤمنين فانه لا مير الكافرين . قلت هل عندكم غير هذا . قالوا كفانا هذا . قلت لهم أما قولكم حكم الرجال في أمر الله أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا . فإذا نقض قولكم أترجعون قالوا نعم قلت فان الله قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ممن أرب وتلى هذه الآية (لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) إلى آخر الآية وفي المرأة وزوجها (وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) إلى آخر الآية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرب وبضع امرأة فأيهما ترون أفضل . قالوا بل هذه . قلت خرجت من هذه . قالوا نعم . قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغتم فتسبون أمكم عائشة رضي الله تعالى عنها . فوالله إن قلتم ليست بأمننا لقد خرجتم من الاسلام . ووالله إن قلتم لتسبينها ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الاسلام . فأنتم بين ضاللتين لان الله عز وجل قال (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) أخرجت من هذه . قالوا نعم . قلت وأما قولكم يحا عن نفسه أمير المؤمنين فأنا أتيمكم بمن ترضون ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين ابا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو . فقال لعلي رضي الله عنه اكتب لهم كتاباً فكتب لهم علي . هذا ما اصطاح عليه محمد رسول الله فقال المشركون والله ما نعلم انك رسول الله لو نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى

آله وصحبه وسلم اللهم انك تعلم اني رسول الله امح يا علي . اكتب هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله فوالله لرسول الله خير من علي وقد محبا نفسه . قال فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا * اخبرنا ابو منصور القزاز نا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت نا ولاد بن علي الكوفي نا محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم ثنا احمد بن عبد الرحمن يعني ابن ابى ليلى ثنا سعيد بن حثيم عن القعقاع بن عماره عن ابى الخليل عن ابى الشائعه عن جندب الازدى . قال لما عدلنا الى الخوارج ونحن مع علي بن ابى طالب كرم الله وجهه قال فانتهينا الى معسكرهم فاذا لهم دوى كدوى النحل من قراءة القرآن *

قال المصنف . وفي رواية اخرى ان علياً رضى الله عنه لما حكم اتاه من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم إلا لله . فقال علي لا حكم إلا لله فقل له حر قوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتنا واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلتقى ربنا ولئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل لأقاتلنك اطلب بذلك وجه الله واجتمعت الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما ينبغي لتوم يؤمنون بالرحمن وينسبون الى حكم القرآن ان تكون هذه الدنيا التي ايشارها عناء آثر عنده من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق فاخرجوا بنا . فكتب اليهم علي ابن ابى طالب كرم الله وجهه . اما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين فقد خالفا كتاب الله واتبعوا اهواءهما ونحن على الأمر الاول . فكتبوا اليه انك لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرتنا فيما بيننا وبينك . والا فقدنا بذكائك على سواء والسلام ولقي الخوارج في طريقهم عبد الله بن خباب فقالوا هل سمعت من أيك حديثاً تحمده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمدهنا قال نعم سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم . والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي فان أدركت ذلك فكن عبد الله المقتول . قالوا أنت سمعت هذا من أيك تحمده عن رسول الله قال نعم فقدموه الى شغبر النهر فضربوا عنقه فسال دمه

كأنه شراك نعل. وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها وكانت حلي ونزلوا تحت نخل
مواقير بنهر رات. فسقطت رطبة فأخذها أحدهم فكدف بها في فيه. فقال أحدهم
أخذتها بغير حدها وبغير ثمنها فلغظها من فيه. واخترط أحدهم سيفه فأخذ يهزه فر به
خنزير لأهل الذمة فضر به به يجرب به فيه فقالوا هذا فساد في الارض فلتى صاحب الخنزير
فأرضاه في ثمنه. قال فبعث اليهم على رضى الله عنه اخرجوا الينا قاتل عبد الله بن
خباب فقالوا كلنا قتله. فناداهم ثلاثا كل ذلك يقولون هذا القول. فقال علي رضى الله عنه
لاصحابه دونكم التوم. فمالبشوا أن قتلوهم وكان وقت القتال يقول بعضهم لبعض تهيأ للقاء الرب
الروح الروح الى الجنة! وخرج على علي رضى الله عنه بعدهم جماعة منهم فبعث
اليهم من قاتلهم ثم اجتمع عبد الرحمن بن ملجم بأصحابه وذكروا أهل النهروان
فترحوا عليهم وقالوا والله ما نقتنعنا بالبقاء في الدنيا شيء بعد اخواننا الذين كانوا
لا يخافون في الله لومة لأم فلو انا شريتنا انفسنا لله والتمسنا غير هؤلاء الأئمة الضلال
فأثارنا بهم اخواننا وأرحنا منهم العباد *

اخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار نا ابو محمد الجوهري نا ابن حياة نا ابو الحسن بن
معروف نا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد عن أشياخ له. فقالوا اتدب ثلاثة نفر
من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا
بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا لقتلن هؤلاء الثلاثة عليا ومعاوية وعمرو بن العاص وزيح
العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية وقال عمرو أنا لكم
بعمر وفتواقتوا لا ينقض رجل منهم رجلا عن صاحبه ، فقدم ابن ملجم الكوفة فلما
كانت الليلة التي عزم على قتل علي رضى الله عنه فيها خرج علي رضى الله عنه لصلاة
الصبح فضر به فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه. فقال علي رضى الله عنه
لا يفوتكم الرجل فاخذ : فقالت أم كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين . فقال ما قتلت
إلا أباك . قالت والله انى لارجو أن لا يكون علي أمير المؤمنين بأس قال فلم تبكين
اذن ثم قال والله لقد سمعته شهرا يعني سيفه فان أخافني فابعده الله وأسحقته. فلما مات علي
رضى الله عنه أخرج ابن ملجم ليقتل فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع
ولم يتكلم . فكحل عينيه بمسارحمى . فلم يجزع وجمل يقرأ أقرأ باسم ربك الذى

خلق خلق الانسان من علق حتى ختمها وان عينيه لتسيلان . فعولج على قطع لسانه
فجزع . فقيل له لم تجزع فقال أكره أن أكون في الدنيا مواتا لأذكر الله وكان رجلا
أسمر في جبهته أثر السجود لعنه الله *

قال المصنف . قلت ولما أراد الحسن رضی الله عنه أن يصلح معاوية خرج
عليه من الخوارج الجراح بن سنان . وقال أشركت كما أشرك أبوك ثم طعنه في
أصل نخذه . وما زالت الخوارج تخرج على الامراء ولهم مذاهب مختلفة .
وكان أصحاب نافع بن الازرق يقولون نحن مشركون مادنا في دار الشرك فاذا
خرجنا فنحن مسلمون . قالوا ومخالفونا في المذهب مشركون . ومرتكبوا الكبائر
مشركون والتاعدون عن موافقتنا في القتال كفره وأباح هؤلاء قتل النساء
والصبيان من المسلمين وحكوا عليهم بالشرك . وكان نجدة بن عامر الثقفي من القوم
نخالف نافع بن الازرق وقال بتحريم دماء المسلمين وأموالهم : وزعم أن أصحاب
الذنوب من موافقيه يعذبون في غير نار جهنم وان جهنم لا يعذب بها الا مخالفوه في
مذهبه : وقال ابراهيم الخوارج قوم كفار وتحل لنا منا كحتمهم وموارثهم كما كان الناس
في بدء الاسلام . وكان بعضهم يقول لو ان رجلا اكل من مال يتيم فلسين
وجبت له النار . ولو قتله أو قطع يديه أو بقر بطنه لم تجب له النار . لأن الله عز وجل
أوعد على ذلك النار *

قال المصنف . ولهم قصص تطول ومذاهب عجيبة لهم لم أر التطويل بدكرها وإنما
المقصود النظر في حيل ابليس وتلبسه على هؤلاء الحمقى الذين عملوا بواقعاتهم واعتقدوا
أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على الخطأ ومن معه من المهاجرين والانصار على
الخطأ وأنهم على الصواب . واستحلوا دماء الاطفال ولم يستحلوا أكل ثمرة بغير ثمنها
وتعبوا في العبادات وسهروا . وجزع ابن ملجم عند قطع لسانه من فوات الذكر .
واستحل قتل علي كرم الله وجهه . ثم شهروا السيوف على المسلمين ولا أعجب من
اقتناع هؤلاء بملهم واعتقادهم أنهم أعلم من علي رضی الله عنه . فقد قال ذو الخويصرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدل فما عدلت وما كان ابليس ليتهدي الى هذه

الخازي نعوذ بالله من الخذلان *

اخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا ابو بكر بن ملك ثنا عبد الله بن احمد ابن حنبل ثنى ابي قال قرأت على عبد الرحمن بن ملك عن يحيى بن سعيد عن محمد ابن ابراهيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم فيكم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية (١) . أخرجه في الصحيحين *

أخبرنا سعد الله بن علي نا أبو بكر الطريثي ثنا هبة الله بن الحسن الطبري نا أحمد بن عبيد ثنا علي بن عبد الله بن مبشر ثنا احمد بن سنان ثنا اسحاق بن يوسف الازرق عن الاعمش عن عبد الله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخوارج كلاب أهل النار *

(فصل) قال المصنف ومن رأى الخوارج أنه لا تختص الامامة بشخص الا أن يجتمع فيه العلم والزهد فاذا اجتمعا كان اماما ولو كان نبطياً (٢) ومن رأى هؤلاء أحدث المعتزلة في التحسين والتقيح الى العقل وأن العدل ما يقتضيه ثم حدث القدريّة في زمن الصحابه وصار معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم الى القول بالقدر ونسج على منوال معبد الجهني واصل بن عطاء وانضم اليه عمرو بن عبيد . وفي ذلك الزمان حدثت سنة المرجئة حين قالوا لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة . ثم طالعت المعتزلة مثل أبي الهذيل العلاف والنظام ومعمرو والجاحظ كتب الفلاسفة في زمان المأمون واستخرجوا منها ما خلطوه بأوضاع الشرع مثل لفظ الجوهر والعرض والزمان والمكان والكون . وأول مسألة أظهرها القول بخناق القرآن . وحينئذ سمي هذا الفصل فصل علم الكلام . وتلت هذه المسألة مسائل الصفات مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر . فقال قوم هي معاني زائدة

(١) الرمية الصيد الذي ترميه فينفذ فيه السهم

(٢) النبطى نسبة الى النبط بفتح الحين أخلاط الناس وأوباشهم

على الذات ونفتها المعتزلة وقالوا عالم لذاته قادر لذاته . وكان ابو الحسن الاشعري على مذهب الجبائي ثم انفرد عنه الى مثبتتي الصفات . ثم اخذ بعض مثبتي الصفات في اعتقاد التشبيه وإثبات الانتقال في النزول والله الهادي لما يشاء *

﴿ ذكر تلبيسه على الرافضة ﴾

قال المصنف . وكالبس إبليس على هؤلاء الخوارج حتى قاتلوا علي بن أبي طالب . حمل آخريين على الغلو في حبه . فزادوه على الحد فمنهم من كان يقول هو الآله : ومنهم من يقول هو خير من الانبياء . ومنهم من حمّله على سب أبي بكر وعمر حتى إن بعضهم كفرأبا بكر وعمر الى غير ذلك من المذاهب السخيفة التي يرغب عن تضییع الزمان بذكرها . وإنما نشير الى بعضها *

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال حدث أبو يعقوب إسحق بن محمد النخعي عن عبيد الله بن محمد بن عائشة وأبي عثمان المازني وغيرهما وسمعت عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي يقول إسحق بن محمد النخعي الاحمر كان يقول : ان علياً هو الله : تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً : وبلدنا من جماعة من الغلاة يعرفون بالاسحاقية ينسبون اليه : قال الخطيب ووقع الي كتاب لابني محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة : وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الامامية : فذكر أصناف مقالات الغلاة الى أن قال وقد كان ممن جرد الجنون في الغلو في عصرنا إسحق بن محمد المعروف بالاحمر كان يزعم أن علياً هو الله عز وجل : وأنه يظهر في كل وقت فهو الحسن في وقت وكذلك هو الحسين : وهو النبي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم *

قال المصنف . قلت : وقد اعتقد جماعة من الرافضة أن أبا بكر وعمر كانا كافرين : وقال بعضهم ارتدا بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومنهم من يقول بالتبري من غير علي . وقد روينا أن الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبري من خالف

علياً في إمامته فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الرافضة : ومنهم أقوام قالوا الامامة في موسى بن جعفر ثم في ابنه علي ثم إلى محمد بن علي ثم إلى علي بن محمد ثم إلى الحسن بن محمد العسكري ثم إلى ابنه محمد وهو الامام الثاني عشر الامام المنتظر الذي يزعمون أنه لم يموت وأنه سيرجع في آخر الزمان فيملاً الأرض عدلاً : وكان أبو منصور العجلي يقول بانتظار محمد بن علي الباقر ويدعي أنه خليفة . وأنه عرج به إلى السماء فمسح الرب بيده على رأسه . وزعم أنه الكسف الساقط من السماء وكانت طائفة من الرافضة يقال لها الجناحية وهم أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقولون إن روح الاله دارت في أصلاب الانبياء والأولياء إلى أن انتهى إلى عبد الله وأنه لم يموت : وهو المنتظر : ومنهم طائفة يقال لها الغرابية يثبتون شركة علي في النبوة . وطائفة يقال لها المفوضة يقولون إن الله عزوجل خلق محمداً ثم فوض خلق العالم اليه . وطائفة يقال لها الذمائية يذمون جبريل ويقولون كان مأموراً بالنزول على علي فنزل على محمد : ومنهم من يقول ان أبا بكر ظلم فاطمة ميراثها . وقد روينا عن السفاح أنه خطب يوماً فقام رجل من آل علي رضي الله عنه قال أنا من أولاد علي رضي الله عنه . فقال يا أمير المؤمنين اعدني على من ظلمني قال ومن ظلمك قال أنا من أولاد علي رضي الله عنه والذي ظلمني أبو بكر رضي الله عنه حين أخذ فديك من فاطمة قال ودام على ظلمكم قال نعم . قال ومن قام بعده قال عمر رضي الله عنه قال ودام على ظلمكم قال نعم قال ومن قام بعده قال عثمان رضي الله عنه قال ودام على ظلمكم قال نعم . قال ومن قام بعده فجعل يلفت كذا وكذا ينظر مكاناً يهرب اليه *

قال ابن عقيل الظاهر ان من وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في أصل الدين والنبوة وذلك ان الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر غائب عنا وانما نشق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين إلى ذلك منهم . فسكأنا نظرننا اذ نظر لنا من نشق بدينه وعقله فاذا قال قائل انهم أول ما بدأوا بعد موته بظلم أهل بيته في الخلافة وابنته في إرثها وما هذا الا لسوء اعتقاد في المتوفى . فان الاعتقادات الصحيحة سبها في الانبياء توجب حفظ قوانينهم بعدهم لا سبها في أهلهم وذريتهم . فاذا قالت

الرافضة ان القوم استحلوا هذا بعده خابت آمالنا في الشرع . لانه ليس بيننا وبينه الا النقل عنهم والثقة بهم . فاذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته خبننا في المنقول . وزالت ثقتنا فيما عولنا عليه من اتباع ذوى العقول . ولم نأمن أن يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه فراعوه مدة الحياة وانقلبوا عن شريعته بعد الوفاة ولم يبق على دينه الا الأقل من أهله . فطاحت الاعتقادات . وضعت النفوس . عن قبول الروايات في الاصل وهو المعجزات فهذا من أعظم الخن على الشريعة *

قال المصنف . وغلو الرافضة في حب علي رضى الله عنه حملهم على أن وضعوا أحاديث كثيرة في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه . وقد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات . منها أن الشمس غابت ففأنت علياً صلاة العصر فردت له الشمس . وهذا من حيث النقل موضوع ; لم يروه ثقة ومن حيث المعنى فإن الوقت قد فات وعودها طلوع متجدد فلا يرد الوقت . وكذلك وضعوا أن فاطمة اغتسلت ثم ماتت وأوصت أن تكتفى بذلك الغسل . وهذا من حيث النقل كذب . ومن حيث المعنى قلة فهم . لان الغسل عن حدث الموت فكيف يصح قبله ثم لم خرافات لا يسندونها الى مستند . ولهم مذاهب في الفقه ابتدعوها وخرافات تخالف الاجماع . فنقلت منها مسائل من خط ابن عقيل . قال نقلتها من كتاب المرتضي فيما انفردت به الامامية . منها أنه لا يجوز السجود على ما ليس بأرض ولا من نبات الارض . فأما الصوف والجلود والوبر فلا . وأن الاستحباب لا يجزىء في البول بل في الغائط خاصة . ولا يجزىء مسح الرأس الا بباقي الببل الذي في اليد فان استأنف للرأس بلا مستأنفاً لم يجزه حتى لو نشفت يده من الببل احتاج الى استئناف الطهارة . وانفردوا بتحريم من زنى بها وهي تحت زوج أبداً فلو طلقها زوجها لم تحل للزاني بها بنكاح أبداً . وحرموا الكتابيات وأن الطلاق المعلق على شرط لا يقع وان وجد شرطه . وأن الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين عدلين . وأن من نام عن صلاة العشاء الى أن مضى نصف الليل وجب عليه اذا استيقظ القضاء وأن يصبح صائماً كفارة لتلك التفريط . وأن المرأة اذا جزت شعرها فعليها الكفارة مثل قتل الخطأ . وأن من شق ثوبه في موت ابن له أو زوجة فعليها كفارة بيمين . وأن من تزوج امرأة ولها زوج

وهو لا يعلم لزمه الصدقة بخمسة دراهم . وأن شارب الخمر إذا حد ثمانية قتل في الثالثة .
ويحد شارب الفقاع كشارب الخمر ، وأن قطع السارق من أصول الاصابع ويبقى له
الكف فإن سرق مرة أخرى قطعت الرجل اليسرى . فإن سرق الثالثة خلد في
الحبس إلى أن يموت . وحرّموا السمك الجري (كذا) . وذبائح أهل الكتاب . واشترطوا
في الذبح استقبال القبلة . في مسائل كثيرة يطول ذكرها خرقوا فيها الاجماع وسول
لهم إبليس وضعها على وجهه لا يستندون فيه إلى أثر ولا قياس . بل إلى الواقعات
ومقايح الرافضة أكثر من أن تحصى . وقد حرّموا الصلاة لكونهم لا يفسلون أرجلهم
في الوضوء والجماعة لطلبهم إماماً معصوماً وابتلوا بسب الصحابة . وفي الصحيحين عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل
أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . وقد أخبرنا محمد بن عبد الملك ويحيى بن
علي قالا أخبرنا محمد بن أحمد بن المسلمة نا أبو طاهر الخليل ثنا البغوي ثنا محمد بن
عباد المسكي ثنا محمد بن طلحة المدني عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم
ابن ساعدة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان الله
اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصاراً وأصحاباً فمن سبهم فعليه لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً *
قال المصنف . والمراد بالعدل الغريضة والصرف النافلة . أخبرنا أبو البركات بن
علي البزار نا أبو بكر الطريثي نا هبة الله بن الحسن الطبري نا عبيد الله بن محمد بن
أحمد نا علي بن محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي ثنا أبي ثنا الحسن بن عمارة عن المنهال
ابن عمرو عن سويد بن غفلة قال مررت بنفر من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر رضي
الله عنهما وينتقصونهما فدخلت على علي بن أبي طالب فقلت يا أمير المؤمنين مررت
بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغير الذي هم له أهل ولولا
أنهم يرون أنك تضمر لها على مثل ما أعلنوا ما اجترأوا على ذلك . قال علي . أعود
بالله أعود بالله أن أضمر لها إلا الذي أتمنى النبي عليه . لعن الله من أضمر لها إلا
الحسن الجميل أخوا رسول الله وصحابه ووزيراه رحمة الله عليهما ثم نهض دمع العينين
يبكي قابضاً على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً قابضاً على

لحيته وهو ينظر فيها وهي يبضاء حتى اجتمع لنا الناس : ثم قام فتنشهد بخطبة موجزة بليغة . ثم قال ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متمتزه . ومما قالوه بريء . وعلى ما قالوا معاقب أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يجبهما الا مؤمن تقي ولا يبغضهما الا فاجر شقي صحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدق والوفاء بأمران وينهيان ويفضبان ويعاقبان فما يتجاوزان فيما يصنعان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى غير رأيهما . ولا يحب كجهما أحداً مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهما . ومضيا والمؤمنون عنهما راضون . أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض الله نبيه واختار له ما عنده . ولاه المؤمنون ذلك . وفوضوا اليه الزكاة ثم أعطوه البيعة طائعين غير مكرهين . وأنا أول من سن له ذلك من بنى عبد المطلب وهو لذلك كاره يود لو أن منا أحداً كفاه ذلك . وكان والله خير من أبقى أرحمه رحمة وأرأفه رأفة وأسمنه ورعا وأقدمه سنا واسلاما . شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميكائيل رأفة ورحمة وباراهيم عفواً ووقاراً فسار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مضى على ذلك رحمة الله عليه . ثم ولى الامر بعده عمر رضى الله عنه وكنت فيمن رضى . فأقام الامر على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه . يتبع أثرهما كما يتبع الفصيل أثر أمه وكان والله رفيقا رحيا بالضعفاء ناصراً لمظلومين على الظالمين . لا يأخذه في الله لومة لأثم وضرب الله الحق على لسانه . وجعل الصدق من شأنه : حتى ان كنا لنظن أن ملكا ينطق على لسانه أعز الله باسلامه الاسلام . وجعل هجرته للدين قواما وألقى له في قلوب المنافقين الرهبة . وفي قلوب المؤمنين المحبة . شبهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجبريل فظا غليظا على الاعداء . فن لكم بمثلها رحمة الله عليهما ورزقنا المضى في سبيلهما فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني وأنا منه بريء . ولو كنت تقدمت اليكم في أمرها لعاقبت في هذا أشد العقوبة الا فمن أوتيت به يقول بعد هذا اليوم فان عليه ما على المقترى . الا وخير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ثم الله أعلم بالخير أين هو . أقول قولي واستغفر الله لي ولكم *

اخبرنا سعد الله بن علي نا الطريثي نا هبة الله الطبري نا محمد بن عبد الرحمن نا البغوي ثنا سويد بن سعيد ثنا محمد بن حازم عن ابي خباب السكبي عن ابي سليمان الهمداني عن علي كرم الله وجهه قال يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبي يقال لهم الرافضة يفتحلون شيعتنا ولبسوا من شيعتنا وآية ذلك انهم يشتمون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما اينما ادركتموهم فقتلوهم اشد القتل فانهم مشركون *

﴿ ذكر تلييس ابليس على الباطنية ﴾

✓ قال المصنف : الباطنية قوم تستروا بالاسلام ومالوا الى الرفض وعقائدهم وأعمالهم تبين الاسلام بالمرّة فحصول قولهم تعطيل الصانع وابطال النبوة والعبادات وإنكار البعث ولكنهم لا يظهر ون هذا في أول أمرهم . بل يزعمون أن الله حق وأن محمداً رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون لذلك سر غير ظاهر وقد تلاعب بهم ابليس فبالغ وحسن لهم مذاهب مختلفة ولهم ثمانية أسماء *

✓ ﴿ الاسم الاول الباطنية ﴾ سمو بذلك لانهم يدعون أن لظواهر القرآن والاحاديث بواطن تجرى من الظواهر مجرى اللب من القشرواتها بصورتها توهم الجبال صوراً جلية وهي عند العقلاء رموز واشارات الى حقائق خفية وان من تقاعد عقله من الغوص على الخفايا والاسرار والبواطن والاغوار وقنع بظواهرها كن تحت الاغلال التي هي تكليفات الشرع . ومن ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه قالوا وهم المرادون بقوله تعالى (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ومرادهم أن ينزعوا من العقائد موجب الظواهر ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطل على ابطال الشرائع *

✓ ﴿ الاسم الثاني الاسماعيلية ﴾ نسبوا الى زعيم لهم يقال له محمد بن اسماعيل ابن جعفر ويزعمون أن دور الامامة انتهى اليه . لأنه سابع . واحتجوا بأن السموات سبع والارضين سبع وأيام الاسبوع سبعة . فدل على أن دور الأئمة يتم بسبعة . وعلى هذا فيما يتعلق بالمنصور فيقولون العباس ثم ابنه عبد الله ثم ابنه علي ثم ابنه محمد بن علي ثم ابراهيم ثم السفاح ثم المنصور * وذكر أبو جعفر الطبري في تاريخه قال قال علي بن

محمد عن أبيه إن رجلاً من الراوندية كان يقال له الابلق وكان أبرص . فبكى بالعلو ودعا الراوندية اليه وزعم أن الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت الى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ثم في الأئمة واحداً بعد واحد الى أن صارت الى ابراهيم ابن محمد . واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة الى منزله فيطعمهم ويستقيهم ويحملهم على أمراته . فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم . فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم وعبدوا أبا جعفر وصعدوا الخضراء وألقوا نفوسهم كأنهم يطايرون فلا يبلغون الأرض إلا وقد هلكوا وخرج جماعتهم على الناس في السلاح وأقبلوا يصيحون يا أبا جعفر أنت أنت *

❖ الاسم الثالث السبعية ❖ لقبوا بذلك لأمرين أحدهما اعتقادهم أن دور الامامة سبعة سبعة على ما بيننا وأن الانتهاء الى السابع هو آخر الادوار وهو المراد بالقيامة وأن تعاقب هذه الادوار لا آخر له والثاني لقولهم ان تدبير العالم السفلي منوط بالكواكب السبعة : زحل ثم المشتري ثم المريخ . ثم الزهرة ثم الشمس ثم عطارد . ثم القمر *

❖ الاسم الرابع الباطنية ❖ قال المصنف وهو اسم لطائفة منهم تبعوا رجلاً يقال له بابك الخرمي وكان من الباطنية وأصله أنه ولد زناً فظهر في بعض الجبال بناحية أذربيجان سنة احدى ومائتين وتبعه خلق كثير واستفحل أمرهم واستباح المحظورات وكان اذا علم أن عند أحد بنتاً جميلة أو اختاً جميلة طلبها فان بعثها اليه والا قتله وأخذها ومكث على هذا عشرين سنة فقتل ثمانين ألفاً وقيل خمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة انسان^(١) وحاربه السلطان وهزم خلقاً من الجيوش حتى بعث المعتصم أفسين غار به فجاءه بابك وأخيه في سنة ثلاث وعشرين ومائتين فلما دخل قال لبابك أخوه بابك قد عملت ما لم يعمله أحد فاصبر الآن صبراً لم يصبره أحد . فقال سترى صبرى فأمر المعتصم بقطع يديه ورجليه فلما قطعوا مسح بالدم وجهه فقال المعتصم أنت في الشجاعة كذا وكذا ما بالك قد مسحت وجهك بالدم أجزعاً من الموت فقال لا . ولكني لما

(١) وفي نسخة فقتل مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان

قطعت أطرافى نزف الدم . نخفت أن يقال عنى إنه اصفر وجهه جزعاً من الموت قال
 فيظن ذلك بى فسترت وجهى بالدم كيلا يرى ذلك منى . ثم بعد ذلك ضربت عنقه
 وأضمرت عليه النار وفعل مثل ذلك بأخيه فما فيهما من صاح ولا تأوه ولا أظهر
 جزعاً لعنهما الله وقد بقى من الباطنية جماعة يقال ان لهم ليلة في السنة تجتمع فيها
 ✓ رجالهم ونسائهم ويطفئون السرج ثم يتناهضون للنساء فيثب كل رجل منهم الى
 امرأة ويزعمون أن من احتوى على امرأة يستحلها بالاصطياد لان الصيد مباح *
 ✽ الاسم الخامس المحمورة ✽ قال المصنف: سمو بذلك لانهم صبغوا ثيابهم بالحمر
 ✓ في أيام بابك ولبسوها *

✽ الاسم السادس القرامطة ✽ قال المصنف وللمؤرخين فى سبب تسميتهم بهذا
 قولان . أحدهما أن رجلا من فاحية خوزستان قدم سواد الكوفة فأظهر الزهد ودعا
 الى امام من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل على رجل يقال له كرميتة
 لقب بهذا الحمره عينيه وهو بالنبطية حاد العين فأخذته أمير تلك الناحية فحبسه وترك
 مفتاح البيت تحت رأسه ونام ففرقت له جارية فأخذت المفتاح ففتحت البيت وأخرجته
 وردت المفتاح الى مكانه . فلما طلب فلم يوجد زاد افتتان الناس به فخرج الى الشام
 فسمى كرميتة باسم الذى كان نازلا عليه ثم خفف فقييل قرمط ثم توارث مكانه أهله
 وأولاده . والثانى أن القوم قد لقبوا بهذا نسبة الى رجل يقال له حمدان قرمط كان
 ✓ أحد دعائهم فى الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطية . وكان هذا
 الرجل من أهل الكوفة وكان يميل الى الزهد فصادفه أحد دعاة الباطنية فى فريق
 وهو متوجه الى قرية وبين يديه بقر يسوقها . فقال حمدان لتلك الراعى وهو لا يعرفه
 أين مقصدك فذكر قرية حمدان فقال له اركب بقرة من هذه لثلاث تعب فقال انى لم
 أوامر بذلك فقال وكأنك لاتعمل الا بأمر قال نعم قال و بأمر من تعمل قال بأمر مالكي
 ومالكك ومالك الدنيا والآخرة . فقال ذلك اذن هو الله رب العالمين . فقال صدقت
 قال له فما عرضك فى هذه القرية التى تقصدها قال أمرت أن أدعو أهلها من الجبل
 الى العلم ومن الضلالة الى الهدى ومن الشقاء الى السعادة . وأن أستنقذهم من ورطات
 النل والفقير وأملكهم ما يستغنون به عن الكد : فقال له حمدان أنتقذنى أنتك الله

وأفض على من العلم ما تحيىني به فما أشد احتياجي الى مثل هذا فقال ما أمرت أن أخرج السر الخزون الى كل احد الا بعد الثقة به والعهد اليه . فقال اذ كر عهدك ✓ فاني ملتزم به فقال له أن تجعل لي وللإمام على نفسك عهد الله وميثاقه ألا تخرج سر الإمام الذي أقيمه اليك ولا نفس سرى أيضاً فالتزم حمدان عهده ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استغواه فاستجاب له ثم اتدب للدعاء وصار أصلاً من أصول هذه البدعة فسمى أتباعه القرامطة والقرمطية . ثم لم يزل بنوه وأهله يتوارثون مكانه وكان أشدهم بأساً رجل يقال له أبو سعيد ظهر في سنة ست وثمانين ومائتين وقوى أمره وقتل مالا يحصى من المسلمين وخرب المساجد وأحرق المصاحف . وفنك بالحاج ✓ وسن لاهله وأصحابه سننا وأخبرهم بمحالات . وكان اذا قاتل يقول وعدت النصر في هذه الساعة . فلما مات بنوا على قبره قبة وجعلوا على رأسها طائراً من حص . وقالوا اذا طار هذا الطائر خرج أبو سعيد من قبره وجعلوا عند القبر فرساً وخلاعة ثياب وسلاحاً وقد سول ابليس لهذه الجماعة أنه من مات وعلى قبره فرس حشر راكبها وان لم يكن له فرس حشر ماشياً . وكان أصحاب أبي سعيد يصلون عليه اذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله ﷺ فاذا سمعوا من يصلى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقولون أتأكل رزق أبي سعيد وتصلى على أبي القاسم . وخلف بعده ابنه أبا طاهر ففعل مثل فعله وهجم على الكعبة فأخذ ما فيها من الذخائر وقلع الحجر الاسود فحمله الى بلده وأوهم الناس أنه الله عز وجل *

﴿ الاسم السابع الخيومية ﴾ وخرم (١) لفظ أعجمي ينبي عن الشيء المستلذ المستطاب الذي يرتاح الانسان له . ومقصود هذا الاسم تسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات كيف كانت وطى بساط التكليف وحط أعباء الشرع عن العباد وقد كان هذا الاسم لقباً للزديكية وهم أهل الاباحة من المجوس الذين تبعوا في أيام قباز وأباحوا النساء المحرمات وأحلوا كل محظور

(١) خرم بضم الخاء وتشديد الراء مفتوحة بوزن سكر صفة مشبهة بالفارسي

بمعنى جنلان ومسرور

فسموا هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم اياهم في نهاية هذا المذهب وان خلفهم
في مقدماته *

﴿ الاسم الثامن التعليمية ﴾ لقبوا بذلك لأن مبدءاً مذهبهم ابطال الرأى
وافساد تصرف العقول ودعاء الخلق الى التعليم من الامام المعصوم وأنه لا يدرك
العلوم الا بالتعليم *

(فصل) في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة قال المصنف
اعلم أن القوم أرادوا الانسلال من الدين فشاوروا جماعة من المجوس والمزدكية
والثنوية وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل
الدين عليهم حتى اخرسوهم عن النطق بما يعتقدونه من انكار الصانع وتكذيب
الرسول ووجد البعث وزعمهم أن الانبياء مخرقون ومنسون^(١) ورأوا أمر محمد صلى الله
عليه وسلم قد استطار في الاقطار وانهم قد عجزوا عن مقاومته فقالوا سبيلنا أن
نفتحل عقيدة طائفة من فرقهم أزكاهم عقلا واتحفهم رأياً وأقبلهم للمحالات والتصديق
بالأكاذيب وهم الروافض فنتحصن بالانتساب اليهم وتتودد اليهم بالحزن على
ما جرى على آل محمد من الظلم والذل ليكننا شتم القدمات الذين نقلوا اليهم الشريعة
فاذا هان اولئك عندهم لم يلتفتوا الى ما نقلوه فأمكن استدراجهم الى الانخداع عن
الدين فان بقى منهم معتصم بظواهر القرآن والاخبار أو عهدناه أن تلك الظواهر
لها أسرار وبواطن وأن المنخدع بظواهرها أحق وانما الغفظة في اعتقاد
بواطنها ثم نبث اليهم عقائدنا ونزعم أنها المراد بظواهرها عندهم فاذا
تكررنا هؤلاء سهل علينا استدراج باقى الفرق . ثم قالوا وطريقنا أن نختار رجلا
من يساعد على المذهب ويزعم انه من أهل البيت وانه يجب على كل الخلق كافة
متابعته ويتعين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمعصوم
من الخطأ والزلل من جهة الله عز وجل : ثم لا تظهر هذه الدعوة على القرب من جوار

(١) مخرقون أى . كذبون موهون ومنسون أى ملبسون على الناس

هذا الخليفة الذي وسمناه بالعصمة : فان قرب الدار يهتك الاستار . واذا بعدت الشقة وطالت المسافة فتمى يقدر المستجيب للدعوة ان يفتش عن حال الامام أو يطلع على حقيقة أمره . وقصدهم بهذا كله الملك والاستيلاء على أموال الناس : والانتقام منهم لما عاملوهم به من سفك دماءهم ونهب أموالهم قديما فهذا غاية مقصودهم ومبدأ أمرهم *
 ﴿ فصل ﴾ قال المصنف : وللقوم حيل في استدلال الناس فهم يميزون من يجوز أن يطمع في استدراجه ممن لا يطمع فيه . فاذا طمعوا في شخص نظر وا في طبعه : فان كان مائلا الى الزهد دعوه الى الأمانة والصدق وترك الشهوات . وان كان مائلا الى الخلاعة قرروا في نفسه ان العبادة بله . وان الورع حماقة . وانما الغفنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الغائية . ويشبتون عند كل ذى مذهب ما يليق بمذهبه ثم يشككونه فيما يعتقدونه فيستجيب لهم اما رجل ابله أو رجل من أبناء الاكاسرة وأولاد الجوس ممن قد انقطعت دولة أسلافه بدولة الاسلام أو رجل يميل الى الاستيلاء ولا يساعده الزمان فيعدونه بنيل آماله . أو شخص يحب الترفع عن مقامات العوام ويروم برعته الاطلاع على الحقائق . أو رافضي يتدين بسب الصحابة رضى الله عنهم . أو ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين في الدين أو من قد غلبت عليه حب اللذات .
 وثقل عليه التكليف *

﴿ فصل ﴾ في ذكر نبذة من مذاهبهم . قال أبو حامد الطوسي . الباطنية قوم يدعون الاسلام ويميلون الى الرفض . وعقائدهم وأعمالهم تباين الاسلام . فمن مذاهبهم القول بالهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان الا أن أحدهما علة لوجود الثاني . قالوا . والسابق لا يوصف بوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا هو معدوم . ولا هو معلوم ولا هو مجهول . ولا هو موصوف ولا غير موصوف وحدث عن السابق الثاني . وهو أول مبدع . ثم حديث النفس الكمية . وعندهم أن النبي عليه السلام عبارة عن شخص (١) فاضت عليه من السابق بواسطة الثاني قوة قدسية صافية . وزعموا أن جبريل عليه السلام عبارة عن العتل الفائض عليه لأنه شخص . واتفقوا على أنه لا بد لكل عصر

(١) ومن هذا القول التاسد اتحل البهائيون مذاهبهم فضلوا وأضلوا .

من إمام معصوم قتم بالحق يرجع اليه في تأويل الظواهر مساو للنبي عليه السلام في العصمة. وأنكروا المعاد وقالوا معنى المعاد عود الشيء إلى أصله وتعود النفس إلى أصلها. وأما التكليف. فلنقول عنهم الاباحة المطلقة واستباحة المحظورات وقد ينكرون هذا إذا حكي عنهم وإنما يقرون بأنه لا بد للانسان من التكليف. فاذا اطلع على بواطن الظواهر ارتفعت التكليف. ولما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها اذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا: فقالوا معنى الحنابة مبادرة المستجيب بإفشاء السر. ومعنى الغسل. تجديد العهد على من فعل ذلك. ومعنى الزنا القاء نطفة العلم الباطن في نفس من لم يسبق معه عقد العهد: والصيام الامساك عن كشف السر والكعبة هي النبي. والباب على. والظوفان طوفان العلم أغرق به المتمسكون بالشبهة والسفينة الحرز الذي يحصن به من استجاب لدعوته. ونار ابراهيم عبارة عن غضب نمرود لاعتن نار حقيقة. وذبح اسحاق معناه أخذ العهد عليه. وعصى موسى حجته، وأجوج وأجوج هم أهل الظاهر، وذكر غيره أنهم يقولون إن الله عز وجل لما اوجد الارواح ظهر لهم فيما بينهم كهم فلم يشكوا أنه واحد منهم فعرفوه فأول من عرفه سلمان الفارسي. والمقداد. وأبو ذر وأول المنكرين الذي يسمى ابليس: عمر بن الخطاب. في خرافات ينبغي أن يصاب الوقت العزيز عن التضيق بذكرها: ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم مناظرة وإنما اخترعوا بواقعاتهم ما أرادوا فان اتفقت مناظرة لأحدهم فليقل له أعرقتم هذه الاشياء التي تذكرونها عن ضرورة. أو عن نظر. أو عن نقل عن الامام المعصوم. فان قلم ضرورة. فكيف خالفكم ذوا العقول السليمة. ولوساخ للانسان أن يهدى بدعوى الضرورة في كل ما يهواه. جاز لخصمه دعوى الضرورة في تقض ما ادعاه. وان قلم بالنظر فالنظر عندكم باطل. لانه تصرف بالعقل وقضايا العقول عندكم لا يوثق بها، وان قلم عن امام معصوم قلنا فما الذي دعاكم الى قبول قوله بلا معجزة، وترك قول محمد صلى الله عليه وسلم مع المعجزات. ثم ما يؤمنكم أن يكون ماسمع من الامام المعصوم له باطن غير ظاهر. ثم يقال لهم هذه البواطن والتأويلات يجب إخفاؤها أم إظهارها. فان قالوا يجب إظهارها قلنا فلم كتمها محمد صلى الله عليه وسلم. وان قالوا يجب إخفاؤها

قلنا ماوجب على الرسول اخفاؤه كيف حل لكم إفساؤه . قال ابن عقيل هلك الاسلام بين طائفتين بين الباطنية والظاهرية . فأما أهل البواطن فانهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء الا وقد وضعوا وراءه معنى . حتى أسقطوا إيجاب الواجب . والنهى عن المنهى . وأما أهل الظاهر فانهم أخذوا بكل ما ظهر مما لا بد من تأويله . فحملوا الاسماء والصفات على ما عقولهم . والحق بين المنزلتين . وهو أن نأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل . ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع *

قال المصنف . ولو لقيت مقدم هذه الطائفة المعروفة بالباطنية لم أكن سالكا معه طريق العلم . بل التوبيخ والازدراء على عقله وعقول أتباعه . بأن أقول أن للآمال طرقا تسلك ووجوها توصل . ووضع الامل في جهة اليأس حمق ومعلوم أن هذه الممل التي قد طبقت الارض أقربها شريعة الاسلام التي تتظاهرون بها . وتطمعون في افسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطمع في تمحيقها فضلا عن ازالتها حتماً . فلها مجمع كل سنة بعرفة ومجمع كل أسبوع في الجوامع ومجمع كل يوم في المساجد . فحتى تحدثكم نفوسكم بتكدير هذا البحر الزاخر وتمحيق هذا الامر الظاهر : في الآفاق يؤذن كل يوم على ما بين الوف منابر بأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وغاية ما أنتم عليه حديث في خلوة : أو متقدم في قلعة : ان نبس بكلمة يرمى رأسه وقتل قتل الكلاب فحتى يحدث العاقل منكم نفسه بظهور ما أنتم عليه على هذا الامر السكلى الذى طبقت البلاد فما أعرف أحق منكم الى أن يجيء الى باب المناظرة بالبراهين العقلية *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : والتهبت جمة الباطنية المتأخرين في سنة أربع وتسعين وأربعمائة فقتل السلطان جلال الدولة رقيارق خلاقاً منهم لما تحقق مذهبهم فبلغت عدة القتلى ثلثمائة ونيفاً وتبععت أموالهم فوجد لاحدهم سبعون بيتاً من اللآلى المحفور وكتب بذلك كتاب الى الخليفة : فتقدم بالقبض على قوم يظن فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر أحد أن يشفع في أحد لئلا يظن ميله الى ذلك المذهب : وزاد تتبع العوام لكل من أرادوا . وصار كل من في نفسه شيء من إنسان يرميه بهذا المذهب

فيقتصيه وينتهب ماله . وأول ما عرف من أحوال الباطنية في أيام الملك شاه جلال الدولة أنهم اجتمعوا فصولا صلاة العيد في ساوة . ففطن بهم الشحنة فأخذهم وحبسهم ثم أطلقهم . ثم اغتالوا مؤذنا من أهل ساوة فاجتهدوا أن يدخل معهم فلم يفعل فخافوه أن يتم عليهم فاعتالوه فقتلوه فبلغ الخبر الى نظام الملك فتقدم يأخذ من يتهم فيقتله فقتل المتهم وكان نجارا وكانت أول فتكة لهم فتكهم بنظام الملك . وكانوا يقولون قتلتم منا نجارا فقتلنا به نظام الملك . واستفحل أمرهم بأصبهان فلما مات ملك شاه وآل الامر الى أنهم كانوا يسرقون الانسان ويقتلونه ويلقونه في البئر . وكان الانسان اذا دنا وقت العصر ولم يعد الى منزله أيسوا منه . وقتش الناس المواضع فوجدوا المرأة في دار لا تبرح فوق حصير . فزالوها فوجدوا تحت الحصير أر بعين قتيل . فقتلوا المرأة وأحرقوا الدار والحلة . وكان يجلس رجل ضريح على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار ، فاذا مر إنسان سأله أن يتودده خطوات الى الزقاق فاذا حصل هناك جذبته من في الدار واستولوا عليه ، فجد المسلمون في طلبهم بأصبهان وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأول قلعة تملكها الباطنية قلعة في ناحية يقال لها الروزباد من نواحي الديلم وكانت هذه القلعة لقماح صاحب ملكشاه وكان يستحفظها متهمها بمذهب القوم . فأخذ الفاطمائيين دينار وسلم اليهم القلعة في سنة ثلاث وثمانين في أيام ملكشاه وكان مقدها الحسن بن الصباح وأصله من مرو وكان كاتباً للرئيس عبد الرزاق بن بهرام اذ كان صبيا ثم صار الى مصر وتلقى من دعاهم المذهب وعاد داعية القوم ورأسا فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في دعائه ألا يدعو الاغبياء لا يفرق بين يمينه وشماله مثلا ومن لا يعرف أمور الدنيا ويطعمه الجوز والعسل والشونيز حتى يندسط دماغه ثم يذكر له حينئذ ما تم على أهل بيت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الظلم والعدوان حتى يستقر ذلك في نفسه ، ثم يقول اذا كانت الازارقة والخوارج سمحوا بنفوسهم في قتال بني أمية فما سبب بخلك بنفسك في نصرة إمامك فيتركه بهذه المقالة طعمة للسيف ، وكان ملكشاه قد أرسل الى هذا ابن الصباح يدعو الى الطاعة ويتهدده ان خالفه ويأمره بالكف عن بث أصحابه لقتل العلماء والامراء ، فقال في جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما تراه ، ثم قال لجماعة

وقوف بين يديه أريد أن أنفذكم الى مولاكم في حاجة فمن ينهض لها فاشرب كل منهم لذلك ، فظن رسول السلطان أنها رسالة يحملها إليهم ، فأوماً الى شاب منهم فقال له اقتل نفسك فنجذب سكينته وضرب بها غلصمته (١) فخر ميتاً وقال لا آخر ✓
إرم نفسك من القلعة فألقى نفسه فتمزق ، ثم التفت الى رسول السلطان فقال أخبره أن عندي من هؤلاء عشرين ألفاً هذا حد طاعتهم لي وهذا هو الجواب ، فعاد الرسول الى السلطان ملكشاه فأخبره بما رأى فعجب من ذلك وترك كلامهم وصارت بأيديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة من الامراء والوزراء قال المصنف .
وقد ذكرنا من صفة القوم في التاريخ أحوالاً عجيبة فلم نر التطويل بها هنا *

﴿ فصل ﴾ وكم من زنديق في قلبه حقد على الاسلام خرج فبالغ واجتهد فزخرف دعاوى يلقي بها من يصحبه : وكان غور مقصده في الاعتقاد الانسال من ربة الدين . وفي العمل نيل المذات واستباحة المحظورات : فمنهم بابك الخرمي حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعد أن قتل الناس وبالغ في الاذى ✓
ثم للقرامطة وصاحب الزنج الذي خرج فاستغوى المالك السودان ووعدهم الملك : فتهب وقتل وبالغ وكانت عواقبهم في الدنيا أقبح العواقب فما وفي ما نالوا بما نيل منهم ومنهم من لم يبرح على تعشيره ففاته الدنيا والآخرة مثل ابن الراوندي والمعري * أنبأنا محمد بن أبي طاهر عن أبي القاسم علي بن الحسن التنوخي عن أبيه قال كان ابن الراوندي ملازم الرافضة وأهل الاحساد فاذا عوتب قال انما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم كاشف وناظر *

قال المصنف : من تأمل حال (٢) ابن الراوندي وجسده من كبار الملحدة

(١) الغلصمة رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في الحلق والجمع غلاصم
(٢) ومن تتبع شعر ابي العلاء المعري وسيرة ابن الراوندي علم أنهما على جانب عظيم من الاتحاد والزندقة الا أن المعري يتسر كثيراً بخلاف ابن الرواندي وقد ظهر في زماننا بعض من يتمذهب بمذهبهما : وانفرد الاعشى المتفلسف يؤلف في سيرة ابي العلاء المعري ويرغب الناس في مذهبه وشعره ويروج مؤلفاته وينشرها بين الناس للاضلال وقد سرى هذا المذهب اليهم من رحلتهم الى مدارس

وصنف كتاباً سماه الدامغ زعم أنه يدفع به هذه الشريعة فسبحان من دفعه فأخذنه وهو في شرح الشباب وكان يعترض على القرآن و يدعى عليه التناقض وعدم الفصاحة : وهو يعلم أن فصحاء العرب تحيرت عند سماعه فكيف بالألكن وأما أبو العلاء المعري فأشعاره ظاهرة الاخاد : وكان يببالغ في عداوة الانبياء ولم يزل متخبطاً في تعشيره خائفاً من القتل الى أن مات بخسرانه . وما خلا زمان من خلف للفريقين الا أن جرة المنبسطين قد خبت بحمد الله . فليس الاباطني مستتر ومتغلسف متكاتم هو أعتز الناس وأخسأهم قدرا . وأردأهم عيشاً وقد شرحنا أحوال جماعة من الفريقين في التاريخ فلم نر التطويل بذلك والله الموفق *

﴿ الباب السادس في ذكر تلبيس ابليس على العلماء في فنون العلم ﴾

قال المصنف : اعلم أن ابليس يدخل على الناس في التلبيس من طرق منها ظاهر الامر . ولكن يغلب الانسان في ايثار هواه فيغمض على علم يذله . ومنها غامض وهو الذي يخفي على كثير من العلماء . ونحن نشير الى فنون من تلبيسه يستدل بمدكورها على مغفلها اذ حصر الطرق بطول والله العاصم *

﴿ ذكر تلبيسه على القراء ﴾ فمن ذلك أن أحدهم يشتغل بالقرآت الشاذة وتحصيلها فيفتي أكثر عمره في جمعها . وتصنيفها والأقراء بها ويشغله ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات . وربما رأيت امام مسجد يتصدى للأقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة . وربما حمله حب التصدر حتى لا يرى بعين الجهل على أن يجلس بين يدي العلماء ويأخذ عنهم العلم (١) ولو تفكروا لعلموا ان المراد حفظ القرآن وتقويم الفاظه ثم فهمه ثم العمل به ثم الاقبال على ما يصلح النفس ويظهر اخلاقها ثم التشاغل بالمهم من علوم الشرع . ومن الغبن الفاحش تضييع الزمان فيما غيره الا هم . قال الحسن

أوروبا وتلقيهم العلوم الفلسفية عن أعداء الدين وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . كلا والله انهم لفي سكرتهم يعمهون وفي شقاوتهم يسبحون ولخذلان أنفسهم يعملون ولا يعملون فانا لله وانا اليه راجعون *

(١) وفي نسخة وربما حمله حب التصدر حتى اجترى بعين الجهل على أن يجيب في فتوى بما يقع له وان لم يجز في مذهبه

البصري أنزل القرآن ليعمل به : فاتخذ الناس تلاوته عملاً : يعني أنهم اقتصروا على التلاوة وتركوا العمل به : ومن ذلك أن أحدهم يقرأ في محرابه بالشاذ ويترك المتواتر المشهور : والصحيح عند العلماء ان الصلاة لا تصح بهذا الشاذ وانما مقصود هذا اظهار الغريب لاستجلاب مدح الناس واقبالهم عليه وعنده أنه متشاغل بالقرآن : ومنهم من يجمع القراءات فيقول ملك مالك ملاك وهذا لا يجوز لأنه اخراج للقرآن عن نظمه : ومنهم من يجمع السجديات والتهليلات والتكبيرات وذلك مكروه : وقد صاروا يوقدون النيران الكثيرة للخمرة فيجمعون بين تضييع المال والتشبه بالجوس والتسبب الى اجتماع النساء والرجال بالليل للفساد ويريهم ابليس أن في هذا اعزازاً للاسلام : وهذا تلبيس عظيم لان اعزاز الشرع باستعمال المشروع : ومن ذلك أن منهم من يتسامح بادعاء القراءة على من لم يقرأ عليه وربما كانت له اجازة منه : فقال أخبرنا تدليسا وهو يرى أن الأمر في ذلك قريب لكونه يروى القراءات ويراها فعل خير وينسى أن هذا كذب يلزمه اثم الكذابين : ومن ذلك أن المقرء المجيد يأخذ على اثنين وثلاثة ويتحدث مع من يدخل عليه والقلب لا يطيق جمع هذه الاشياء ثم يكتب خطه بأنه قد قرأ على فلان بقراءة فلان : وقد كان بعض المحققين يقول ينبغي أن يجتمع اثنان أو ثلاثة ويأخذوا على واحد ومن ذلك أن أقواما من القراء يتبارون بكثرة القراءة وقد رأيت من مشايخهم من يجمع الناس ويقيم شخصاً وقرأ في النهار الطويل ثلاث ختمات : فان قصر عيب وان اتم مدح : وتجتمع العوام لذلك ويحسنونه كما يفعلون في حق الساعة ويريهم ابليس أن في كثرة التلاوة ثوابا : وهذا من تلبيسه لان القراءة تنبغي أن تكون لله تعالى لا للتحسين بها : وتنبغي أن تكون على تمهل : وقال عز وجل (لتقرأ على الناس على مكث) وقال عز وجل (ورتل القرآن ترتيلا) ومن ذلك أن جماعة من القراء أحدثوا قراءة الالحان وقد كانت الى حد قريب : وعلى ذلك فقد كرهها أحمد بن حنبل وغيره ولم يكرهها الشافعي : أنبأنا محمد ابن ناصر نا أبو علي الحسين بن سعد الهمداني نا أبو بكر احمد بن علي بن لال ثنا الفضل ابن الفضل ثنا السياحي ثنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعي أما استماع الحداء ونشيد

الأعراب فلا بأس به ولا بأس بقراءة الالحان وتحسين الصوت *
قال المصنف وقلت انما أشار الشافعي الى ما كان في زمانه وكانوا يلحنون يسيراً
فأما اليوم فقد صبروا ذلك على قانون الاغاني وكما قرب ذلك من مشابهة الغناء زادت
كراهته . فان أخرج القرآن عن حد وضعه حرم ذلك . ومن ذلك أن قوماً من القراء
يتساحون بشيء من الخطايا كالغيبة للنظرء وربما أتوا أكبر من ذلك الذنب واعتقدوا
أن حفظ القرآن يرفع عنهم العذاب واحتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام . لو جعل
القرآن في اهاب ما احترق . وذلك من تلبيس ابليس عليهم لأن عذاب من يعلم
أكثر من عذاب من لا يعلم اذ زيادة العلم تقوى الحجة وكون القارىء لم يحترم ما يحفظ
ذنب آخر . قال الله عز وجل « أفمن يعلم أن ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو
أعمى » وقال في أزواج رسول الله ﷺ « من يأت منك بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين » *

وقد أخبرنا أحمد بن أحمد المتوكلي نا أحمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن بن
زرقويه نا اسماعيل الصفار ثنا زكريا بن يحيى ثنا معروف الكرخي قال قال بكر بن
حبيش : ان في جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك الوادى كل يوم سبع مرات . وان في
الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات . وان في الجب
لحمية يتعوذ الجب والوادى وجهنم من تلك الحمية كل يوم سبع مرات . يبدأ بفسقة
حملة القرآن فيقولون . أى رب يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان . فقيل لهم . ليس من
يعلم كمن لا يعلم . قال المصنف فلنقتصر على هذا الامتدح فيما يتعلق بالقراء *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على أصحاب الحديث ﴾

من ذلك أن قوماً استغرقوا أعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه وجمع الطرق
الكثيرة وطلب الأسانيد العالية والمتون الغريبة وهؤلاء على قسمين قسم قصدوا حفظ
الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه وهم مشكورون على هذا القصد الا أن ابليس
يلبس عليهم بأن يشغلهم بهذا عما هو فرض عين من معرفة ما يجب عليهم والاجتهاد
في أداء اللازم والتفقه في الحديث (فان قال قائل) فقد فعل هذا خلق كثير من السلف

كيحيى بن معين وابن المديني والبخاري ومسلم فالجواب أن أولئك جمعوا بين معرفة المهتم
 من أمور الدين والفقهاء فيه وبين ما طلبوا من الحديث وأعانهم على ذلك قصر الاسناد وقلة
 الحديث فأتسع زمانهم للأمرين فأما في هذا الزمان فإن طرق الحديث طالت والتصانيف
 فيه اتسعت وما في هذا الكتاب في تلك الكتب وأما الطرق تختلف فقل أن يمكن أحداً
 أن يجمع بين الأمرين قترى الحديث يكتب ويسمع خمسين سنة ويجمع الكتب ولا
 يدري ما فيها ولو وقعت له حادثة في صلواته لا فتقر إلى بعض أحداث المتفقهة الذين يترددون
 إليه لسماع الحديث منه وبهؤلاء تمكن الطاعنون على المحدثين فقالوا : زوامل أسفار
 لا يدرون ما معهم . فإن أفلاح أحدهم ونظر في حديثه فر بما عمل بحديث منسوخ وربما
 فهم من الحديث ما يفهم العامي الجاهل وعمل بذلك وليس بالمراد من الحديث كإروينا
 أن بعض المحدثين روى عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يسقى الرجل ماءه زرع غيره
 فقال جماعة ممن حضر قد كنا إذا فضل عنا ماء في بساتيننا سرحناه إلى جيراننا ونحن
 نستغفر الله . فما فهم القاريء ولا السامع ولا شعروا أن المراد وطء الخبالي من السبايا .
 قال الخطابي : وكان بعض مشايخنا يروى الحديث أن النبي ﷺ نهى عن الخلق
 قبل الصلاة يوم الجمعة باسكان اللام . قال وأخبرني : أنه بقي أربعين سنة لا يخلق
 رأسه قبل الصلاة قال فقلت له إنما هو الخلق جمع حلقة وإنما كره الاجتماع قبل الصلاة
 للعلم والمذاكرة وأمر أن يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة . فقال قد فرجت على
 وكان من الصالحين . وقد كان ابن صاعد كبير القدر في المحدثين لكنه لما قلت
 محالطته للفقهاء كان لا يفهم جواب فتوى حتى أنه قد أخبرنا أبو منصور البزارنا
 أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال سمعت البرقاني يقول قال أبو بكر الأبهري الفقيه قال
 كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امرأة فقالت : أيها الشيخ ما تقول في بئر
 سقطت فيها دجاجة فماتت فهل الماء طاهر أو نجس . فقال يحيى ويحك . كيف سقطت
 الدجاجة في البئر قالت لم تكن البئر مغطاة فقال يحيى إلا غطيتها حتى لا يقع فيها شيء
 قال الأبهري فقلت يا هذه إن كان الماء تغبر فهو نجس وإلا فهو طاهر *
 قال المصنف : وكان ابن شاهين قد صنف في الحديث مصنفات كثيرة أقلها جزء
 وأكثرها التفسير وهو الف جزء وما كان يعرف من الفقه شيئاً . وقد كان فيهم من

يقدم على الفتوى بالخطأ لتلا يرى بعين الجهل فكان فيهم من يصير بما يقني به
ضحكة فمثل بعضهم عن مسألة من الفرائض فكتب في الفتوى تقسم على فرائض
الله سبحانه وتعالى *

وأنبأنا محمد بن أبي منصورنا أحمد بن الحسين بن جبرون نا أحمد بن محمد العتيقي نا
أبو عمر بن حياة نا سليمان بن اسحاق الحلاب ثنا ابراهيم الحربى قل بلغنى أن امرأة
جاءت الى على بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار الف نفس فقالت له : حلفت
بصدقة ازارى فقال لها بكم اشترىته قالت باثنين وعشرين درهما قال اذهبي فصومي
اثنين وعشرين يوماً فلما مرت جعل يقول آه . آه غلطنا والله أمرناها بكفارة الظهر *
قال المصنف قلت فانظروا الى هاتين الفضيحتين فضيحة الجهل وفضيحة الاقدام
على الفتوى بمثل هذا التخليط . واعلم ان عموم الحديثين حملوا ظاهر ما تعلق من صفات
البارى سبحانه على مقتضى الحس فشبهاوا لأنهم لم يخاطبوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه
على مقتضى الحكم وقد رأينا في زماننا من يجمع الكتب منهم ويكثر السماع ولا يفهم
ما حصل . ومنهم من لا يحفظ القرآن ولا يعرف أركان الصلاة فتشاغل هؤلاء على
زعمهم بفروض الكفاية عن فروض الاعيان وايتار ما ليس بهم على المهم من
تلبيس ابليس *

القسم الثاني قوم أكثر سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحاً ولا أرادوا
معرفة الصحيح من غيره بجمع الطرق وانما كان مرادهم العوالى والغرائب فطافوا بالبدان
ليقول أحدهم لقيت فلاناً ولى من الاسانيد ما ليس لغيرى وعندى أحاديث ليست
عند غيرى . وقد كان دخل الينا الى بغداد بعض طلبة الحديث وكان يأخذ الشيخ
فيقعدده فى الرقة وهى البستان الذى على شاطىء دجلة فيقرأ عليه ويقول فى مجموعاته
حدثنى فلان وفلان بالركة ويوهم الناس أنها البلدة التى بناحية الشام ليظنوا أنه قد تعب
فى الاسفار لطلب الحديث . وكان يقعد الشيخ بين نهر عيسى والفرات ويقول حدثنى
فلان من وراء النهر يومه أنه قد عبر خراسان فى طلب الحديث . وكان يقول حدثنى
فلان فى رحلتى الثانية والثالثة ليعلم الناس قدر تعبته فى طلب الحديث فما بورك
له ومات فى زمان الطلب *

قال المصنف : وهذا كله من الاخلاص بعزل وإنما مقصودهم الرياضة والمباهاة ولذلك يتبعون شاذ الحديث وغريبه وربما ظفر أحدهم بجزء فيه سماع أخيه المسلم فأخفاه ليتفرد هو بالرواية وقديموت هو ولا يرويه فيفوت الشخصين . وربما رحل أحدهم الى شيخ أول اسمه قاف أو كاف ليكتب ذلك في مشيخته فحسب *

ومن تلبس ابليس على أصحاب الحديث قدح بعضهم في بعض طلباً للتشفي ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قداماء هذه الامة للذب عن الشرع والله أعلم بالمقاصد ودليل مقصد خبث هؤلاء سكوتهم عن أخذوا عنه وما كان القداماء هكذا فقد كان علي بن المديني يحدث عن أبيه وكان ضعيفاً ثم يقول وفي حديث الشيخ ما فيه * اخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعيد بن أبي صادق نا أبو عبد الله بن با كويه ثنا بكر ان بن أحمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول: سألت حارثا المحاسبي عن الغيبة فقال احذرها فانها شر مكتسب وما ظنك بشيء يسلبك حسناتك فيرضي به خصماءك ومن تبغضه في الدنيا كيف ترضي به خصمك يوم القيامة يأخذ من حسناتك أو تأخذ من سيئاته اذ ليس هناك درهم ولا دينار فاحذرهما وتعرف منبها فان منبع غيبة الهمج والجهال من اشفاء الغيظ والحمية والحسد وسوء الظن وتلك مكشوفة غير خفية وأما غيبة العلماء فمنبها من خدعة النفس على ابداء النصيحة وتأويل مالا يصح من الخبر ولو صح ما كان عوناً على الغيبة وهو قوله أترغبون عن ذكره اذ كروه بما فيه ليحذره الناس . ولو كان الخبر محفوظاً صحيحاً لم يكن فيه ابداء شناعة على أخيك المسلم من غير أن تسأل عنه وإنما اذا جاءك مسترشد فقال أريد أن أزوج كريمي من فلان فعرفت منه بدعة أو أنه غير مأمون على حرم المسلمين صرفته عنه بأحسن صرف أو يجهتلك رجل آخر فيقول لك أريد أن أودع مالي فلاناً وليس ذلك الرجل موضعاً للأمانة فتصرفه عنه بأحسن الوجوه أو يقول لك رجل أريد أن أصلي خلف فلان أو أجمعه إمامي في علم فتصرفه عنه بأحسن الوجوه ولا تشف غيظك من غيبته *

وأما منبع الغيبة من القراء والنسبائك فمن طريق التعجب يبدي عوار الاخ ثم يتصنع بالدعاء في ظهر الغيب فيتمكن من لحم أخيه المسلم ثم يتزين بالدعاء له وأما منبع

الغيبية من الرؤساء والاساتذة فمن طريق إبداء الرحمة والشفقة حتى يقول مسكين فلان ابتلى بكذا وامتنح بكذا نعوذ بالله من الخذلان فيمتنع بإبداء الرحمة والشفقة على أخيه . ثم يتصنع بالدعاء له عند إخوانه ويقول إنما أبديت لكم ذلك لتسكنروا دعاءكم له ونعوذ بالله من الغيبة تعريضاً أو تصریحاً فاتق الغيبة فقد نطق القرآن بكرهتها فقال عز وجل : « أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه » وقد روى عن النبي ﷺ في ذلك أخبار كثيرة *

ومن تلبيس إبليس على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير أن يبينوا أنه موضوع وهذه جناية منهم على الشرع ومقصودهم ترويح أحاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم من روى عنى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين . ومن هذا الفن تدليسهم في الرواية فتارة يقول أحدهم فلان عن فلان أو قال فلان عن فلان يوم أنه سمع منه المنقطع ولم يسمع وهذا قبيح لانه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل . ومنهم من يروى عن الضعيف والكذاب فينفي اسمه فر بما سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبه الى جده لئلا يعرف وهذه جناية على الشرع لانه يثبت حكماً بما لا يثبت به فاما اذا كان المروى عنه ثقة فنسبه الى جده أو اقتصر على كنيته لئلا يرى انه قد ردد الرواية عنه أو يكون المروى عنه في مرتبة الراوى فيستحى الراوى من ذكره فهذا على الكراهة والبعد من الصواب قريب بشرط أن يكون المروى عنه ثقة والله الموفق *

﴿ ذكر تلبيس إبليس على الفقهاء ﴾

قال المصنف : كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل القرآن والحديث فما زال الامر يتناقص حتى قال المتأخرون يكفيننا أن نعرف آيات الاحكام من القرآن وأن نعتمد على الكتب المشهورة في الحديث كسنن أبي داود ونحوها ثم استهانوا بهذا الامر أيضاً وصار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري أصحيح هو أم لا وربما اعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم قللة التفاته الى معرفة النقل وإنما الفقه استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرفه

ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدري أصحيح هو أم لا ولقد كانت معرفة هذا تصعب ويحتاج الانسان الى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف ذلك فصنفت الكتب وتقررت السنن وعرف الصحيح من السقيم ولكن غلب على المتأخرين الكسل بالمرّة عن ان يطالعوا علم الحديث حتى إني رأيت بعض الاكابر من الفقهاء يقول في تصنيفه عن ألفاظ في الصحاح لا يجوز أن يكون رسول الله ﷺ قال هذا ورأيتّه يحتج في مسألة فيقول دليلنا ما روى بعضهم أن رسول الله قال كذا ويجعل الجواب عن حديث صحيح قد احتج به خصمه أن يقول هذا الحديث لا يعرف وهذا كله جنابة على الاسلام *

ومن تلبس إبليس على الفقهاء . أن جل اعتمادهم على تحصيل علم الجدل يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقائق الشرع وعلل المذاهب ولو صحت هذه الدعوى منهم لتشاغلوا بجميع المسائل وإنما يتشاغلون بالمسائل الكبار ليتسع فيها الكلام فيتقدم المناظر بذلك عند الناس في خصام النظر فهم أحدهم بترتيب المجادلة والتفتيش على المناقضات طلباً لهفاخرات والمباهاة وربما لم يعرف الحكم في مسألة صغيرة تعم بها البلوى *

﴿ ذكر تلبسه عليهم بادخالهم في الجدل كلام الفلاسفة ﴾

واعتمادهم على تلك الاوضاع

ومن ذلك إشارهم للقياس على الحديث المستدل به في المسألة ليتسع لهم المجال في النظر . وان استدل أحد منهم بالحديث هجن ومن الادب تقديم الاستدلال بالحديث . ومن ذلك أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يبرق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ومعلوم أن القلوب لا تنحس بتكرار إزالة النجاسة والماء المتغير . وهي محتاجة الى التذكير والمواظظ لتمهض لطلب الآخرة . ومسائل الخلاف وان كانت من علم الشرع إلا أنها لا تمهض بكل المطلوب . ومن لم يطالع على أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم

يمكنهم سلوك طريقهم . وينبغي أن يعلم أن الطبع لص فاذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار مثلهم . فاذا نظر في سير القدماء زاحهم وتأدب بأخلاقهم وقد كان بعض السلف يقول حديث يرق له قلبي أحب الى من مائة قضية من قضايا شريح . وإنما قال هذا لان رقة القلب مقصودة ولها أسباب . ومن ذلك أنهم اقتصروا على المناظرة وأعرضوا عن حفظ المذهب وبقى علوم الشرع قترى الفقيه المقتى يسأل عن آية أو حديث فلا يدري . وهذا غبن فأين الأنفة من التقصير . ومن ذلك أن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب . وقد كان مقصود السلف المناصحة باظهار الحق . وقد كانوا ينتقلون من دليل الى دليل واذا خفي على أحدهم شيء نبيه الآخر لان المقصود كان إظهار الحق فصار هؤلاء إذا قاس الفقيه على أصل بعلة يظنها . فقليل له ما الدليل على أن الحكم في الاصل معلل بهذه العلة فقال هذا الذي يظهر لي فان ظهر لكم ما هو أولى من ذلك فاذا كروه فان المعترض لا يلزمي ذكر ذلك . ولقد صدق في أنه لا يلزمه ولكن فيما ابتدع من الجدل . بل في باب النصيح وإظهار الحق يلزمه ومن ذلك أن أحدهم يتبين له الصواب مع خصمه ولا يرجع ويضيق صدره كيف ظهر الحق مع خصمه . وربما اجتهد في رده مع علمه أنه الحق . وهذا من أفتح القبيح لان المناظرة إنما وضعت لبيان الحق . وقد قال الشافعي رحمه الله ما ناظرت أحداً فأنكر الحجة الاسقط من عيني . ولا قبلها الا هبته : وما ناظرت أحداً فباليت مع من كانت الحجة ان كانت معه صرت اليه . ومن ذلك أن طلبهم للرياسة بالمناظرة تثير الكامن في النفس من حب الرياسة فاذا رأى أحدهم في كلامه ضعفاً يوجب قهر خصمه له خرج الى المكابرة فان رأى خصمه قد استطال عليه بلفظ أخذته حمية الكبر فقابل ذلك بالسب فصارت المجادلة مخاذلة ومن ذلك ترخصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة فيقول أحدهم : تكلمت مع فلان فما قال شيئاً . ويتكلم بما يوجب التشفي من غرض خصمه بتلك الحجة . ومن ذلك أن إبليس لبس عليهم بأن الفقه وحده علم الشرع ليس ثم غيره فان ذكر لهم محدث قالوا ذلك لا يفهم شيئاً وينسون أن الحديث هو الاصل فان ذكر لهم كلام يلين به القلب قالوا هذا كلام الوعاظ ومن ذلك إقدامهم على الفتوى وما بلغوا مرتبتها

وربما أفنوا بواقعاتهم المخالفة للنصوص ولو توقفوا في المشكلات كان أولى *
 فقد أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي نا محمد بن هبة الله الطبري ثنا محمد
 ابن الحسين بن الفضل نا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا
 الحميدي ثنا سفيان ثنا عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . قال .
 أدركت مائة وعشرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل أحدهم عن
 المسألة فيردها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول قال يعقوب وثنا أبو
 نعيم ثنا سفيان عن عطاء بن السائب قال سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أيضاً . يقول
 أدركت في هذا المسجد عشرين ومائة من الانصار من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما منهم من يحدث حديثاً الا وود أن أخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا
 الا وود أن أخاه كفاه الفتيا *

قال المصنف : وقد روينا عن إبراهيم النخعي أن رجلا سأله عن مسألة فقال .
 ما وجدت من تسأله غيري . وعن مالك بن أنس رضي الله عنه قال . ما أفتيت حتى
 سألت سبعين شيخاً هل ترون لي أن أفتي . فقالوا نعم . فتبيل له فلو نهوك قال لو نهوني
 انتهيت . وقال رجل لاحمد بن حنبل : اني حلفت ولا أدرى كيف حلفت قال ليمتك
 إذ دريت كيف حلفت دريت أنا كيف أفتيك *

قال المصنف . وانما كانت هذه سجية السلف نخشيتهم الله عز وجل وخوفهم منه
 ومن نظر في سيرتهم تأدب *

ومن تلبس إبليس على الفقهاء . مخالطهم الامراء والسلطين ومداهنتهم وترك
 الانكار عليهم مع القدرة على ذلك . وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا
 من دنياهم عرضاً فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه . الاول الامير يقول لولا أنى على
 صواب لا نكر على الفقيه وكيف لأكون مضيعاً وهو يأكل من مالى . والثانى العامى
 أنه يقول لا بأس بهذا الامير ولا بماله ولا بأفعاله فان فلاناً الفقيه لا يبرح عنده .
 والثالث الفقيه فانه يفسد دينه بذلك *

وقد لبس إبليس عليهم فى الدخول على السلطان فيقول انما ندخل لنشفع فى
 مسلم وينكشف هذا التلبس بأنه لو دخل غيره يشفع لما أعجبه ذلك وربما قدح

في ذلك الشخص لتفرد بالسلطان . ومن تلبيس إبليس عليه في أخذ أموالهم فيقول لك فيها حق . ومعلوم أنها إن كانت من حرام لم يحل له منها شيء وان كانت من شبهة فتركها أولى وان كانت من مباح جاز له الأخذ بمقدار مكانه من الدين لا على وجه إتفاقه في إقامة الرعونة وربما اقتدى العوام بظاهر فعله واستباحوا ما لا يستباح *
وقد لبس إبليس على قوم من العلماء . ينقطعون عن السلطان إقبالا على التبعيد والدين فيزين لهم غيبة من يدخل على السلطان من العلماء فيجمع لهم آفتين غيبية الناس ومدح النفس . وفي الجملة فالدخول على السلاطين خطر عظيم لان النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير باكرامهم وانعامهم أو بالطمع فيهم ولا يتماسك عن مداهنتم وترك الانكار عليهم . وقد كان سفيران الثوري رضى الله عنه يقول : ما أخاف من إهانتهم لى انما أخاف من ! كرامهم فيميل قبلي اليهم . وقد كان علماء السلف يبعدون عن الامراء لما يظهر من جورهم فتطلبهم الامراء لحاجتهم اليهم في الفتاوى والولايات فنشأ أقوام قويوت رغبتم في الدنيا فتعلموا العلوم التي تصلح للامراء وحملوها اليهم لينالوا من دنياهم . ويدلك على أنهم قصدوا بالعلوم الامراء ان الامراء كانوا قديماً يميلون الى سماع الحجج في الاصول فأظهر الناس علم الكلام . ثم مال بعض الامراء الى المناظرة في الفقه فمال الناس الى الجدل . ثم مال بعض الامراء الى المواعظ فمال خلق كثير من المتعلمين اليها ولما كان جمهور العوام يميلون الى القصص كثر القصص وقل الفقهاء *

ومن تلبيس إبليس على الفقهاء : ان أحدهم يأكل من وقف المدرسة المبنية على المتشاعلين بالعلم فيمكث فيها سنين ولا يتشاعل ويقنع بما قد عرف أو ينتهي في العلم فلا يبقى له في الوقف حظ لانه إنما جعل لمن يتعلم الا أن يكون ذلك الشخص معيداً أو مدرساً فإن شغله دائم . ومن ذلك ما يحكى عن بعض الاحداث المتفهمة من الانبساط في المنهيات ، فبعضهم يلبس الحرير ويتحلى بالذهب ويحال على المكث فيأخذه الى غير ذلك من المعاصي . وسبب انبساط هؤلاء مختلف . فمنهم من يكون فاسد العقيدة في أصل الدين وهو يتفقه ليستر نفسه أو ليأخذ من الوقف أو ليرأس أو لينظر . ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحب الشهوات

وليس عنده صارف عن ذلك لان نفس الجدل والمناظرة تحرك الى الكبر والعجب وانما يتقوم الانسان بالريضة ومطالعة سبر السلف وأكثروا القوم في بعد عن هذا وليس عندهم الا ما يعين الطبع على شموخه فحينئذ يسرح الهوى بلا زاد . ومنهم من يلبس عليه إبليس بأنك عالم وفقه ومفت والعلم يدفع عن أربابه وهيهات فان العلم اولى ان يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا في حق القراء . وقد قال الحسن البصرى : انما الفقيه من يخشى الله عز وجل . قال ابن عقيل : رأيت فقيها خراسانيا عليه حرير وخواتم ذهب فقلت له . ما هذا فقال خلع السلطان وكمد الاعداء فقلت بل هو شماتة الاعداء بك ان كنت مسلماً لان ابليس عدوك واذا بلغ منك مبلغك ألبسك ما يسخط الشرع فقد أشتمته بنفسك وهل خلع السلطان سائفة نهي الرحمن يامسكين . خلع عليك السلطان فانخلعت به من الايمان وقد كان ينبغي أن يخلع بك السلطان لباس الفسق ويلبسك لباس التقوى رماكم الله بخزبه حيث هونتم أمره هكذا ليمتلك قلبك هذه رعونات الطبع الآن تمت محنتك لان عدوانك دليل على فساد باطنك *

ومن تلبسه عليهم : أن يحسن لهم ازدياء الوعاظ ويمنعهم من الحضور عندهم فيقولون من هؤلاء هؤلاء قصاص ومراد الشيطان أن لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب ويخشع . والقصاص لا يذم من حيث هذا الاسم لان الله عز وجل قال « نحن نقص عليك أحسن القصص » وقال : « فاقصص القصص » وانما ذم القصاص لان الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد ثم غالبهم يخلط فيما يورده . وربما اعتمد على ما أكثره مجال فأما اذا كان القصص صدقاً ويوجب وعظاً فهو ممدوح . وقد كان احمد بن حنبل يقول : ما أحوج الناس الى قاص صدوق *

﴿ ذكر تلبسه على الوعاظ والتقصاص ﴾

قال المصنف: كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء . وقد حضر مجلس عبيد بن عمير عبد الله بن عمر رضي الله عنه . وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص . ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور عندهم المميزون من الناس

وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم وأقبلوا على التقصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن *

وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب القصص والمذكرين . الا أنا نذكر هنا جملة فن ذلك : إن قوماً منهم كانوا يضعون أحاديث الترغيب والترهيب ولبس عليهم ابليس : بأننا نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر وهذا افتيات منهم على الشريعة لأنها عندهم على هذا الفعل ناقصة تحتاج الى تنمة ثم قد نسوا قوله ^{عليه السلام} من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . ومن ذلك أنهم تلمحوا ما يزعج النفوس ويضطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام قترام يثشدون الأشعار الزائفة الغزلية في العشق . ولبس عليهم ابليس بأننا نقصد الاشارة الى محبة الله عز وجل ومعلوم أن عامة من يحضرهم العوام الذين بواطنهم مشحونة بحب الهوى فيفضل القاص ويضل . ومن ذلك من يظهر من التواجد والتخاشع زيادة على ما في قلبه وكثرة الجمع توجب زيادة تعمل فتسمح النفس بفضل بكاء وخشوع فمن كان منهم كاذباً فقد خسر الآخرة . ومن كان صادقاً لم يسلم صدقه من رياء يخالطه . ومنهم من يتحرك الحركات التي يوقع بها على قراءة الألحان والألحان التي قد أخرجوها اليوم مشابهة للغناء فهي الى التحريم أقرب منها الى الكراهة والقارىء يطرب والقاص ينشد الغزل مع تصفيق يديه وإيقاع برجليه فتشبه السكر ويوجب ذلك تحريك الطباع وتهميج النفوس وصياح الرجال والنساء وتمزيق الثياب لما في النفوس من دفائن الهوى ثم يخرجون فيقولون كان المجلس طيباً ويشيرون بالطيبة الى ما لا يجوز . ومنهم من يجري في مثل تلك الحالة التي شرحناها لكنه ينشد أشعار النوح على الموتى ويصف ما يجري لهم من البلاء ويذكر الغربة ومن مات غريباً فيبكي بها النساء ويصير المكان كلمات وإنما ينبغي أن يذكر الصبر على فقد الأحباب لا ما يوجب الجزع . ومنهم من يتكلم في دقائق الزهد ومحبة الحق سبحانه فلبس عليه ابليس : أنك من جملة الموصوفين بذلك لأنك لم تقدر على الوصف حتى عرفت ما تصف وسلكت الطريق . (وكشف هذا التلبيس أن الوصف علم والسلوك غير العلم) ومنهم من يتكلم بالطامات والسطح الخارج عن الشرع ويستشهد بأشعار العشق وغرضه أن يكثر في مجلسه الصياح ولو

على كلام فاسد . وكلم منهم من يزوق عبارة لا معنى تحتها وأكثر كلامهم اليوم في موسى والجبل وزليخا ويوسف ولا يكادون يذكرون الفرائض ولا ينهون عن ذنب فتى يرجع صاحب الزنا ويستعمل الزبا وتعرف المرأة حق زوجها وتحفظ صلاتها هيئات هؤلاء تركوا الشرع وراء ظهورهم ولهذا نفقت سلعتهم لأن الحق ثقيل والباطل خفيف . ومنهم من يبحث على الزهد وقيام الليل ولا يبين للعامة المقصود وربما تاب الرجل منهم وانقطع الى زاوية أو خرج الى جبل فبقيت عائلته لاشيء لهم . ومنهم من يتكلم في الرجاء والطمع من غير أن يمزج ذلك بما يوجب الخوف والحذر فيزيد الناس جرأة على المعاصي ثم يقوى ما ذكر بميله الى الدنيا من المراكب الفارهة والملابس الفاخرة فيفسد القلوب بقوله وفعله *

﴿فصل﴾ وقد يكون الواعظ صادقاً قاصداً للنصيحة الا أن منهم من شرب الرئاسة في قلبه مع الزمان فيجب أن يعظم وعلامته أنه اذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يعينه على الخلق كره ذلك ولو صح قصده لم يكره أن يعينه على خلائق الخلق *

﴿فصل﴾ ومن القصاص من يخلط في مجلسه الرجال والنساء وترى النساء يكثرن الصياح وجداً على زعمهن فلا ينكر ذلك عليهن جمعاً للقلوب عليه ولقد ظهر في زماننا هذا من القصاص مالا يدخل في التلبيس لأنه أمر صريح من كونهم جعلوا القصص معاشاً يستمنحون به الامراء والظلمة والأخذ من أصحاب المسكوس والتكسب به في البلدان ، وفيهم من يحضر المقابر فيذكر البلى وفراق الاحبة فيبكي النسوة ولا يبحث على الصبر .

﴿فصل﴾ وقد يلبس ابليس على الواعظ المحقق فيقول له : مثلك لا يعظ وانما يعظ متيقظ فيحمله على السكوت والانقطاع وذلك من دسائس ابليس لأنه يمنع فعل الخير ويقول : انك تلتذ بما تورده وتجد لذلك راحة . فربما دخل الرياء في قولك وطريق الوحدة أسلم . ومقصوده بذلك سد باب الخير . وعن ثابت قال . كان الحسن في مجلس فتيل للعلاء تكلم فقال أو هنالك أنا ثم ذكر الكلام ومؤنته وتبعته . قال ثابت . فأعجبني . قال ثم تكلم الحسن واننا هناك يود الشيطان أنكم أخذتموها عنه فلم يأمر أحداً بخير ولم ينهه عن شر *

﴿ ذكر تلييسه على أهل اللغة والأدب ﴾

قال المصنف : قد لبس على جمهورهم فشغلهم بعلوم النحو واللغة من المهمات اللازمة التي هي فرض عين عن معرفة ما يلزمهم عرفانه من العبادات وما هو أولى بهم من آداب النفوس وصلاح القلوب . وبما هو أفضل من علوم التفسير والحديث والفقهاء . فأذهبوا الزمان كله في علوم لا تتراد لنفسها بل لغيرها فإن الانسان اذا فهم الكلمة فينبغي أن يترقى الى العمل بها اذ هي مرادة لغيرها . فترى الانسان منهم لا يكاد يعرف من آداب الشريعة الا القليل ولا من الفقه ولا يلتفت إلى تركية نفسه وصلاح قلبه . ومع هذا ففهمهم كبر عظيم وقد خيل لهم ابليس أنكم من علماء الاسلام لان النحو واللغة من علوم الاسلام وبها يعرف معنى القرآن العزيز . ولعمري ان هذا لا ينكر ولكن معرفة ما يلزم من النحو لاصلاح اللسان وما يحتاج اليه من اللغة في تفسير القرآن والحديث أمر قريب وهو أمر لازم وما عدا ذلك فضل لا يحتاج اليه وانفاق الزمان في تحصيل هذا الفاضل وليس بهم مع ترك المهم غلط وإيثاره على ما هو أنفع وأعلى رتبة كلفه والحديث غبن . ولو اتسع العمر لمعرفة السلك كان حسناً . ولكن العمر قصير فينبغي إيثار الأهم والأفضل *

(فصل) ومما ظنوه صواباً وهو خطأ ما أخبرنا به أبو الحسين بن فارس قال : قيل لعقبة العرب هل يجب على الرجل اذا أشهد الوضوء قال : نعم . قال والاشهاد أن يمدى الرجل *

قال المصنف : وذكر من هذا الجنس مسائل كثيرة وهذا غاية في الخطأ لأنه متى كان الاسم مشتركاً بين مسميين كان اطلاق الفتوى على أحدهما دون الآخر خطأ مثاله أن يقول : المستقي . ما تقول : في وطء الرجل زوجته في قرنها . فإن القرء يقع عند اللغويين على الاطهار وعلى الحيض . فيقول الفقيه : يجوز اشارة الى الطهر أو لا يجوز اشارة الى الحيض خطأ . وكذلك لو قال السائل . هل يجوز للصائم أن يأكل

بعد طلوع الفجر . لم يجز اطلاق الجواب . فما ذكره فقيه العرب هو خطأ من وجهين أحدهما أنه لم يستفصل في المحتملات والثاني أنه صرف الفتوى الى أبعد المحتملات وترك الاظهر . وقد استحسنوا هذا وقلة الفقه أوجبت هذا الزلل *

﴿ فصل ﴾ ولما كان عموم اشتغالهم بأشعار الجاهلية ولم يجد الطبع صاداً عما وضع عليه من مطالعة الاحاديث ومعرفة سير السلف الصالح سالت بهم الطبائع الى هوة الهوى فانبت شرع البطالة يعيث فقل أن ترى منهم متساعلاً بالتقوى أو ناظراً في مطعمهم فان نحو يغلب طلبه على السلاطين فيأكل النخلة من أموالهم الحرام كما كان أبو علي الفارسي في ظل عضد الدولة وغيره . وقد يظنون جواز الشيء وهو غير جائز لقله فقههم كما جرى للزجاج أبي اسحاق ابراهيم بن السرى . قال : كنت أؤدب القاسم بن عبد الله فأقول له إن بلغت الى مبلغ أريك ووليت الوزارة ماذا تصنع بي . فيقول : ما أحببت . فأقول له : ان تعطيني عشرين ألف دينار . وكانت غاية أمنيته فما مضت إلا سنون حتى ولى القاسم الوزارة وأنا على ملازمتي له . وقد صرت نديمه فدعتني نفسي الى اذكاره بالوعد ثم هبته . فما كان في اليوم الثالث من وزارته قال لي : يا أبا اسحق . لم أرك أذكرتني بالنذر . فقلت : عولت على رعاية الوزير أيده الله وأنه لا يحتاج الى اذكار لنذر عليه في أمر خادم واجب الحق . فقال لي : انه المعتضد . ولولا ماتعاطفني دفع ذلك اليك في مكان واحد ولكن أخاف أن بصير لي معه حديث فاسمح بأخذه متفرقا . فقلت افعل . فقال . اجلس للناس وخذ رقاعهم في الخواجج الكبار واستجعل عليها ولا تمتنع من مسألتني شيئاً تخاطب فيه صحيحاً كان أو محالاً الى أن يحصل لك مال النذر ففعلت ذلك وكنت أعرض عليه كل يوم رقاعاً فيوقع فيها وربما قال لي كم ضمن لك على هذا فأقول كذا وكذا فيقول غببت هذا يساوي كذا وكذا فاستزد فأراجع القوم ولا أزال أما كسهم ويزيدونني حتى أبلغ الحد الذي رسمه . قال . ففرضت عليه شيئاً عظيماً فحصل عندي عشرين الف دينار وأكثر منها في مدة مديدة . فقال لي بعد شهرين يا أبا اسحق حصل مال النذر : فقلت . لا فسكت وكنت أعرض ثم يسألني في كل شهر أو نحوه هل حصل المال فأقول لا خوفاً من انقطاع الكسب الى أن حصل عندي ضعف المال . وسألني يوماً فاستحييت من الكذب المتصل . فقلت . قد حصل

ذلك بسعادة الوزير فقال فرجت والله عنى فقد كنت مشغول القلب الى أن يحصل لك . قال ثم اخذ الدواة ووقع لى الى خازنه بثلاثة آلاف دينار صلة فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً ولم أدر كيف أقع منه فلما كان من الغد جئته وجلست على رسمى فأوماً الى هات مامعك ليستدعى منى الرقاع على الرسم فقلت ما أخذت من أحد رقعة لان النذر قد وقع الوفاء به ولم أدر كيف أقع من الوزير فقال ياسبحان الله أترانى كنت أقطع عنك شيئاً قد صار لك عادة وعلم به الناس وصارت لك به منزلة عندهم وجاه وغدو ورواح الى بابك ولا يعلم سبب انقطاعه فيظن ذلك لضعف جاهك عندي أو تغير ربتك أعرض على رسمك وخذ بلا حساب . فقبلت يده وباكرته من غد بالرقاع وكننت أعرض عليه كل يوم شيئاً الى أن مات وقد تأملت مالى هذا .

قال المصنف . انظروا ما يصنع قلة الفقه فان هذا الرجل الكبير القدر فى معرفته النحو واللغة لو علم أن هذا الذى جرى له لم يجز شرعاً ما حكاها وتبجح به . فان ايصال الظلامات واجب ولا يجوز أخذ البرطيل عليها ولا على شىء مما نصب الوزير له من أمور الدولة وبهذا تبين مرتبة الفقه على غيره *

* ذكر تلبيس ابليس على الشعراء *

قال المصنف . وقد لبس عليهم فأراهم أنهم من أهل الادب وانهم قد خصوا بفضيلة تميزوا بها عن غيرهم . ومن خصم بهذه الفضلة ربما عفا عن زلكم . فتراهم يهيمون فى كل واد من الكذب والتذف والهجاء وهتك الاعراض والاقرار بالفواحش . وأقل أحوالهم . أن الشاعر يمدح الانسان فيخاف أن يهجو فيعطيه اتقاء شره او يمدحه بين جماعة فيعطيه حياء من الحاضرين . وجميع ذلك من جنس المصادرة . وترى خلقاً من الشعراء وأهل الادب لا يتحاشون من لبس الحرير . والكذب فى المدح خارجاً عن الحد . ويحكون اجتماعهم على الفسق وشرب الخمر وغير ذلك . ويقول أحدهم : اجتمعت أنا وجماعة من الادباء ففعلنا

كذا وكذا — هيئات هيئات ليس الأدب الامع الله عز وجل باستعمال التقوى له . ولا قدر للظن في أمور الدنيا ولا تحسن العبارة عند الله اذا لم يتقه . وجهور الادباء والشعراء اذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا وأخذوا في لوم الأقدار كقول بعضهم :

لئن سمت همتي في الفضل عالية فان حظي ببطن الارض ملتصق
 كم يفعل الدهر بي ما لا أسر به وكم يسيء زمان جأر حنق
 وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيق أرزاقهم فقد رأوا أنفسهم مستحقين
 للنعم مستوجبين للسلامة من البلاء ولم يتلهجوا بما يجب عليهم من امتثال أوامر
 الشرع فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الكاملين من العلماء ﴾

قال المصنف : ان أقواما علت همهم فحصلوا علوم الشرع من القرآن والحديث والفقهاء والأدب وغير ذلك . فأتاهم ابليس يخفي التلبيس فأراهم أنفسهم بعين عظيمة لما نالوا وأفادوا غيرهم . فمنهم من يستغزه لطول عنائه في الطلب فحسن له اللذات وقال له الى متى هذا التعب فأرح جوارحك من كلف التكليف وافسح لنفسك في مشتهاها . فان وقعت في زلة فالعلم يدفع عنك العقوبة . وأورد عليه فضل العلماء . فن خذل هذا العبد وقبل هذا التلبيس يهلك وان وفق فينبغي له أن يقول . جوابك من ثلاثة أوجه . أحدها انه انما فضل العلماء بالعمل ولولا العمل به ما كان له معنى . واذا لم أعمل به كنت كمن لم يفهم المقصود به ويصير مثلي كمثل رجل جمع الطعام وأطعم الجياع ولم يأكل فلم ينفعه ذلك من جوعه . والثاني أن يعارضه بما ورد في ذم من لم يعمل بالعلم لقوله عليه السلام « أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه » وحكايته عليه السلام عن رجل يلقي في النار فتندلق أقتابه فيقول كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهي عن المنكر وآتية وقول أبي الدرداء رضي الله عنه ويل لمن يعلم مرةً ويويل لمن علم ولم يعمل سبع مرات . والثالث أن يذكر له عقاب من هلك من العلماء التاركين للعمل بالعلم (٩٠ م — تلبيس ابليس)

كابليس وبلعام . ويكفي في ذم العالم اذا لم يعمل قوله تعالى « كمثل الحمار يحمل أسفاراً » *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على أقوام من الحكمين في العلم والعمل من جهة أخرى : فحسن لهم الكبر بالعلم ، والحسد للنظير ، والرياء لطلب الرياسة فتارة يريهم أن هذا كالحق الواجب لهم . وتارة يقوى حب ذلك عندهم فلا يتركونه مع علمهم بأنه خطأ — وعلاج هذا لمن وفق ادمان النظر في اثم الكبر والحسد والرياء واعلام النفس أن العلم لا يدفع شر هذه المكتسبات . بل يضاعف عذابها لتضاعف الحجة بها . ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين استحققر نفسه فلم يتكبر . ومن عرف الله لم يراء ومن لاحظ جريان أقداره على مقتضى ارادته لم يحسد *

وقد يدخل ابليس على هؤلاء بشبهة ظريفة . فيقول : طلبكم للرفعة ليس بتكبر لانكم نواب الشرع فانكم تطلبون اعزاز الدين ودحض أهل البدع واطلاقكم اللسان في الحساد غضب للشرع اذ الحساد قد ذموا من قام به وما تظنونونه رياء فليس برياء لان من تخاشع منكم وتباكى اقتدى به الناس كما يقتدون بالطبيب اذا احتسب اكثر من اقتدائهم بقوله اذا وصف *

وكشف هذا التلبيس : أنه لو تكبر متكبر على غيرهم من جنسهم وضعده في المجلس فوهمه أو قال حاسد عنه شيئاً لم يفضب هذا العالم لذلك كفضبه لنفسه وان كان المذكور من نواب الشرع فعلم أنه انما لم يفضب لنفسه بل للعلم . وأما الرياء فلا عذر فيه لأحد ولا يصلح أن يجعل طريقاً لدعاية الناس . وقد كان أيوب السخيتاني اذا حدث بحديث فرق ومسح وجهه وقال . ما أشد الزكالم — وبعد هذا فالاعمال بالنيات والناقد بصير وم من ساكت عن غيبة المسلمين اذا اغتیبوا عنده فرح قلبه . وهو آثم بذلك من ثلاثة أوجه . أحدها الفرحة فانه حصل بوجود هذه المعصية من المقتاب . والثاني لسروره بثلب المسلمين . والثالث أنه لا ينكر *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على الكاملين في العلوم فيسهرون ليلهم ويدأبون تهاهم في تصانيف العلوم ويريههم ابليس أن المقصود نشر الدين . ويكون

مقصودهم الباطن انتشار الذكر وعلو الصيت والرياسة وطلب الرحلة من الآفاق الى المصنف*

وينكشف هذا التلبيس بأنه لو انتفع بمصنفاته الناس من غير تردد اليه أو قرئت على نظيره في العلم فرح بذلك ان كان مراده نشر العلم وقد قال بعض السلف ما من علم علمته الا أحببت أن يستفيده الناس من غير أن ينسب اليّ ومنهم من يفرح بكثرة الاتباع ويلبس عليه ابليس بأن هذا الفرح لكثرة طلاب العلم وانما مراده كثرة الاصحاب واستطارة الذكر ومن ذلك العجب بكلماتهم وعلمهم وينكشف هذا التلبيس بأنه لو انتفع بعضهم الى غيره ممن هو أعلم منه ثقل ذلك عليه . وما هذه صفة الخالص في التعليم لان مثل الخالص مثل اطباء الذين يداوون المرضى لله سبحانه وتعالى فاذا شفي بعض المرضى على يد طبيب منهم فرح الآخر . وقد ذكرنا آنفاً حديث ابن أبي ليلى ونعيده باسناد (١) آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ من الانصار ما منهم رجل يسأل عن شيء الا ود أن أخاه كفاه ولا يتحدث بحديث الا ود أن أخاه كفاه*

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : وقد يتخلص العلماء الكاملون من تلبيسات ابليس الظاهرة فيأتيهم بخفي من تلبيسه . بأن يقول له . ما لقيت مثلك ما أعرفك يمدخلي ومخارجي فان سكن الى هذا هلك بالعجب وان سلم من المسألة له سلم . وقد قال السرى السقطي : لو أن رجلاً دخل بستاناً فيه من جميع ما خلق الله عز وجل من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الاطيار فخطبته كل طائر بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في أيديها أسيراً : والله الهادي لا إله الا هو*

﴿ الباب السابع في ذكر تلبيس ابليس على الولاة والولاة ﴾

قال المصنف : قد لبس عليهم ابليس من وجوه كثيرة نذكر أمهاتها . فالوجه

(١) كذا في الاصول بدون ذكر السند

الاول أنه بريهم أن الله عز وجل يحبهم ولولا ذلك ما ولاهم سلطانه ولا جعلهم نواباً عنه في عباده . وينكشف هذا التلبيس بأنهم ان كانوا نواباً عنه في الحقيقة فليحكموا بشرعه وليتبعوا مرضيه . فحينئذ يحبهم لطاعته . فأما صورة الملك والسلطنة فانه قد أعطاها خلقاً ممن يبغضه وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر اليه . وسلط جماعة من اولئك على الاولياء والصالحين فقتلوهم وقهرهم فكان ما أعطاهم عليهم لا لهم . ودخل ذلك في قوله تعالى « انما نملئ لهم ليزدادوا اثماً » والثاني أنه يقول لهم الولاية تفتقر الى هيبة فيتكبرون عن طلب العلم ومجالسة العلماء فيعملون بأرائهم فينتفون الدين والمعلوم أن الطبع يسرق من خصال الخالطين فاذا خالطوا مؤثرى الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصلهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يقاومها ولا ما يزرجه عنها وذلك سبب الهلاك . والثالث أنه يخوفهم الاعداء ويأمرهم بتشديد الحجاب فلا يصل اليهم أهل المظالم . ويتوانى من جعل بصدد رفع المظالم . وقد روى أبو مرهم الاسدى عن النبي ﷺ . قال : من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وقرهم احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته وقره . والرابع أنهم يستعملون من لا يصلح من لا علم عنده ولا تقوى . فيجلب الدعاء عليهم بظلمه الناس . ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة ويحد من لا يجب عليه الحد . ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل مما جعلوه في عنق الوالى — هيئات إن العامل على الزكاة اذا وكل الفساق بتفرقتها فخانوا ضمن * والخامس أنه يحسن لهم العمل برأيهم فيقطعون من لا يجوز قطعه ويقتلون من لا يحل قتله . ويوهمهم أن هذه سياسة وتحت هذا من المعنى أن الشريعة ناقصة تحتاج الى اتمام ونحن نتمها بأرائنا *

وهذا من أقبح التلبيس لان الشريعة سياسة إلهية ومحال أن يقع في سياسة الاله خلل يحتاج معه الى سياسة الخلق قال الله عز وجل . « ما فرطنا في الكتاب من شيء » . وقال . « لا معقب لحكمه » . فدعى السياسة مدعى الخلل في الشريعة . وهذا يزاحم الكفر . وقد روينا عن عضد الدولة أنه كان يميل الى جارية فكانت تشغل قلبه فأمر بتغريقها لئلا يشغل قلبه عن تدبير الملك . وهذا هو الجنون المطبق لان قتل مسلم بلا جرم لا يحل . واعتقاده أن هذا جائز كفر وان اعتقده غير

جائز ولكنه رآه مصلحة فلا مصلحة فيما يخالف الشرع . والسادس أنه يحسن لهم الانبساط في الاموال خاينين أنها بحكمهم *

وهذا تلبيس يكشفه وجوب الحجز على المفرط في مال نفسه فكيف بالمستأجر في حفظ مال غيره . وانما له من المال بقدر عمله فلا وجه للانبساط قال ابن عقيل . وقد روى عن حماد الزاوية أنه أنشد الوليد بن يزيد أبياتاً فأعطاه خمسين ألفاً وجاريتين . قال وهذا مما يروى على وجه المدح لهم وهو غاية القدرح فيهم لانه تبذير في بيت مال المسلمين . وقد بزين لبعضهم منع المستحقين وهو نظير التبذير * والسابع أنه يحسن لهم الانبساط في المعاصي ويلبس عليهم أن حفظكم للسبيل وأمن البلاد بكم يمنع عنكم العقاب . وجواب هذا أن يقال : انما وليتم لتحفظوا البلاد وتؤمنوا السبل . وهذا واجب عليهم . وما انبسطوا فيه من المعاصي منهي عنه فلا يرفع هذا ذلك * والثامن أنه يلبس على أكثرهم بأنه قد قام بما يجب من جهة أن ظواهر الاحوال مستقيمة . ولو حقق النظر لرأى اختلالاً كثيراً . وقد روينا عن القاسم بن طلحة بن محمد الشاهد . قال : رأيت علي بن عيسى الوزير وقد وكل بدور البطح رجل برزق يطوف على باعة العنب فاذا اشترى أحد سلة عنب خمرى لم يعرض له وان اشترى سلتين فصاعداً طرح عليها الملح لئلا يتمكن من عملها خمرأ . قال : وأدرت السلاطين بمنعون المنجمين من القعود في الطرق حتى لا يشعوا العمل بالنجوم . وأدر كنا الجند ليس فيهم أحد معه غلام أمرد له طرة ولا شعر الى أن بدىء بحكم العجم * والتاسع أنه يحسن لهم استجلاب الاموال واستخراجها بالضرب العنيف وأخذ كل ما يملكه الخائين واستحلافه وانما الطريق اقامة البيضة على الخائن . وقد روينا عن عمر بن عبد العزيز أن غلاماً كتب له : ان قوماً خانوا في مال الله ولا أقدر على استخلاص ما في أيديهم الا أن أناهم بعذاب . فكتب اليه : لان يلقوا الله بخيانتهم أحب إلي من أن ألقاه بدمائهم * والعاشر أنه يحسن لهم التصديق بعد الغضب . يريهم أن هذا بمحو ذلك . ويقول . إن درهما من الصدقة يمحوا ثم عشرة من الغضب . وهذا محال لان إنم الغضب باق ودرهم الصدقة ان كان من الغضب لم يقبل وان كانت الصدقة من الحلال لم يدفع أيضاً إنم الغضب لان إعطاء الفقير لا يمنع تعلق

الذمة بحق آخر * والحادى عشر . أنه يحسن لهم مع الاصرار على المعاصي زيارة الصالحين وسؤالهم الدعاء ويربهم أن هذا يخفف ذلك الائم . وهذا الخير لا يدفع ذلك الشر . وفي الحديث عن الحسين بن زياد قال سمعت منيعا يقول مر تاجر بعشار فحسبوا عليه سفينته فجاء الى مالك بن دينار فدكر له ذلك . فقام مالك فمشى معه الى العشار . فلما رأوه . قالوا يا أبا يحيى ألا بعثت الينا في حاجتك قال : حاجتى أن تخلوا عن سفينة هذا الرجل . قالوا قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجعلون ما يأخذون من الناس من الدراهم فيه . فقالوا : ادع لنا يا أبا يحيى قال : قولوا للكوز يدعولكم كيف أدعولكم وألف يدعون عليكم : أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لالف * والثانى عشر : أن من الولاة من يعمل لمن فوقه فيأمره بالظلم فيظلم ويلبس عليهم ابليس بأن الائم على الامير لا عليك . وهذا باطل لانه معين على الظلم وكل معين على المعاصي عاص فان رسول الله ﷺ . لعن فى الخمر عشرة . ولعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه . ومن هذا الفن أن يبجى المال لمن هو فوقه وقد علم أنه يبذره فيه ويخون فهذا معين على الظلم أيضا . وفى الحديث باسناد مرفوع الى جعفر بن سليمان . قال . سمعت مالك بن دينار يقول . كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة . والله الهادى الى الصواب *

﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ ذكر تلبيس ابليس على العباد فى العبادات ﴾

قال المصنف : إعلم أن الباب الاعظم الذى يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل . فهو يدخل منه على الجهال بأمان . وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم لان جمهورهم يشتغل بالتعبد ولم يحكم العلم . وقد قال الربيع بن خثيم . تفقه ثم اعتزل *

فأول تلبيسه عليهم إثارةم التعبد على العلم والعلم أفضل من النوافل فأراهم أن المقصود من العلم العمل . وما فهموا من العمل الا عمل الجوارح وما علموا أن العمل عمل القلب وعمل القلب أفضل من عمل الجوارح قال مطرف بن عبد الله : فضل

العلم خير من فضل العبادة . وقال يوسف بن أسباط . باب من العلم تتعلمه أفضل من سبعين غزاة ، وقال المعافي بن عمران : كتابة حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلة *
قال المصنف : فلما مر عليهم هذا التلبيس وآثروا التعبد بالجوارح على العلم
تمكن إبليس من التلبيس عليهم في فنون التعبد *

(ذكر تلبيسه عليهم في الاستطابة والحديث)

من ذلك . أنه يأمرهم بطول المكث في الخلاء . وذلك يؤذي الكبد وإنما ينبغي أن يكون بمقدار . ومنهم من يقوم فيمشي ويتنحج ويرفع قدما ويحط أخرى وعنده أنه يستنقئ بهذا وكما زاد في هذا نزل البول — وبيان هذا أن الماء يرشح الى المثانة ويجمع فيها فإذا تهيأ الانسان للبول خرج ما اجتمع فإذا مشى وتنحج وتوقف رشح شيء آخر فالرشح لا ينقطع وإنما يكفيه أن يحتلب ما في الذكر بين أصبعيه ثم يتبعه الماء : ومنهم من يحسن له استعمال الماء الكثير وإنما يجزيه بعد زوال العين سبع مرات على أشد المذاهب . فإن استعمل الاحجار فيما لم يتعد المخرج أجزاء ثلاثة أحجار إذا أتق بهن ومن لم يقنع بما قنع الشرع به فهو مبتدع شرعا لا متبع والله الموفق *

(ذكر تلبيسه عليهم في الوضوء)

منهم من يلبس عليه في النية قتره يقول . أرفع الحدث . ثم يقول . أستبجح الصلاة ثم يعيد فيقول : ارفع الحدث . وسبب هذا التلبيس الجهل بالشرع لان النية بالقلب لا باللفظ فتكاف اللفظ امر لا يحتاج اليه ثم لا معنى لتكرار اللفظ . ومنهم من يلبس عليه بالنظر في الماء المتوضأ به . فيقول : من أين لك أنه طاهر ويقدر له فيه كل احتمال بعيد . وفتوى الشرع يكفيه بأن أصل الماء الطهارة فلا يترك الاصل بالاحتمال . ومنهم من يلبس عليه بكثرة استعمال الماء وذلك يجمع أربعة أشياء مكروهة . الاسراف في الماء ، وتضييع العمر القيم فيما ليس بواجب ولا مندوب ،

والتعاطى على الشريعة اذا لم يقنع بما قنعت به من استعمال الماء القليل . والدخول فيما نهت عنه من الزيادة على الثلاث ، وربما أطال الوضوء ففات وقت الصلاة أو فات أوله وهو الفضيلة أو فاتته الجماعة *

وتلبيس إبليس على هذا : بأنك في عبادة ما لم تصح لا تصح الصلاة ، ولو تدبر أمره لعلم أنه في مخالفة وتفريط ، وقد رأينا من ينظر في هذه الوسوس ولا يبالي بظلمه ومشربه ولا يحفظ لسانه من غيبة فليته قلب الامر ، وفي الحديث عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ ، فقال ، ما هذا السرف ياسعد ، قال ، أفي الوضوء سرف ، قل ، نعم وان كنت على نهر جار ، وفي الحديث عن أبي عن النبي ﷺ ، قال ، للوضوء شيطان يقال له الوهان فاتقوه ، أو قال ، فاحذروه ، وعن الحسن رضى الله عنه قال ، شيطان الوضوء يدعى الوهان يضحك بالناس في الوضوء ، وباسناد مرفوع الى أبي نعامة إن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك الفردوس وأسألك ، فقال عبد الله ، سل الله الجنة وتعوذ به من النار ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول ، سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والظهور ، وعن ابن شوذب ، قال ، كان الحسن يعرض بآبن سيرين يقول ، يتوضأ أحدهم بقرية ويفتسل بمزادة صبأ صبأ ، وذلك دلسكا ، تعديباً لانفسهم . وخلافاً لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو الوفاء بن عقيل يقول ، أجلّ محصول عند العقلاء الوقت ، وأقل متعبد به المساء . وقد قال صلى الله عليه وسلم ، صبوا على بول الاعرابي ذنوباً من ماء ، وقال في النبي امطه عنك باذخرة ، قال ، وفي الخداء ظهوره بان يدلك بالارض ، وفي ذيل المرأة يظهره ما بعده ، وقال ، يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام . وكان يحمل بنت أبي العاص بن الربيع في الصلاة . ونهى الراعي عن اعلام السائل له عن المساء وما يرد . وقال ما أبقيت لنا ظهور : وقال . يا صاحب الماء لا تجبره . وقد صالح رسول الله ﷺ الاعراب . وركب الحمار معرورياً . وما عرف من خلقه التعبد بكثرة الماء . وتوضأ من سقاية المسجد . ومعلوم حال الاعراب الذين يأتي أحدهم من البادية كأنه بهيمة ، أو ما سمعت أن أحدهم أقدم على البول في المسجد كل ذلك لتعليمنا واعلامنا أن الماء على أصل الطهارة ، وتوضأ

من غدیر كأن ماءه نقاعة الحناء ، فأما قوله استنزها البول فإن للنزّه حداً معلوماً وهو أن لا يغفل عن محل قد أصابه حتى يتبعه الماء ، فأما الاستنثار فإنه إذا علق نما واتقطع الوقت بما لا يقضى بمثله الشرع *

قال المصنف : وكان أسود بن سالم وهو من كبار الصالحين يستعمل ماءً كثيراً في وضوئه ثم ترك ذلك فسأله رجل عن سبب تركه ، فقال ، نمت ليلة فإذا بهاتف بهتف بي يا أسود ما هذا . يجيبي بن سعيد الانصاري حدثني عن سعيد بن المسيب . قال : إذا جاوز الوضوء ثلاثاً لم يرفع إلى السماء . قال : قلت لأعوذ لأعوذ ، فانا اليوم يكفيني كف من ماء *

(ذكر تليسه عليهم في الأذان)

ومن ذلك التلحين في الأذان وقد كرهه مالك بن أنس وغيره من العلماء كراهية شديدة لانه يخرجهم عن موضع التعظيم إلى مشابهة الغناء . ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواظب ويجعلون الأذان وسطاً فيختلط . وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان . وقد رأينا من يقوم بالليل كثيراً على المنارة فيعظ ويذكر . ومنهم من يقرأ سوراً من القرآن بصوت مرتفع فيمنع الناس من نومهم ويخاطب على المتجهدين قراءتهم وكل ذلك من المنكرات *

(ذكر تليسه عليهم في الصلاة)

فمن ذلك تليسه عليهم في الثياب التي يستتر بها قترى أحدهم يغسل الثوب الطاهر مراراً وربما لمسه مسلم فيغسله . ومنهم من يغسل ثيابه في دجلة لا يرى غسلها في البيت يجزى ، ومنهم من يبدليها في البئر كفعل اليهود وما كانت الصحابة تعمل هذا بل قد صالوا في ثياب فارس لما فتحوها واستعملوا أوطنتهم واكسيتهم . ومن الموسوسين من يقطر عليه قطرة ماء فيغسل الثوب كله . وربما تأخر لذلك عن صلاة الجماعة ، ومنهم من ترك الصلاة جماعة لاجل مطر يسير يخاف أن ينتضح عليه — ولا يظن ظان أنني أمتنع من النظافة والورع ولكن المبالغة الخارجة عن حد الشرع

المضيعة للزمان هي التي تنهى عنها . ومن ذلك تلبيسه عليهم في نية الصلاة فمنهم من يقول أصلى صلاة كذا ثم يعيد هذا ظنا منه أنه قد نقض النية والنية لا تنقض وان لم يرض اللفظ . ومنهم من يكبر ثم ينقض ثم يكبر ثم ينقض فاذا ركب الامام كبر الموسوس وركع معه — فليت شعري ما الذي أحضر النية حينئذ وما ذاك الا لان إبليس أراد أن يفوته الفضيلة . وفي الموسوسين من يخلف بالله لا كبرت غير هذه المرة . وفيهم من يخلف بالله بالخروج من ماله أو بالطلاق وهذه كلها تلبيسات إبليس . والشريعة سمحة سهلة سليمة من هذه الآفات وما جرى لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه شيء من هذا . وقد بلغنا عن أبي حازم أنه دخل المسجد فوسوس اليه إبليس أنك تصلى بغير وضوء فقال ما بلغ نصحك الى هذا *

وكشف هذا التلبيس أن يقال للموسوس : ان كنت تريد احضار النية فالنية حاضرة لانك قت لتؤدى الفريضة وهذه هي النية وعلمها القلب لا اللفظ ان كنت تريد تصحيح اللفظ فاللفظ لا يجب ثم قد قلته صحيحا فما وجه الاعادة افتراك تظن وقد قلت انك ما قلت هذا مرض *

قال المصنف : وقد حكى لى بعض الاشياخ عن ابن عقيل حكاية عجيبة أن رجلا لقيه فقال . انى أغسل العضو وأقول ما غسلته . وأكبر وأقول ما كبرت . فقال له ابن عقيل . دع الصلاة فانها ما تجب عليك . فقال قوم لابن عقيل : كيف تقول هذا . فقال لهم قال النبي ﷺ : رفع القلم عن المجنون حتى يفيق . ومن يكبر ويقول ما كبرت فليس بعاقل والمجنون لا تجب عليه الصلاة *

قال المصنف . واعلم أن الوسوسة في نية الصلاة سببها خبل في العقل وجهل بالشرع . ومعلوم أن من دخل عليه عالم فقام له وقال : نويت أن أنتصب قائما تعظيما لدخول هذا العالم لأجل علمه مقبلا عليه بوجهي : — سفه في عقله فان هذا قد تصور في ذهنه منذ رأى العالم . فقيام الانسان الى الصلاة ليؤدى الفرض أمر يتصور في النفس في حالة واحدة لا يطول زمانه وانما يطول زمان نظم هذه الالفاظ والالفاظ لا تلزم والوسواس جهل محض . وإن الموسوس يكلف نفسه أن يحضر في قلبه الظهورية والادائية والفرضية في حالة واحدة مفصلة بالفاظها وهو يطالعها وذلك محال . ولو كلف

نفسه ذلك في القيام للعالم لتعذر عليه فمن عرف هذا عرف النية . ثم انه يجوز تقديمها على التكبير بزمان يسير مالم يفسخها . فما وجه هذا التعب في الصاقها بالتكبير على أنه اذا حصلها ولم يفسخها فقد التصقت بالتكبير . وعن مسور . قال : أخرج اليّ معن ابن عبد الرحمن كتابا وحلف بالله أنه خط أبيه واذا فيه قال عبد الله : والذي لا اله غيره مارأيت أحدا كان أشد على المنتظمين من رسول الله ﷺ ولارأيت بعده أشد خوفا عليهم من أبي بكر . وإني لاظن عمر كان أشد أهل الارض خوفا عليهم *

﴿ فصل ﴾ ومن الموسوسين من اذا صحت له النية وكتب زهلا عن باقي صلاته كأن المقصود من الصلاة التكبير فقط . وهذا تلبيس يكشفه أن التكبير يراد للدخول في العبادة . فكيف تهمل العبادة وهي كالدار ويقتصر على التشاغل بحفظ الباب *

﴿ فصل ﴾ ومن الموسوسين من تصح له التكبيرة خلف الامام وقد بقي من الركعة يسير فيستفتح ويستعيد فيركع الامام . وهذا تلبيس أيضاً لأن الذي شرع فيه من التعوذ والاستفتاح مسنون والذي تركه من قراءة الفاتحة وهو لازم للمأموم عند جماعة من العلماء فلا ينبغي أن يقدم عليه سنة *

قال المصنف : وقد كنت أصلي وراء شيخنا أبي بكر الدينوري الفقيه في زمان الصبا فرآني مرة أفعل هذا فقال : يا بني ان الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام ولم يختلفوا في أن الاستفتاح سنة فاشتغل بالواجب ودع السنن *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على قوم فتركوا كثيراً من السنن لواقعات وقعت لهم . فمنهم من كان يتخلف عن الصف الاول ويقول انما أراد قرب القلوب ومنهم من لم ينزل يداً على يد في الصلاة وقال أكره أن أظهر من الخشوع ما ليس في قلبي - وقد روينا هذين الفعلين عن بعض أكبر الصالحين . وهذا أمر أوجه قلة العلم ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . انه قال : لو يعلم الناس ما لهم في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا . وفي أفراد مسلم من حديثه عن النبي ﷺ أنه قال . خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وأما وضع اليد على اليد فسنة روى أبو داود في سننه أن ابن الزبير قال . وضع اليد على

اليد من السنة . وإن ابن مسعود كان يصلي فوضع يده اليسرى على اليمنى فرآه النبي ﷺ فوضع يده اليمنى على اليسرى *

قال المصنف . ولا يكبرن عليك انكارنا على من قال . أراد قرب القلوب ولا أضع يداً على يد - وإن كان من الأكبر . فإن الشرع هو المنكر لانحن . وقد قيل لآحمد ابن حنبل رحمة الله عليه ان ابن المبارك يقول . كذا وكذا . فقال . ان ابن المبارك لم ينزل من السماء . وقيل له قال : ابراهيم بن آدم . فقال . جئتموني ببنيات الطريق عليكم بالاصل . فلا ينبغي أن يترك الشرع لقول معظم في النفس . فإن الشرع أعظم والخطا في التأويل على الناس يجري . ومن الجائز أن تكون الاحاديث لم تبلغه *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على بعض المصلين في محارج الحروف قتره يقول الحمد . الحمد . فيخرج باعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة . وتارة يلبس عليه في تحقيق التشديد . وتارة في إخراج الضاد لقوة تشديده وانما المراد تحقيق الحرف فحسب : وابليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة وكل هذه الوسوس من ابليس * وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء أن سهل بن أبي أمامة حدثه : أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك رضى الله عنه وهو يصلي صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر فلما سلم قال يرحمك الله رأيت هذه الصلاة المكتوبة كصلاة رسول الله ﷺ أم شيء تنقلته . قال . انها لصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت الا شيئاً سهوت عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فان قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديورات « رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » وفي أفراد مسلم من حديث عثمان بن ابي العاص قال . قلت لرسول الله ﷺ ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي . فقال رسول الله ﷺ . ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه ثلاثاً واتقل عن يسارك . ففعلت ذلك فأذهبه الله عني *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على خلق كثير من جهلة المتعبدين فرأوا ان العبادة هي القيام والقعود فحسب . وهم يدأبون في ذلك ويخلون في بعض واجباتهم ولا يعلمون وقد تأملت

جماعة يسهون اذا سلم الامام وقد بقى عليهم من التشهد الواجب شيء وذلك لايحمله الامام عنهم . ولبس على آخرين منهم فهم يطيلون الصلاة ويكثرون القراءة ويتركون المسنون في الصلاة ويرتكبون المكروه فيها . وقد دخلت على بعض المتعبدين وهو يتنفل بالنهار ويحجر بقراءة فقلت له إن الجهر بالقراءة بالنهار مكروه فقال لي انا أطرد النوم عني بالجهر فقلت له إن السنن لا تترك لاجل سهرك ومتى غلبك النوم فقم فان للنفس عليك حقاً . وعن بريدة قال . قال رسول الله ﷺ . من جهر بالقراءة في النهار فارجمه بالبعر *
 ﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على جماعة من المتعبدين فأكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهره كله ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر مما يفرح بأداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتغوته الفريضة . أو يقوم فيتها لها فتغوته الجماعة أو يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لعائلته . ولقد رأيت شيخاً من المتعبدين يقال له حسين القزويني يمشي كثيراً من النهار في جامع المنصور فسألت عن سبب مشيه فقيل لي لثلاثين يوماً . فقلت : هذا جهل بمقتضى الشرع والعقل . أما الشرع فان النبي ﷺ قال : ان لنفسك عليك حقاً فقم ونم . وكان يقول : عليكم هدياً قصداً فانه من يشاد هذا الدين يغلبه . وعن أنس بن مالك قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا لئيب تصلى فاذا كسلت أو قرت أمسكت به . فقال : حلوه . ثم قال : ليصلي أحدكم نشاطه فاذا كسل أو قرت فليقعد . وعن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ . اذا نعت أحدكم فليرقد حتى يذهب عنه النوم فانه اذا صلى وهو ينعت لعله يذهب ليستغفر فيذهب فيسب نفسه *

قال المصنف : هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وانفرد بالذي قبله البخاري . وأما العقل فان النوم يجدد القوى التي قد كلت بالسهر فتقى دفعه الانسان وقت الحاجة اليه أثر في بدنه وعقله فتعود بالله من الجهل ﴿ فان قال قائل ﴾ فقد رويت لنا أن جماعة من السلف كانوا يحميون الليل . فالجواب : أولئك تدرجوا حتى قدروا على ذلك وكانوا على ثقة من حفظ صلاة الفجر في الجماعة . وكانوا يستعينون بالقائلة مع قلة المطعم وصح لهم ذلك . ثم لم يبلغنا أن رسول الله ﷺ سهر ليلة لم يمت فيها فسنته هي المتبوعة *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على جماعة من قوام الليل فتحدثوا بذلك بالنهار . فربما قال أحدهم فلان المؤذن أذن بوقت ليعلم الناس أنه كان منتبها . فأقل ما في هذا إن سلم من الرياء أن ينقل من ديوان السر الى ديوان العلانية فيقل الثواب *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس على آخرين انغردوا في المساجد للصلاة والتعبد فعرفوا بذلك واجتمع اليهم ناس فصلوا بصلاتهم وشاع بين الناس حلهم وذلك من دسائس ابليس وبه تقوى النفس على التعب لعلها أن ذلك يشيع ويوجب المدح وعن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال . ان أفضل صلاة المرء في بيته الا الصلاة المكتوبة . قال المصنف . أخرجاه في الصحيحين وكان عامر بن عبد قيس يكره أن يروه يصلى وكان لا يتنفل في المسجد وكان يصلى كل يوم الف ركعة . وكان ابن أبي ليلى اذا صلى ودخل عليه داخل اضطجع *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس على قوم من المتعبدين وكانوا يبكون والناس حولهم وهذا قد يقع عليه فلا يمكن دفعه فمن قدر على ستره فأظهره فقد تعرض للرياء . وعن عاصم قال كان أبو وائل اذا صلى في بيته نشيج نشيجا ولو جعلت له الدنيا على أن يفعلها وأحد يراه ما فعله . وقد كان أيوب السخيتاني . اذا غلبه البكاء قام *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس على جماعة من المتعبدين قترام يصلون الليل والنهار ولا ينظرون في اصلاح عيب باطن ولا في مطعم : والنظر في ذلك أولى بهم من كثرة التنفل *

﴿ ذكر تليسه عليهم في قراءة القرآن ﴾

وقد لبس على قوم بكثرة التلاوة فهم يهزون هزاً من غير ترتيل ولا تثبت وهذه حالة ليست بمحمودة وقد روى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يقرأون القرآن في كل يوم أو في كل ركعة . وهذا يكون نادراً منهم ومن داوم عليه فانه وان كان جائزاً الا

أن الترتيل والتثبيت أحب الى العلماء . وقد قال رسول الله ﷺ . لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث *

قال المصنف . وقد لبس ابليس علي قوم من القراء فهم يقرأون القرآن في منارة المسجد بالليل بالاصوات المجتمعة المرتفعة الجزء والجزأين فيجمعون بين أذى الناس في منعهم من النوم وبين التعرض للرياء . ومنهم من يقرأ في مسجده وقت الاذان لأنه حين اجتماع الناس في المسجد *

قال المصنف . ومن أعجب ما رأيت فيهم أن رجلا كان يصلي بالناس صلاة الصبح يوم الجمعة ثم يلتفت فيقرأ المعوذتين ويدعو دعاء الختمة ليعلم الناس أني قد ختمت الختمة . وما هذه طريقة السلف فان السلف كانوا يسترون عبادتهم وكان عمل الربيع ابن خثيم كه سراً فربما دخل عليه الداخل وقد نشر المصحف فيغطيه بثوبه . وكان احمد بن حنبل يقرأ القرآن كثيراً ولا يدري متى يختم *

قال المصنف قد سبق ذكر جملة من تلبس ابليس على القراء والله أعلم بالصواب وهو الموفق *

* ذكر تلبسه عليهم في الصوم *

قال المصنف . وقد لبس على أقوام فحسن لهم الصوم الدائم . وذلك جائز اذا أفطر الانسان الايام المحرم صومها إلا أن الآفة فيه من وجهين . أحدهما أنه ربما عاد بضعف القوى فاعجز الانسان عن الكسب لعائلته ومنعه من إعفاف زوجته وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ، انز وجك عليك حقا ، فكم من فرض يضع بهذا النفل . والثاني أنه يفوت الفضيلة فانه قد صح عن رسول الله ﷺ انه قال ، أفضل الصيام صيام داود عليه الصلاة والسلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً * وبالسناد عن عبد الله بن عمرو قال لقيني رسول الله ﷺ ، فقال ، ألم أحدث عنك أنك تقوم الليل ، وأنت الذي تقول لا قومن الليل ولا صومن النهار ، قال أحسبه قال ، نعم يا رسول الله قد قلت ذلك . فقال فقم ونم وصم وافطر . وصم من كل شهر ثلاثة أيام ، ولك مثل صيام الدهر ، قال قلت يا رسول الله اني أطيق أكثر

من ذلك قال . فصم يوما وافطر يومين ، قلت انى أطيق أفضل من ذلك . قال .
 فصم يوما وافطر يوما وهو أعدل الصوم وهو صيام داود عليه السلام . قلت انى أطيق
 أفضل من ذلك ، فقال رسول الله ﷺ ، لا أفضل من ذلك ، أخرجاه في الصحيحين
 (فان قال قائل) فقد بلغنا عن جماعة من السلف أنهم كانوا يسردون الصوم ،
 فالجواب ، أنهم كانوا يقدرّون على الجمع بين ذلك وبين القيام بحق العائلة ولعل
 أكثرهم لم تكن له عائلة ولا حاجة الى الكسب ، ثم ان فيهم من فعل هذا في آخر
 عمره على أن قول رسول الله ﷺ ، لا أفضل من ذلك قطع هذا الحديث ، وقد داوم
 جماعة من القدماء على الصوم مع نشونة المطعم وقلته ومنهم من ذهب عينه ،
 ومنهم من نشف دماغه ، وهذا تفريط في حق النفس الواجب وحمل عليها
 ما لا تطيق فلا يجوز *

﴿ فصل ﴾ وقد يشيع عن المتعبد أنه يصوم الدهر فيعلم بشياع ذلك فلا يفطر
 أصلا وان أفطر أخفى إفطاره لئلا ينكسر جاهه وهذا من خفي الرياء ، ولو أراد
 الاخلاص وستر الحال لا فطر بين يدي من قد علم أنه يصوم ثم عاد الى الصوم ولم يعلم
 به ، ومنهم من يخبر بما قد صام فيقول اليوم منذ عشرين سنة ما أفطرت ، ويلبس عليه
 بانك انما تخبر ليقتدى بك والله أعلم بالمقاصد ، قال سفیان الثوري رضى الله عنه ،
 ان العبد ليعمل العمل في السر فلا يزال به الشيطان حتى يتحدث به فينتقل من
 ديوان السر الى ديوان العلانية ، وفيهم من عاده صوم الاثنين والخميس فاذا دعي
 الى طعام ، قال ، اليوم الخميس ، ولو قال أنا صائم كانت محنة وانما قوله اليوم
 الخميس معناه انى أصوم كل خميس ، وفي هؤلاء من يرى الناس بعين الاحتقار
 لكونه صائما وهم مفطرون ، ومنهم من يلزم الصوم ولا يبالي على ماذا أفطر ، ولا
 يتحاشى في صومه عن غيبة ولا عن نظرة ولا عن فضول كلمة وقد خيل له ابليس أن
 صومك يدفع إثمك وكل هذا من التلبيس *

﴿ ذكر تلبيسه عليهم في الحج ﴾

قال المصنف . قد يسقط الانسان الفرض بالحج مرة ثم يعود لا عن رضاء

الوالدين وهذا خطأ . وربما خرج وعليه ديون او مظالم وربما خرج للترهه وربما حج بمال فيه شبهة . ومنهم من يحب ان يتلقى ويقال الحاج وجمهورهم يضيع في الطريق فرائض من الطهارة والصلاة ويجمعون حول الكعبة بقلوب دنسة وبواطن غير تقية . وابلس يريهم صورة الحج فيغيرهم وانما المراد من الحج القرب بالقلوب لا بالابدان . وانما يكون ذلك مع القيام بالتقوى وكم من قاصد الى مكة همته عدد حججته فيقول لي عشرون وقفة ، وكم من مجاور قد طال مكثه ولم يشرع في تنقية باطنه وربما كانت همته متعلقة بفتوح يصل اليه ممن كان وربما قال ان لي اليوم عشرين سنة مجاوراً . وكم قد رأيت في طريق مكة من قاصد الى الحج يضرب رقعا على الماء ويضايقهم في الطريق *

وقد لبس ابليس على جماعة من القاصدين الى مكة فهم يضيعون الصلوات ويطففون اذا باعوا ويظنون أن الحج يدفع عنهم . وقد لبس ابليس على قوم منهم فابتدعوا في المناسك ما ليس منها فرأيت جماعة يتصنعون في احرامهم فيكشفون عن كتف واحدة ويبقون في الشمس أيما فنكشط جلودهم وتنفخ رؤوسهم ويتزينون بين الناس بذلك . وفي أفراد البخارى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ . رأى رجلا يطوف بالكعبة بزمام فقطعه . وفي لفظ آخر . رأى رجلا يقود انساناً بخزامة في أنفه فقطعها بيده ثم أمره أن يقوده بيده *

قال المصنف . وهذا الحديث يتضمن النهي عن الابتداع في الدين وان قصدت بذلك الطاعة *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس على قوم يدعون التوكل نخرجوا بلا زاد وظنوا أن هذا هو التوكل وهم على غاية الخطأ . قال رجل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه أريد أن أخرج الى مكة على التوكل من غير زاد . فقال له احمد فاخرج في غير القافلة . قال : لا الا معهم : قال فعلى جراب الناس توكلت فنسأل الله أن يوقتنا *

(١٠م - تلبس ابليس)

* ذكر تلبيس ابليس على الغزاة *

قال المصنف : قد لبس ابليس على خلق كثير فخرجوا الى الجهاد ونيتهم المباهاة والرياء ليقال فلان غاز وربما كان المقصود أن يقال شجاع أو كان طلب الغنيمة وانما الاعمال بالنيات . وعن أبي موسى قال جاء رجل الى النبي ﷺ . فقال . يا رسول الله أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأى ذلك في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله . أخرجه في الصحيحين . وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال اياكم أن تقولوا مات فلان شهيداً أو قتل فلان شهيداً فإن الرجل ليقاتل ليغتم و يقاتل ليدكر و يقاتل ليرى مكانه . وبالاسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال . أول الناس يقضى فيه يوم القيامة ثلاثة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما علمت فيها قال قاتلت فيك حتى قتلت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال هو جرى . فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . فقال . ما علمت فيها قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن فقال كذبت ولكنك تعلمت ليقال هو عالم فقد قيل وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه فاعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال ما علمت فيها فقال ما تركت من سبيل أنت تحبه أن ينفق فيها الا أنفقت فيها لك . قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . انفراد باخرجه مسلم . وبالاسناد مرفوع عن أبي حاتم الرازي قال سمعت عبدة بن سليمان . يقول . كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم فصادفنا العدو فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم آخر فطعنه فقتله ثم آخر فقتله ثم دعا الى البراز فخرج اليه رجل فطارده ساعة فطعنه الرجل فقتله . فازدحم الناس عليه فسكنت فيمن ازدحم عليه

فاذا هو ملتم وجهه بكمه فاخذت بطرف كفه فمدته فاذا هو عبد الله بن المبارك فقال .
وأنت يا أبا عمرو ممن يشمع علينا . قلت فانظروا رحمكم الله الى هذا السيد
المخلص . كيف خاف على اخلاصه برؤية الناس له ومدحهم اياه فستر نفسه .
وقد كان ابراهيم بن آدم : يقاتل فاذا غنموا لم يأخذ شيئاً من الغنيمة ليوفر
له الأجر *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس ابليس على المجاهد اذا غنم . فربما أخذ من الغنيمة
ما ليس له أخذه فاما أن يكون قليل العلم فيرى أن أموال الكفار مباحة لمن أخذها
ولا يدري أن الغلول من الغنائم معصية . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة .
قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى خيبر ففتح الله علينا . فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً
غنمنا المتاع والطعام والثياب : ثم انطلقنا الى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبد له
فلما نزلنا قام عبد رسول الله ﷺ يحل رحله فرمى بسهم فكان فيه حتفه . فلما قلنا
له هديتاً له الشهادة يارسول الله فقال كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة
لتذهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقام قال ففرع الناس .
فجاء رجل بشراك أو شراكين . فقال . أصبته يوم خيبر فقال رسول الله ﷺ شراك
من نار أو شراك من نار *

﴿ فصل ﴾ وقد يكون الغازي عالماً بالتحريم الا أنه يرى الشيء الكثير فلا
يصبر عنه . وربما ظن أن جهاده يدفع عنه ما فعل . وهاهنا يتبين أثر الايمان والعلم .
روينا باسناد عن هبيرة بن الاشعث عن أبي عبيدة العنبري . قال . لما هبط
المسلمون المداين وجمعوا الاقباض . أقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب الاقباض
فقال الذين معه . ما رأينا مثل هذا قط . ما يعدله ما عندنا ولا ما يقاربه فقال له
هل أخذت منه شيئاً . فقال . أما والله . لولا الله ما أتيتكم به ، ففرقوا أن للرجل
شأناً . فقالوا . من أنت . فقال والله لا أخبركم لتحمدوني ولا أغريكم لتقرظوني ،
ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه ، فاتبعوه رجلاً حتى انتهى الى اصحابه ، فسأل عنه
فاذا هو عامر بن عبد قيس *

﴿ ذكر تليسه على الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ﴾

وهم قسبان عالم وجاهل ، فدخل إبليس على العالم من طريقين الطريق الاول ، التزين بذلك وطلب الذكر والعجب بذلك الفعل ، روينا باسناد عن احمد بن أبي الحواري ، قال سمعت أبا سلمان يقول ، سمعت أبا جعفر المنصور يبكي في خطبته يوم الجمعة فاستقبلني الغضب وحضرتني نية أن أقوم فأعظه بما أعرف من فعله اذا نزل ، قال ، فكرهت أن أقوم الى خليفة فأعظه والناس جلوس يرمقوني بأبصارهم فيعرض لي تزين فيأمر بي فأقتل على غير صحيح فجلست وسكت *

والطريق الثاني . الغضب للنفس : وربما كان ابتداء . وربما عرض في حالة الامر بالمعروف لاجل ما يلقي به المنكر من الالهانة فتصير خصومة لنفسه كما قال عمر ابن عبد العزيز لرجل ، لولا أنني غضبان لما قببتك ، وإنما أراد أنك أغضبتني نغفت أن تمتزج العقوبة من غضب الله ولي *

﴿ فصل ﴾ فأما اذا كان الأمر بالمعروف جاهلا فان الشيطان يتلاعب به وإنما كان افساده في أمره أكثر من اصلاحه . لانه ربما نهى عن شيء جائز بالاجماع وربما أنكر ما تأول فيه صاحبه وتبع فيه بعض المذاهب . وربما كسر الباب وتسور الحيطان وضرب أهل المنكر وقذفهم فان أجابوه بكلمة تصعب عليه صار غضبه لنفسه : وربما كشف ما قد أمر الشرع بستره وقد سئل احمد بن حنبل عن القوم يكون معهم المنكر مغطى مثل طنبور ومسكر قال . اذا كان مغطى فلا تكسره . وقال في رواية أخرى . اكسره . وهذا محمول على أنه يكون مغطى بشيء خفيف يصفه فيتبين والاولى على أنه لا يتبين . وسئل عن الرجل يسمع صوت الطبل والمزمار ولا يعرف مكانه فقال . ولا عليك ما غاب عنك فلا تفتش . وربما رفع هذا المنكر أهل المنكر الى من يظلمهم وقد قال احمد بن حنبل : ان علمت أن السلطان يقيم الحدود فارفع اليه *

﴿ فصل ﴾ ومن تلبس إبليس على المنكر أنه إذا أنكر جلس في مجمع يصف ما فعل ويتباهى به ويسب أصحاب المنكر سب الخنق عليهم ويلعنهم ولعل القوم قد تابوا وربما كانوا خيراً منه لندمهم وكبره ويندرج في ضمن حديثه كشف عورات المسلمين لأنه يعلم من لا يعلم والستر على المسلم واجب مهما أمكن . وسمعت عن بعض الجهلة بالانكار أنه يهجم على قوم ما يتيقن ما عندهم ويضربهم الضرب المبرح ويكسر الاواني وكل هذا يوجبه الجهل . فأما العالم إذا أنكر فأنت منه على أمان . وقد كانت السلف يتلطفون في الانكار ورأى صلة بن أشيم رجلاً يكلم امرأة . فقال : ان الله برا كما . سترنا الله وايا كما . وكان يمر بقوم يلعبون فيقول . يا اخواني ما تقولون فيمن أراد سفرأ فنام طول الليل ولعب طول النهار متى يقطع سفره . فانتبه رجل منهم فقال : يا قوم انما يعنيننا هذا فتاب وصحبه *

﴿ فصل ﴾ وأولى الناس بالتلطف في الانكار على الامراء فيصلح أن يقال لهم : ان الله قد رفعكم فاعرفوا قدر نعمته . فان النعم تدوم بالشكر فلا يحسن أن تقابل بالمعاصي *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس إبليس على بعض المتعبدین فيرى منكراً فلا ينكره ويقول انما يأمر وينهى من قد صلح وأنا ليس بصالح فكيف أمر غيري . وهذا غلط لأنه يجب عليه أن يأمر وينهى ولو كانت تلك المعصية فيه . الا أنه متى أنكر متزها عن المنكر أثر إنكاره واذا لم يكن متزهاً لم يكدهم يعمل انكاره فينبغي للمنكر أن ينزه نفسه ليؤثر انكاره . قال ابن عقييل رأينا في زماننا أبا بكر الاقفالي في أيام القائم اذا نهض لانكار منكر استتبع معه مشايخ لا يأكلون الا من صنعة أيديهم كابي بكر الخباز شيخ صالح أضر من اطلاعه في التنوير وتبعه : وجماعة ما فيهم من يأخذ صدقة ولا يدنس بقبول عطاء صوام النهار قوام الليل أرباب بكاء فاذا تبعه مخلص رده وقال متى لقينا الجيش بمخلص انهمز الجيش *

﴿الباب التاسع﴾

في ذكر تلبيس ابليس على الزهاد والعباد

قد يسمع العامي ذم الدنيا في القرآن المجيد والاحاديث فيرى أن النجاة تركها ولا يدري ما الدنيا المذمومة فيلبس عليه ابليس : بأنك لا تنجو في الآخرة الا بترك الدنيا فيخرج على وجهه الى الجبال فيبعد عن الجمعة والجماعة والعلم ويصير كالوحش ويخيل اليه أن هذا هو الزهد الحقيقي . كيف لا وقد سمع عن فلان أنه هام على وجهه وعن فلان أنه تعبد في جبل وربما كانت له عائلة فضاعت أو والده فبكت لفراقه وربما لم يعرف أركان الصلاة كما ينبغي وربما كانت عليه مظالم لم يخرج منها : وانما يتمكن ابليس من التلبيس على هذا لثقل علمه ومن جهله رضاه عن نفسه بما يعلم ولو أنه وفق لصحبة فقيه يفهم الحقائق لعرفه أن الدنيا لا تدم لذاتها وكيف يندم ما من الله تعالى به وما هو ضرورة في بقاء الآدمي وسبب في اعاقته على تحصيل العلم والعبادة من مطعم ومشرب وملبس ومسجد يصلى فيه وانما المذموم أخذ الشيء من غير حله أو تناوله على وجه السرف لا على مقدار الحاجة : ويصرف النفس فيه بمقتضى رعوناتها لا باذن الشرع : وان الخروج الى الجبال المنفردة منهى عنه فان النبي ﷺ : نهى أن يبني الرجل وحده وان التعرض لترك الجماعة والجمعة خسران لا ربح والبعد عن العلم والعلماء يقوي سلطان الجهل : وفراق الوالد والوالدة في مثل هذا عقوق والعقوق من الكبار وأما من سمع عنه أنه خرج الى جبل فأحوالهم تحتمل أنهم لم يكن لهم عيال ولا والد ولا والدة فخرجوا الى مكان يتعبدون فيه مجتمعين : ومن لم يحتمل حالهم وجهاً صحيحاً فهم على الخطأ من كانوا : وقد قال بعض السلف : خرجنا الى جبل نتعبد فجاءنا سفيان الثوري فردنا *

﴿فصل﴾ - ومن تلبسه على الزهاد . إعراضهم عن العلم شغلا بالزهد فقد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وبيان ذلك : أن الزاهد لا يتعدى نفعه عتبة بابيه ✓

والعالم نفعه متعد . وكم قد رد الى الصواب من متعبد *

« فصل » ومن تلبسه عليهم : أنه يوهمهم أن الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير . ومنهم من لا يدوق الفاكهة . ومنهم من يقلل المطعم حتى يبس بدنه ويعذب نفسه بلبس الصوف ويمنعها الماء البارد وما هذه طريقة الرسول ﷺ ولا طريق أصحابه وأتباعهم . وإنما كانوا يجوعون اذا لم يجدوا شيئاً فاذا وجدوا أكلوا . وقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم ويحبه ويأكل الدجاج ويحب الحلوى ويستعذب له الماء البارد ويختار الماء البائت فإن الماء الجاري يؤذى المعدة ولا يروى . وقد كان رجل يقول : أنا لا آكل الخبيص لأني لأقوم بشكره . فقال الحسن البصرى : هذا رجل أحمق وهل يقوم بشكر الماء البارد . وقد كان سفيان الثوري اذا سافر حمل في سفرته اللحم المشوى والمالودج . وينبغي للانسان أن يعلم أن نفسه مطيته ولا بد من الرفق بها ليصل بها الى المقصود فليأخذ ما يصلحها وليترك ما يؤذيها من الشبع والافراط في تناول الشهوات فإن ذلك يؤذى البدن والدين *

ثم إن الناس يختلفون في طباعهم فإن الاعراب اذا لبسوا الصوف واقتصروا على شرب اللبن لم ناههم لان مطايا أبدانهم تحمل ذلك . وأهل السواد اذا لبسوا الصوف وأكوا السكرامخ لم ناههم أيضاً ولا نقول في هؤلاء من قد حمل على نفسه لان هذه عادة القوم . فاما اذا كن البدن مترفاً قد نشأ على التمتع فإنا ننهي صاحبه أن يحمل عليه ما يؤذيه . فإن تزهد وآثر ترك الشهوات إما لأن الحلال لا يحتمل السرف أو لان الطعام اللذيذ يوجب كثرة التناول فيكثر النوم والكسل فهذا يحتاج أن يعلم ما يضر تركه وما لا يضر فيأخذ قدر القوام من غير أن يؤذى النفس . وقد ظن قوم أن الخبز القفار يكفي في قوام البدن ولو كفى إلا أن الاقتصار يؤذى من جهة أن اخلاط البدن تنفتر الى الحامض والحلو والحار والبارد والممسك والمسهل . وقد جعل في الطبع ميل الى الملايم فتارة يميل الى الحامض وتارة يميل الى الحلو ولذلك أسباب مثل أن يقل عندها البلغم الذي لا بد في قوامها منه فتشتاق الى اللبن ويكثر عندها الصفراء فتميل الى الحموضة فمن كثرتها عن التصرف على مقتضى ما قد وضع في طبعها مما يصلحها فقد

آذاها الا أن يكفها عن الشبع والشره وما يخاف عاقبته فان ذلك يفسدها . فاما الكف المطلق نخطأ فافهم هذا ولا يلتفت الى قول الحارث المحاسبي وأبي طالب المكي فيما ذكرنا من تقليل المطعم ومجاهدة النفس بترك مباحاتها فان اتباع الشارع وصحابته أولى . وكان ابن عقيل يقول: ما أعجب أموركم في المتدين اما أهواء متبعة ، أو رهبانية مبتدعة ، بين تجرير أذيال المرح في الصبا واللعب . وبين إهمال الحقوق واطراح العيال واللحوق بزوايا المساجد . فهلا عبدوا على عقل وشرع *

(فصل) ومن تلبسه عليهم أنه يوهمهم أن الزهد هو القناعة بالدون من المطعم والملبس فحسب . فهم يقنعون بذلك وقلوبهم راغبة في الرياسة وطلب الجاه قترام يترصدون لزيارة الامراء إياهم . ويكرمون الاغنياء دون الفقراء . ويتخاشعون عند لقاء الناس كأنهم قد خرجوا من مشاهدة . وربما رد أحدهم المال لثلا يقال قد بدا له من الزهد وهم من تردد الناس اليهم وتقبيل أيديهم في أوسع باب من ولايات الدنيا لآف غاية الدنيا الرياسة *

(فصل) وأكثرا ما يلبس به إبليس على العباد والزهاد خفي الزياء . فأما الظاهر من الزياء فلا يدخل في التاميس مثل إظهار النحول وصفار الوجه وشعث الشعر ليستدل به على الزهد . وكذلك خفض الصوت لاظهار الخشوع وكذلك الزياء بالصلاة والصدقة . ومثل هذه الظواهر لا تخفى . وانما نشير الى خفي الزياء . وقد قال النبي ﷺ : انما الاعمال بالنيات . ومتى لم يرد بالعمل وجه الله عز وجل لم يقبل : قال مالك بن دينار : قولوا لمن لم يكن صادقا لا تتعب *

واعلم أن المؤمن لا يريد بعمله الا الله سبحانه وتعالى . وانما يدخل عليه خفي الزياء فيلبس الامر فنجاته منه صعبة . وفي الحديث مرفوعا عن يسار قال قال لي يوسف ابن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه فاني تعلمته في اثنتين وعشرين سنة . وفي الحديث مرفوعا عن إبراهيم الخنظلي قال سمعت بريمة بن الوليد يقول سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : تعلمت المعرفة من راهب يقال له سمعان . دخلت عليه في صومعته فقلت له يا سمعان منذ كم أنت في صومعتك هذه ، قال منذ سبعين سنة قلت : ما طعامك ، قال : يا حنيئتي وما دعاك الى هذا قلت أحببت أن أعلم ، قال ، في كل ليلة حمصة .

قلت . فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيك هذه الحصاة ، قال ، ترى الذين
بجذائك ، قلت نعم قال ، انهم يأتونني في كل سنة يوماً واحداً فيزينون صومعتي
ويطوفون حولها يعظمونني بذلك وكلما تشاقلت نفسي عن العبادة ذكرتهم تلك الساعة .
فانا احتمل جهد سنة لعز ساعة ، فاحتمل يا حنيفة جهد ساعة لعز الابد ، فوفر في قلبي
المعرفة ، فقال أزيدك قلت ، نعم ، قال انزل عن الصومعة فنزلت فأدلى الى ركوة فيها
عشرون حصاة فقال لي ادخل الدبر فقد رأوا ما أدليت اليك فلما دخلت الدبر اجتمعت
النصارى فقالوا يا حنيفة ما الذي أدلى اليك الشيخ ، قلت ، من قوته قالوا وما تصنع
به نحن أحق به ، ساوم قلت عشرين ديناراً فاعطوني عشرين ديناراً فرجعت الى
الشيخ فقال أخطأت لو ساومتهم عشرين ألفاً لاعطوك ، هذا عز من لا يعبهه فانظر
كيف تكون بعز من تعبهه يا حنيفة ، اقبل على ربك * .

قلت ، ونظف الرياء ستر الصالحون أعمالهم حذراً عليها ويهرجوها بضدها ،
فكان ابن سيرين ، يضحك بالنهار ويبكي بالليل ، وكان في ذيل أبواب السخيتاني بعض
الطول ، وكان ابن آدم اذا مرض يرى عنده ما يأكله الاصحاء * وبالاسناد عن
عبد الله بن المبارك عن بكار بن عبد الله أنه سمع وهب بن منبه يقول ، كان رجل
من أفضل أهل زمانه وكان يزار فيعظهم فاجتمعوا اليه ذات يوم ، فقال ، انا قد خرجنا
من الدنيا وفارقنا الاهل والاموال مخافة الطغيان وقد خفت أن يكون قد دخل علينا
في هذه حالة من الطغيان أكثر مما يدخل على أهل الاموال في أموالهم ، ارانا يجب
أحدنا أن تقضى له حاجته ، وان اشترى بيعاً أن يقارب لمسكان دينه ، وان لقي حبي
ووفر لمسكان دينه فشاع ذلك الكلام حتى بلغ الملك فعجب به فركب اليه ليسلم عليه
وينظر اليه فلما رآه الرجل قيل له ، هذا الملك قد أتاك ليسلم عليك ، فقال وما يصنع
قال للكلام الذي وعظت به ، فسأل غلامه هل عندك طعام فقال شيء من ثمر الشجر
مما كنت تغظر به فأمر به فأتي على مسح فوضع بين يديه ، فاخذ يأكل منه وكان
يصوم النهار ولا يفطر ، فوقف عليه الملك فسلم عليه فأجابه باجابة خفية وأقبل على
طعامه يأكله ، فقال الملك ، أين الرجل فقيل له ، هو هذا ، قال هذا الذي يا كل قالوا
نعم ، قال ، فما عند هذا من خبر فادبر ، فقال الرجل ، الحمد لله الذي صرفك عني بما

صرفك به * وفي رواية أخرى عن وهب ، انه لما أقبل الملك قدم الرجل طعامه فجعل يجمع البقول في القمة الكبيرة ويغمسها في الزيت فيأكل كل أكلاً عنيماً ، فقال له الملك : كيف أنت يا فلان فقال كالناس . فرد الملك عنان دابته وقال ما في هذا من خير . فقال : الحمد لله الذي أذهبه عنى وهو لأم لى * وبإسناد عن عطاء قال : أراد أبو الوليد بن عبد الملك أن يولى يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجاً وأخذ بيده رغيفاً وعرقا وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا نعل ولا خف فجعل يمشى في الاسواق ويأكل . فقيل للوليد . ان يزيد قد اختلط وأخبر بما فعل فتركه ومثل هذا كثير *

﴿ فصل ﴾ ومن الزهاد من يستعمل الزهد ظاهراً وباطناً ، لكنه قد علم أنه لا بد أن يتحدث بتركه للدنيا أصحابه أو زوجته . فيهون عليه الصبر كما هان على الزاهد الذي ذكرنا قصته مع إبراهيم بن أدهم . ولو أنه أراد الاخلاص في زهده لأكل مع أهله قدر ما ينمحي به جاه النفس ويقطع الحديث عنه ، فقد كان داود بن أبي هند ، صام عشرين سنة ولم يعلم به أهله . كان يأخذ غذاءه ويخرج الى السوق فيتصدق به في الطريق ، فأهل السوق يظنون انه قد أكل في البيت . وأهل البيت يظنون أنه قد أكل في السوق ، هكذا كان الناس *

﴿ فصل ﴾ ومن المتزهدين : من قوته الانتطاع في مسجد أورباط أو جبل فلذته علم الناس بانفراده وربما احتج لانتطاعه بانى أخاف أن أرى في خروجي المنكرات . وله في ذلك مقاصد : منها الكبر واحتقار الناس . ومنها أنه يخاف أن يقصروا في خدمته . ومنها حفظ ناموسه ورياسته فن مخالطة الناس تذهب ذلك وهو يريد أن يبقى اطراؤه وذكره . وربما كان مقصوده ستر عيوبه ومقابحه وجهله بالعلم فيرى هذا . ويحب أن يزار ولا يزور ويفرح بمجىء الامراء اليه واجتماع العوام على بابه وتقبيلهم يده . فهو يترك عيادة المرضى وشهود الجنائز ويقول أصحابه : أعذروا الشيخ فهذه عادته . لا كانت عادة تخالف الشريعة . ولو احتاج هذا الشخص الى القوت ، ولم يكن عنده من يشتره له صبر على الجوع لثلاثين يوماً لشراء ذلك بنفسه فيضيع جاهه لمشييه بين العوام . ولو أنه خرج فاشترى حاجته لا قطعت عنه الشهرة ولكن في باطنه

حفظ الناموس . وقد كان رسول الله ﷺ . يخرج الى السوق ويشترى حاجته ويحملها بنفسه . وكان أبو بكر رضى الله عنه يحمل الثياب على كتفه فيبيع ويشترى . والحديث باسناد عن محمد بن القاسم . قال : روى عن عبد الله بن حنظلة قال : مر عبد الله بن سلام وعلى رأسه حزمة حطب . فقال له ناس . ما يحملك على هذا وقد أغناك الله قال . أردت أن أدفع به الكبر وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من الكبر *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . وهذا الذي ذكرته من الخروج لشراء الحاجة ونحوها من التبذل كان عادة السلف القدماء وقد تغيرت تلك العادة كما تغيرت الاحوال والملابس . فلا أرى للعالم أن يخرج اليوم لشراء حاجته لأن ذلك يكشف نور العلم عند الجهلة وتعظيمه عندهم مشروع . ومراعاة قلوبهم في مثل هذا لا يخرج الى الرياء واستعمال ما يوجب الهيبة في القلوب لا يمنع منه . وليس كل ما كان في السلف مما لا يتغير به قلوب الناس يومئذ ينبغي أن يفعل اليوم قال الازاعي : كنا نضحك ونمزح فاذا صرنا يقتدى بنا فلا أرى ذلك بسعنا . وقد روينا عن ابراهيم بن أدهم . أن أصحابه كانوا يوما يتمازحون فدق رجل الباب فأمرهم بالسكوت والسكون . فقالوا له . تعلمنا الرياء فقال . انى أكره أن يعصى الله فيكم *

قال المصنف . وانما خاف قول الجهلة ، انظروا الى هؤلاء الزهاد كيف يفعلون . وذلك أن العوام لا يحتملون مثل هذا للمتعبرين *

﴿ فصل ﴾ ومن هؤلاء قوم لو سئل أحدهم أن يلبس اللين من ثوبه ما فعل لثلا يتوكس جاهه في الزهد ولو خرج روحه لا يأكل والناس يرونه . ويحفظ نفسه في التبسم فضلا عن الضحك . ويوهمه ابليس أن هذا لاصلاح الخلق وانما هورياء يحفظ به قانون الناموس فتراه مطاطء الرأس عليه آثار الحزن فاذا خلا رأيته ليث شرى *

﴿ فصل ﴾ وقد كان السلف يدفعون عنهم كل ما يوجب الاشارة اليهم ويهربون من المكان الذي يشار اليهم فيه والحديث باسناد عن عبد الله بن خفيف . قال قال يوسف بن اسباط . خرجت من سبيح راجلا حتى أتيت المصيصة وجراي على عنقي . فقام ذا من حانوته يسلم علىّ وذا يسلم . فطرحت جراي ودخلت المسجد

أصلى ركعتين فأحدقوا بي واطلع رجل في وجهي فقلت في نفسي كم بقاء قلبي على هذا .
فأخذت جرابي ورجعت بعرقى وعنائي الى سبيح فارجع الى قلبي سنتين *

* (فصل) * ومن الزهاد من يلبس الثوب المحرق ولا يخيظه ويتبرك اصلاح عمامته
وتسريح لحيمته ليرى أنه ما عنده من الدنيا خير . وهذا من أبواب الرياء فان كان
صادقاً في إعراضه عن أغراضه كما قيل لداود الطائي . ألا تسرح لحيمتك فقال . انى عنها
لمشغول فليعلم أنه سلك غير الجادة . اذ ليست هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا أصحابه فانه كان يسرح شعره وينظر في المرآة ويدهن ويتطيب وهو أشغل الخلق
بالآخرة . وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يخصبان بالحناء والسكتم وهما أخوف
الصحابة وأزهدهم . فن ادعى رتبة تزيد على السنة وأفعال الاكابر لم يلتفت اليه *

* (فصل) * ومن الزهاد من يلزم الصمت الدائم وينفرد عن مخالطة أهله
فيؤذيهم بقبح اخلاقه وزيادة اقباضه وينسى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لأهلك
عليك حقاً . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ويلعب الاطفال ويحدث
أزواجه . وسابق عائشة الى غير ذلك من الاخلاق اللطيفة فهذا المتزهده الجاعل زوجته
كالأيم وولده كاليتم لانفراده عنهم وقبح أخلاقه لانه يرى أن ذلك يشغله عن الآخرة
ولا يدري لقلة علمه أن الانبساط الى الاهل من العون على الآخرة ، وفي الصحيحين
أن النبي ﷺ . قال لجابر ، هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك ، وربما غلب على
هذا المتزهده التحفف بترك مباضعة الزوجة فيضيع فرضاً بنافلة غير ممدوحة *

* (فصل) * ومن الزهاد من يرى عمله فيعجبه فلو قيل له . أنت من أوتاد الارض
رأى ذلك حقاً . ومنهم من يترصد لظهور كرامته ويخيل اليه أنه لوقرب من الماء قدر
أن يمشى عليه ، فاذا عرض له أمر فدعا فلم يجب تدمر في باطنه فكأنه أجبر يطلب
اجر عمله . ولورزق الفهم لعلم انه عبد مملوك والمملوك لا يمين بعمله ، ولو نظر الى توفيقه
لعمل رأى وجوب الشكر نخاف من التقصير فيه . وقد كان ينبغي ان يشغله خوفه على
العمل من التقصير فيه عن النظر اليه كما كانت رابعة تقول . استغفر الله من قلة صدق
في قولى . وقيل لها هل عملت عملاً ترين انه يقبل منك . فقالت ، اذا كان فمخاقي
أن برد على *

﴿فصل﴾ ومن تلبيس ابليس على قوم من الزهاد الذى دخل عليهم فيه من قلة العلم أنهم يعملون بواقعاتهم ولا يلتفتون الى قول الفقيه ، قال ابن عقيل . كان أبو اسحق الخراز صالحاً وهو أول من لفتنى كتاب الله وكان من عاداته الامساك عن الكلام فى شهر رمضان . فكان يخاطب بآى القرآن فيما يعرض له من الحوائج فيقول : فى اذنه « أدخلوا عليهم الباب » . ويقول لابنه فى عشية الصوم « من بقها وقتائها » أمراً له أن يشتري البقل . فقلت له هذا الذى تعتقده عبادة هو معصية . فصعب عليه . فقلت : ان هذا القرآن العزيز أنزل فى بيان أحكام شرعية فلا يستعمل فى أغراض دنيوية وما هذا الا بمثابة صرک السدر والاشنان فى ورق المصحف أو توسدك له . فهجرنى ولم يصغ الى الحجة *

قال المصنف قلت : وقد يسمع الزاهد القليل العلم أشياء من العوام فيقتي به حدثى أبو حكيم ابراهيم بن دينار الفقيه ، أن رجلاً استفتاه فقال ما تقول : فى امرأة طلقت ثلاثاً فولدت ذكراً هل تحل لزوجها . قال : فقلت لا . وكان عندى الشريف الدحالى (١) وكان مشهوراً بالزهد عظيم القدر بين العوام . فقال لى . بلى تحل . فقلت : ما قال بهذا أحد ، فقال : والله لقد أفتيت بهذا من ههنا الى البصرة *

قال المصنف : فانظر ما يصنع الجهل بأهله ويضاف اليه حفظ الجاه خوفاً أن يرى الزاهد بعين الجهل : وقد كان السلف ينكرون على الزاهد مع معرفته بكثير من العلم أن يقتي لانه لم يجمع شروط الفتوى فكيف لورأوا تخبيط المتزهدين اليوم فى الفتوى بالواقعات وبالاستناد عن اسماعيل بن شبة قال دخلت على احمد بن حنبل وقد قدم احمد بن حرب من مكة فقال لى احمد بن حنبل من هذا الخراسانى الذى قد قدم . قلت : من زهده كذا وكذا ومن ورعه كذا وكذا . فقال : لا ينبغي لمن يدعى ما يدعيه أن يدخل نفسه فى الفتيا *

﴿فصل﴾ ومن تلبسه على الزهاد . احتقارهم العلماء وذمهم إياهم فهم يقولون المتصود العمل ولا يفهمون أن العلم نور القلب . ولو عرفوا مرتبة العلماء فى حفظ

الشريعة وأنها مرتبة الانبياء لعدوا أنفسهم كالبحم عند الفصحاء والعمى عند البصراء والعلماء أدلة الطريق والخلق وراءهم . وسليم هؤلاء يمشى وحده . وفي الصحيحين من حديث سهل بن سعد أن النبي ﷺ . قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . والله لان يهدي الله بك رجلا واحداً خيراً لك من حمر النعم *

﴿فصل﴾ ومما يعيرون به العلماء . تفسح العلماء في بعض المباحات التي يتقوون بها علي دراسة العلم . وكذلك يعيرون جامع الاموال . ولو فهموا معنى المباح لعلموا أنه لا يندم فاعله . وغاية الامر أن غيره أولى منه . أفيحسن لمن صلى الليل أن يعيب علي من أدى الفرض ونام . ولقد روينا باسناد عن محمد بن جعفر الخولاني . قال . حدثني أبو عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم الاصم . قال . دخلنا مع حاتم البلخي الى الري ومعه ثلاثمائة وعشرون رجلاً من أصحابه يريد الحج . وعليهم الصوف والزرماقات ليس فيهم من معه جراب ولا طعام . فنزلنا على رجل من التجار متنسك فضافنا تلك الليلة فلما كان من الغد . قال حاتم . يا أبا عبد الرحمن لك حاجة فاني أريد أن أعود فقيهاً لنا هو عليل فقال حاتم ان كان لكم فقيه عليل فعيادة الفقيه لها فضل كبير والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجيء معك ، وكان العليل محمد بن مقاتل قاضي الري ، فقال له مر بنا يا أبا عبد الرحمن ، فجاؤا الى باب داره فاذا البواب فبقي حاتم متفكراً يقول يارب دار عالم على هذه الحال ، ثم أذن لهم فدخلوا فاذا بدارقوراء وآلة حسنة وبزة وفرش وستور ، فبقي حاتم متفكراً ينظر حتى دخلوا الى المجلس الذي فيه محمد بن مقاتل ، واذا بفراش حسن وطىء وهو عليه راقد وعند رأسه مذبة وناس وقوف ، ففعد الرازي وبقي حاتم قائماً فأومى اليه محمد بن مقاتل بيده أن اجلس فقال حاتم ، لا اجلس ، فقال له ابن مقاتل فلك حاجة قال نعم ، قال وماهي قال مسألة أسألك عنها قال فاستئني قال حاتم قم فاستو جالساً حتي أسألك عنها فأمر غلامانه فأسندوه ، فقال حاتم علمك هذا من أين جئت به فقال حدثني الثقات عن الثقات من الأئمة قال عن أخذه قال عن التابعين قال والتابعون عن أخذه قال عن أصحاب رسول الله ﷺ ، قال وأصحاب رسول الله ﷺ عن أخذه قال عن رسول الله ﷺ ، قال ورسول الله ﷺ من أين جاء به قال عن جبريل عن الله عز وجل ،

فقال حاتم ففيم أداه جبريل عن الله عز وجل الى النبي ﷺ وأداه النبي ﷺ الى الصحابة وأداه الصحابة الى تابعيهم وأداه التابعون الى الأئمة وأداه الأئمة الى الثقات، وأداه الثقات اليك ، هل سمعت في هذا العلم من كانت داره في الدنيا أحسن وفراسه ألين وزينته أ كثر كان له المنزلة عند الله عز وجل أ كبر ، قال ، لا ، قال ، فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كان عند الله عز وجل له المنزلة أ كثر واليه أقرب ، قال حاتم ، وأنت بمن اقتديت أ بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين من بعدهم والصالحين على أثرهم أو بفرعون ونمرود فأنهما أول من بنى بالجص والآجر . ياعلماء السوء ان الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها يقول : هذا العالم على هذه الحالة ألا أكون أنا قال نخرج من عنده وازداد محمد بن مقاتل مرضاً وبلغ أهل الزرى ماجرى بين حاتم وبين ابن مقاتل فماتوا لحاتم ان محمد بن عبيد الطنافسي بقزوين أ كثر شيئاً من هذا فصار اليه فدخل عليه وعنده الخلق يمدحهم فقال له رحمك الله أنا رجل أعجمي جئتكم لتعلمني مبدء ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة فقال : نعم وكرامة ، يا غلام اناء فيه ماء فجاءه باناء فيه ماء ، فتعد محمد بن عبيد فتوضأ ثلاثاً ثم قال له هكذا فتوضأ ، قال حاتم مكانك رحمك الله حتى أتوضأ بين يديك ليكون أوكد لما أريد ، فقام الطنافسي وقعد حاتم مكانه فتوضأ وغسل وجهه ثلاثاً حتى اذا بلغ الذراع غسل أربعا ، فقال الطنافسي ، أسرفت قال حاتم فماذا أسرفت قال غسلت ذراعك أربعا قال ياسبحان الله أنا في كف ماء أسرفت وأنت في جميع هذا الذي أراه كله لم تسرف فعلم الطنافسي أنه أراد به بذلك فدخل البيت ولم يخرج الى الناس أربعين يوماً وخرج حاتم الى الحجاز فلما صار الى المدينة أحب أن يخصم علماء المدينة ، فلما دخل المدينة قال يا قوم أى مدينة هذه قالوا مدينة الرسول ﷺ قال فأين قصر رسول الله ﷺ حتى أذهب اليه فأصلى فيه ركعتين قالوا ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصر إنما كان له بيت لاط ، قال ، فأين قصور أهله وأصحابه وأزواجه قالوا ما كان لهم قصور إنما كان لهم بيوت لاطئة . فقال حاتم فهذه مدينة فرعون . قال : فسبوه وذهبوا به الى الوالى . وقالوا : هذا العجمي يقول . هذه مدينة

فرعون . فقال الوالى . لم قلت ذلك . قال حاتم . لاتعجل على أيها الامير أنا رجل غريب دخلت هذه المدينة فسألت أى مدينة هذه قالوا مدينة رسول الله ﷺ . وسألت عن قصر رسول الله ﷺ وقصور أصحابه قالوا . انما كانت لهم بيوت لاطئة . وسمعت الله عز وجل . يقول . « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » . فأنتم بمن تأسيتم برسول الله ﷺ أو بفرعون *

قال المصنف قلت الويل للعلماء من الزاهد الجاهل الذى يقتنع بعلمه فيرى الفضل فرضاً . فان الذى أنكره مباح والمباح مأذون فيه والشرع لا يأذن في شىء ثم يعاتب عليه . فما أقبح الجهل ولو أنه قال لهم : لو قصرتم فيما أنتم فيه لتقتدى الناس بكم كان أقرب حالة ولو سمع هذا بأن عبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام . وعبد الله ابن مسعود رضوان الله عليهم ، وفلاننا وفلاننا من الصحابة خلفوا مالا عظيما أتراه ماذا كان يقول وقد اشترى تميم الدارى حلة بألف درهم وكان يقوم فيها بالليل ففرض على الزاهد التعلم من العلماء فاذا لم يتعلم فليسكت والحديث باسناد عن مالك بن دينار رضى الله عنه قال ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز * و باسناد عن حبيب الفارسى يقول ، والله ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز *

قال المصنف ، قلت المراد بالقراء الزهاد ، وهذا اسم قديم لهم معروف والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب *

﴿ الباب العاشر ﴾

فى ذكر تلبيسه على الصوفية من جملة الزهاد

قال المصنف : الصوفية من جملة الزهاد وقد ذكرنا تلبيس ابليس على الزهاد الا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات واحوال وتوسموا بسماوات فاحتجنا الى افرادهم بالذكر ، والتصوف طريقة كان ابتداءؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون اليها بالسمع والرقص فمال اليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهر ونه من التزهد . ومال اليهم طلاب الدنيا لما يرون عنده من الراحة واللعب فلا بد من كشف تلبيس ابليس عليهم فى

طريقة القوم ولا ينكشف ذلك الا بكشف أصل هذه الطريقة وفروعها وشرح أمورها والله الموفق للصواب *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . كانت النسبة في زمن رسول الله ﷺ الى الايمان والاسلام . فيقال . مسلم ومؤمن . ثم حدث اسم زاهد وعابد . ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد فتحلوا عن الدنيا وانقطعوا الى العباداة واتخذوا في ذلك طريقة تفرّدوا بها . وأخلاقاً تخلقوا بها ورأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل كان يقال له صوفة واسمه الغوث بن مر فانسبوا اليه لمشابهتهم اياه في الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية * أنبأنا محمد بن ناصر عن أبي اسحاق ابراهيم بن سعيد الحبال . قال قال أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الحافظ . قال سألت وليد بن القاسم . الى أى شىء ينسب الصوفى . فقال . كان قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة انقطعوا الى الله عز وجل وقطنوا الكعبة فمن تشبه بهم فهم الصوفية قال عبد الغنى فهؤلاء المعروفون بصوفة ولد الغوث بن مر بن أخى تميم بن مر * وبالاسناد الى الزبير بن بكار قال . كانت الاجازة بالحج للناس من عرفة الى الغوث بن مر بن أد بن طابخة ثم كانت في ولده وكان يقال لهم صوفة . وكان اذا حانت الاجازة قالت العرب . أجز صوفة . قال الزبير . قال أبو عبيدة وصوفة وصوفان يقال لكل من ولى من البيت شيئاً من غير أهله أو قام بشىء من أمر المناسك يقال لهم صوفة وصوفان . قال الزبير . حدثني أبو الحسن الاثرم عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى . قال . انما سمي الغوث بن مر صوفة لانه ما كان يعيش لأمه ولد . فنذرت لئن عاش لتعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة . ففعلت . فقيل له صوفة ولولده من بعده . قال الزبير . وحدثني ابراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران . قال أخبرني عقال بن شبة قال قالت أم تميم بن مرو قد ولدت نسوة فقالت لله على ان ولدت غلاماً لأعبدنه للبيت . فولدت الغوث بن مر فلما ربطته عند البيت أصابه الحر فمرت به وقد سقط واسترخى . فقالت ما صار ابني الا صوفة فسمى صوفة . وكان الحج واجازة الناس من عرفة الى منى ومن منى الى مكة لصوفة .

فلم نزل الاجازة في عقب صوفة حتى أخذتها عدوان فلم نزل في عدوان حتى أخذتها قريش *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . وقد ذهب قوم الى أن التصوف منسوب الى أهل الصفة . وإنما ذهبوا الى هذا لأنهم رأوا أهل الصفة على ما ذكرنا من صفة صوفة في الانقطاع الى الله عز وجل وملازمة الفقر فإن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله ﷺ وما لهم أهل ولا مال فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله ﷺ وقيل أهل الصفة * والحديث باسناد عن الحسن . قال . بنيت صفة لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون يوصلون اليها ما استطاعوا من خير . وكان رسول الله ﷺ يأتيتهم فيقول . السلام عليكم يا أهل الصفة . فيقولون . وعليك السلام يا رسول الله . فيقول كيف أصبحتم . فيقولون بخير يا رسول الله * وباسناد عن نعيم بن الجمر عن أبيه عن أبي ذر قال . كنت من أهل الصفة وكنا اذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ فيأمر كل رجل فينصرف برجل فيبقى من بقي من أهل الصفة عشرة أو اقل فيؤثرنا النبي ﷺ بعشائه فنتعشى . فاذا فرغنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ناموا في المسجد *

قال المصنف . وهؤلاء القوم اتما قعدوا في المسجد ضرورة . وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة . فلما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا ونسبة الصوفي الى أهل الصفة غلط لانه لو كان كذلك لقليل صفي . وقد ذهب الى أنه من الصوفانية وهي بقلة رعناء قصيرة . فنسبوا اليها لاجتزامهم بنبات الصحراء وهذا أيضاً غلط لأنه لو نسبوا اليها لقليل صوفاني . وقال آخرون هو منسوب الى صوفة القفا . وهي الشعرات النابتة في مؤخره كأن الصوفي عطف به الى الحق وصرفه عن الخلق . وقال آخرون . بل هو منسوب الى الصوف . وهذا يحتمل .
والصحيح الاول *

وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارة كثيرة وحاصلها أن التصوف عندهم رياضة النفس . ومجاهدة الطبع برده عن الاخلاق الرذيلة ، وحمله على الاخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر

والاخلاص والصدق الى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الاخرى * والحديث باسناد عن الطوسي يقول سمعت أبا بكر بن المناقف يقول سألت الجنيد بن محمد عن التصوف . فقال انخر وج عن كل خلق ردى ، والدخول في كل خلق سنى وباسناد عن عبد الواحد بن بكر قال سمعت محمد ابن خفيف يقول : قال . رويم كل الخلق قعدوا على الرسوم . وقعدت هذه الطائفة على الحقائق . وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع . وهم طالبوا أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق *

قال المصنف : وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس ابليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبيسه عليهم الى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن *

وكان أصل تلبيسه عليهم أنه صدمهم عن العلم وأراههم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات . فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة . فرفضوا ما يصلح أبدانهم . وشبهوا المال بالعقارب ، ونسوا أنه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لا يضطجع . وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة . وفيهم من كان لقله علمه يعمل بما يقع اليه من الاحاديث الموضوعة وهو لا يدري *

ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي . وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة : ثم مازال الأمر ينمى والاشياخ يضعون لهم أوضاعا ويتكلمون بواقعاتهم . ويتفق بعدهم عن العلماء لابل رؤيتهم ما هم فيه أوفى العلوم حتى سموه العلم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر . ومنهم من خرج به الجوع الى اخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه فكأنهم تخابلوا شخصا مستحسن الصورة فهموا به . وهؤلاء بين الكفر والبدعة ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق . ففسدت عقائدهم . فمن هؤلاء من قال بالحلول ومنهم من قال بالاتحاد . وما زال ابليس يخبطهم بفنون ال

حتى جعلوا لانفسهم سذناً وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصنف لهم كتاب السنن
وجمع لهم حقائق التفسير فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من
غير اسناد ذلك الى أصل من أصول العلم . وإنما حملوه على مذاهيبهم . والعجب من
ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن * وقد أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن القزاز .
قال : أخبرنا أبو بكر الخطيب قال قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري قال كان
أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة ولم يكن سمع من الاصح الا شيئاً يسيراً فلما مات الحاكم
أبو عبد الله بن البيهقي حدث عن الاصح بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواه .
وكان يضع للصوفية الاحاديث *

قال المصنف . وصنف لهم أبو نصر السراج كتاباً سماه مع الصوفية ذكر فيه
من الاعتقاد القبيح والكلام المرذول ما سئد كره منه جملة ان شاء الله تعالى . وصنف
لهم أبو طالب المكي قوت القلوب فذكر فيه الاحاديث الباطلة وما لا يستند فيه الى
أصل من صلوات الايام والليالي وغير ذلك من الموضوع وذكر فيه الاعتقاد الفاسد .
وردد فيه قول — قال بعض المكاشفين — وهذا كلام فارغ وذكر فيه عن بعض
الصوفية ان الله عز وجل يتجلى في الدنيا لأوليائه * أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا
أبو بكر الخطيب قال قال أبو طاهر محمد بن علي العلاف . قال : دخل أبو طالب المكي
الى البصرة بعد وفاة أبي الحسين (١) بن سالم فأتته الى مقالته وقدم بغداد فلجتمع
الناس عليه في مجلس الوعظ فخلط في كلامه فحفظ عنه أنه قال . ليس على الخلق أضر
من الخلق . فبدعه الناس وهجروه فامتنع من الكلام على الناس بعد ذلك قال
الخطيب . وصنف أبو طالب المكي كتاباً سماه قوت القلوب على لسان الصوفية وذكر
فيه أشياء منكرة مستبشرة في الصفات *

قال المصنف : وجاء أبو نعيم الاصبهاني فصنف لهم كتاب الحلية . وذكر في
حدود التصوف أشياء منكرة قبيحة ولم يستحي أن يذكر في الصوفية أبا بكر وعمر
وعثمان وعلياً وسادات الصحابة رضي الله عنهم . فذكر عنهم فيه العجب وذكر منهم

شريحاً القاضي والحسن البصرى وسفيان الثورى واحمد بن حنبل وكذلك ذكر السلمي في طبقات الصوفية الفضيل و ابراهيم بن آدم ومعروف الكرخي وجعلهم من الصوفية بأن أشار الى أنهم من الزهاد *

فالتصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما أن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف على ماسياتى ذكره وصنف لهم عبد الكريم بن هوازن القشيري كتاب الرسالة فذكر فيها العجائب من الكلام في الغناء . والبقاء . والقبض . والبسط . الوقت . والحال . والوجد . والوجود . والجمع . والتفرقة . والصحو . والسكر . والنوق . والشرب . والحو . والاثبات . والتجلى . والمحاضرة . والمكاشفة واللوائح . والطوالع . والوامع . والتسكين . والتمكين . والشريعة . والحقيقة . الى غير ذلك من التخليط الذى ليس بشيء وتفسيره أعجب منه ، وجاء محمد بن طاهر المقدسى فصنف لهم صفوة التصوف فذكر فيه أشياء يستحق العاقل من ذكرها سند ذكر منها ما يصلح ذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى *

وكان شيخنا أبو الفضل بن ناصر الخافظ يقول . كان ابن طاهر يذهب مذهب الاباحة : قال وصنف كتابا في جواز النظر الى المرد أورد فيه حكاية عن يحيى بن معين قال — رأيت جارية بمصر مليحة صلى الله عليها . فقيل له تصلى عليها فقال صلى الله عليها وعلى كل مليح — قال شيخنا ابن ناصر . وليس ابن طاهر بمن يحتج به ، وجاء أبو حامد الغزالي فصنف لهم كتاب الاحياء على طريقة القوم وملاؤه بالاحاديث الباطلة وهو لا يعلم بطلانها وتكلم في علم المكاشفة وخرج عن قانون الفقه . وقال ان المراد بالسكوك والشمس والقمر اللواتى رآهن ابراهيم صلوات الله عليه أنوار هي حجب الله عز وجل ولم يرد هذه المروقات . وهذا من جنس كلام الباطنية . وقال في كتابه المفصح بالاحوال . إن الصوفية في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور الى درجات يضيق عنها نطاق النطق *

قال المصنف : وكان السبب في تصنيف هؤلاء مثل هذه الاشياء قلة علمهم بالسنن والاسلام والآثار واقبالهم على ما استحسروه من طريقة القوم . وانما استحسروها لانه

قد ثبت في النفوس مدح الزهد وما رأوا حالة أحسن من حالة هؤلاء القوم في الصورة ولا كلاماً أرق من كلامهم . وفي سير السلف نوع خشونة ثم أن ميل الناس الى هؤلاء القوم شديد لما ذكرنا من أنها طريقة ظاهرها النظافة والتعبد وفي ضمنها الراحة والسمع والطباع تميل اليها . وقد كان أوائل الصوفية ينفرون من السلاطين والامراء فصاروا أصدقاء *

﴿ فصل ﴾ وجمهور هذه التصانيف التي صنفت لهم لا تستند الي أصل وانما هي واقعات تلقفها بعضهم عن بعض ودونوها وقد سموها بالعلم الباطن * والحديث باسناد الي أبي يعقوب اسحق بن حية قال سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الوسوس والخطرات . فقال . ما تكلم فيها الصحابة ولا التابعون *

قال المصنف ، وقد روينا في أول كتابنا هذا عن ذى النون نحو هذا وروينا عن احمد بن حنبل أنه سمع كلام الحارث المحاسبي . فقال لصاحب له ، لا أرى لك أن تجالسهم * وعن سعيد بن عمرو البردعي ، قال شهدت أبا زرعة وسئل عن الحارث المحاسبي وكتبه ، فقال للسائل . اياك وهذه الكتب . هذه الكتب كتب بدع وضلالات ، عليك بالاثر فانك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب ، قيل له . في هذه الكتب عبرة . قال : من لم يكن له في كتاب الله عز وجل عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة . بلغكم أن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والاوزاعي ، والأئمة المتقدمة ، صنعوا هذه الكتب في الخطرات والوسوس وهذه الاشياء هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم يأتوننا مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الديلمي ومرة بجاتم الاصم ومرة بشقيق ، ثم قال : ما أسرع الناس الي البدع *

أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التيمي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : أول من تكلم في بلدته في ترتيب الاحوال ومقامات أهل الولاية ذو النون المصري فأنكر عليه ذلك عبس الله بن عبد الحكم وكان رئيس مصر وكان يذهب مذهب مالك وهجره لذلك علماء مصر لما شاع خبره أنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف حتى رموه بالزندقة . قال السلمي . وأخرج أبو سليمان الداراني من دمشق . وقالوا أنه يزعم أنه يرى الملائكة وأنهم يكلمونه ، وشهد قوم على احمد

ابن أبي الحواري : أنه يفضل الاولياء على الانبياء فهرب من دمشق الي مكة ، وأنكر أهل بسطام على أبي يزيد البسطامي ما كان يقول حتى أنه ذكر للحسين بن عيسى أنه يقول : لي معراج كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم معراج فأخرجوه من بسطام ، وأقام بمكة سنتين ثم رجع الي جرجان فأقام بها الي أن مات الحسين بن عيسى ثم رجع الي بسطام ، قال السلمي وحكى رجل عن سهل بن عبدالله التستري أنه يقول : إن الملائكة والجن والشياطين يحضرونه وإنه يتكلم عليهم فانكر ذلك عليه العوام حتى نسبوه الي القبائح فخرج الي البصرة فمات بها ، قال السلمي وتكلم الحارث الحاسبي في شيء من الكلام والصفات فهجره احمد بن حنبل فاختم الي أن مات * قال المصنف وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة عن احمد بن حنبل أنه قال : حذروا من الحارث أشد التحذير الحارث أصل البلية يعنى في حوادث كلام جهم ذلك جالسه فلان وفلان وأخرجهم الي رأى جهم مازال مأوى أصحاب الكلام حارث بمنزلة الاسد المرابط انظر أى يوم يثب على الناس *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . وقد كان أوائل الصوفية يقرون بأن التعويل على الكتاب والسنة وانما لبس الشيطان عليهم لقلة علمهم * وباسناد عن جعفر الخلدى يقول سمعت الجنيد يقول قال أبو سليمان الداراني قال ربما تقع في نفسى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة وباسناد عن طيفور البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال لي أبي قال أبو يزيد لو نظرت الي رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا كيف تجذونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود *

وباسناد عن أبي موسى يقول سمعت أبا يزيد البسطامي قال : من ترك قراءة القرآن والتقشف ولزوم الجماعة وحضور الجنائز وعبادة المرضى وادعى بهذا الشأن فهو مبتدع * وباسناد عن عبد الحميد الجبلى يقول سمعت سرياً يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غالط وعن الجنيد أنه قال : مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة ، وقال أيضاً علمنا منوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به ، وقال أيضاً ما أخذنا التصوف عن القيل

والقال لسكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات لان التصوف من صفاء المعاملة مع الله سبحانه وتعالى وأصله التفرق عن الدنيا كما قال حارثه : عرفت نفسى فى الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى * وعن أبى بكر الشافى قال : من ضيع حدود الامر والنهى فى الظاهر حرم مشاهدة القلب فى الباطن ، وقال الحسين النورى لبعض أصحابه : من رأيتہ يدعى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقر به ، ومن رأيتہ يدعى حالة لا يدل عليها دليل ولا يشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه ، وعن الجريرى قال . أمرنا هذا كله مجموع على فضل واحد وهو أن تلتزم قلبك المراقبة ويكون العلم على ظاهره قائماً . وعن أبى جعفر قال : من لم يزن أقواله وأفعاله وأحواله بالكتاب والسنة ولم يتمم خاطره فلا تعده فى ديوان الرجل *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : واذا قد ثبت هذا من أقوال شيوخهم وقعت من بعض أشياخهم غلطات لبعدهم عن العلم فإن كان ذلك صحيحاً عنهم توجه الرد عليهم اذ لا محاباة فى الحق وان لم يصح عنهم حذرنا من مثل هذا القول وذلك المذهب من أى شخص صدر . فاما المشبهون بالقوم وليسوا منهم فأغلاطهم كثيرة . ونحن نذكر بعض ما بلغنا من أغلاط القوم والله يعلم أننا لم نقصد ببيان غلط الغالط^{١١} الا تنزيه الشريعة والعبارة عليها من الدخل وما علينا من القائل والفاعل وانما نؤدى بذلك أمانة العلم وما زال العلماء يبين كل واحد منهم غلط صاحبه قصداً لبيان الحق لا لظهار عيب الغالط . ولا اعتبار بقول جاهل يقول : كيف يرد على فلان الزاهد المتبرك به . لان الاتقياد انما يكون الى ما جاءت به الشريعة لا الى الاشخاص . وقد يكون الرجل من الاولياء وأهل الجنة وله غلطات فلا تمنع منزلته بيان زلله *

واعلم ان من نظر الى تعظيم شخص ولم ينظر بالدليل الى ما صدر عنه كان كمن ينظر الى ما جرى على يد المسيح صلوات الله عليه من الامور الخارقة ولم ينظر اليه فادعى فيه الالهية . ولو نظر اليه وانه لا يقوم الا بالطعام لم يعطه ما لا يستحقه . وقد أخبرنا إسماعيل بن احمد السمرقندى باسناد الى يحيى بن سعيد . قال : سألت شعبة وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومالك بن أنس عن الرجل لا يحفظ أو يتهم فى الحديث . فقالوا جميعاً يبين أمره . وقد كان الامام احمد بن حنبل . يمدح الرجل ويبالغ ثم

يدكر غلطه في الشيء بعد الشيء . وقال نعم الرجل فلان لولا أن خلته فيه وقال عن سرى السقطلي : الشيخ المعروف بطيب المطعم : ثم حكى له عنه أنه قال ان الله عز وجل لما خلق الحروف سجدت الباء . فقال : نفرخوا الناس عنه *

﴿ سياق ما يروى عن الجماعة منهم من سوء الاعتقاد ﴾

ذكر تلبيس ابليس في السماع وغيره

عن أبي عبد الله الرملي قال تكلم أبو حمزة في جامع طرسوس فقبلوه . فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزقق أبو حمزة وقال : لبيك لبيك . ففسبوه الى الزندقة وقالوا حلولي زنديق . وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع هذا فرس الزنديق ، و باسناد الى أبي بكر الفرغاني أنه قال : كان أبو حمزة اذا سمع شيئاً يقول : لبيك لبيك . فاطلقوا عليه أنه حلولي . ثم قال أبو علي وإنما جعله داعياً من الحق أيقظه لذلك . وعن أبي علي الروزباري قال أطلق على أبي حمزة أنه حلولي وذلك أنه كان اذا سمع صوتاً مثل هبوب الرياح ، وخرير الماء ، وصياح الطيور كان يصيح ويقول : لبيك لبيك . فرموه بالحلول . قال السراج . وبلغني عن أبي حمزة أنه دخل دار الحارث المحاسبي فصاحت الشاه ماع فشبقي أبو حمزة شهقة وقال ، لبيك ياسيدي فغضب الحارث المحاسبي وعمد الى سكين وقال ان لم تتب من هذا الذي أنت فيه أذبحك . قال أبو حمزة . اذا أنت لم تحسن تسمع هذا الذي أنا فيه فلم تأكل النخالة بالرماد *

وقال السراج وأنكر جماعة من العلماء على أبي سعيد احمد بن عيسى الخرا ونسبوه الى الكفر بالفاظ وجدوها في كتاب صنغه وهو كتاب السرد منه قوله . عبد طائع ما أذن له فلزم التعظيم لله فمقدس الله نفسه . قال ، وأبو العباس احمد بن عطاء نسب إلى الكفر والزندقة قال وكمن مرة قد أخذ الجنيد مع علمه وشهد عليه بالكفر والزندقة وكذلك أكثرهم . وقال السراج ، ذكر عن أبي بكر محمد بن موسى الفرغاني الواسطي أنه قال من ذكر اقترى ومن صبر اجترى . وإياك أن تلاحظ حبيباً أو كلباً أو خليلاً

وأنت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا . فتميل له ، أولاً أصلي عليهم . قال . صل عليهم بلا وقار ، ولا تجعل لها في قلبك مقدار . قال السراج . وبلغني أن جماعة من الحلوليين زعموا أن الحق عز وجل اصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية وأزال عنها معاني البشرية . ومنهم من قال بالنظر الى الشواهد المستحسنات . ومنهم من قال حالاً في المستحسنات . قال وبلغني عن جماعة من أهل الشام . أنهم يدعون الرؤية بالقلوب في الدنيا كالرؤية بالعيان في الآخرة . قال السراج . وبلغني أن أبا الحسين النوري شهد عليه غلام الخليل أنه سمعه يقول : أنا أعشق الله عز وجل وهو يعشقتي فقال النوري : سمعت الله يقول « يحبهم ويحبونه » وليس العشق بأكثر من المحبة . قال القاضي أبو يعلى : وقد ذهبت الحلوية إلى أن الله عز وجل يعشق *

قال المصنف . وهذا جهل من ثلاثة أوجه . أحدها من حيث الاسم فإن العشق عند أهل اللغة لا يكون إلا لما ينكح . والثاني أن صفات الله عز وجل منقولة فهو يحب ولا يقال يعشق ويحب ولا يقال يُعشق كما يقال يعلم ولا يقال يعرف والثالث من أين له أن الله تعالى يحبه فهذه دعوى بلا دليل وقد قال النبي ﷺ من قال اني في الجنة فهو في النار *

وعن أبي عبد الرحمن السامى . قال حكى عن عمرو المسكى أنه قال . كنت أماشى الحسين بن منصور في بعض أزقة مكة وكنت أقرأ القرآن فسمع قراءتي فقال يمكنني أن أقول مثل هذا ففارقته . وعن محمد بن يحيى الرازى . قال سمعت عمرو بن عثمان . يلعن الخلاج ويقول . لو قدرت عليه لقتلته بيدي فقلت بأى شيء وجد عليه الشيخ فقال قرأت آية من كتاب الله عز وجل فقال يمكنني أن أقول أو أؤلف مثله وأتكلم به * وباسناد عن أبي القاسم الرازى يقول قال أبو بكر بن ممشاد . قال . حضر عندنا بالدينور رجل ومعه مخللة فما كان يفارقها لا بالليل ولا بالنهار ففتشوا المخللة فوجدوا فيها كتابا للحلاج عنوانه من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان فوجه الى بغداد فأحضر وعرض عليه . فقال . هذا خطي وأنا كتبته : فقالوا كنت تدعى النبوة فصرت تدعى الربوبية . فقال . ما أدعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا هل السكاتب الا الله تعالى واليد فيه آله . فقيل له : هل معك أحد . فقال . نعم ابن عطاء

وأبو محمد الجريري وأبو بكر الشبلي . وأبو محمد الجريري يتستر والشبلي يتستر فإن كان فابن عطاء فاحضر الجريري وسئل فقال قائل . هذا كافر يقتل من يقول هذا وسئل الشبلي فقال من يقول هذا يمنع وسئل ابن عطاء عن مقالة الخلاج فقال بمقالته وكان سبب قتله * وباسناد عن ابن باكوية قال : سمعت عيسى بن بردل القزويني وقد سئل أبو عبد الله بن خفيف عن معنى هذه الايات .

سبحان من أظهر ناسوته سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه كالحظة الحاجب بالحاجب

فقال الشيخ . على قائله لعنة الله . قال عيسى بن فورك هذا شعر الحسين بن منصور . قال : ان كان هذا اعتقاده فهو كافر الا أنه ربما يكون منقولاً عليه * وباسناد عن علي بن الحسن القاضي عن أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن زنجي عن أبيه أن بنت السمرى أدخلت على حامد الوزير . فسألها عن الخلاج فقالت . حملني أبي اليه فقال . قد زوجتك من ابني سليمان وهو مقيم بنيسابور فتجزي شئاً تنكرينه من جهته فصومي يومك واصعدى في آخر النهار الى السطح وقومي على الرماد واجعلي فطرك عليه وعلى ملح جريش واستقبليني بوجهك واذكري لي ما أنكرت به منه فاني أسمع وأرى . قالت : وكنت ليلة نائمة في السطح فأحسست به قد غشيني فانتبهت مذعورة لما كان منه . فقال انما جئتك لأوقظك للصلاة . فلما نزلنا قالت ابنته . اسجدى له . . فقلت : أو يسجد أحد لغير الله . فسمع كلامي . فقال . نعم إله في السماء وإله في الارض *

قال المصنف . اتفق علماء العصر على اباحة دم الخلاج . فأول من قال انه حلال الدم أبو عمرو القاضي ووافقته العلماء . وانما سكت عنه أبو العباس سريج قال وقال لا أدري ما يقول . والاجماع دليل معصوم من الخطأ وباسناد عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله أجاركم أن تجتمعوا على ضلالة كلكم * وباسناد عن أبي القاسم يوسف بن يعقوب النعماني قال سمعت والدي يقول سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه الاصبهاني يقول : ان كان

ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم حقاً فما يقول الحلاج باطل وكان شديداً عليه *

قال المصنف : وقد تعصب للحلاج جماعة من الصوفية جهلاً منهم وقلة مبالاة باجماع الفقهاء * وبإسناد عن محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت ابراهيم بن محمد النصر ابادي كان يقول . ان كان بعد النبيين والصدّيقين موحد فهو الحلاج قلت . وعلى هذا أكثر قصاص زماننا وصوفية وقتنا جهلاً من الكل بالشرع وبعداً عن معرفة النقل . وقد جمعت في اخبار الحلاج كتاباً بينت فيه حيله ومخاريقه وما قال العلماء فيه والله المعين على قمع الجهال *

وبإسناد عن أبي نعيم الحافظ قال سمعت عمر البنا البغدادي بمكة يحكي أنه لما كانت محنة غلام الخليل ونسبة الصوفية الى الزندقة . أمر الخليفة بالقبض عليهم فأخذ النوري في جماعة فادخلوا على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فقدم النوري مبتدراً الى السيف ليضرب عنقه . فقال له السيف . مادعاك الى البدار . قال آثرت حياة أصحابي علي حياتي هذه اللحظة فتوقف السيف ورفع الامر الى الخليفة فرد أمرهم الى قاضي القضاة اسماعيل بن اسحاق فأمر بتخليتهم * او بإسناد الى أبي العباس احمد بن عطاء . قال كان يسعي بالصوفية ببغداد غلام الخليل الى الخليفة فقال ههنا قوم زنادقة فأخذ أبو الحسين النوري ، وأبو حمزة الصوفي ، وأبو بكر الدقاق ، وجماعة من قران هؤلاء واستمر الجنيد بن محمد بالفقه على مذهب أبي ثور . فادخلوا الى الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فأول من بدر أبو الحسين النوري . فقال له السيف لم بادرت أنت من بين أصحابك ولم ترع . قال : أحببت أن أوتر أصحابي بالحياة مقدار هذه الساعة فرد الخليفة أمرهم الى القاضي فأطلقوا *

قال المصنف . ومن أسباب هذه القصة قول النوري . أنا أعشق الله والله يعشقني . فشهد عليه بهذا . ثم تقدم النوري الى السيف ليقتل اعانة على نفسه فهو خطأ أيضاً * وبإسناد عن ابن باكوية قال سمعت أبا عمرو تلميذ الرقي قال سمعت الرقي يقول : كان لنا بيت ضيافة فجاءنا قفبر عليه خرقتان يكنى بأبي سليمان فقال .

الضيافة . فقلت لابني امض به الى البيت فقام عندنا تسعة أيام فأكل في كل ثلاثة أيام أكلة . فسمته المقام فقال . الضيافة ثلاثة أيام . فقلت له : لا تقطع عنا أخبارك فغاب عنا اثنى عشرة سنة ثم قدم فقلت من أين . فقال : رأيت شيخا يقال له أبو شعيب المقفع مبتلى فأقمت عنده أخدمه سنة فوقع في نفسي أن أسأله أى شيء كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأني قبل أن أسأله فقال وما سؤالك عما لا يعينك . فصبرت حتى تم لي ثلاثة سنين . فقال في الثالثة لا بد لك فقلت له ان رأيت . فقال . بينما أنا أصلى بالليل اذ لاح لي من المحراب نور فقلت اخسأ ياملعون فان ربي عز وجل غنى عن أن يبرز للخلق ثلاث مرات قال ثم سمعت نداء من المحراب يا أبا شعيب . فقلت لبيك فقال تحب أن أقبضك في وقتك أو نجازيك على ما مضى لك أو نبثليك ببلاء نرفعك به في علمين فانترت البلاء فسقطت عيناي ويداي ورجلاي قال فكشيت أخدمه تمام اثنى عشرة سنة : فقال يوماً من الايام ادن مني فدنوت منه فسمعت أعضاءه يخاطب بعضها بعضا ابرز حتى برزت أعضاؤه كلها بين يديه وهو يسبح ويقدم ثم مات *

قال المصنف : وهذه الحكاية توهم أن الرجل رأى الله عز وجل فلما أنكر عوقب . وقد ذكرنا أن قوما يقولون ان الله عز وجل يرى في الدنيا . وقد حكى أبو القاسم عبد الله بن احمد البلخي في كتاب المقالات قال قد حكى قوم من المشبهة أنهم يجيزون رؤية الله تعالى بالابصار في الدنيا وأنهم لا ينكرون أن يكون بعض من تلقاهم في السكك وإن قوما يجيزون مع ذلك مصاحفهم وملابستهم وملابستهم ويدعون أنهم يزورونه ويزورهم وهم يسمون بالعراق أصحاب الباطن وأصحاب الوسوس وأصحاب الخطرات . قال المصنف : وهذا فوق القبيح نعوذ بالله من الخذلان

﴿ ذكر تلبس ابليس على الصوفية في الطهارة ﴾

قال المصنف : قد ذكرنا تلبسه على العباد في الطهارة الا أنه قد زاد في حق الصوفية على الحد فتوى وساوسهم في استعمال الماء الكثير حتى بلغني أن ابن

عقيل : دخل رباطا فتوضأ فضحكوا لقلّة استعماله الماء وما علموا أن من أسبغ الوضوء برطل من الماء كفاه . وبلغنا عن أبي حامد الشيرازي انه قال لفقير . من اين تتوضأ ، فقال ، من النهر ، بي وسوسة في الطهارة ، قال ، كان عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان ، والآن يسخر بهم الشيطان ، ومنهم من يمشى بالمداس على البوارى وهذا لا بأس به الا انه ربما نظر المبتدي الي من يقتدي به فيظن ذلك شريعة وما كان خيار السلف على هذا ، والعجب ممن يبالغ في الاحتراز إلي هذا الحد متصفاً بتنظيف ظاهره وباطنه محشو بالوسخ والكدر والله الموفق *

﴿ ذكر تلبس ابليس عليهم في الصلاة ﴾

قال المصنف ، قد ذكرنا تلبسه على العباد في الصلاة وهو بذلك يلبس على الصوفية ويزيد ، وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي ان من سننهم التي ينفردون بها ويفتسبون اليها صلاة ركعتين بعد لبس المرقعة والتوبة واحتج عليه بحديث ثمامة بن أنال ان النبي ﷺ امره حين أسلم ان يغتسل *

قال المصنف ، وما اقبح بالجاهل اذا تعاظم ما ليس من شغله فان ثمامة كان كافراً فأسلم واذا اسلم الكافر وجب عليه الغسل في مذهب جماعة من الفقهاء منهم احمد بن حنبل ، واما صلاة ركعتين فما امر بها احد من العلماء لمن اسلم وليس في حديث ثمامة ذكر صلاة فيقاس عليه ، وعمل هذا الا ابتداء في الواقع سموه سنة . ثم من اقمح الاشياء قوله ان الصوفية ينفردون بسنن ، لأنها إن كانت منسوبة الي الشرع فالسالمون كلهم فيها سواء والفقهاء أعرف بها فما وجه انفراد الصوفية بها . وان كانت بأرائهم فانما انفردوا بها لأنهم اخترعوها *

﴿ ذكر تلبس ابليس على الصوفية في المساكن ﴾

قال المصنف : أما بناء الأربطة فن قوماً من المتعبدين الماضين اتخذوها

للافراد بالتعبد . وهؤلاء اذا صح قصدهم فهم على الخطأ من ستة أوجه . أحدها أنهم ابتدعوا هذا البناء واتما بنيان أهل الاسلام المساجد . والثاني أنهم جعلوا للمساجد نظيراً يقلل جمعها . والثالث أنهم أفتوا أنفسهم نقل الخطا الي المساجد . والرابع أنهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم في الأديرة . والخامس أنهم تعزبوا وهم شباب وأكثرتهم محتاج الى النكاح . والسادس أنهم جعلوا لانفسهم علماً ينطق بأنهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم . وان كان قصدهم غير صحيح فاتهم قد بنوا دكاكين للكوبة (١) ومناخا للبطالة وأعلاماً لاطهار الزهد . وقد رأينا جمهور المتأخرين منهم مستريحين في الأربطة من كد المعاش متشاغلين بالأكل والشرب والغناء والرقص يطلبون الدنيا من كل ظالم ولا يتورعون من عطاء ما كس . وأكثراً بطمهم قد بناها الظامة ووقفوا عليها الاموال الخبيثة . وقد لبس عليهم ابليس ان مايصل اليكم رزقكم فأسقطوا عن أنفسكم كلفة الورع . فهمتهم دوران المطبخ والطعام والماء المبرد . فأين جوع بشر . وأين عرع سرى . وأين جد الجنيد . وهؤلاء أكثر زمانهم ينقضى في التفكك بالحديث أو زيارة أبناء الدنيا فاذا أفلح أحدهم أدخل رأسه في زرمانقته فغلبت عليه السوداء فيقول حدثني قلبي عن ربي . ولقد بلغني أن رجلاً قرأ القرآن في رباط فتمعهه وان قوماً قرأوا الحديث في رباط فقالوا لهم ليس هذا موضعه والله الموفق *

✽ ذكر تلبس ابليس على الصوفية في الخروج

عن الاموال والتجرد عنها

كان ابليس يلبس على أوائل الصوفية لصدقهم في الزهد فيريهم عيب المال ويخوفهم من شره فيمتجدون من الاموال ويجلسون على بساط الفقر وكانت مقاصدهم سالحة وأفعالهم في ذلك خطأ لقلة العلم . فأما الآن فقد كفى ابليس هذه المؤنة فان

(١) الكوبة : الرد وقيل الطبل

أحدهم اذا كان له مال أنفقه تبذيراً وضياعاً والحديث باسناد عن محمد بن الحسين السلمي قال سمعت أبا نصر الطوسي ، قال سمعت جماعة من مشايخ الري يقولون ورث أبو عبد الله المقرئ من أبيه خمسين ألف دينار سوي الضياع والعقار فخرج عن ذلك كله وأنفقه على الفقراء *

وقد روى مثل هذا عن جماعة كثيرة وهذا الفعل لا ألوم صاحبه اذا كان يرجع الي كفاية قد ادخرها لنفسه أو ان كانت له صناعة يستغني بها عن الناس أو كان المال عن شبهة فتصدق به فأما اذا أخرج المال الحلال كله ثم احتاج الي ما في أيدي الناس وأفقر عياله فهو اما أن يتعرض لمن الاخوان أو لصدقاتهم أو أن يأخذ من أر باب الظلم والشبهات فهذا هو الفعل المذموم المنهى عنه . ولست أتعجب من المتزهدين الذين فعلوا هذا مع قلة علمهم وانما العجب من أقوام لم عقل وعلم كيف حشوا على هذا وأمروا به مع مصادمته للعقل والشرع وقد ذكر الحارث المحاسبي في هذا كلاماً طويلاً وشيده أبو حامد الغزالي ونصره والحارث عندي أعذر من أبي حامد لان أبا حامد كان أفقه غير أن دخوله في التصوف اوجب عليه نصرة ما دخل فيه *

فمن كلام الحارث المحاسبي في هذا أنه قال : أيها المقتنون متى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه . فقد ازريت بمحمد ﷺ والمرسلين وزعمت أن محمداً ﷺ لم ينصح الامة اذ نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم وزعمت أن الله لم ينظر لعباده حين نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمعه خير لهم . وما ينفعك الاحتجاج بمال للصحابة . ود ابن عوف في القيامة أن لو لم يؤت من الدنيا الا قوتا . قال ولقد بلغني أنه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال ناس من أصحاب رسول الله ﷺ انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك قال كعب سبحانه الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيباً وأنفق طيباً فبلغ ذلك أبا ذر فخرج مغضباً يريد كعباً فمر بلحي بعير فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل لكعب ان أبا ذر يطلبك فخرج هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الي دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من أبي ذر فقال له أبو ذر هيه يا ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن

عوف لقد خرج رسول الله ﷺ يوماً فقال الا كثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا ثم قال يا ابا ذر وأنت تريد الا كثروا وأنا أريد الاقل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف . كذبت وكذب من قال بقولك . فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج *

قال الخارث . فهذا عبد الرحمن مع فضله يوقف في عرصة القيامة بسبب مال كسبه من حلال للتعفف ولصنائع المعروف فيمنع من السعي الى الجنة مع فقراء المهاجرين وصار يحب في آثارهم حبواً . وقد كان الصحابة رضى الله عنهم اذا لم يكن عندهم شيء فرحوا وأنت تدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله وقلة اليقين بضمائه وكفى به انما . وعساك تجمع المال لتعيم الدنيا وزهرتها ولذاتها وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال من أسف على دنيا فاتته قرب من النار مسيرة سنة . وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله عز وجل . ويحك هل تجد في دهرك من الحلال كما وجدت الصحابة وأين الحلال فتجمعه . ويحك اني لك ناصح أرى لك أنك تقنع بالبلغة ولا تجمع المال لاعمال البر فقد سئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لاعمال البر فقال تركه أبر منه . وبلغنا أن بعض خيار التابعين سئل عن رجلين أحدهما طلب الدنيا حالاً فأصابها فوصل بها رحمه وقدم منها لنفسه والاخر جانبها ولم يطلبها ولم يبندها فأبهما أفضل فقال . بعيد والله ما بينهما الذي جانبها أفضل كما بين مشارق الارض ومغارها *

قال المصنف : فهذا كله كلام الخارث المحاسبي ذكره أبو حامد وشيده وقواه بحديث ثعلبة فانه أعطى المال فمضت الزكاة قال أبو حامد . فمن راقب أحوال الانبياء والاولياء وأقوالهم لم يشك في ان فقد المال أفضل من وجوده . وان صرف الى الخيرات اذ أقل ما فيه اشتغالهم باصلاحه عن ذكر الله عز وجل . فينبغي للمرید أن يخرج من ماله حتى لا يبقى له الا قدر ضرورته فما بقي له درهم يلتفت اليه قلبه فهو محبوب

عن الله عز وجل * قال المصنف . وهذا كله بخلاف الشرع والعقل وسوء فهم
للمراد بالمال *

﴿ فصل ﴾ في رد هذا الكلام أما شرف المال فإن الله عز وجل عظم قدره
وأمر بحفظه اذ جعله قواماً للآدمي وما جعل قواماً للآدمي الشريف فهو شريف .
فقال تعالى « ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » ونهى عز وجل
أن يسلم المال الى غير رشيد . فقال : « فن أنستم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم »
وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن اضاءة المال . وقال لسعد . لأن تترك
ورثتك أغنياء خير لك من أن تتركهم عالة يتمكفون الناس . وقال : مانعنى مال
كمال أبي بكر * والحديث باسناد مرفوع عن عمرو بن العاص . قال . بعث الى
رسول الله ﷺ فقال . خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني . فأتيته فقال . ائني أريد
أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويفنمك . وأرغب لك من المال رغبة صالحة . فقلت
يا رسول الله ما أسأمت من أجل المال ولكنى أسأمت رغبة في الاسلام . فقال يا عمرو
نعم المال الصالح للرجل الصالح . والحديث باسناد عن أنس بن مالك . أن رسول الله
ﷺ دعا له بكل خير . وكان في آخر دعائه أن قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له
وباسناد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن عبيد الله بن كعب بن مالك قال :
سمعت كعب بن مالك يحدث حديث توبته . قال : فقلت يا رسول الله ان من توبتى
أن أنخلع من مالى صدقة الى الله عز وجل والى رسوله ﷺ فقال : أمسك بعض مالك
فهو خير لك *

قال المصنف . فهذه الاحاديث مخرجة في الصحاح وهى على خلاف ما تعتقده
المتصوفة من أن اكثر المال حجاب وعقوبة . وان حبسه ينافى التوكل . ولا ينكر
أنه يخاف من فتنته وان خلقاً كثيراً اجتنبوه لخوف ذلك . وان جمعه من وجهه يعز
وسلامة القلب من الافتتان به يبعد . واشتغال القلب مع وجوده بذكر الآخرة
يندر . ولهذا خيف فتنته . فاما كسب المال فان من اقتصر على كسب البلغة من حلها
فذلك أمر لا بد منه . وأما من قصد جمعه والاستكثار منه من الحلال . نظرنا في
مقصوده . فان قصد نفس المغاخرة والمباهاة فبئس المقصود . وان قصد اعفاف نفسه

وعائلته وادخر لحوادث زمانه وزمانهم . وقصد التوسعة على الاخوان واغناء الفقراء وفعل المصالح أتيب على قصده وكان جمعه بهذه النية أفضل من كثير من الطاعات . وقد كان نيات خلق كثير من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين في جمع المال سليمة لحسن مقاصدهم لجمعه فحرصوا عليه وسألوا زيادته . وباسناد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أقطع الزبير حضر (١) فرسه بأرض يقال لها ترثر . فأجرى فرسه حتى قام . ثم رمى سوطه . فقال : أعطوه حيث بلغ السوط . وكان سعد بن عبادة يدعو فيقول . اللهم وسع على *

قال المصنف : وأبلغ من هذا : أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قال له بنوه « وزداد كيل بعير » . مال الى هذا وأرسل ابنه بنيامين معهم . وان شعيباً طمع في زيادة ما يناله فقال . « فإن أتمت عشرًا فمن عندك » . وان أيوب عليه السلام لما عوفى نثر عليه رجل (٢) جراد من ذهب فأخذ يحشو في ثوبه يستكثر منه . فقيل له : أما شبعث . قال : يا رب من يشبع من فضلك . وهذا أمر مركز في الطباع فاذا قصد به الخير كان خيراً محضاً *

وأما كلام المحاسبي نخطأ يدل على الجهل بالعلم وقوله . ان الله عز وجل نهى عباده عن جمع المال . وان رسول الله ﷺ نهى أمته عن جمع المال . فهذا محال انما النهى عن سوء القصد بالجمع أو عن جمعه من غير حله . وما ذكره من حديث كعب وأبي ذر فمحال من وضع الجهال وخفاء صحته عنه ألحقه بالقوم . وقد روى بعض هذا وان كان طريقه لا يثبت . وباسناد عن مالك بن عبد الله الزياى عن أبي ذر أنه جاء يستأذن على عثمان فاذن له ويده عصاه : فقال عثمان . يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فأتري فيه ، فقال ، ان كان يصل فيه حق الله تعالى فلا بأس به ، فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . ما أحب لو أن لى هذا الجبل ذهباً أنفقه ويتقبل منى . أذر خلفي ست أواقى . أنشدك الله يا عثمان سمعت هذا — ثلاث مرات قال نعم *

(١) الحضرة بضم المعجمة عدو الفرس (٢) هو الجراد الكثير

قال المصنف : وهذا الحديث لا يثبت وابن لهيعة مطعون فيه . قال يحيى لا يحتج بحديثه . والصحيح في التاريخ أن أبازر توفي سنة خمس وعشرين وعبد الرحمن توفي سنة اثنتي وثلاثين ، فقد عاش بعد أبي ذر سبع سنين . ثم لفظ ما ذكره من حديثهم يدل على أن حديثهم موضوع . ثم كيف تقول الصحابة رضى الله عنهم . إنا نخاف على عبد الرحمن ، وأليس الاجماع منعقداً على اباحة جمع المال من حله ، فما وجه الخوف مع الاباحة ، أو يأذن الشرع في شيء ثم يعاقب عليه ، هذا قلة فهم وفقه ، ثم أينكر أبو ذر على عبد الرحمن وعبد الرحمن خير من أبي ذر بما لا يتقارب ، ثم تعلقه بعبد الرحمن وحده دليل على أنه لم يسبر سير الصحابة ، فانه قد خلف طلحة ثلاثمائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ، والبهار ، الحمل ، وكان مال الزبير خمسين الف ومائتي الف ، وخلف ابن مسعود رضى الله عنه تسعين ألفاً ، وأكثر الصحابة كسبوا الاموال وخلفوها ولم ينكر أحد منهم على أحد *

وأما قوله : ان عبد الرحمن يحبو حبواً يوم القيامة . فهذا دليل على انه لا يعرف الحديث : او كان هذا مناماً وليس هو في اليقظة . أعوذ بالله من أن يحبو عبد الرحمن في القيامة . أفترى . من يسبق اذا حبا عبد الرحمن بن عوف وهو من العشرة المشهود لهم بالجنة . ومن أهل بدر المغفور لهم ومن أصحاب الشوري . ثم الحديث برويه عمارة بن ذاذان . وقال البخارى . ربما اضطرب حديثه . وقال احمد . يروى عن أنس أحاديث مناكير . وقال أبو حاتم الرازى . لا يحتج به . وقال الدارقطنى . ضعيف . أخبرنا ابن الحصين مرفوعاً الى عمارة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه . قال : بينما عائشة رضى الله عنها في بيتها سمعت صوتاً في المدينة . فقالت . ما هذا . فقالوا غير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء . قال وكانت سبعائة بعير : فارتجت المدينة من الصوت . فقالت عائشة رضى الله عنها : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف . فقال : ان استطعت لأدخلنها قائماً . فجعلها بأقنابها وأحاملها في سبيل الله عز وجل *

وقوله : ترك المال الحلال أفضل من جمعه . ليس كذلك بل متى صح القصد

نجمه أفضل بلا خلاف عند العلماء . والحديث الذي ذكره عن رسول الله ﷺ :
 من أسف على دنيا فاتته الخ مجال : ما قاله رسول الله ﷺ قط . وقوله . هل تجد في
 دهرك حلالا . فيقال له . وما الذي أصاب الحلال والنبي ﷺ يقول . الحلال بين
 والحرام بين . أتري يريد بالحلال وجود حبة مذ خرجت من المعدن ما قلبت في شبهة .
 هذا يبعد وما طولينا به . بل لوباع المسلم يهوديا كان الثمن حلالا بلا شك . هذا مذهب
 الفقهاء . وأعجب لسكوت أبي حامد بل لنصرته ما حكى وكيف يقول ان فقد المال
 أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات . ولو ادعى الاجماع على خلاف هذا الصح .
 ولكن تصوفه غير فتواه . وعن المروزي قال سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله اني في
 كفاية . فقال . الزم السوق تصل به الرحم وتعود المرضى *

وقوله ينبغى للمريد أن يخرج من ماله . قد بينا أنه ان كان حراماً أوفيه شبهة
 أو إن يقنع هو باليسير أو بالكسب جاز له أن يخرج منه . والا فلا وجه لذلك . وأما
 تعليقه فما ضره المال انما ضره البخل بالواجب *

وأما الانبياء فقد كان لابراهيم عليه الصلاة والسلام زرع ومال . ولشعيب
 ولغيره وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه يقول لا خير فيمن لا يطلب المال يقضى
 به دينه ويصون به عرضه ويصل به رحمه . فان مات تركه ميراثا لمن بعده وخلف ابن
 المسيب أر بعائة دينار . وقد ذكرنا ما خلفت الصحابة . وقد خلف سفيان الثوري
 رضى الله عنه مائتين . وكان يقول . المال في هذا الزمان سلاح . وما زال السلف
 يمدحون المال ويجمعونه للنوائب وإعانة للفقراء . وانما تجافه قوم منهم إشارا للتشاغل
 بالعبادات وجمع الهنم . فقتنوا باليسير ولو قال هذا القائل أن التقلل منه أولى قرب
 الأمر ولكنه زاحم به مرتبة الائم *

﴿ فصل ﴾ واعلم أن الفقر مرض فمن ابتلى به فصبر أئيب على صبره . ولهذا
 يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لمكان صبرهم على البلاء والمال نعمة
 والنعمة تحتاج الى شكر . والغني وان تعب وخاطر كالمقتى والمجاهد . والفقير كالمعتزل في
 زاوية . وقد ذكر ابو عبد الرحمن السلمي في كتاب سنن الصوفية باب كراهية أن
 يخلف الفقير شيئاً . فذكر حديث الذي مات من أهل الصفة وخلف دينارين . فقال

رسول الله ﷺ . كيتان *

قال المصنف . وهذا احتجاج من لا يفهم الحال فان ذلك القمير كان يراحم الفقراء في أخذ الصدقة وحبس مامعه . فلذلك قال : كيتان ، ولو كان المكره نفس نرك المال لما قال رسول الله ﷺ لسعد . انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدرهم عائلة يتكفون الناس ولما كان أحد من الصحابة يخلف شيئاً . وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . حث رسول الله ﷺ على الصدقة فحُتت بنصف مالي . فقال رسول الله ﷺ . وما أقيمت لأهلك . فقلت مثله . فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ . قال ابن جرير الطبري . وفي هذا الحديث دليل على بطلان ما يقوله جهلة المتصوفة أن ليس للانسان ادخار شيء في يومه لغده . وان فاعل ذلك قد أساء الظن بربه . ولم يتوكل عليه حق توكله . قال ابن جرير . وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام . اتخذوا الغنم فانها بركة . فيه دلالة على فساد قول من زعم من المتصوفة أنه لا يصح لعبد التوكل على ربه إلا بأن يصبح ولا شيء عنده من عين ولا عرض ويمسى كذلك . الا ترى كيف ادخر رسول الله ﷺ لازواجه قوت سنة *

﴿فصل﴾ وقد خرج أقوام من أموالهم الطيبة ثم عادوا يتعرضون للأوساخ ويطلبون وهذا لأن حاجة الانسان لانتقطع . والعامل يعد للمستقبل ، وهؤلاء مثلهم في اخراج المال عند بداية تزهدهم مثل من روى في طريق مكة فبذل الماء الذي معه * والحديث باسناد عن جابر بن عبد الله . قال قدم أبو حصين السلمي بذهب من معدنهم فقضى ديننا كان عليه وفضل معه مثل بيضة الحمامة ، فأتى بها رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ضع هذه حيث أراك الله أو حيث رأيت ، قال فجاءه عن يمينه فأعرض عنه ثم جاءه عن يساره فأعرض عنه ثم جاءه من بين يديه فنكس رسول الله ﷺ رأسه . فلما أكثر عليه أخذها من يده فحذفه بها لوأصابته لعقرته ، ثم أقبل عليه رسول الله ﷺ فقال يعمد أحدكم الى ماله فيتصدق به ثم يقعد فيتكفف الناس ، وانما الصدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول . وقد رواه أبو داود في سننه من حديث محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله . قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل بمثل البيضة من ذهب فقال ، يا رسول الله أصبت هذه من معدن فحذفها فهي صدقة ما أملك

غيرها . فأعرض عنه رسول الله ﷺ . ثم أتاه من قبل ركنه الايمن فقال مثل ذلك فأعرض عنه ثم أتاه من قبل ركنه الايسر فأعرض عنه رسول الله ﷺ . ثم أتاه من خلفه فأخذها رسول الله ﷺ فحذف بها فلو أصابته لأقصته أو لعقرته . فقال رسول الله ﷺ . يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس خبير الصدقة ما كان عن ظهر غنى * وفي رواية أخرى : خذ عنا مالك لاحاجة لنا به * وروى أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ، قال : دخل رجل المسجد فأمر رسول الله ﷺ أن يطرحوا ثيابا فطرحوا . فأمر له منها بثوبين ثم حث على الصدقة . فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به : خذ ثوبك *

قال المصنف : وقلت من خط أبي الوفاء بن عقييل . قال قال : ابن شاذان دخل جماعة من الصوفية على الشبلي ، فأنفذ الى بعض المياسير يسأله مالا ينفقه عليهم ، فرد الرسول وقال يا أبا بكر . أنت تعرف الحق فهلا طلبت منه ، فقال للرسول : أرجع اليه وقل له الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واضلب الحق من الحق . فبعث اليه بمائة دينار . قال ابن عقييل : ان كان انفذ اليه المائة دينار للافتداء من هذا الكلام القبيح وأمثاله . فقد أكل الشبلي الخبيث من الرزق وأضعم أضيفه منه *

﴿ فصل ﴾ وقد كان لبعضهم بضاعة فأنفقها . وقال . ما أريد أن تكون تقى الا بالله وهذا قلة فهم لانهم يظنون أن التوكل قطع الاسباب واخراج الاموال * أخبرنا القزاز قال أخبرنا الخطيب قال أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال أنبأنا جعفر الخلدی في كتابه قال سمعت الجنيد يقول دقت على أبي يعقوب الزيات بابه في جماعة من أصحابنا . فقال : ما كان لكم شغل في الله عز وجل يشغلكم عن الحجى إلي ، فقلت له : اذا كان مجيئنا اليك من شغلنا به فلم نقطع عنه : فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني . فأعطى التوكل حقه ثم قال : استحيت من الله أن أجيبك وعندى شيء *

قال المصنف . لو فهم هؤلاء معنى التوكل وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لا اخرج صور المال . ما قال هؤلاء هذا الكلام . ولكن قل فهمهم وقد كان سادات الصحابة والتابعين يتجرون ويجمعون الاموال وما قال مثل هذا أحد منهم . وقد روينا عن أبي

بكر الصديق رضى الله عنه . أنه قال حين أمر بترك الكسب لاجل شغله بالخلافة ،
 فمن أين أطعم عيالي . وهذا القول منسك عند الصوفية يخرجون قائله من التوكل *
 وكذلك ينكرون على من قال هذا الطعام يضرني . وقد رووا في ذلك حكاية عن
 أبي طالب الرازى قال : حضرت مع أصحابنا في موضع فقدموا اللبن وقالوا لى كل فقلت
 لا آكه فانه يضرني فلما كان بعد أربعين سنة صليت يوماً خلف المقام ودعوت الله
 عز وجل وقلت : اللهم انك تعلم أنى ما أشركت بك طرفة عين . فسمعت هاتفاً
 بهتف بي ويقول : — ولا يوم اللبن *

قال المصنف . وهذه الحكاية الله أعلم بصحتها : — واعلم أن من يقول هذا
 يضرني . لا يريد أن ذلك يفعل الضرر بنفسه وإنما يريد أنه سبب الضرر كما قال
 الخليل صلوات الله وسلامه عليه . « رب انهن أضللن كثيراً من الناس » . وقد صح
 عن رسول الله ﷺ أنه قال ما نفعني مال كمال أبي بكر . وقوله — مانفعني مقابل
 لقول القائل — ماضرنى . وصح عنه أنه قال . ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا
 أوان قطعت أبهرى (١) . وقد ثبت أنه لا رتبة أولى من رتبة النبوة وقد نسب
 النفع الى المال والضرر الى الطعام فالتحاشي عن سلوك طريقه ﷺ تعاطى على الشريعة
 فلا يلتفت الى هديان من هدى في مثل هذا *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . وقد بينا أنه كان أوائل الصوفية يخرجون من
 أموالهم زهداً فيها . وذكرنا أنهم قصدوا بذلك الخير لأنهم غلطوا في هذا الفعل .
 كما ذكرناه من مخالفتهم بذلك الشرع والعقل . فأما متأخروهم فقد مالوا الى الدنيا
 وجمع المال من أى وجه كان إيثاراً للراحة وحباً للشهوات . فمنهم من يقدر على الكسب
 ولا يعمل ويجلس فى الرباط أو المسجد ويعتمد على صدقات الناس وقلبه معلق بطرق
 الباب . ومعلوم أن الصدقة لا تحمل لغنى ولا لذى مرة (٢) سوى ولا يباليون من بعث
 اليهم فر بما بعث الظالم والمالكس فلم يردوه . وقد وضعوا فى ذلك بينهم كلمات منها
 تسمية ذلك — بالفتوح ومنها أن رزقنا لا بد أن يصل إلينا . ومنها أنه من الله فلا

(١) الأبهى عرق فى الظهر فإذا انقطع لم تبق معه حياة : وتعادنى بالذال

المشدة تأتبنى المرة بعد المرة (٢) المرة بكسر الميم القوة

يرد عليه ولا نشكر سواه . وهذا كله خلاف الشريعة وجهل بها وعكس ما كان السلف الصالح عليه . فان النبي ﷺ قال . الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وقد جاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه من أكل الشبهة . وكان الصالحون لا يقبلون عطاء ظالم ولا يمن في ماله شبهة . وكثير من السلف لم يقبل صلة الاخوان عفاً وتنزهاً وعن أبي بكر المروزي قال ذكرت لابي عبد الله رجلاً من المحذنين فقال رحمه الله أى رجل كان لولا خلة واحدة . ثم سكت . ثم قال . ليس كل اخلال يكلمها الرجل فقلت له أليس كان صاحب سنة . فقال . لعمري لقد كتبت عنه واكن خلة واحدة كان لا يبالي ممن أخذ *

قال المصنف . ولقد بلغنا أن بعض الصوفية دخل على بعض الامراء الظلمة فوعظه فأعطاه شيئاً فقبله . فقال الامير كنا صيادون وانما الشباك تختلف . ثم أين هؤلاء من الأئمة من الميل للدنيا فان النبي ﷺ قال اليد العليا خير من اليد السفلى — واليد العليا هي المعطية هكذا فسره العلماء وهو الحقيقة وقد تأوله بعض القوم فقال العليا هي الآخذة قال ابن قتيبة ولا أرى هذا الا تأويل قوم استطابوا السؤال *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . ولقد كان أوائل الصوفية ينظرون في حصول الاموال من أى وجه ويفتشون عن مطاعهم وسئل احمد بن حنبل عن السرى السقطي فقال الشيخ المعروف بطبيب المطعم وقال السرى صحبت جماعة الى الغزو فاكثرينا دارا فنصبت فيها تنوراً فتورعوا أن يأكلوا من خبز ذلك التنور فأما من يرى ما قد تجدد من صوفية زماننا من كونهم لا يباليون من أين أخذوا فانه يعجب . ولقد دخلت بعض الأربطة فسألت عن شيخه فقيس لي قد مضى الى الامير فلان يهنئه بجملة قد خلعت عليه وكان ذلك الامير من كبار الظلمة فقلت ويحكم ما كفاكم أن فتحتم الدكان حتى تطوفون على رؤسكم بالسلع يقعد أحدكم عن الكسب مع قدرته عليه معولاً على الصدقات والصلات ثم لا يكفيه حتى يأخذ ممن كان ثم لا يكفيه حتى يدور على الظلمة فيستعطي منهم ويهنئهم بملبوس لا يحل وولاية لا عدل فيها والله انكم أضر على الاسلام من كل مضر *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف وقد صار جماعة من أشياخهم يجمعون المال من الشبهات ثم ينقسمون فمنهم من يدعى الزهد مع كثرة المال وحرصه على الجمع وهذه الدعوى مضادة للحال ومنهم من يظهر الفقر مع جمعه المال وأكثر هؤلاء يضيقون على الفقراء بأخذهم الزكاة ولا يجوز لهم ذلك وقد كان أبو الحسن البسطامي شيخ رباط ابن المحيان (١) يلبس الصوف صيفاً وشتاء وتقصدته الناس يتبركون به فمات نخلف أربعة آلاف دينار *

قال المصنف وهذا فوق القبيح وقد صح عن النبي ﷺ أن رجلاً من أهل الصفة مات نخلف دينارين فقال ﷺ كيتان *

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في لباسهم ﴾

قال المصنف لما سمع أوائل القوم أن النبي ﷺ كان يرقع ثوبه وأنه قال لعائشة رضي الله عنها لا تخامى ثوبا حتى ترقيه وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في ثوبه رقاع وان اويسا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها في الفرات ثم يخيطها فيلبسها اختاروا المرقعات ولقد أبعثوا في القياس فان رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا يؤثرون البذاذة ويعرضون عن الدنيا زهدا وكان أكثرهم يفعل هذا لاجل الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن العزيز وعليه قميص وسخ فقال لامرأته فاطمة اغسلي قميص امير المؤمنين فقالت والله ماله قميص غيره * فأما اذا لم يكن هذا لفقير وقصد البذاذة فما له من معنى *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف فأما صوفية زماننا فانهم يعمدون الى ثوبين او ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلونها خرقا ويلتقونها فيجمع ذلك الثوب وضمنين الشهرة والشهوة فان لبس مثل هذه المرقعات اشهى عند خلق كثير من الديباج وبها يشتهر صاحبها أنه من الزهاد اقتراهم يصيرون بصورة الرقاع كالسلف كذا قد ظنوا وان إبليس قد لبس عليهم وقال انتم صوفية لان الصوفية كانوا يلبسون المرقعات وانتم

(١) وفي النسخة الثانية المحيان . وفي نسخة أخرى المحيان

كذلك اترام ما علموا ان التصوف معنى لا صورة وهؤلاء قد فاتهم التشبيه في الصورة والمعنى أما الصورة فان القدماء كانوا يرقعون ضرورة ولا يقصدون التحسن بالمرقع ولا يأخذون أثوابا جددا مختلفة الالوان فيقطعون من كل ثوب قطعة ويلتصقونها على أحسن التوقيع ويخيطونها ويسمونها مرقة وأما عمر رضي الله عنه لما قدم بيت المقدس حين سأل القسيسون والزهبان عن امير المسلمين فعرضوا عليهم امراء العساكر مثل أبي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرها ، فقالوا ، ليس هذا المصور عندنا ، ألكم امير اولاً ، فقالوا ، لنا امير غير هؤلاء ، فقالوا هو امير هؤلاء ، قالوا ، نعم هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقالوا ارسلوا اليه ننظره فان كان هو سلمنا اليكم من غير قتال وان لم يكن هو فلا ، فلو حاصرتمونا ما تقدرن علينا فأرسلوا المسلمين الى عمر رضي الله عنه واعلموه بذلك فقدم عليهم وعليه ثوب مرقع سبع عشرة رقعة بينها رقعة من اديم فلما رأوه الروحانية والقسوس على هذه الصفة سلموا بيت المقدس اليه من غير قتال ، فأين هذا مما يفعل جهال الصوفية في زماننا فنسأل الله العفو والعافية ، واما المعنى فان اولئك كانوا اصحاب رياضة وزهد *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف ، ومن هؤلاء المذمومين من يلبس الصوف تحت الثياب ويلوح بكمه حتى يرى لباسه ، وهذا لص ليلي ، ومنهم من يلبس الثياب اللينة على جسده ثم يلبس الصوف فوقها وهذا لص نهاري مكشوف ، وجاء آخرون فأرادوا التشبه بالصوفية وصعب عليهم البسادة وأحبوا التنعم ولم يروا الخروج من صورة التصوف لتلا يتعطل المعاش فلبسوا القوط الرفيعة واعتموا بالزومي الرفيع الا انه بغير طراز فالقميص والعمامة على احدهم بثمن خمسة اثواب من الحرير *

وقد لبس ابليس عليهم انكم صوفية بنفيس النفس . وانما أرادوا أن يجمعوا بين رسوم التصوف وتنعم أهل الدنيا . ومن علاماتهم مصادقة الامراء ومفارقة الفقراء كبرا وتعظيما . وقد كان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه يقول : يا بني اسرائيل :

ما لكم تأتونني وعليكم ثياب الزهبان ، وقلوبكم الذئاب الضواري . البسوا
لباس الملوك وألبسوا قلوبكم بالخشية *

وأخبرنا محمد بن أبي القاسم قال أخبرنا حمد بن احمد الحداد قال أخبرنا أبو نعيم
الحافظ ثنا احمد بن جعفر بن معبد ثنا يحيى بن مطرف ثنا أبو ظفر ثنا جعفر بن
سليمان عن مالك بن دينار ، قال . ان من الناس ناماً اذا لقوا القراء ضربوا معهم
بسهم ، واذا لقوا الجسابة وأبناء الدنيا أخذوا معهم بسهم ، فكونوا من قراء
الرحمن بارك الله فيكم *

أخبرنا محمد نا حمد نا أبو نعيم ثنا الحسين بن محمد بن العباس الفقيه ثنا احمد
ابن محمد اللالى ثنا أبو حاتم ثنا هذبة ثنا حزم ، قال سمعت مالك بن دينار يقول :
انكم في زمان أشهب لا يبصر زمانكم الا البصير ، انكم في زمان كثير تفاحشهم
قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم فطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم
لا يوقعوكم في شبا كههم *

أخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي قالوا أخبرنا حمد بن احمد نا احمد بن
عبد الله الحافظ ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن احمد ثني مهني الشامي
ثنا ضمرة عن سعيد بن شبل قال : نظر مالك بن دينار الى شاب ملازم للمسجد
فجلس اليه . فقال له : هل لك أن أكلم بعض العشارين يجرؤن عليك شيئاً
وتكون معهم ، قال : ماشئت يا أبا يحيى : قال فأخذ كفاً من تراب فجعله على
رأسه *

أخبرنا المحمدان قال نا حمد نا احمد ثنا قارون بن عبد الكبير الخطابي ثنا
هشام بن علي السيرافي ثنا قطن بن حماد بن واقد ثنا أبي ثنا مالك بن دينار . قال :
كان فتى يتغرى فكان يأتيني . فابتلى : فولى الجسر فيبيننا هو يصلى اذ مرت سفينة
فيها بط ، فنادى بعض أعوانه : قرب لناخذ للعامل بطة : فأشار بيده سبحانه الله
أى بطتين قال فكان أبي اذا حدث بهذا الحديث بكى وأضحك الجلساء *

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا ابو سعيد بن ابي صادق نا ابن باكويه قال سمعت
محمد بن خفيف يقول قلت لرويم اوصني فقال هو بذل الروح والا فلا تستغل بترهات

الصوفية * أخبرنا ابن ناصر نا أبو عبد الله الحميدى نا ابو بكر احمد بن محمد
الاردستانی ثنا عبد الرحمن السامى قل سمعت أبي يقول بلغنى ان رجلا قال للشبلى :
قد ورد جماعة من اصحابك وهم فى الجامع فمضى فرأى عليهم المرقعات والفوط
فأنشأ يقول

اما الخيام فأنها كخيامهم وأرى نساء الحى غير نساءها
قال المصنف رحمه الله قلت واعلم أن هذه البهجة فى تشبيه هؤلاء بأولئك لا تخفى
الا على كل غبي فى انفاية . فأما أهل الفطنة فيعلمون أنه تميس بارد والامر فى ذلك
على نحو قول الشاعر

تشبهت حور الطيباء بهم ان سكنت فيك ولا مثل سكن
أصامت بناطق ونافر بآنس وذو خلا بنى شجن
مشتبه أعرفه وإنما مغالطا قلت لصحبي دار من

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . وإنما أكره لبس الفوط المرقعات لأربعة أوجه
أحدها أنه ليس من لباس السلف وإنما كان السلف يرقعون ضرورة . والثانى أنه
يتضمن ادعاء الفقر وقد أمر الانسان أن يظهر نعمة الله عليه . والثالث أنه اظهار
للزهد وقد أمرنا بستره . والرابع أنه تشبه بهؤلاء المترحزين عن الشريعة ومن تشبه
بقوم فهو منهم *

وقد أخبرنا ابن الحسين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد
ثنى أبي ثنا أبو النضر ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ثنا حسان بن عطية عن
أبي منيب الحرسي عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ من تشبه بقوم فهو منهم *
وقد أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قال أخبرنى أبي . قال : لما دخلت بغداد
فى رحلتى الثانية قصدت الشيخ أبا محمد عبد الله بن احمد السكرى لأقرأ عليه أحاديث
— وكان من المنكرين على هذه الطائفة — فأخذت فى القراءة فقال أيها الشيخ أنك
لو كنت من هؤلاء الجهال الصوفية لعذرتك . أنت رجل من أهل العلم تشتغل بحديث
رسول الله ﷺ وتسمى فى طلبه . قلت . أيها الشيخ وأى شىء أنكرت عليّ حتى
أنظر فإن كان له أصل فى الشريعة لزمته ، وان لم يكن له أصل فى الشريعة تركته فقال

ما هذه الشوازيك (١) التي في مرقمتك فقلت أيها الشيخ هذه أسماء بنت أبي بكر
رضي الله عنهما تخبر أن رسول الله ﷺ كان له جبة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين
بالديباج وإنما وقع الانكار لأن هذه الشوازيك ليست من جنس الثوب والديباج
ليس من جنس الجبة فاستدلنا بذلك على أن لهذا أصلاً في الشرع يجوز مثله

قال المصنف قلت لقد أصاب السكرى في انكاره وقل فقه ابن طاهر في الرد
عليه فإن الجبة المكفوفة الجيب والكمين قد جرت العادة بلبسها كذلك فلا شهرة في
لبسها . فأما الشوازيك فتجمع شهرة الصورة ، وشهرة دعوى الزهد . وقد أخبرتك أنهم
يقطعون الثياب الصحاح ليجعلوها شوازيك لا عن ضرورة يتصدون الشهرة لحسن
ذلك والشهرة بالزهد ولهذا وقعت الكراهية . وقد كرهها جماعة من مشايخهم كما بينا *

أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا أبو عبد الله
ابن با كويه قال سمعت الحسين بن أحمد الفارسي يقول سمعت الحسين بن هند يقول
سمعت جعفر الحذاء يقول : لما فقد القوم الفوائد من القلوب اشتغلوا بالظواهر وتزينها
يعني بذلك — أصحاب المصبغات والنفوط — * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي
صادق ثنا ابن با كويه أخبرني أبو يعقوب الخراط . قال سمعت الثوري يقول : كانت
المرقعات غطاء على الدر فصارت جيفاً على مزابل قال ابن با كويه : وأخبرني أبو
الحسن الحنظلي . قال نظر محمد بن محمد بن علي الكتاني الى أصحاب المرقعات
فقال : اخواني ان كان لباسكم موافقاً لسرايركم لقد أحببتكم أن يطلع الناس عليها ،
وان كانت مخالفة لسرايركم فقد هلكتم ورب الكعبة * أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا
أبو بكر بن خلف ثنا محمد بن الحسين السلمي . قال سمعت نصر بن أبي نصر يقول :
قال أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق الدينوري لبعض أصحابه . لا يعجبنيك ما ترى
من هذه اللبسة الظاهرة عليهم ، فما زينوا الظواهر الا بعد أن خربوا البواطن . وقال
ابن عقيل . دخلت يوماً الحمام فرأيت على بعض أوتاد السلخ جبة مشوزكة مرقعة

(١) نوع من الشريط معمول من الحرير المصبع

بفوط . فقلت للحامى . أرى سلخ الحية . فمن داخل . فذكري بعض من يتصفف
للبلاء حوشا للاموال *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف . وفي الصوفية من يرقع المرقعة حتى تصير كثيفة
خارجة عن الحد أخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت نا القاضي
أبو محمد الحسن بن رامين الاسد آبادى نا أبو محمد عبد الله بن محمد الشيرازى
نا جعفر الخالدى ثنا ابن خباب أبو الحسين صاحب ابن الكرىنى قال أوصى لي ابن
الكرىنى بمرقمته فوزنت فردة كم من أكامها فاذا فيه أحد عشر رطلا . قال جعفر ،
وكانت المرقعات تسمى في ذلك الوقت السكيل (١) *

﴿ فصل ﴾ وقد قرروا أن هذه المرقعة لا تلبس الا من يد شيخ . وجعلوا لها
إسناداً متصلاً كله كذب ومحال وقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال باب السنة في
لبس الخرقة من يد الشيخ فجعل هذا من السنة واحتج بحديث أم خالد أن النبي ﷺ
أتى بثياب فيها خميسة (٢) سوداء فقال من ترون اكسو هذه . فسكت القوم : فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم . ائتوني بأمر خالد ، قالت فأتى بي فألبسنيها بيده .
وقال . أبلى واخلى *

قال المصنف وانما ألبسها رسول الله ﷺ لكونها صبية . وكان أبوها خالد بن
سعيد بن العاص . وأما هيمنة بنت خلف . قد هاجروا الى أرض الحبشة فولدت لها
هناك أم خالد واسمها أمة ثم قدموا فأكرمها رسول الله ﷺ لصغر سنها وكما اتفق فلا يصير
هنا سنة . وما كان من عادة رسول الله ﷺ لباس الناس . ولا فعل هذا أحد من
أصحابه ولا تابعيهم *

ثم ليس من السنة عند الصوفية أن يلبس الصغير دون الكبير ولا أن تكون
الخرقة سوداء بل مرقعة أو فوطه فهلا جعلوا السنة لبس الخرق السود كما جاء في حديث
أم خالد ، وذكر محمد بن طاهر في كتابه فقال : باب السنة فيما شرط الشيخ على المريد
في لبس المرقعة . واحتج بحديث عبادة ، بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة

(١) في النسخة الثانية - السكيل - بالباء الموحدة (٢) كذا في النسختين

في العسر واليسر ، قال المصنف فانظر الى هذا الفقه الدقيق ، وأين اشتراط الشيخ على المريد من اشتراط رسول الله ﷺ الواجب الطاعة على البيعة الاسلامية اللازمة *
 ﴿ فصل ﴾ وأما لبسهم المصبغات . فانها ان كانت زرقة فقد فاتهم فضيلة البياض ، وان كانت فوطا فهو ثوب شهرة وشهرته أكثر من شهرة الأزرق وان كانت مرقعة فهي أكثر شهرة . وقد أمر الشرع بالثياب البيض ونهى عن لباس الشهرة * فأما أمره بالثياب البيض فأخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التميمي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنى أبي ثنا علي بن عاصم نا عبد الله بن عثمان ابن حثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال قال رسول الله ﷺ لبسوا من ثيابكم البيض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم * قال عبد الله ، وحدثنى أبي ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان ثنى حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ . قال . لبسوا الثياب البيض فانها أطهر وأطيب . وكفنوا فيها موتاكم . قال الترمذي ، هذان حديثان صحيحان ، وفي الباب عن ابن عمر ، قال ، وهذا الذي يستحبه اهل العلم ، وقال احمد ابن حنبل واسحاق ، أحب الثياب الينا ان نكفن فيها البياض ، وقد ذكر محمد ابن طاهر في كتابه فقال ، باب السنة في لبسهم المصبغات ، واحتج بأن النبي صلوات الله عليه وسلامه ، لبس حلة حمراء ، وانه دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء *

قال المصنف ، قلت ولا ينكر ان رسول الله ﷺ لبس هذا ولا ان لبسه غير جائز ، وقد روى انه كان يعجبه الخبزة ، وإنما المسنون الذي يأمر به ويدوم عليه وقد كانوا يلبسون الاسود والاحمر ، فاما الفوط والمرقع فانه لباس شهرة *

﴿ فصل ﴾ وأما النهي عن لباس الشهرة وكرهته * فأخبرنا أبو منصور بن خيرون أنبأنا أبو بكر الخطيب نا ابن زرقويه ثنا جعفر بن محمد الخلدی ثنا محمد بن عبد الله أبو جعفر الحضرمي ثنا روح بن عبد المؤمن ثنا وكيع بن محرز الشامی ثنا عثمان بن جهم عن زر بن حبیش عن أبي ذر . عن النبي ﷺ أنه قال من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يضعه * أخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق قال أنبأنا المبارك

ابن عبد الجبار نا أبو الفرج الحسين بن علي الطنجايري وأنبأنا هبة الله بن محمد أنبأنا الحسين بن علي التميمي قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين ثنا خثيمة بن سليمان ابن حيدرة ثنا محمد بن الهيثم ثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني ثنا مجاهد بن يزيد عن أبي نعيم عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وزيد بن ثابت رضي الله عنهما عن النبي ﷺ . أنه نهى عن الشهرتين فقيل يا رسول الله وما الشهرتان قال ؟ رقة الثياب وغظها . ولينها وخشوتها ، وطولها وقصرها ولكن سداد بين ذلك واقتصاد * أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن علي بن ميمون نا عبد الوهاب بن محمد الغندجاني نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن سهل ثنا محمد بن اسماعيل البخاري . قال . قال موسى بن حماد بن سلمة عن ليث عن مهاجر عن ابن عمر قال من لبس ثوباً مشهوراً أذله الله يوم القيامة . قال المصنف . وقد روى لنا مرفوعاً قال أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا حجاج ثنا شريك عن عثمان بن أبي راشد عن مهاجر الشامي عن ابن عمر . قال قال رسول الله ﷺ . من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب المذلة يوم القيامة * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار وعبد القادر بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أبو اسحاق البرمكي نا أبو بكر بن نجيب ثنا أبو جعفر بن ذريح ثنا هناد ثنا أبو معاوية عن ليث عن مهاجر بن أبي الحسن عن ابن عمر رضي الله عنه قال . من لبس ثوب شهرة من الثياب ألبسه الله ثوب ذلة * وعن ليث عن شهر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال من ركب مشهوراً من الدواب أعرض الله عنه مادام عليه وان كان كريماً .

قال المصنف . وقد روينا أن ابن عمر رضي الله عنهما رأى علي ولده ثوباً قبيحاً دوناً فقال لا تلبس هذا . فان هذا ثوب شهرة * أخبرنا اسماعيل بن أحمد نا اسماعيل ابن مسعدة نا حمزة بن يوسف نا أبو أحمد بن عدى ثنا أحمد بن محمد بن الهيثم الدورى ثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا محمد بن مزاحم ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن بريدة عن أبيه بريدة قال شهدت مع رسول الله ﷺ فتح خيبر

وكننت فيمن صعد الثامنة فقاتلت حتى رأى مكاني وأتيت وعلي ثوب أحمر. فاعلمت اني ركبت في الاسلام ذنباً أعظم منه للشهرة وقال سفيان الثوري . كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجياد التي يشتهر بها ويرفع الناس اليه فيها أبصارهم والثياب الرديئة التي يحتقر فيها ويستبدل ، وقال معمر . عاتبت أيوب على طول قيصه . فقال . إن الشهرة فيما مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميره

﴿ فصل ﴾ قال المصنف ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بأن النبي ﷺ لبس الصوف . وبما روى في فضيلة لبس الصوف ، فأما لبس رسول الله ﷺ الصوف فقد كان يلبسه في بعض الأوقات لم يكن لبسه شهرة عند العرب . وأما ما يروى في فضل لبسه فمن الموضوعات التي لا يثبت منها شيء . ولا يخلو لبس الصوف من أحد أمرين . اما أن يكون متعوداً لبس الصوف وما يجانسه من غليظ الثياب فلا يكره ذلك له لأنه لا يشهر به . واما أن يكون مترفاً لم يتعوده فلا ينبغي له لبسه من وجيهين . أحدهما أنه يحمل بذلك على نفسه مالا تطيق ولا يجوز له ذلك والثاني أنه يجمع بلبسه بين الشهرة واطهار الزهد * وقد أخبرنا حمد بن منصور الهمداني نا أبو علي احمد بن سعد بن علي العجلي نا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي اجازة ثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن الحسن بن اسماعيل الابهري ثنا روزبه ثنا محمد بن اسماعيل بن محمد الطائي ثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا داود ثنا عباد بن العوام عن عباد بن كثير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من لبس الصوف ليعرفه الناس كان حقاً على الله عز وجل أن يكسوه ثوبا من جرب حتى تتساقط عروقه * أنبأنا زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن يحيى ثنا العباس ابن منصور ثنا سهل بن عمار ثنا نوح بن عبد الرحمن الصيرفي ثنا محمد بن عبيد الهمداني ثنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال قال رسول الله ﷺ ان الارض لتمتع الى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء *
أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن احمد نا الحسن بن علي التميمي ثنا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثني أبي ثنا عبد الصمد ثنا خالد بن شاذب قال شهدت

الحسن وأتاه فرقد فأخذ الحسن بكسائه فمده إليه وقال يافرقد يا ابن أم فرقد .
ان البر ليس في هذا الكساء وإنما البر ما قر في الصدر وصدقه العمل * أنبأنا محمد
ابن عبد الباقي نا أبو محمد الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا احمد بن معروف ثنا الحسين
ابن الفهم ثنا محمد بن سعد قال حدثنا عمرو بن عاصم ثنا يزيد بن عوانة ثنى أبو شداد
المجاشعي . قال : سمعت الحسن — وذكر عنده الذين يلبسون الصوف — . فقال .
ما لهم تماقدوا ثلاثاً أكنوا الكبر في قلوبهم ، وأظهروا التواضع في لباسهم . والله
لأحدهم أشد عجباً بكسائه من صاحب المطرف بمطرفه * أنبأنا ابن الحسين أنبأنا أبو
علي التميمي نا أبو حفص بن شاهين ثنا محمد بن سعيد بن يحيى البرزوري ثنا عبد الله
ابن أيوب الحرمي قال حدثنا عبد الحميد يعني ابن أبي رواد عن ابن طهمان يعني
ابراهيم عن أبي مالك الكوفي عن الحسن أنه جاءه رجل ممن يلبس الصوف وعليه
جبة صوف وعمامة صوف ورداء صوف فجلس فوضع بصره في الارض فجعل لا يرفع
رأسه وكأن الحسن خال فيه العجب . فقال الحسن ها إن قوماً جعلوا كبرهم في
صدورهم شنعوا والله دينهم بهذا الصوف . ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه سلم كان
يتعوذ من زى المنافقين . قالوا يا أبا سعيد وما زى المنافقين قال خشوع اللباس
بغير خشوع القلب . قال ابن عقيل هذا كلام رجل قد عرف الناس ولم يعرفه
اللباس . ولقد رأيت الواحد من هؤلاء يلبس الجبة الصوف . فاذا قال له القائل .
يا أبا فلان . ظهر منه ومن أوباشه الانكار فعمل أن الصوف قد عمل عند هؤلاء
ملا يعمله الديباج عند الاوباش * أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا احمد بن احمد
الحداد نا أبو نعيم الحافظ ثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحاق ثنا اسماعيل بن
أبي الحارث ثنا هاورن بن معروف عن ضمرة قال سمعت رجلاً يقول قدم حماد بن
أبي سليمان البصرة فجاءه فرقد السنجى وعليه ثوب صوف فقال له حماد . ضع عنك
نصرانيتك هذه . فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم يعني النخعي فيخرج علينا وعليه
معصرة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد الله
ابن محمد ثنا ابراهيم بن شريك الاسدي ثنا شهاب بن عباد ثنا حماد عن خالد
الخذاء ان أبا قلابه قال . إياكم وأصحاب الأكسية * أخبرنا محمد بن ناصر وعمر بن

طفر قالنا محمد بن الحسن الباقلاوى نا القاضي أبو العلاء الواسطي ثنا أبو نصر احمد
 ابن محمد السازكى نا أبو الخير احمد بن حمد البزار ثنا محمد بن اسماعيل البخارى ثنا
 علي بن حجر ثنا صالح بن عمر الواسطي عن أبي خالد قال . جاء عبد الكريم أبو
 أمية الى أبي العالية وعليه ثياب صوف . فقال له أبو العالية . انما هذه ثياب الرهبان
 ان كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن احمد نا
 احمد بن عبد الله الاصبهاني ثنا أبو محمد بن حبان ثنا احمد بن الحسين الخذاء ثنا
 احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا العيص بن اسحاق . قال سمعت الفضيل يقول : تزينت
 لهم بالصوف فلم ترهم يرفعون بك رأساً ، تزينت لهم بالقرآن فلم ترهم يرفعون بك رأساً .
 تزينت لهم بشيء بعد شيء كل ذلك انما هو لحب الدنيا * أنبأنا ابن الحصين . قال
 نا أبو علي بن المذهب قال أخبرنا أبو حفص بن شاهين قال ثنا اسماعيل بن علي قال
 ثنا الحسن بن علي بن شبيب قال ثنا احمد بن أبي الحواري . قال قال أبو سليمان :
 يلبس أحدهم عباءة بثلاثة دراهم ونصف . وشهوته في قلبه بخمسة دراهم . أما يستحي
 أن يجاوز شهوته لباسه . ولو ستر زهده بثوبين أبيضين من أبصار الناس كان أسلم
 له * قال احمد بن أبي الحواري قال لي سليمان بن أبي سليمان — وكان يعدل بأبيه .
 أى شيء أرادوا بلباس الصوف . قلت . التواضع . قال : ما يتكبر أحدهم الا اذا
 لبس الصوف * أخبرنا المبارك بن احمد الانصارى نا عبد الله بن احمد السمرقندى
 ثنا أبو بكر الخطيب نا الحسن بن الحسين العالى (١) نا أبو سعيد احمد بن محمد بن رميح
 ثنا روح بن عبد المجيب ثنا احمد بن عمر بن يونس قال أبصر الثورى رجلاً
 صوفياً فقال له الثورى لباسك هذا بدعة * أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا حمد بن
 احمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا عبد المنعم بن عمر ثنا احمد بن محمد بن زياد . قال سمعت
 أبا داود يقول . قال سفيان الثورى لرجل عليه صوف لباسك هذا بدعة * أنبأنا
 زاهر بن طاهر . أنبأنا أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي نا أبو عبد الله محمد بن
 عبد الله الحاكم قال أخبرني محمد بن عمر ثنا محمد بن المنذر قال سمعت احمد بن شداد

(١) كذا بالمهملة .

يقول سمعت الحسن بن الربيع يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل رأى عليه صوفاً مشهوراً — أكره هذا أكره هذا * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه نا عبد الواحد بن بكر ثنا علي بن أبي عثمان بن زهير ثنا عثمان بن احمد ثنا الحسن بن عمرو . قال سمعت بشر بن الحارس يقول : دخل على الموصلي على المعافى — وعليه جبة صوف — فقال له : ماهذه الشهرة يا أبا الحسن . فقال يا أبا مسعود أخرج أنا وأنت . فانظر أينما أشهر . فقال له المعافى : ليس شهرة البدن كشهرة اللباس * أخبرنا اسماعيل بن أبي بكر المقرئ نا طاهر بن احمد نا علي بن محمد بن بشران نا عثمان بن احمد الدقاق ثنا الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول : دخل بديل على أيوب السختياني وقد مد على فراشه سبئية (١) حمراء تدفع التراب فقال له بديل : ما هذا . فقال أيوب : هذا خير من الصوف الذي عليك * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن با كويه ثنا علان بن احمد ثنا حبيب بن الحسن ثنا الفضل ابن احمد ثنا محمد بن يسار . قال سمعت بشر بن الحارث — وسئل عن لبس الصوف . فشق عليه وتبين الكراهة في وجهه ثم قال : لبس الخز والمعصر أحب الي من لبس الصوف في الامصار * أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار قال أخبرنا أبي نا الحسين بن علي الطنابجيري نا احمد بن منصور البرسري ثنا محمد بن مخلد ثنا احمد بن منصور ثني يزيد السقا رفيق محمد بن ادريس الانباري . قال . رأيت قتي عليه مسوح قال فقلت له من لبس هذا من العلماء . من فعل هذا من العلماء ، قال قد رأيتي بشر بن الحارث فلم ينكر علي . قال يزيد فذهبت الي بشر . فقلت له يا أبا نصر رأيت فلاناً عليه جبة مسوح فأنكرت عليه فقال : قد رأيتي أبو نصر فلم ينكر علي . قال : فقال لي بشر — لم يستشرفني يا أبا خالد . لو قلت له . لقال لي . لبس فلان ، ولبس فلان * أخبرنا حمد بن منصور الهمداني نا أبو علي احمد بن سعد بن علي العجلي نا أبو ثابت هجبر بن منصور بن علي الصوفي إجازة نا أبو محمد جعفر بن

(١) في النسخة الثانية شبئية حمراء تدفع الرياء والسبئية ازرد للنساء

محمد بن الحسين بن اسماعيل الصوفي ثنا ابن روزبه ثنا عبد الله بن احمد بن نصر القنطري ثنا ابراهيم بن محمد الامام ثنا هشام بن خالد . قال سمعت ابا سليمان الداراني يقول لرجل لبس الصوف . انك قد أظهرت آلة الزاهدين . فماذا أورتك هذا الصوف . فسكت الرجل . فقال له . يكون ظاهره قطنياً ، وباطنه صوفياً *
 أخبرنا يحيى بن علي المدبر نا أبو بكر محمد بن علي الخياط نا الحسن بن الحسين بن حكان سمعت ابا محمد الحسن بن عثمان بن عبد ربه البزار . يقول . سمعت ابا بكر ابن الزيات البغدادي يقول سمعت ابن سيرويه يقول . دخل أبو محمد بن أخي معروف السكرخي علي أبي الحسن بن بشار وعليه جبة صوف فقال له أبو الحسن يا أبا محمد صوفت قلبك أو جسمك . صوف قلبك والبس القوهي على القوهي (١) * أخبرنا عبد الوهاب ابن المبارك الحافظ نا جعفر بن احمد بن السواح نا عبد العزيز بن حسن الضراب قال حدثنا أبي ثنا احمد بن مروان ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا ثنا احمد بن سعيد . قال سمعت النضر بن شميل يقول ، قلت لبعض الصوفية . تبيع جبتك الصوف . فقال . اذا باع الصياد شبكته بأى شيء يصطاد *

قال أبو جعفر بن جرير الطبري . ولقد أخطأ من آثر لباس الشعر وللصوف على لباس القطن والكتان . مع وجود السبيل اليه من حله . ومن أكل البقول والعدس واختاره على خبز البر . ومن ترك أكل اللحم ، خوفاً من عارض شهوة النساء *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : وقد كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرتفعة ولا الدون . ويتخيرون أجودها للجمعة والعيد ولقاء الاخوان ولم يكن غير الاجود عندهم قبيحاً ، وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب رضی الله عنه . أنه رأى حلة سيرة تباع عند باب المسجد ، فقال لرسول الله ﷺ لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود اذا قدموا عليك ، فقال رسول الله ﷺ ، انما يلبس هذه من لاخلق له في الآخرة فما أنكر عليه ذكر التجميل بها ، وانما أنكر عليه لسكونها حريراً * قال المصنف رحمه الله : وقد ذكرنا عن أبي العالمة أنه قال كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا * أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي أنبأنا الحسن بن علي الجوهري نا أبو

عمر بن حياة نا احمد بن معروف نا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا اسماعيل بن ابراهيم الاسدي عن ابن عون عن محمد ، قال كان المهاجرون والانصار ، يلبسون لباساً مرتفعاً ، وقد اشترى تميم الدارى حلة بألف ، ولسكنه كان يصلى بها * قال ابن سعد وأخبرنا عفان ثنا حماد بن زيد ثنا أيوب عن محمد بن سيرين ان تميما الدارى ، اشترى حلة بألف درهم وكان يقوم فيها بالليل الى صلاته * قال وحديثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت ، أن تميما الدارى كانت له حلة قد ابتاعها بألف ، كان يلبسها الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر * وأخبرنا الفضل بن دكين ثنا همام عن قتادة ان ابن سيرين أخبره أن تميما الدارى اشترى رداء بألف فكان يصلى بأصحابه فيه *

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد كان ابن مسعود من أجود الناس ثوباً وأطيبهم ريحاً . وكان الحسن البصرى يلبس الثياب الجياد . قال كثوم بن جوشن ، خرج الحسن وعليه جبة يمنية ورداء بني فنظر اليه فرقد ، فقال يا أستاذ لا ينبغي لمثلك أن يكون هكذا ، فقال الحسن ، يا ابن أم فرقد ، أما علمت أن أكثر أصحاب النار أصحاب الأكمية وكان مالك بن أنس يلبس الثياب العدنية الجياد وكان ثوب احمد بن حنبل يشترى بنحو الدينار وقد كانوا يؤثرون البذاذة الى حد ، وربما لبسوا خلقان الثياب في بيوتهم فإذا خرجوا تجملوا ولبسوا مالا يشتهرون به من الدون ولا من الاعلى * أخبرنا احمد بن منصور الهمداني نا أبو علي احمد بن سعد على العجلي ثنا أبو ثابت هجير بن منصور بن علي الصوفي إجازة نا أبو محمد جعفر ابن محمد بن الحسين بن اسماعيل الصوفي ثنا ابن روزه ثنا أبو سليمان محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم الحراني ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن خلف ثنا عيسى بن حازم . قال ، كان لباس ابراهيم بن أدهم كتماناً قطعاً فروة لم أر عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن احمد نا أبو نعيم احمد بن عبيد الله قال سمعت محمد بن ابراهيم يقول سمعت محمد بن ريان يقول رأى عليّ ذو النون خفاً أحمر فقال انزع هذا يا بني فإنه شهرة ما لبسه رسول الله ﷺ انما لبس النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين * أخبرنا محمد بن ناصر نا محمد

ابن علي بن ميمون نا عبد الكريم بن محمد المحاملي نا علي بن عمر الدارقطني نا أبو الحسن احمد بن محمد بن سالم نا أبو سعيد عبد الله بن شبيب المدني ثني الزبير عن أبي عرنة الانصارى عن فليح بن سليمان عن الربيع بن يونس قال قال أبو جعفر المنصور العري الغادح خير من الزي الغاضح*

(فصل) قال المصنف : واعلم أن اللباس الذي يزرى بصاحبه يتضمن اظهار الزهد ، و اظهار الفقر . وكأنه لسان شكوى من الله عز وجل و يوجب احتقار اللباس و كل ذلك مكروه و منهى عنه * أخبرنا محمد بن ناصر نا علي بن الحصين بن أيوب نا أبو علي بن شاذان ثنا أبو بكر بن أحمد بن سليمان النجاد ثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد القرشي ثنا عبد الله بن عمر القواريري ثنا هشام بن عبد الملك ثنا شعبة عن ابن اسحاق عن الأحوص عن أبيه . قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قشف الهيئة . فقال . هل لك مال . قلت : نعم . قال من أى المال . قلت : من كل المال قد آتاني الله عز وجل . من الابل و الخيل و الرقيق و الغنم . قال : فإذا آتاك الله عز وجل مالا فليبر عليك * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثني أبي ثنا مسكين بن بكير ثني الأوزاعي عن حسان بن عطية عن محمد بن المنكدر عن جابر . قال : أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلي فرأى رجلاً شعثاً . فقال : أما كان يجرد هذا ما يسكن به رأسه . ورأى رجلاً عليه ثياب و سخة . فقال : أما كان يجرد هذا ما يفسد به ثيابه . أخبرنا عبد الوهاب ابن المبارك و محمد بن ناصر قالوا نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري و أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قالوا نا أبو عمر محمد بن العباس بن حياة ثنا أبو بكر بن الانباري ثني أبي ثنا أبو عكرمة الضبي ثنا مسعود بن بشر عن أبي عبيدة معمر بن المثني . قال مضى علي بن أبي طالب الي الربيع بن زياد يعوده . فقال له . يا أمير المؤمنين أشكو اليك عاصماً أخي . قال : ما شأنه . قال : ترك الملاذ (١) و لبس العباءة فغم أهله ، و أحزن ولده . فقال ، علي عاصم . فلما حضر بش في وجهه

(١) كذا في النسختين و لعله الملاة و كان لبسها من عاداتهم .

وقال : أتري الله أحل لك الدنيا وهو يكره أخذك منها . أنت والله أهون على الله من ذلك . فوالله لا بتذالك نعم الله بالفعال ! أحب اليه من ابتذالك بالمقال . فقال : يا أمير المؤمنين اني أراك تؤثر لبس الخشن وأكل الشعير فتنفس الصعداء . ثم قال : ويحك يا عاصم ، ان الله اقترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يتبمع بالفقير فقره . قال أبو بكر الانباري : المعنى لئلا يزيد ويفلو . يقال - تبمع به الدم - اذا زاد وجاوز الحد *

(فصل) قال المصنف . فان قال قائل . تجويد اللباس هوى للنفس . وقد أمرنا بمجاهدتها . وتزين للخلق وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للخلق . فالجواب : أنه ليس كل ما تهواه النفس يذم ولا كل التزين للناس يكره . وانما ينهى عن ذلك اذا كان الشرع قد نهى عنه . أو ذن على وجه الرياء في باب الدين فان الانسان يحب أن يرى جميلا وذلك حظ النفس ولا يلام فيه . ولهذا يسرح شعره ، وينظر في المرآة ، ويسوى عمامته ، ويلبس بطانة الثوب الخشن إلى داخل . وظهارته الحسنة الى خارج . وليس في شيء من هذا ما يكره ولا يذم * أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي نا علي بن محمد بن العلاف نا عبد الملك بن محمد بن بشران نا احمد بن ابراهيم الكندي نا محمد بن جعفر الخرائطي ثنا بنان بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن هاني عن العلاء بن كثير عن مكحول عن عائشة قالت : كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه على الباب فخرج يريدهم . وفي الدار ركوة فيها ماء . فجعل ينظر في الماء ويسوى شعره وحيته . فقلت : يا رسول الله وأنت تفعل هذا . قال : نعم . اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيء من نفسه فان الله جميل يحب الجمال * أخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا عبد المحسن بن محمد بن علي ثنا مسعود بن ناصر بن أبي زيد نا أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد بن احمد نا أبو القاسم عبد الله بن احمد القمي نا الحسن بن سفيان ثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العزبي نا أبيه عن أم كلثوم عن عائشة . قالت . خرج رسول الله ﷺ فمر بركوة لنا فيها ماء فنظر الى ظلها فيها . ثم سوى لحيته ورأسه ثم مضى . فلما رجع . قلت . يا رسول الله تفعل هذا ؟ قال . وأي شيء فعلت ؟ نظرت في ظل

الماء فهيات من لحيتي ورأيت . إنه لا بأس أن يفعله الرجل المسلم اذا خرج الى اخوانه أن يهيء من نفسه *

قال المصنف رحمه الله : فان قيل ، فما وجه ما رويت عن سرى السقطي أنه قال لو أحسست بانسان يدخل على فقالت كذا بلحيتي - وأمر يده على لحيته كأنه يريد أن يسويها من أجل دخول الداخل عليه - خشيت أن يعذبني الله على ذلك بالنار . فالجواب . أن هذا محمول منه على أنه كان يقصد بذلك الرياء في باب الدين من اظهار التخشع وغيره . فأما اذا قصد تحسين صورته لئلا يرى منه ، الا يستحسن فان ذلك غير مذموم . فمن اعتقده مذموماً فما عرف الرياء ولا فهم المذموم * أخبرنا سعد الخليل بن محمد الانصارى نا على بن عبد الله بن محمد النيسابورى نا أبو الحسين عبد العافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى بن عمرو بن ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنى يحيى بن حماد . قال أخبرنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الغميمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال . لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر . فقال رجل ، ان أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنة . قال ، ان الله جميل يحب الجمال الكبير بطر الحق وغط الناس . انفرد به مسلم ومعناه الكبير كبر من بظر الحق . وغط بمعنى ازدري واحتقر *

﴿ فصل ﴾ وقال المصنف رحمه الله ، وقد كان في الصوفية من يلبس الثياب المرتفعة * أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو طاهر محمد بن احمد بن أبي الصقر نا على بن الحسن بن جحاف ، قال أبو عبد الله احمد بن عطاء ، كان أبو العباس بن عطاء يلبس المرتفع من البرز كالديبقي ، ويسبح بسبح اللؤلؤ ، ويؤثر ما طال من الثياب * قال المصنف رحمه الله ، قلت وهذا في الشهرة المرقعات وانما ينبغي أن تكون ثياب أهل الخليل وسطا ، فانظر الى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء بين طرفي تقيض * ﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله ، وقد كان في الصوفية من اذا لبس ثوبا خرق بمضه . وربما أفسد الثوب الرفيع القدر * أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا ابو بكر احمد بن على بن ثابت نا الحسن بن غالب المقرئ قال سمعت عيسى بن

على الوزير يقول ، كان ابن مجاهد يوماً عند أبي ، فقيل له الشبلي ، فقال ، يدخل ، فقال ابن مجاهد ، سأسكته الساعة بين يديك ، وكان من عادة الشبلي اذا لبس شيئاً خرق فيه موضعاً ، فلما جلس ، قال له ابن مجاهد ، يا أبا بكر أين في العلم فساد ما ينتفع به فقال له الشبلي ابن في العلم « فطفق مسحاً بالسوق والاعناق » قال فسكت ابن مجاهد فقال له أبي أردت أن تسكته فأسكتك . ثم قال له قد أجمع الناس انك مقرىء الوقت فأين في القرآن إن الحبيب لا يعذب حبيبه . قال فسكت ابن مجاهد . فقال له أبي : قل يا أبا بكر فقال قوله تعالى : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه . قل فلم يعذبكم بذنوبكم » فقال ابن مجاهد : كأنني ما سمعتها قط *

قال المصنف رحمه الله قلت ، هذه الحكاية أنا مرتاب بصحتها لأن الحسن ابن غالب كان لا يوثق به * أخبرنا القزاز نا أبو بكر الخطيب . قال ، ادعى الحسن ابن غالب أشياء تبين لنا فيها كذبه واختلافه . فان كانت صحيحة فقد أبانت عن قلة فهم الشبلي حين احتج بهذه الآية . وقلة فهم ابن مجاهد حين سكت عن جوابه وذلك ان قوله « فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » لأنه لا يجوز أن ينسب الي نبي معصوم أنه فعل الفساد . والمفسرون قد اختلفوا في معنى الآية . فمنهم من قال مسح على أعناقها وسوقها . وقال . أنت في سبيل الله . فهذا اصلاح . ومنهم من قال . عقرها . وذبح الخيل وأكل لحمها جائز فما فعل شيئاً فيه جناح . فأما افساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح فانه لا يجوز ومن الجائز ان يكون في شريعة سليمان جواز ما فعل ولا يكون في شرعنا * أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ أنبأنا محمد بن احمد بن أبي الصقر ثنا علي بن الحسن بن جحاف الدمشقي . قال أبو عبد الله احمد بن عطاء كان مذهب أبي علي الروزباري تحريق أكامه وتفنيق قميصه . قال فكان يخرق الثوب المثلثن فيرتدى بنصفه ويأترز بنصفه حتى انه دخل الحمام يوماً وعليه ثوب ولم يكن مع أصحابه ما يأترزون به . فقطعه على عددهم فأترزوا به وتقدم اليهم أن يدفعا الخرق اذا خرجوا للحامي . قال ابن عطاء : قال لي أبو سعيد الكازروني . كنت معه في هذا اليوم وكان الرداء الذي قطعه يقوم بنحو ثلاثين ديناراً *

قال المصنف رحمه الله : ونظير هذا التفريط ما أنبأنا به زاهر بن طاهر قال أنبأنا

أبو بكر البيهقي نا أبو عبد الله الحاكم قال سمعت عبد الله بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن البوشنجي . يقول : كانت لي قبجة (١) طلبت بمائة درهم فخرني ليلة غريبان فقلت للوالدة : عندك شيء لضيقي . قالت : لا إلا الخبز . فذبحت القبجة وقدمتها اليها *

قال المصنف رحمه الله : قد كان يمكنه أن يستقرض ثم يبيعها ويعطي فلقد فرط * أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد قال أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب قال أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي . قال : سمعت جدي يقول : دخل أبو الحسين الدراج البغدادي الري . وكان يحتاج الى لفاف لرجله فدفع اليه رجل مندبلاً ديقياً ، فشقه نصفين وتلف به . فقيل له : لو بعته واشتريت منه لفافاً وأنفقت الباقي ، فقال رحمه الله : أنا لا أخون المذهب *

قال المصنف : وقد كان أحمد الغزالي ببغداد فخرج الى المحول فوقف على ناعورة تان فرمى طيلسانه عليها فدارت فتقطع الطيلسان . قال المصنف رحمه الله قلت : فانظر الى هذا الجهل والتفريط والبعد من العلم فانه قد صح عن رسول الله ﷺ : أنه نهى عن إضاعة المال ولو أن رجلاً قطع ديناراً صحيحاً وأنفقه كان عند الفقهاء مفرطاً فكيف بهذا التبذير المحرم . ونظير هذا تمزيقهم الثياب المطروحة عند الوجد على ما سيأتى ذكره إن شاء الله ثم يدعون أن هذه حالة ولا خير في حالة تنافي الشرع . أفترام عبيد نفوسهم أم أمروا أن يعملوا بأرائهم ؟ فإن كانوا عرفوا أنهم يخالفون الشرع بفعلهم هذا ثم فعلوه انه لعناد . وان كانوا لا يعرفون فلعمري إنه لجهل شديد * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد بن عبد ربه الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته . مزق ابنه أبو بكر قيصاً كان عليه . ففتح أبو عثمان عينه . وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر ورياء باطن في القلب *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : وفي الصوفية من يبالغ في تفسير ثوبه وذلك شهرة

(١) القبجة واحد القبج للذكر والأنثى وهو الحجل طائر معروف

أيضاً * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب ثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا محمد بن أبي عدى عن شعبة عن العلاء عن أبيه . أنه سمع أبا سعيد : سئل عن الازار فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ازار المسلم الى انصاف الساقين . لاجنح أو لاجرج عليه ما بينه وبين الكعبين . ما كان أسفل من ذلك فهو في النار * أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم أحمد ابن عبد الله ثنا أبو حامد ابن جبلة ثنا محمد بن اسحاق ثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري . قال : كتب اليّ عبد الرزاق عن معمر قال كان في قميص أيوب بعض التذييل . فقيل له . فقال الشهرة اليوم في التشمير . وقد روى اسحاق بن ابراهيم بن هانيء قال دخلت يوماً على أبي عبد الله أحمد بن حنبل وعليّ قميص أسفل من الركبة وفوق الساق . فقال . أى شىء هذا وأنكره . وقال . هذا بالمرّة لا ينبغي *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف : وقد كان في الصوفية من يجعل علي رأسه خرقة مكان العمامة . وهذا أيضاً شهرة لانه على خلاف لباس أهل البلد وكل مافيه شهرة فهو مكروه * أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار نا أبي الحسين بن علي الطنجايري نا احمد بن منصور البوسرى ثنا محمد بن مخلد ثنى محمد بن يوسف قال قال عباس بن عبد العظيم العنبري : قال بشر بن الحارث ، إن ابن المبارك دخل المسجد يوم الجمعة وعليه قلنسوة ، فنظر الناس ليس عليهم قلانس فأخذها فوضعها في كفه *

﴿ فصل ﴾ * قال المصنف : وقد كان في الصوفية من سكت كثير من الثياب وسوسة ، فيجعل للخلاء ثوباً ، وللصلاة ثوباً . وقد روى هذا عن جماعة منهم أبو يزيد وهذا لا بأس به إلا أنه لا ينبغي خشية أن يتخذ سنة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن احمد نا ابو نعيم احمد بن عبد الله ثنا ابو حامد احمد بن محمد بن عبد الوهاب ثنا محمد بن اسحاق النيسابوري ثنا محمد بن الصباح ثنا حاتم يعني ابن اسماعيل ثنى جعفر عن أبيه . ان علي بن الحسين قال . يا بني لو اتخذت ثوباً للغائط ، رأيت الذباب يقع على الشىء ثم يقع على الثوب ، ثم اتيته ، فقال : ما كان لرسول الله ﷺ ولا لأصحابه الا ثوب فرفضه *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف ، وقد كان فيهم من لا يكون له سوى ثوب واحد زهداً

في الدنيا، وهذا حسن إلا أنه إذا أمكن أخذ ثوب للجمعة والعيد كان أصح واحسن *
 أخبرنا عبد الاول بن عيسى نا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر نا عبد الله بن احمد
 ابن حياة نا ابراهيم بن حريم ثنا عبد بن حميد ثني ابن أبي شيبة ثنا محمد بن عمر
 عن عبد الحميد بن جعفر عن محمد بن يحيى بن حبان عن يوسف بن عبد الله بن سلام
 عن أبيه قال خطبنا رسول الله ﷺ في يوم جمعة فقال ما على أحدكم لو اشترى ثوبين
 ليوم جمعة سوى ثوب مهنته * أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا أبو محمد الجوهري نا أبو
 عمر بن حياة نا احمد بن معروف الحساب نا الحارث بن أبي أسامة ثنا محمد بن
 سعد نا محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة
 عن أبي هريرة قال قال محمد بن عمر وحدثنى غير محمد بن عبد الرحمن أيضا ببعض ذلك
 قالوا كان لرسول الله ﷺ برد يمنية وازار من نسج عمان فكان يلبسهما في يوم الجمعة
 ويوم العيد ثم يطويان *

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في مطاعهم ومشاربهم (١) ﴾

قال المصنف رحمه الله : قد بالغ إبليس في تلبسه على قدماء الصوفية فأمرهم
 بتقليل المطعم وخشوته ومنعهم سرب الماء البارد . فلما بلغ الى المتأخرين استراح من
 التعب واشتغل بالتعجب من كثرة أكلامهم ورفاهية عيشهم *

﴿ ذكر طرف مما فعله قدماءهم ﴾

قال المصنف رحمه الله . كان في القوم من يبقى الايم لا يأكل الا أن تضعف
 قوته . وفيهم من يتناول كل يوم الشيء اليسير الذي لا يقيم البدن فروي لنا عن سهل
 ابن عبد الله أنه كان في بدايته يشتري بدرهم ديساً و بدرهمين سمناً و بدرهم دقيق الارز
 فيخلطه ويجعله ثلاثمائة وستين كرة فيفطر كل ليلة على واحدة . وحكى عنه أبو حامد

(١) في الاصل وملا بسهم وهو تحريف من الناسخ

الطوسي قال كان سهل يقات ورق النبق مدة . وأكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين
واقعات بثلاث دراهم في ثلاث سنين * أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو
سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه ثني أبو الفرج بن حمزة التكريتي ثني أبو عبد الله
الحصري قال سمعت أبا جعفر الحداد يقول . أشرف على أبو تراب يوماً وأنا على بركة
ماء ولي ستة عشر يوماً لم آكل شيئاً ولم أشرب فيها ماء فقال ما جلوسك ههنا فقلت
أنا بين العلم واليقين وأنا أنظر من يغلب فأكون معه فقال سيكون لك شأن * أخبرنا
أبو بكر بن حبيب نا ابن أبي صادق ثنا ابن با كويه نا عبد العزيز بن الفضل ثنا
على بن عبد الله العمري ثنا محمد بن فليح ثني ابراهيم بن البنا البغدادي قال صحبت
ذا النون من اخميم الى الاسكندرية فلما كان وقت إبطاره أخرجت قرصاً وملحاً كان
معي وقلت هلم فقال لي ملحك مدقوق . قلت نعم . قال لست تغلج فنظرت الى
مزوده فإذا فيه قليل سويق شعير يستف منه * أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا
عبد العزيز ابن علي الازجى نا ابن جهضم ثنا محمد بن عيسى بن هارون الدقاق ثنا
احمد بن أنس ثنا ابن أبي الحواري . قال سمعت أبا سليمان يقول . الزبد بالعسل
اسراف * قال ابن جهضم وحدنا محمد بن يوسف البصري قال سمعت أبا سعيد
صاحب سهل يقول : بلغ أبا عبد الله الزبيرى وزكريا الساجي وابن أبي أوفى . ان
سهل بن عبد الله يقول . انا حجة الله على الخلق . فاجتمعوا عنده فاقبل عليه الزبيرى
فقال له ، بلغنا أنك قلت - انا حجة الله على الخلق - فهاذا ، انبي أنت ؟ أصديق
انت . قال سهل ، لم أذهب حيث تظن ولكن انما قلت هذا لأخذى الخلال . فتعالوا
كلكم حتى نصحح الخلال . قالوا . فأنت ، قد صححتك . قال نعم ، قال وكيف ؟
قال سهل قسمت عقلى ومعرفى وقوتى على سبعة أجزاء . فتركه حتى يذهب منها ستة
أجزاء ويبقى جزء واحد . فإذا خفت أن يذهب ذلك الجزء ويتلف معه نفسى خفت
أن أكون قد اعنت عليها وقتلتها دفعت اليها من البلغة ما يرد الستة الاجزاء *
أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال أخبرني أبو عبد الله
ابن مفلح قال أخبرني أبي أخبرني أبو عبد الله بن زيد (١) قال لى : منذ أربعين

سنة ما أطعمت نفسى طعاما الا في وقت ما أحل الله لها الميتة * اخبرنا ابن ناصر نا ابو الفضل محمد بن علي بن احمد السهلي ثنى ابو الحسن على بن محمد القوهي ثنا عيسى بن محمد عن ابيه محمد ابن عيسى ثنا موسى بن عيسى ثنا عيسى بن آدم بن اخي ابي يزيد . قال . جاء رجل الى ابي يزيد قال اريد ان اجلس في مسجدك الذى انت فيه . قال لا تطيق ذلك . فقال . ان رأيت ان توسع لي في ذلك . فأذن له فجلس يوما لا يطعم فصبر فلما كان في اليوم الثانى . قال له يا أستاذ : لا بد مما لا بد منه . فقال : يا غلام لا بد من الله . قال ، يا أستاذ نريد القوت . قال ، يا غلام القوت عندنا اطاعة الله . فقال ، يا أستاذ أريد شيئا يقيم جسدى في طاعته عز وجل . فقال ، يا غلام ان الاجسام لا تقوم الا بالله عز وجل *

أخبرنا المحمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالانا حمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ . قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا عثمان الآدمي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول . حدثني اخ لي كان يصحب أبا تراب نظر الى صوفى مديده الى قشر البطيخ وكان قد طوى ثلاثة أيام . فقال له تمديدك الى قشر البطيخ أنت لا يصلح لك التصوف . إزم السوق * اخبرنا محمد بن أبي القاسم أنبأنا رزق الله ابن عبد الوهاب نا ابو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا القاسم القيرواني يقول سمعت بعض أصحابنا يقول . أقام أبو الحسن النصيبي بالحرم أياما مع أصحاب لهم سبعة لم يأكلوا نخرج بعض أصحابه ليطهر فرأى قشر بطيخ فأخذه فأكله . فرآه انسان فاتبعه بشيء وجاء برفق فوضعه بين يدي القوم . فقال الشيخ ، من جنى منكم هذه الجناية فقال الرجل أنا وجدت قشر بطيخ فأكلته فقال كن مع جنائتك ومع هذا الرفق وخرج من الحرم معه أصحابه وتبعه الرجل . فقال . ألم اقل لك كن مع جنائتك ، فقال الرجل ، اناتائب الى الله تعالى مما جرى منى ، فقال الشيخ : لا كلام بعد التوبة * اخبرنا عمر بن ظفر نا ابن السراج نا ابو القاسم الازجى نا ابو الحسن ابن جهضم ثنا ابراهيم بن محمد الشنوزى قال سمعت بنان بن محمد يقول كنت بمكة مجاوراً فرأيت بها ابراهيم الخواص واتى على ايام لم يفتح على بشيء وكان بمكة مزين يحب الفقراء وكان من أخلاقه اذا جاءه الفقير يحتجم اشترى له لهما فطبخه فأطعمه فتصدته وقلت أريد

أن أحتجم فارس من يشترى لحماً وأمر باصلاحه وجلست بين يديه فجعلت نفسى تقول: ترى يكون فراغ القدر مع فراغ الحجامة. ثم استيقظت وقلت: يا نفس انما جئت تحتجمين لتطعمى عاهدت الله تعالى ألا ذقت من طعامه شيئاً. فلما فرغ انصرفت فقال سبحانه الله أنت تعرف الشرط. فقلت: نعم عقد: فسكت. وجئت الى المسجد الحرام ولم يقدر لى شيء آكله: فلما كان من الغد بقيت الى آخر النهار ولم يتفق أيضاً فلما قمت لصلاة العصر سقطت وغشى على واجتمع حولى ناس وحسبوا أنى مجنون فقام ابراهيم وفرق الناس وجلس عندى يحدثنى. ثم قال تأكل شيئاً. قلت قرب الليل. فقال: أحسنتم بامبتدئون اثبتوا على هذا فلهووا ثم قام فلما صلينا العشاء الآخرة اذا هو قد جاءنى ومعه بقصة فيها عدس ورغيفان ودورق ماء فوضعه بين يدى وقال: كل ذلك فأكلت الرغيفين والعدس فقال فيك فضل تأكل شيئاً آخر قلت نعم فمضى وجاء ببقصة عدس ورغيفين فأكلتهما وقلت قد اكنفيت فاضطجعت فاقمت ليلتى ونمت الى الصباح ما صليت ولا طفت *

أنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا أبى قال سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصفهانى يقول سمعت أبا على الروزبارى يقول: اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام أنا جائع فلزمه السوق وأمره بالكسب * أنا أبو عبد المنعم ثنا أبى قال سمعت ابن با كويه يقول سمعت أبا احمد الصغير يقول: أمرنى أبو عبد الله بن خفيف ان أقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فأشقت عليه ليلة فحملت اليه خمسة عشر حبة فنظر الى وقال من أمرك بهذا وأكل عشر حبات وترك الباقي *

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا على بن أبى صادق نا ابن با كويه قال سمعت عبد الله بن خفيف يقول: كنت فى ابتدائى بقيت أربعين شهراً أفطر كل ليلة بكف باقلاء فضيت يوماً فافتصدت فخرج من عرقى شبه ماء اللحم وغشى على. فتحير الفصاد وقال: ما رأيت جسداً لادم فيه الا هذا *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف: وقد كان فيهم قوم لا يأكلون اللحم حتى قال بعضهم

(م ١٤ - تلبس ابليس)

أكل درهم من اللحم يقسي القلب أربعين صباحاً . وكان فيهم من يمتنع من الطيبات كلها ويحتج بما أخبرنا به علي بن عبد الواحد الدينوري نا أبو الحسن القزويني نا أبو حفص بن الزيات ثنا ابن ماجه ثنا أزهر بن جميل ثنا بزيع عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت قال رسول الله ﷺ : احرموا أنفسكم طيب الطعام فانما قوى الشيطان أن يجري في العروق بها . وفيهم من كان يمتنع من شرب الماء الصافي . وفيهم من يمتنع من شرب الماء البارد فيشرب الحار . ومنهم من كان يجعل ماءه في دن مدفون في الارض فيصير حاراً . ومنهم من يعاقب نفسه بترك الماء مدة * وأخبرنا محمد بن ناصر أنبأنا أبو الفضل محمد بن علي السهلكتي قال : سمعت عبد الواحد بن بكر الورياني ثني محمد ابن سعدان ثني عيسى بن موسى البسطامي قال سمعت أبي يقول قال سمعت عمي خادم أبي يزيد يقول سمعت أبا يزيد يقول : ما أكلت شيئاً مما يأكله بنو آدم أربعين سنة . قال : وأسهل ما لاقت نفسي مني أني سأتها أمراً من الامور فأبت فعزمت أن لا أشرب الماء سنة فما شربت الماء سنة . وحكى أبو حامد الغزالي عن أبي يزيد أنه قال : دعوت نفسي الى الله عز وجل فجمحت فعزمت عليها أن لا أشرب الماء سنة ولا أدوق النوم سنة فوفت لي بذلك *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف وقد رتب أبو طالب المسكي للقوم ترتيبات في المطاعم فقال : استحب للمرید ألا يزيد على رغيفين في يوم وليلة قال : ومن الناس من كان يعمل في الاقوات فيقلها : وكان بعضهم يزن قوته بكرة من كرب النخل وهي تجف كل يوم قليلا فينقص من قوته بمقدار ذلك ، قال ، ومنهم من كان يعمل في الاوقات فيأكل كل يوم ثم يتدرج الى يومين وثلاثة ، قال ، والجوع ينقص دم الفؤاد فيبيضه وفي بياضه نوره ، ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ، وفي رفته مفتاح المكاشفة *

قال المصنف رحمه الله تعالى ، وقد صنف لهم أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي كتابا سماه رياضة النفوس قال فيه ، فينبغي للمبتدى في هذا الامر أن يصوم شهرين متتابعين توبة من الله ثم يفطر فيطعم اليسير ويأكل كسرة كسرة ، ويقطع الادم

والفواكه واللذات، ومجالسة الاخوان، والنظر في الكتب، وهذه كلها أفراح للنفس فيمنع النفس لنتها حتى تمتلىء غمًا*

قال المصنف، وقد أخرج لهم بعض المتأخرين الاربعينية. يبقى أحدهم أربعين يوماً لا يأكل الخبز ولكنه يشرب الزيوتات ويأكل الفواكه الكثيرة اللذيذة، فهذه نبذة من ذكر أفعالهم في مطاعمهم يدل مذكورها على مغفلها*

﴿ فصل ﴾ في بيان تلبس ابليس عليهم في هذه الافعال وإيضاح الخطأ فيها *

قال المصنف رحمه الله، أما ما نقل عن سهل ففعل لا يجوز لانه حمل على النفس ما لا تطيق ثم ان الله عز وجل أكرم الأدميين بالحنطة وجعل قشورها لهم مأكل فلا تصلح مزاحمة البهائم في أكل التبن وأي غذاء في التبن ومثل هذه الاشياء أشهر من أن تحتاج الى رد وقد حكى ابو حامد عن سهل أنه كان يرى أن صلاة الجائع الذي قد أضعفه الجوع قاعدا أفضل من صلاته قائماً اذا قواه الأكل *

قال المصنف رحمه الله، وهذا خطأ بل اذا تقوى على القيام كان أكله عبادة لأنه يعين على العبادة واذا تجوع الى أن يصلى قاعدا فقد تسبب الى ترك الفرائض فلم يجوز له ولو كان تناول ميتة ما جاز هذا فكيف وهو حلال ثم أى قرينة في هذا الجوع المعطل أدوات العبادة، وأما قول الحداد وأنا انظر أن يغلب العلم أم اليقين فإنه جهل محض لانه ليس بين العلم واليقين تضاد إنما اليقين أعلى مراتب العلم، وأين من العلم واليقين ترك ما تحتاج اليه النفس من الطعام والمشرب وانما أشار بالعلم الى ما أمره الشرع، وأشار باليقين الى قوة الصبر وهذا تخليط قبيح، وهؤلاء قوم شددوا فيما ابتدعوا وكانوا كقريش في تشدهم حتى سمو بالחס فجددوا الاصل وشددوا في الفرع، وقول الآخر، ملحك مدقوق لست تغلج من أقبح الاشياء وكيف يقال عن استعمال ما يبيح له لست تغلج وأما سويق الشعير فإنه يورث القوانج، وقول الآخر الزبد بالعسل اسراف قول مردول لأن الاسراف ممنوع منه شرعاً وهذا مأذون فيه وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه كان يأكل القثاء بالزبد، وكان يحب الحلوى والعسل، وأما ما روينا عن سهل أنه قال قسمت قوتي وعقلي سبعة أجزاء ففعل يدم به ولا يمدح

عليه اذ لم يأمر الشرع بمثله وهو الى التحريم أقرب لانه ظلم للنفس وترك لحقها وكذلك قول الذي قال : ما أكلت الا وقت أن يباح لي أكل الميتة : فانه فعل برأيه المرذول . وحمل على النفس مع وجود الحلال . وقول أبي يزيد : القوت عندنا الله . كلام مركب فان البدن قد نبى على الحاجة الى الطعام حتى إن أهل النار في النار يحتاجون الى الطعام . وأما التقييح على من أخذ قشر البطيخ بعد الجوع الطويل فلا وجه له والذي طوى ثلاثاً لم يسلم من لوم الشرع ، وكذلك الذي عاهد أن لا يأكل حين احتجم حتى وقع في الضعف فانه فعل ما لا يحل له ، وقول ابراهيم له أحسنتم يا مبتدئون خطأ ايضاً فانه كان ينبغي أن يلزمه بالفطر ولو كان في رمضان إذ من له أيام لم يأكل وقد احتجم وغشي عليه لا يجوز له أن يصوم *

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت ثنى الازهرى ثنا على بن عمر ثنا أبو حامد الحضرمي ثنا عبد الرحمن بن يونس السواح ثنا بقية بن الوليد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ، قال قال رسول الله ﷺ من أصابه جهد في رمضان فلم يفطر فمات دخل النار *

قال المصنف رحمه الله قلت ، كل رجاله ثقات وقد أخبرنا به عالياً محمد بن عبد الباقي نا أبو يعلى محمد بن الحسين نا على بن عمر السكري ثنا احمد بن محمد الاسدي ثنا عبد الرحمن بن يونس فذكره وقال ، من أصابه جهد في رمضان فلم يفطر دخل النار *

قال المصنف رحمه الله ، وأما تليل ابن خفيف ففعل قبيح لا يستحسن وما يورد هذه الاخبار عنهم ايراداً مستحسنناً لها الا جاهل باصول الشرع ، فاما العالم المتمكن فانه لا يبوله قول معظم فكيف بفعل جاهل مبرسم ، وأما كونهم لا يأكلون اللحم فهذا مذهب البراهمة الذين لا يرون ذبح الحيوان والله عز وجل اعلم بمصالح الابدان فاباح اللحم لتقويتها فاكل اللحم يقوى القوة وتركه يضعفها ويسيء الخلق ، وقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم ويحب الذراع من الشاة ، ودخل يوماً فقدم اليه طعام من طعام البيت فقال ، لم أرسلكم برمة تفور ، وكان الحسن البصرى يشتري كل يوم لحماً ، وعلى هذا كان السلف الا أن يكون فيهم فقير فيبعد عهده باللحم

لاجل الفقر ، وأما من منع نفسه الشهوات فان هذا على الاطلاق لا يصلح لان الله عز وجل لما خلق بني آدم على الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وجعل صحته موقوفة على تعادل الاخلاط الدم والبلغم والمرارة الصفراء والمرارة السوداء فتارة يزيد بعض الاخلاط فتميل الطبيعة الى ما ينقصه مثل ان تزيد الصفراء فيميل الطبع الى الحموضة أو ينقص الباقم فتميل النفس الى المرطبات ، فقد ركب في الطبع الميل الى ما تميل اليه النفس وتوافقه فاذا مالت النفس الى ما يصلحها فمنعت فقد قوبلت حكمة الباري سبحانه وتعالى يردّها ثم يؤثر ذلك في البدن فكان هذا الفعل مخالفاً للشرع والعقل ، ومعلوم أن البدن مطية الأدي ومثى لم يرق بالمطية لم تبلغ ، وانما قلت علوم هؤلاء فتكلموا بأراهم الفاسدة فان أسندوا فالى حديث ضعيف أو موضوع أو يكون فهمهم منه رديئاً ، ولقد عجبت لأبي حامد الغزالي الفقيه كيف نزل مع القوم من رتبة الفقه الى مذاهبهم حتى إنه قال لا ينبغي للمرید اذا تآقت نفسه الى الجماع أن يأكل ويجماع فيعطى نفسه شهوتين فتقوى عليه *

قال المصنف رحمه الله . وهذا قبيح في الغاية فان الادام شهوة فوق الطعام فينبغي أن لا يأكل إداما والماء شهوة أخرى . أو ليس في الصحيح أن رسول الله ﷺ طاف على نسائه بغسل واحد فهلا اقتصر على شهوة واحدة . أو ليس في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كان يأكل القثاء بالرطب وهاتان شهوتان . أو ما اكل عند أبي الهيثم ابن التيهان خبزاً وشواء و بسرا وشرب ماء بارداً . أو ما كان الثوري يأكل اللحم والعنب والمالودج ثم يقوم فيصلي أو ما تعلق الفرس الشعير والتبن والقت . وتطعم الناقة الخبط والحض . وهل البدن الاناقة وانما نهى بعض القدماء عن الجمع بين إدامين على الدوام لثلا يتخذ ذلك عاد فيحوج الى كلفة وانما تجنب فضول الشهوات لثلا يكون سبباً لسكرة الاكل وجلب النوم . ولثلا تعود فيقل الصبر عنها فيحتاج الانسان الى تضييع العمر في كسبها وربما تناوها من غير وجهها . وهذا طريق السلف في ترك فضول الشهوات . والحديث الذي احتجوا به أحرموا أنفسهم طيب الطعام حديث موضوع عملته يدا بزيع الراوى . وأما اذا اقتصر الانسان على خبز الشعير والملح الجريش فانه ينحرف مزاجه لان خبز الشعير يابس مجفف والملح

يابس قابض يضر الدماغ والبصر ، وتقليل الطعام يوجب تضييف المعدة وضيقها وقد
حكى يوسف الهمداني عن شيخه عبد الله الحوفي أنه كان يأكل خبز البلوط بغير إدام
وكان أصحابه يسألونه أن يأكل شيئاً من الدهن والدسومات فلا يفضل *

قال المصنف رحمه الله . وهذا يورث القولنج الشديد . واعلم أن المذموم من
الاكل انما هو فرط الشبع وأحسن الآداب في الطعام أدب الشارع ﷺ * أخبرنا
ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو بكر بن حنبل نا عبد الله بن احمد ثني أبي ثنا
أبو المغيرة ثنا سليمان بن سليم السكتاني ثنا يحيى بن جابر الطائي . قال . سمعت المقدم
ابن معدى كرب يقول . سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما ملأ ابن آدم وعاء شراً
من بطنه . حسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه . فان كان لا بد فثلك طعام وثلك
شراب وثلك لنفسه *

قال المصنف رحمه الله قلت . فقد أمر الشرع بما يقيم النفس حفظاً لها وسعيّاً
في مصلحتها . ولو سمع أبقراط هذه القسمة في قوله . ثلث وثلث وثلث . لدهش من
هذه الحكمة لان الطعام والشراب يربوان في المعدة فيتمتقارب مثلها فيبقى للنفس من
الثلث قريب فهذا أعدل الأمور فان نقص منه قليلا لم يضر وان زاد النقصان أضعف
القوة وضيق المجارى على الطعام *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله . واعلم أن الصوفية انما يأمرن بالتقليل
شبانهم ومبتدئهم ومن أضر الاشياء على الشاب الجوع فان المشايخ يصبرون عليه
والكهول ايضاً فأما الشبان فلا صبر لهم على الجوع . وسبب ذلك أن حرارة الشباب
شديدة فلذلك يجود هضمه ويكثر تحلل بدنه فيحتاج الى كثرة الطعام كما يحتاج
السراج الجديد الى كثرة الزيت . فاذا صابر الشاب الجوع وتثبتته في أول النشوء قمع
نشوء نفسه فكان مكن يعرقب أصول الحيطان ثم تمتد يد المعدة لعدم الغذاء الى أخذ
الفضول المجتمعة في البدن فتغذيه بالاخلاق فيفسد الدهن والجسم وهذا أصل عظيم
يحتاج الى تأمل *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله . وذكر العلماء التقليل الذي يضعف
البدن * أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن

على الازجى نا ابراهيم بن جعفر الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر احمد بن محمد بن هارون الخلال نا عبد الله بن ابراهيم بن يعقوب الجيلي قال سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل . قال . له عقبه بن مكرم . هؤلاء الذين يأكلون قليلاً ويقولون من مطعمهم . فقال ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول . فعل قوم هذا فقطعهم عن الفرض . قال الخلال . وأخبرني أبو بكر احمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة ثنا اسحق بن داود بن صبيح . قال قلت لعبد الرحمن بن مهدي . يا أبا سعيد إن ببلدنا قوماً من هؤلاء الصوفية . فقال . لا تقرب هؤلاء فانا قدر رأينا من هؤلاء قوماً أخرجهم الامر الى الجنون . وبعضهم أخرجهم الى الزندقة . ثم قال . خرج سفيان الثوري في سفر فشيخته وكان معه سفرة فيها فالودج وكان فيها حمل . قال الخلال . وأخبرني المروزي قال سمعت أبا عبد الله احمد بن حنبل . وقال له رجل : انى منذ خمس عشرة سنة قد ولع بى إبليس . وربما وجدت وسوسة أتفكر فى الله عز وجل . فقال . لعلك كنت تدمن الصوم . افطروكل دسما وجلس القصاص *

قال المصنف رحمه الله . وفى هؤلاء القوم من يتناول المطاعم الرديئة ويهجر الدسم فيجتمع فى معدته أخلاط نجسة فتفتذي المعدة منها مدة لان المعدة لا بد لها من شىء تهضمه . فاذا هضمت ما عندها من الطعام ولم تجد شيئاً تناوت الاخلاط فهضمتها وجعلتها غذاء . وذلك الغذاء الردىء يخرج الى الوسوس والجنون وسوء الاخلاق . وهؤلاء المتقلون يتناولون مع التقلل أردأ الماء كولات فتكثر أخلاطهم فتشتغل المعدة بهضم الاخلاط . ويتمق لهم تعود التقلل بالتدريج فتضيق المعدة فيمكنهم الصبر عن الطعام أياما . ويعينهم على هذا قوة الشباب فيعتقدون الصبر عن الطعام كرامة . وانما السبب ما عرفتك * وقد أنبأنا عبد المنعم بن عبيد الكريم قال حدثني أبى . قال كانت امرأة قد طعنت فى السن فسمئت عن حالها . فقالت : كنت فى حال الشباب أجد من نفسى أحوالا أظنها قوة الحال . فلما كبرت زالت عنى . فعلمت أن ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها أحوالا . قال سمعت أبا على الدقاق يقول . ما سمع أحد هذه الحكاية من الشيوخ إلا رق لهذه العجوز وقال أنها كانت منصفه *

وقال المصنف . فان قيل كيف تمنعون من التقلل وقد رويت أن عمر رضى الله

عنه كان يأكل كل يوم إحدى عشرة لقمة . وإن ابن الزبير كان يبقى أسبوعاً لا يأكل
وإن إبراهيم التيمي بقي شهرين . قلنا : قد يجرى للانسان من هذا الفن في بعض
الاقوات غير أنه لا يدوم عليه . ولا يقصد الترقى اليه . وقد كان في السلف من يجوع
عوزاً وفيهم من كان الصبر له عادة لا يضر بدنه . وفي العرب من يبقى أياماً لا يزيد
على شرب اللبن . ونحن لا نأمر بالشبع انما ننهي عن جوع يضعف القوة ويؤذي
البدن . واذا ضعف البدن قلت العبادة . فان حملت البدن قوة الشباب جاء الشيب
فاقذع بازاكب * وقد أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا عبد القادر بن يوسف نا أبو
إسحق البرمكي ثنا أبو يعقوب بن سعد النسائي ثنا جدى الحسن بن سفيان ثنا حرملة
ابن يحيى ثنا عبد الله بن وهب ثنا سفيان بن عيينة عن مالك بن أنس عن إسحق
ابن عبيد الله بن أبي طلحة عن أنس رضى الله عنه . قال : كان يطرح لعمر بن
الخطاب رضى الله عنه الصاع من التمر فيأكله حتى حشفه * وقد روينا عن إبراهيم
ابن آدم : أنه اشترى زبداً وعسلاً وخبزاً حوارى . فقيل له : هذا كاه تأكله فقال :
اذا وجدنا أكلنا أكل الرجال واذا عدمنا صبرنا صبر الرجال *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله : وأما الشرب من الماء الصافي : فقد
تخبره رسول الله ﷺ * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا فليح
ابن سليمان عن سعيد بن الحارث عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ : أتى قوماً
من الانصار يعود مريضاً فاستسقى وجدول قريب منه ، فقال ان كان عندكم ماء بات
في شن والا كرعنا ، أخرجه البخارى * وأخبرنا منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب
نا أبو عمر بن مهدي ثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي ثنا محمد بن عمرو بن أبي
مدعور ثنا عبد العزيز بن محمد نا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها :
أن رسول الله ﷺ كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيما *

قال المصنف : وينبغي أن يعلم أن الماء الكدر يولد الحصا في الكلى والسدد
في الكبد ، وأما الماء البارد فانه اذا كانت برودته معتدلة فانه يشد المعدة ، ويقوى
الشهوة ، ويحسن اللون ، ويمنع عن الدم وصعود البخارات الى الدماغ ويحفظ الصحة
واذا كان الماء حاراً أفسد الهضم وأحدث الترهل وأذبل البدن ، وأدى الى الاستسقاء

والدق فان سخن بالشمس خيف منه البرص . وقد كان بعض الزهاد يقول اذا أكلت الطيب وشربت الماء البارد متى تحب الموت وكذلك قال أبو حامد الغزالي . اذا أكل الانسان ما يستلذه قسا قلبه وكره الموت واذا منع نفسه شهواتها وحرّمها لذاتها اشبهت نفسه الافلات من الدنيا بالموت *

قال المصنف رحمه الله واعجباً كيف يصدر هذا الكلام من فقيه أترى لو تقلبت النفس في أي فن كان من التعذيب ما أحبت الموت ثم كيف يجوز لنا تعذيبها وقد قال عز وجل « ولا تقتلوا أنفسكم » ورضي منا بالافطار في السفر رفقاً بها وقال « يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » أو ليست مطيقنا التي عليها وصولنا وكيف لا نأوى لها وهي التي بها قطعنا السهل والحزونا

وأما معاقبة أبي يزيد نفسه بترك الماء سنة فانها حالة مذمومة لا يراها مستحسنة الا الجبال ووجه ذمها أن للنفس حقاً ومنع الحق مستحقه ظلماً ، ولا يحمل للانسان أن يؤذى نفسه ، ولا أن يقعد في الشمس في الصيف بقدر ما يتأذى ، ولا في الثلج في الشتاء . والماء يحفظ الرطوبات الاصلية في البدن وينفذ الاغذية وقوام النفس بالاغذية فاذا منعها اغذية الآدميين ومنعها الماء فقد أعان عليها وهذا من أخش الخطأ . وكذلك منعه إياها النوم ، قال ابن عقيل ، وليس للناس إقامة العقوبات ولا استيفائها من أنفسهم ، يدل عليه أن إقامة الانسان الحد على نفسه لا يجزى فان فعله أعاده الامام . وهذه النفوس ودائع الله عز وجل حتى ان التصرف في الأموال لم يطلق لأربابها الا على وجوه مخصوصة *

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد روينا في حديث الهجرة أن النبي ﷺ تزود طعاماً وشرباً . وأن أبا بكر فرش له في ظل صخرة وحلبه لبناً في قدح ثم صب ماء على القدح حتى برد أسفله . وكل ذلك من الرفق بالنفس . وأما مارتبه أبو طالب المكي فحمل على النفس بما يضعفها . وانما يمدح الجوع اذا كان بمقدار . وذكر المكاشفة من الحديث الفارغ وأما ما صنفته الترمذى فكان ابتداء شرع برأيه الفاسد . وماوجه صيام شهرين متتابعين عند التوبة وما فائدة قطع الفواكه المباحة واذا لم ينظر في الكتب غبأى سيرة يقتدي . وأما الاربعينية فحديث فارغ رتبوه على حديث لا أصل له من

أخلص لله أربعين صباحا لم يجب الاخلاص (١) أبدا فواجه تقديره بأربعين صباحا ثم لو قدرنا ذلك فلاخلاص عمل القلب فما بال المطعم ثم ما الذي حسن منع الفاكهة ومنع الخبز وهل هذا كله إلا جهل * وقد أنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا أبي قال حجج الصوفية أظهر من حجج كل أحد وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب . لأن الناس اما أصحاب نقل واثر واما أرباب عقل وفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة والذي للناس غيب فلهم ظهور فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال فينبغي لمريدكم أن يقطع العلائق وأولها الخروج من المال ثم الخروج من الجاه وأن لا ينام الاغلبة وأن يقلل غذاءه بالتدريج *

قال المصنف رحمه الله قلت : من له ادنى فهم يعرف ان هذا الكلام تخليط فان من خرج عن النقل والعقل فليس بمعدود في الناس وليس أحد من الخلق إلا وهو مستدل وذكر الوصال حديث فارغ . فنسال الله عز وجل العصمة من تخليط المريدن والاشياخ والله الموفق *

﴿ فصل في ذكر أحاديث تبين خطأهم في أفعالهم ﴾

أخبرنا يحيى بن علي المدبر نا أبو بكر محمد بن علي انخياط ثنا الحسن بن الحسين ابن حنكان ثنا عبدان بن يزيد العطار وأخبرنا محمد بن أبي منصور أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه ثنا محمد بن أحمد الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عيسى البروجردي ثنا عمير بن مرداس قالا حدثنا محمد بن بكير الحضرمي ثنا القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم العمري عن عميد الله بن عمر عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب . قال : جاء عثمان بن مظعون الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله غلبني حديث النفس فلم أحب أن أحدث شيئا حتى أذكر لك ذلك فقال رسول الله ﷺ وما تحدثك نفسك يا عثمان . قال . تحدثني نفسي بأن اختصي . فقال : مهلا يا عثمان

(١) من جب الشيء إذا قطع

فان خصى أمتي الصيام قال يارسل الله فان نفسي تحدثني أن أترب في الجبال قال مهلا
 ياعثمان ، فان ترهب أمتي الجلوس في المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال .
 يارسل الله فان نفسي تحدثني بأن أسبح في الارض . قال مهلا ياعثمان ، فان سياحة
 أمتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة . قال يارسل الله فان نفسي تحدثني بأن أخرج من
 مالي كله قال . مهلا ياعثمان فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك وترحم
 المسكين واليتيم وتطعمه أفضل من ذلك . قال : يارسل فان نفسي تحدثني بأن أطلق
 خولة امرأتي . قال . مهلا ياعثمان فان هجرة أمتي من هجر ما حرم الله عليه ، أو هاجر
 الى في حياتي . أوزار قبري بعد موتي ، أو مات وله امرأة أو امرأتان أو ثلاث أو أربع .
 قال . يارسل الله فان نفسي تحدثني أن لا اغشاها ، قال . مهلا ياعثمان فان الرجل المسلم
 اذا غشى أهله فان لم يكن من وقته تلك ولد كان له وصيف في الجنة فان كان من وقته
 تلك ولد فان مات قبله كان له فرطاً وشقيماً يوم القيامة وان كان بعده كان له نوراً يوم
 القيامة . قال . يارسل الله فان نفسي تحدثني أن لا آكل اللحم . قال . مهلا ياعثمان فاني
 أحب اللحم وآكله اذا وجدته ولو سألت ربي أن يطعمني اياه كل يوم لاطمئني . قال :
 يارسل الله فان نفسي تحدثني أن لا أمس طيباً . قال . مهلا ياعثمان فان جبريل أمرني
 بالطيب غبا ويوم الجمعة لا تترك له ياعثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم
 مات قبل أن يتوب صرفت الملائكة وجهه عن حوضي قال المصنف رحمه الله . هذا
 حديث عمير بن مرداس *

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا أحمد بن معروف
 نا الحسن بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا الفضل بن دكين ثنا اسراييل ثنا أبو اسحاق
 عن أبي بردة . قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون على نساء النبي ﷺ فرأيتها سيئة
 الهيئة . فقالن لها : مالك فما في قريش رجل أغنى من بملك . قالت : مالنا منه شيء ،
 أما ليده فقائم . وأمانه ففصائم . فدخلن الى النبي ﷺ فذكرن ذلك له فلقبه . فقال .
 ياعثمان أما لك بي اسوة . فقال بأبي وأمي أنت وما ذاك . قال تصوم النهار وتقوم الليل .
 قال : اني لأفعل . قال : لا تفعل ان لعينك عليك حقاً ، وان لجسدك عليك حقاً .
 وان لاهلك عليك حقاً ، فصل ونم وصم وأفطر * قال ابن سعد واخبرنا عارم بن الفضل

ثنا حماد بن زيد ثنا معاوية بن عباس الحرمي عن ابي قلابه ان عثمان بن مظعون .
اتخذ بيتا فعمد يتعبد فيه . فبلغ ذلك النبي ﷺ فأثاه فأخذ بعضا من باب البيت الذي
هو فيه وقال . يا عثمان ان الله عز وجل لم يبعثني بالزهدانية مرتين او ثلاثا . وان خير الدين
عند الله الخفيفية السمحة *

اخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن علي بن ميمون نا عبد الوهاب بن محمد
الغندجاني نا أبو بكر بن عبدان نا محمد بن سهل ثنا البخاري قال قال موسى بن اسماعيل
ابن حماد بن زيد بن مسلم ثنا ابو معاوية بن قرة عن كهمس الهلالي قال . اسامت
وأثيت النبي ﷺ فاخبرته باسلامي . فمكثت حولا ثم أتيت به وقد ضمرت ونحل جسمي
نخف في البصر ثم صعد ، قلت . أماتعرفني ، قال . ومن أنت ، قلت . انا كهمس
الهلالي ، قال . فما بلغ بك ما اري ، قلت . ما افطرت بعدك نهاراً ، ولانمت ليلا .
قال . ومن امرك ان تعذب نفسك صم شهر الصبر ومن كل شهر يوما . قلت . زدني
قال . صم شهر الصبر ومن كل شهر يومين . قلت : زدني . قال صم شهر الصبر ومن
كل شهر ثلاثة ايام * انبأنا محمد بن عبد الملك بن خيرون انبأنا ابو بكر احمد بن
علي بن ثابت ثنا ابو حازم عمر بن احمد العبدري نا ابو احمد محمد بن الغطريف
ثنا ابو بكر الذهبي ثنا حميد بن الربيع ثنا عبدة بن حميد عن الاعمش عن جرير
ابن حازم عن ايوب عن ابي قلابه بلغ به ﷺ . ان ناسا من اصحابه احتموا
النساء واللحم اجتمعوا فذكرنا ترك النساء واللحم فأوعد فيه وعيدا شديداً . وقال .
لو كنت تقدمت فيه لفعلت . ثم قال اني لم ارسل بالزهدانية ، ان خير الدين الخفيفية
السمحة *

قال المصنف رحمه الله : وقد روينا في حديث آخر عن النبي ﷺ أنه قال : ان
الله عز وجل يحب أن يرى آثار نعمته على عبده في ما كله ومشربه . وقال بكر بن
عبد الله : من أعطى خيراً فرؤى عليه سمي حبيب الله محمداً بنعمة الله عز وجل .
ومن أعطى خيراً فلم ير عليه سمي بغيض الله عز وجل معاديا لنعمة الله عز وجل *
﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله : وهذا الذي نهينا عنه من التقلل الزائد
في الخد . قد انعكس في صوفية زماننا فصارت همهم في الأكل كما كانت همة

متقدميهم في الجوع . لهم الغداء والعشاء والحلوى . وكل ذلك أو أكثره حاصل من أموال وسخة . وقد تركوا كسب الدنيا ، وأعرضوا عن التعبد واقترشوا فراش البطالة فلا همة لأكثرهم إلا الأكل واللعب . فان أحسن محسن منهم قالوا . — طرح شكراً . وان أساء مسيء . قالوا . استغفر — ويسمون ما يلزمونه إياه واجباً . وتسمية مالم يسمه الشرع واجباً جنابة عليه * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت نا محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحافظ النيسابوري ثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن عبدوس السراج البغدادي . قال قام أبو مرحوم القاضي بالبصرة يقص على الناس فأبكى فلما فرغ من قصصه قال من يطعمنا إرزة في الله فقام شاب من المجلس فقال أنا فقال إجلس برحمتك الله فقد عرفنا موضعك ثم قام الثانية ذلك الشاب فقال إجلس فقد عرفنا موضعك فقام الثالثة فقال أبو مرحوم لاصحابه قوموا بنا اليه فقاموا معه فأتوا منزله قال فأتينا بقدر من باقلاء فأكلناه بلا ملح ثم قال أبو مرحوم على بخوان خماسي وخمس مكا كيك أرز ، وخمسة أمانن سمن ، وعشرة أمانن سكر ، وخمسة أمانن صنوبر ، وخمسة أمانن فستق ، فحبي بها كلها ، فقال أبو مرحوم لاصحابه : يا اخواني كيف اصبحت الدنيا قالوا مشرق لونها ، مبيضة شمسها ، قال ، اخرقوا فيها أنهارها ، قال فآتي بذلك السمن فأجري فيها ثم أقبل أبو مرحوم على اصحابه فقال يا اخواني كيف اصبحت الدنيا ، قالوا مشرق لونها ، مبيضة شمسها ، بجرة فيها انهارها فقال يا اخواني اغرسوا فيها اشجارها قال فآتي بذلك الفستق والصنوبر ، فألقي فيها ثم أقبل أبو مرحوم على اصحابه فقال ، يا اخواني كيف اصبحت الدنيا ، قالوا ، مشرق لونها ، مبيض شمسها ، مجري فيها انهارها ، وقد غرست فيها اشجارها ، وقد تدلت لنا ثمارها ، قال ، يا اخواني ارموا الدنيا بحجارتها قال فآتي بذلك السكر فألقي فيها ، ثم أقبل أبو مرحوم على اصحابه ، فقال يا اخواني كيف اصبحت الدنيا قالوا ، مشرق لونها مبيضة شمسها وقد اجريت فيها انهارها ، وقد غرست فيها اشجارها ، وقد تدلت لنا ثمارها ، فقال يا اخواني ، مالنا وللدنيا اضر بوا فيها براحتها ، قال ، فجعل الرجل يضرب فيها براحته ويدفعه بالخمس قال أبو الفضل أحمد بن سلمة ، ذكرته لابي حاتم الرازي فقال إملد علي فأمليته عليه فقال

هذا شأن الصوفية *

قال المصنف رحمه الله قلت . وقد رأيت منهم من اذا حضر دعوة بالغ في الاكل ثم اختار من الطعام فر بما ملاكميه من غير اذن صاحب الدار وذلك حرام بالاجماع ولقد رأيت شيخا منهم قد أخذ شيئا من الطعام ليحمله معه فوثب صاحب الدار فأخذه منه *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في السماع والرقص والوجد ﴾

قال المصنف رحمه الله : اعلم أن سماع الغناء يجمع شيتين . أحدهما أنه يلبي القلب عن التفكير في عظمة الله سبحانه والقيام بخدمته . والثاني أنه يميله الى اللذات العاجلة التي تدعو الى استيفائها من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح وليس تمام لذته إلا في المتجددات ولا سبيل الى كثرة المتجددات من الحل فلذلك يبحث على الزنا فيبين الغناء والزنا تناسب من جهة أن الغناء لذة الروح والزنا أكبر لذات النفس ولهذا جاء في الحديث ، الغناء رقية الزنا . وقد ذكر ابو جعفر الطبري أن الذي اتخذ الملاهي رجل من ولد قابيل يقال له ثوبال . اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان آلات اللهو من المزامير والطبول والعيود فأنهمك ولد قابيل في اللهو وتناهي خبرهم الى من بالجبل من نسل شيث فنزل منهم قوم وفشت الفاحشة وشرب الخمر *

قال المصنف رحمه الله : وهذا لأن الالتذاذ بشيء يدعو الى التذاذ بغيره خصوصا ما يناسبه ولما يئس ابليس أن يسمع من المتعبدين شيئا من الاصوات المحرمة كالعود نظر الى المغنى الحاصل بالعود فدرجه في ضمن الغناء بغير العود وحسنه لم وانما مراده التدرج من شيء الى شيء والفقير من نظر في الاسباب والنتائج وتأمل المقاصد فان النظر الى الامر مباح ان أمن ثوران الشهوة فان لم يؤمن لم يجز . وتقبيل الصبية التي لها من العمر ثلاث سنين جائز اذ لاشهوة تقع هناك في الاغلب فان وجد شهوة حرم ذلك . وكذلك الخلوة بدوات المحارم فان خيف من ذلك حرم فتأمل هذه القاعدة *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله : وقد تكلم الناس في الغناء فأطالوا فنههم من حرمة ومنهم من أباحه من غير كراهة ومنهم من كرهه مع الإباحة . وفصل الخطاب أن نقول ينبغى أن ينظر في ماهية الشيء ثم يطلق عليه التحريم أو الكراهة أو غير ذلك والغناء اسم يطلق على أشياء منها غناء الحجيح في الطرقات فإن أقواماً من الاعاجم يقدمون للحج فينشدون في الطرقات أشعاراً يصفون فيها السكبة وزمزم والمقام وربما ضربوا مع إنشادهم بطبل فسمع تلك الأشعار مباح وليس إنشادهم إياها مما يطرب ويخرج عن الاعتدال . وفي معنى هؤلاء الغزاة : فانهم ينشدون أشعاراً يحرضون بها على الغزو . وفي معنى هذا إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخراً عند النزال وفي معنى هذا اشعار الحداة في طريق مكة كقول قائلهم :

بشرها دليلها وقالوا غداً ترين الطلح والجبالا

وهذا يحرك الابل والآدمي . الا أن ذلك التحريك لا يوجب الطرب المخرج عن حد الاعتدال . وأصل الحداة ما أنبأنا به يحيى بن الحسن بن البنا نا أبو جعفر بن المسلمة نا المخلص نا احمد بن سليمان الطوسي ثنا الزبير بن بكار ثني إبراهيم بن المنذر ثنا أبو البحرى وهب عن طلحة المكي عن بعض علمائهم : أن رسول الله ﷺ مال ذات ليلة بطريق مكة الى حاد مع قوم فسلم عليهم فقال ان حاديننا نام (١) فسمعنا حادينكم فملت اليكم . فهل تدرون افي كان الحداة قالوا لا والله قال إن أباهم مضر خرج الى بعض رعاته فوجد إبله قد تفرقت فأخذ عصا فضرب بها كف غلامه . فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح يايداه يايداه (٢) فسمعت الابل ذلك فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق مثل هذا لانتفعت به الابل واجتمعت فاشتق الحداة *

قال المصنف رحمه الله . وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد يقال له أنجشة يحذو فتعنىق (٣) الابل . فقال رسول الله ﷺ : يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير

(١) في النسخة الثانية : ان حاديننا ونا - أى تعب .

(٢) في النسخة الثانية وايداه مرة فقط

(٣) العنق بفتححتين نوع من السبر سريع فسيح

وفي حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع . ألا تسمعنا من هنياتك . وكان عامر رجلا شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول

لا هم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فالتقين سكينه علينا وثبت الاقدام إذ لا قينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من هذا السائق . قالوا . عامر بن الاكوع فقال رحمه الله

قال المصنف رحمه الله . وقد روينا عن الشافعي رضى الله عنه أنه قال أما سماع الحداء ونشيد الاعراب فلا بأس به *

قال المصنف رحمه الله قلت . ومن إنشاد العرب قول أهل المدينة عند قدوم رسول الله ﷺ عليهم

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

ومن هذا الجنس كانوا ينشدون أشعارهم بالمدينة . وربما ضربوا عليه بالدف عند إنشاده . ومنه ما أخبرنا به ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبي ثنا أبو المغيرة ثنا الاوزاعي ثنا الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها . أن أبا بكر دخل عليها وعندها جارتان في أيام منى تضربان بدفين ورسول الله ﷺ مسجى عليه بثوبه — فأنتهرهما أبو بكر — فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه . وقال . دعهن يا أبا بكر فانها أيام عيد . أخرجاه في الصحيحين *

قال المصنف رحمه الله . والظاهر من هاتين الجاريتين صغر السن لان عائشة كانت صغيرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرب (١) اليها الجوارى فيلعبن معها . وقد أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو اسحاق البرمكي

(١) في الثانية : وهو تفسير يسرب

أبانا عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال أخبرني منصور بن الوليد بن جعفر ابن محمد حدثهم : قال . قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل حديث الزهري عن عروة عن عائشة عن جوار يغنين — أى شيء هذا الغناء . قال : غناء الركب : أتيناكم أتيناكم . قال الخلال وحدثنا احمد بن الفرغ الحمصي ثنا يحيى بن سعيد ثنا أبو عقيل عن نهبه عن عائشة رضى الله عنها . قالت : كانت عندنا جارية يتيمة من الانصار فزوجناها رجلا من الانصار فكنت فيمن أهداها الى زوجها . فقال رسول الله ﷺ : يا عائشة ان الانصار اناس فيهم غزل : فما قلت : قالت دعونا بالبركة . قال : أفلا قلم :

أتيناكم أتيناكم فخيونا نحييكم
ولولا الذهب الاحمر ما حلت بواديكم
ولولا الحبة السمراء لم تسمن عنداريكم

أخبرنا أبو الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبي ثنا أسود بن عامر نا أبو بكر عن أبلح عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها : أهديم الجارية الى بيتها . قالت نعم . قال . فهلا بعثتم معها من يغنيهم يقول

أتيناكم أتيناكم فخيونا نحييكم

فان الانصار قوم فيهم غزل

قال المصنف رحمه الله : فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون به وليس مما يطرب ولا كانت دفوفهن على ما يعرف اليوم . ومن ذلك أشعار ينشدها المتزهدون بتطريب وتلحين ترزعج القلوب الى ذكر الآخرة ويسمونها الزهديات كقول بعضهم :

يا غاديا في غفلة ورائحا الي متى تستحسن القبائحا
وكم الى كم لا تخاف موقفا يستنطق الله به الجوارحا
يا عجباً منك وأنت مبصر كيف تجنببت الطريق الواضحا

(م ١٥ — تلبس ابليس)

فهذا مباح ايضا والى مثله أشار احمد بن حنبل في الاباجة فيما أنبأنا به أبو العزير
 كلوس نا المظفر بن الحسن الهمداني نا أبو بكر بن لالى ثنا الفضل بن الفضل
 السكندی قال سمعت عبدوس يقول سمعت أبا حامد الخلفاني يقول لاحد بن حنبل:
 يا أبا عبد الله هذه القصائد الرقاق التي في ذكر الجنة والنار أى شيء تقول فيها
 فقال: مثل أى شيء قلت يقولون

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
 وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني

فقال: اعد على، فأعدت عليه، فقام ودخل بيته ورد الباب— فسمعت نحيبه
 من داخل البيت وهو يقول

إذا ما قال لي ربي أما استحييت تعصيني
 وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني

ومن الاشعار أشعار تنفدها النواح، يثيرون بها الاحزان والبسكاء، فينها
 عنها لما في ضمنها (١)

فاما الاشعار التي ينشدها المغنون المهيثون للغناء ويصفون فيها المستحسنات
 والخمر وغير ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال ويثير كامنها من حب الهوى
 وهو الغناء المعروف في هذا الزمان مثل قول الشاعر .

ذهبي اللون تحسب من وجنتيه النار تقمّح
 خوفوني من فضيحتة ليته وافي وأفتضح

وقد أخرجوا لهذه الاغاني ألحانا مختلفة كلها تخرج سامعها عن حيز الاعتدال ،
 وتثير حب الهوى ، ولهم شيء يسمونه البسيط يزعج القلوب عن مهل ثم يأتون
 بالنشيد بعده فيجمع القلوب . وقد أضافوا الى ذلك ضرب القضيبي والايقاع
 به على وفق الانشاد ، والدف بالجلجل ، والشبابة النائبة عن الزمر فهذا الغناء
 المعروف اليوم *

(١) كذا في النسختين : وقد سقط ذكر العلة

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله . وقبل أن نتكلم في اباحته . أو تحريمه ، أو كراهته : نقول . ينبغي للعاقل أن ينصح نفسه واخوانه . ويحذر تلبيس ابليس في اجراء هذا الغناء مجري الاقسام المتقدمة التي يطلق عليها اسم الغناء . فلا يحمل الكل محملاً واحداً . فيقول قد أباحه فلان وكرهه فلان . فنبدأ بالكلام في النصيحة للنفس والاخوان فنقول *

معلوم أن طباع الآدميين تتقارب ولا تكاد تتفاوت فإذا ادعى الشاب السليم البدن الصحيح المزاج أن رؤية المستحسنات لا تزعجه ولا تؤثر عنده ولا تضره في دينه كذبناه لما نعلم من استواء الطباع — فإن ثبت صدقه عرفنا أن به مرضاً خرج به عن حيز الاعتدال ، فإن تعلل فقال . إنما أنظر الى هذه المستحسنات معتبراً فاتعجب من حسن الصنعة في دعج العينين ، ورقة الانف ، وتقاء البياض ، قلنا له في أنواع المباحات ما يكفي في العبرة وههنا ميل طبعك يشغلك عن الفكرة ولا يدع لبلوغ شهوتك وجود فكرة . فإن ميل الطبع شاغل عن ذلك ، وكذا من قال ان هذا الغناء المطرب المزعج للطباع المحرك لها الى العشق وحب الدنيا لا يؤثر عندي ولا يلفت قلبي الى حب الدنيا الموصوفة فيه — فانا نكذبه لموضع اشتراك الطباع ثم ان كان قلبه بالخوف من الله عز وجل غائباً عن الهوى لا حضر هذا المسموع الطبع وان كانت قد طالت غيبته في سفر الخوف ، وأقبح التبيح البهجة ، ثم كيف تمر البهجة على من يعلم السر وأخفى . ثم ان كان الامر كما زعم هذا المتصوف فينبغي أن لا نبيحه الا لمن هذه صفته والقوم قد أباحوه على الاطلاق للشباب المبتدى . والصبي الجاهل . حتى قال أبو حامد الغزالي . ان التشبيب بوصف الحدود . والاعداغ ، وحسن القد . والقامة . وسائر أوصاف النساء . الصحيح أنه لا يحرم *

قال المصنف رحمه الله . فأما من قال اني لا أسمع الغناء للدنيا . وانما آخذ منه اشارات فهو يخطيء من وجهين . أحدهما أن الطبع يسبق الي مقصوده قبل أخذ الاشارات فيكون كمن قال اني انظر الى هذه المرأة المستحسنة لا تفكر في الصنعة — والثاني أنه يقل فيه وجود شيء يشار به الي الخالق وقد جل الخالق تبارك وتعالى أن

يقال في حقه أنه يعشق . ويقع الهيمان به . وانما نصيبنا من معرفته الهيبة والتعظيم فقط
وإذ قد انتهت النصيحة فنذكر ما قيل في الغناء *

﴿ فصل ﴾ أما مذهب احمد رحمه الله . فانه كان الغناء في زمانه انشاد قصائد
الزهد الا أنهم لما كانوا يلحنونها اختلفت الرواية عنه . فروى عنه ابنه عبد الله أنه
قال : الغناء يذبت النفاق في القلب ، لا يعجبني . وروى عنه اسماعيل بن اسحاق
الثقفي : أنه سئل عن استماع القصائد فقال : أكرهه ، هو بدعة ، ولا يجالسون .
وروى عنه أبو الحارث أنه قال : التغيير (١) بدعة ، فقيل له : انه يرقق القلب . فقال هو
بدعة وروى عنه يعقوب الهاشمي : التغيير بدعة محدث وروى عنه يعقوب بن غياث (٢)
اكره التغيير . وانه نهى عن استماعه *

قال المصنف : فهذه الروايات كلها دليل على كراهية الغناء . قال أبو بكر الخلال
كره احمد القصائد لما قيل له انهم يتماجنون ثم روى عنه ما يدل على أنه لا بأس بها .
قال المروزي . سألت أبا عبد الله عن القصائد . فقال . بدعة . فقلت له : إنهم
يهجرون . فقال لا يبلغ بهم هذا كله *

قال المصنف . وقد روينا أن احمد سمع قوالا عند ابنه صالح فلم ينكر عليه .
فقال له صالح . يا أبت أليس كنت تنكر هذا . فقال . انما قيل لي انهم يستعملون
المنكر فكرهته . فلما هذا فاني لا أكرهه : قال المصنف رحمه الله قلت . وقد ذكر
أصحابنا عن أبي بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز اباحة الغناء . وانما أشار الى ما كان
في زمانهما من القصائد الزهديات . وعلى هذا يحمل ما لم يكرهه احمد . ويدل على
ما قلت أن احمد بن حنبل سئل عن رجل مات وترك ولداً وجارية مغنية . فاحتاج
الصبي الى بيعها . فقال لا تباع على أنها مغنية فقيل له انها تساوى ثلاثين الف درهم
ولعلها اذا بيعت ساذجة تساوى عشرين دينارا فقال لا تباع الا على أنها ساذجة *
قال المصنف . وانما قال هذا لأن الجارية المغنية لا تعنى بقصائد الزهديات بل

(١) في النسخة الثانية - يعقوب بن محيان - ولفظ التغيير هو تغيير الذكر

بدعاء وتضرع كما ذكره المصنف بعد في صحيفة ٢٣٠


بالاشعار المطربة المشيرة للطبع الى العشق ، وهذا دليل على أن الغناء محظور اذ لو لم يكن محظوراً ما أجاز تفويت المال على اليتيم . وصار هذا كقول أبي طلحة للنبي ﷺ . عندى خمر لا يتام . فقال أرقها . فلو جاز استصلاحها لما أمره بتضييع أموال اليتامى . وروى المروزى عن احمد بن حنبل انه قال . كسب الخنث خبيث يكسبه بالغناء وهذا لان الخنث لا يعنى بالتصانيد الزهدية انما يعنى بالغزل والنوح . فبان من هذه الجملة أن الروایتين عن احمد فى السكراة وعدمها تتعلق بازهديات الملحنة ، فأما الغناء المعروف اليوم فمحظور عنده كيف ولو علم ما أحدث الناس من الزيادات*

﴿ فصل ﴾ قال المصنف وأما مذهب مالك بن أنس رحمه الله فأخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو اسحاق البرمكى نا عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال وأخبرنا عالياً سعيد بن الحسن بن البننا نا أبو نصر محمد بن محمد الديبى نا أبو بكر محمد بن عمر الوراق نا محمد بن السرى بن عثمان التمار قالأ أخبرنا عبد الله بن احمد عن أبيه عن اسحاق بن عيسى الطبايع (١) قال سألت مالك بن أنس عن ما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء . فقال . انما يفعله الفساق * أخبرنا هبة الله بن احمد الحريرى قال أنبأنا أبو الطيب الطبرى قال . أما مالك بن أنس فانه سهي عن الغناء وعن استماعه . وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب وهو مذهب سائر أهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده فانه قد حكى زكريا الساجى أنه كان لا يرى به بأساً *

﴿ فصل ﴾ وأما مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه * أخبرنا هبة الله بن احمد الحريرى عن أبي الطيب الطبرى . قال كان أبو حنيفة يكره الغناء مع اباحته شرب النبيذ ويجعل سماع الغناء من الذنوب . قال : وكذلك مذهب سائر أهل الكوفة : ابراهيم ، والشعبى ، وحماد ، وسفيان الثورى . وغيرهم لا اختلاف بينهم فى ذلك . قال ولا يعرف بين أهل البصرة خلاف فى كراهة ذلك والمنع منه الا ما روى عبيدالله بن الحسن العنبرى أنه كان لا يرى به بأساً *

﴿ فصل ﴾ وأما مذهب الشافعي رحمه الله عليه قال حدثنا اسماعيل بن احمد نا احمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الاصفهاني ثنا محمد بن عبد الرحمن ثنا احمد بن محمد بن الحارث ثنا محمد بن ابراهيم بن جيباد ثنا الحسن بن عبد العزيز الحروي قال سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول خلفت بالعراق شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغير يشغلون به الناس عن القرآن *

قال المصنف رحمه الله : وقد ذكر أبو منصور الازهرى المغيرة — قوم يغيرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سمو ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عز وجل تغييراً كأنهم اذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغيرة لهذا المعنى . وقال . الزجاج سمو مغيرين لتزهيدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة * وحدثنا هبة الله بن احمد الحريري عن أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري قال قال الشافعي الغناء لهو مكروه يشبه الباطل . ومن استكثر منه فهو سفية ترد شهادته . قال . وكان الشافعي يكره التغير . قال الطبري فقد أجمع علماء الأمصار على كراهية الغناء والمنع منه وانما فارق الجماعة إبراهيم بن سعد (١) وعبيد الله العنبري وقد قال رسول الله ﷺ . عليكم بالسواد الاعظم فانه من شد شد في النار . وقال : من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية *

قال المصنف قلت . وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي رضي الله عنهم ينكرون السماع . وأما قدمائهم فلا يعرف بينهم خلاف وأما أكبر المتأخرين فعلى الانكار . منهم أبو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب مصنف حدثنا به عنه أبو القاسم الحريري ومنهم القاضي أبو بكر محمد بن مظفر الشامي أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الانطاقي عنه . قال لا يجوز الغناء ولا سماعه ولا الضرب بالقضيب . قال ومن أضاف الى الشافعي هذا فقد كذب عليه . وقد نص الشافعي في كتاب أدب القضاء . على أن الرجل اذا دام على سماع الغناء ردت شهادته وبطلت عدالته *  قال المصنف رحمه الله قلت : فهذا قول علماء الشافعية وأهل التدين منهم وانما

(١) في النسخة الثانية : سعيد . هنا وفيها تقدم عنه .

رخص في ذلك من متأخريهم من قبل علمه وغلبه هواه . وقال الفقهاء من أصحابنا لا تقبل شهادة المغني والرقاص والله الموفق *

﴿ فصل في ذكر الأدلة على كراهية الغناء والنوح والمنع منهما ﴾

قال المصنف . وقد استدل أصحابنا بالقرآن والسنة والمعنى . فاما الاستدلال من القرآن فبثلاث آيات . الآية الاولى قوله عز وجل « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ويحيى بن علي قالنا نا أبو محمد الصريفي نا أبو بكر بن عبدان ثنا عبد الله بن منيع ثنا عبد الله بن عمر ثنا صفوان بن عيسى قال قال حميد الخياط أخبرنا عن عمار بن أبي معاوية عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء . قال سألت ابن مسعود عن قول الله عز وجل « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » قال هو والله الغناء * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر الحافظ قالنا نا طراد بن محمد نا ابن بشران نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » . قال هو الغناء وأشباهه * أخبرنا عبد الله بن محمد الحاكم ويحيى بن علي المدبر قالنا نا أبو الحسين بن النعمان نا ابن حياة ثنا البغوي ثنا هذبة ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » . قال الغناء * أخبرنا ابن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو إسحق البرمكي نا احمد بن جعفر بن مسلم نا احمد بن محمد بن عبد الخالق ثنا أبو بكر المروزي ثنا احمد بن حنبل ثنا عبدة ثنا إسماعيل عن سعيد بن يسار . قال سألت عكرمة عن لهو الحديث قال هو الغناء . وكذلك قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة وابراهيم النخعي *

الآية الثانية قوله عز وجل « وأنتم سامدون » * أخبرنا عبد الله بن علي نا طراد ابن محمد نا ابن بشران نا ابن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنا عبدة الله بن عمر ثنا يحيى بن سعيد عن سفیان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس « وأنتم سامدون »

قال هو الغناء بالحيرية سمع لنا - غنى لنا . وقال مجاهد هو الغناء يقول أهل اليمن
سمد فلان اذا غنى *

الآية الثالثة قوله عز وجل : « واستغفر من استغفرت منهم بصوتك وأجلب
عليهم بخيلك » * أخبرنا موهوب بن احمد نا ثابت بن بشار نا عمر بن ابراهيم
الزهري نا عبد الله بن ابراهيم بن ماسي ثنا الحسين بن الكميث ثنا محمد بن نعيم بن
القاسم الجرمي عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد : « واستغفر من استغفرت منهم
بصوتك » . قال هو الغناء والمزامير *

أما السنة * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر نا عبد الله
ابن احمد ثني أبي ثنا الوليد بن مسلم ثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى
عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنه . أنه سمع صوت زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه
وعدل راحلته عن الطريق . وهو يقول يا نافع أنسمع فأقول نعم فيمضي . حتى قلت لا
فوضع يديه وأعاد راحلته الى الطريق وقال رأيت رسول الله ﷺ سمع زمارة راع
فصنع مثل هذا *

قال المصنف رحمه الله ، اذا كان هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن
الاعتدال فكيف بغناء أهل الزمان وزمورهم * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن
عبد الجبار نا الحسين بن محمد النصيبي ثنا إسماعيل بن سعيد بن سويد ثنا أبو بكر
ابن الانباري ثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار ثنا ابن أبي مريم ثنا يحيى
ابن أيوب عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة قال نهى
رسول الله ﷺ عن شراء المغنيات وبيعهن وتعليمهن . وقال ثمنهن حرام . وقرأ « ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك
لهم عذاب مهين » *

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا أبو منصور محمد بن محمد المقرئ نا أبو القاسم
عبد الملك بن محمد بن بشران نا عمر بن احمد بن عبد الرحمن الجمحي ثنا منصور بن
أبي الاسود عن أبي المهلب عن عبيد الله بن عمر عن علي بن زيد عن القاسم عن
أبي أمامة . قال نهى رسول الله ﷺ عن بيع المغنيات وعن التجارة فيهن وعن

تعليمهن الغناء . وقال ثمنهن حرام . وقال في هذا أو نحوه . أو وقال شبهه نزلت على
 « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله » . وقال ما من رجل
 يرفع عقيرة صوته للغناء الا بعث الله له شيطانين يرتدفاه أعني هذا من ذا الجانب
 وهذا من ذا الجانب ولا يزالان يضربان بأرجلهما في صدره حتى يكون هو الذي يسكت
 وروت عائشة رضی الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : إن الله عز وجل حرم المغنية
 ويبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرأ ومن الناس من يشتري لهو الحديث .
 وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ أنه قال : انما نهيت عن صوتين
 أحقمن فاجرين صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة *

أخبرنا ظفر بن علي نا أبو علي الحسن بن احمد المقتدى نا أبو نعيم الحافظ
 نا حبيب بن الحسن بن علي بن الوليد ثنا محمد بن كليب ثنا خلف بن خليفة عن
 إبان المكتب عن محمد بن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال
 دخلت مع رسول الله ﷺ فاذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فأخذه رسول الله ﷺ فوضعه
 في حجره ففاضت عيناه فقلت يا رسول الله أتبكي وتمها نا عن البكاء فقال لست أنهي
 عن البكاء انما نهيت عن صوتين أحقمتين فاجرين صوت عند نعمة لعب ولهو
 ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة ضرب وجه وشق جيوب ورتة شيطان *

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا جدى أبو منصور محمد بن احمد الخياط
 نا عبد الملك بن محمد بن بشران ثنا أبو علي احمد بن الفضل بن خزيمة ثنا محمد
 ابن سويد الطحان ثنا عاصم بن علي ثنا عبد الرحمن بن ثابت عن أبيه عن مكحول
 عن جبير بن نفير عن مالك بن نحماس الثقة عن عكرمة عن ابن عباس رضی الله عنه .
 أن النبي ﷺ قال . بعثت بهدم المزمار والطبل *

أخبرنا ابن الحصين نا أبو طالب بن عيلان نا أبو بكر الشافعي ثنا عبد الله بن
 محمد بن ناجية ثنا عباد بن يعقوب ثنا موسى بن عمير عن جعفر بن محمد عن أبيه عن
 جده عن علي . قال قال رسول الله ﷺ . بعثت بكسر المزامير * أخبرنا أبو الفتح
 الكروجي نا أبو عامر الأزدي وأبو بكر العورجي قالنا نا الجراحي ثنا المحبوبي
 ثنا الترمذي ثنا صالح بن عبد الله ثنا الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد

ابن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء فذكر منها اذا اتخذت القيان والمعازف قال الترمذي وحدثنا علي بن حجر نا محمد بن يزيد عن المستلم بن سعيد عن رميح الجندامي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا اتخذ الفء دولا ، والامانة مغنا ، والزكاة مغرمًا ، وتعلم غير الدين ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه ، وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم ، وكان زعيم القوم أرذلم ، وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف ، وشربت الخمر ، ولعن آخر هذه الامة أولها . فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسحاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع * وقد روى عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه قال . يكون في أمتي خسف وقذف ومسخ . قيل . يارسول الله متى . قال . إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر * أنبأنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد الانصارى في كتاب السنن لابن ماجه قال نا أبو العباس احمد بن محمد الاسد ابادى نا أبو منصور المتوفى نا أبو طلحة القاسم بن المنذر نا أبو الحسن بن ابراهيم القطان ثنا محمد بن يزيد بن ماجه ثنا الحسين بن أبي الربيع الجرجاني ثنا عبد الرزاق أخبرني يحيى بن العلاء أنه سمع مكحولاً يقول انه سمع يزيد بن عبد الله يقول أنه سمع صفوان بن أمية قل كنا مع رسول الله ﷺ فجاء عمرو بن قره فقال يارسول الله . ان الله عز وجل قد كتب على الشقوة فما أراني أرزق الا من دفى بكفى فأذن لى فى الغناء فى غير فاحشة . فقال له رسول الله ﷺ لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة عين . كذبت يا عدو الله لقد رزقك الله حلالاً طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله . ولو كنت تقدمت اليك لفعت بك وفعلت . قم عني وتب الى الله عز وجل . أما انك لو قلت بعد التقديم اليك ضربتك ضرباً وجيعاً . وحلقت رأسك مثلة ونفيتك من أهلك . وأحلت سلبك نهبه لفتيان المدينة . فقام عمرو وبه من الشر والخزى . الا يعلمه الا الله عز وجل . فلما ولى قال رسول الله ﷺ هؤلاء العصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله عز وجل عريان لا يستتر بهدبة كما قام صرع *

وأما الآثار . فقال ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل . وقال . اذا ركب الرجل الدابة ولم يسم ردفه الشيطان . وقال : تقنه فان لم يحسن . قال له : تمنه . وصرا ابن عمر رضي الله عنه بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى . قال : ألا لاسمع الله لكم . ومر بجارية صغيرة تغنى . فقال : لوترك الشيطان أحداً لتترك هذه . وسأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء . فقال : أنهك عنه وأكرهه لك . قال : أحرار هو ؟ قال انظر يا ابن أخي اذا ميز الله الحق من الباطل ففي أيهما يجعل الغناء وعن الشعبي . قال لعن المغني والمغنى له * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ ومحمد بن ناصر قالانا طراد بن محمد نا أبو الحسين بن بشران نا أبو علي بن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثني الحسين بن عبد الرحمن ثني عبد الله بن الوهاب قال أخبرني أبو حفص عمر بن عبيد الله الارموي . قال . كتب عمر بن عبد العزيز الى مؤدب ولده ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملامه التي بدؤها من الشيطان وعقبها سخط الرحمان جل وعز . فانه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الاغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب . ولعمري لتوقى ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه . وقال فضيل ابن عياض . الغناء رقية الزنا . وقال : الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب . وقال يزيد بن الوليد يابني أمية اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروءة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر . فان كنتم لابد فاعلمين فجنبوه النساء ، فان الغناء داعية الزنا *

قال المصنف رحمه الله قلت : وكم قد فتنت الاصوات بالغناء من عابد وزاهد وقد ذكرنا جملة من أخبارهم في كتابنا المسمى بدم الهوى * أخبرنا محمد بن ناصر نا ثابت بن بندار نا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمه نا أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ثني محمد بن يحيى عن معن بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه . قال : كان سليمان بن عبد الملك في بادية له . فسمر ليلة على ظهر سطح ثم تفرق عنه جلساؤه . فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فيبينها هي تصب عليه اذ استمدها بيده ، وأشار اليها . فاذا هي ساهية مصغية بسمعها مائلة بجسدها كله الى صوت غناء تسمعه

في ناحية العسكر . فأمرها فتنحت واستمع هو الصوت . فاذا صوت رجل يغني فانصت له حتى فهم ما يغني به من الشعر . ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضأ فلما أصبح أذن للناس اذنا عاماً . فلما أخذوا مجالسهم أجرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه ولين فيه حتى ظن القوم أنه يشتميه فأفاضوا في التليين والتحليل والتسهيل . فقال : هل بقي أحد يسمع منه . فقام رجل من القوم فقال . يا أمير المؤمنين عندي رجلان من أهل ايلة حاذقان ، قال . وأين منزلك من العسكر فإومى الى الناحية التي كان الغناء منها . فقال سليمان يبعث اليهما فوجد الرسول أحدهما فأقبل به حتى أدخله على سليمان ، فقال له ، ما اسمك ؟ قال ، سمير ، فسأله عن الغناء . كيف هو فيه . فقال . حاذق محكم . قال ومتى عهدك به . قال . في ليلتي هذه الماضية . قال . وفي أي نواحي العسكر كنت فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت . قال ، فما غنيت فذكر الشعر الذي سمعه سليمان . فأقبل سليمان فقال هدر الجمل فضبعت الناقة ، وهب التيس فشكرت الشاة ، وهدل الحمام فزافت الحمامة ، وغنى الرجل فطربت المرأة . ثم أمر به بخصي . وسأل عن الغناء أين أصله وأكثر ما يكون . قالوا : بالمدينة وهو في الخنثين وهم الخذاق به والائمة فيه فكتب الى عامله على المدينة وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم : أن اخصي من قبلك من الخنثين المغنين *

قال المصنف رحمه الله : وأما المعنى فقد بينا أن الغناء يخرج الانسان عن الاعتدال ويغير العقل . وبيان هذا أن الانسان اذا طرب فعل ما يستقبحه في حال صحته من غيره من تحريك رأسه ، وتصفيق يديه ، ودق الارض برجليه . الى غير ذلك مما يفعله أصحاب العقول السخيفة ، والغناء يوجب ذلك بل يقارب فعله فعل الخمر في تغطية العقل . فينبغي أن يقع المنع منه * أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن أحمد نا عبد العزيز ابن علي الازجي نا ابن جهضم ثنا يحيى بن المؤمل ثنا أبو بكر السقاف ثنا أبو سعيد الخزاز . قال ذكر عند محمد بن منصور أصحاب القصائد فقال : هؤلاء الفرارون من الله عز وجل لوناصحو الله ورسوله وصدقوه لافادهم في سرايرهم ما يشغلهم عن كثرة التلاقي * أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي العبادي . قال قال أبو عبد الله بن بطة العكبري . سألتني سائل عن استماع الغناء

قهيته عن ذلك وأعلمته أنه مما أنكرته العلماء واستحسنه السفهاء وإنما تفعله طائفة سموا بالصوفية وسماهم المحققون الجبرية أهل هم دنيئة وشرايع بدعية يظهر من الزهد وكل أسبابهم ظلمة . يدعون الشوق والمحبة باسقاط الخوف والرجاء . يسمعون من الاحداث والنساء ويطربون ويصعقون ويتعاشون ويتماوتون ويزعمون أن ذلك من شدة حبهم لربهم وشوقهم اليه . تعالى الله عما يقوله الجاهلون علواً كبيراً *

❦ فصل في ذكر الشبه التي تعلق بها من اجاز سماع الغناء ❦

فمنها حديث عائشة رضي الله عنها أن الجاريتين كانتا تضربان عندها بدين وفي بعض ألفاظه دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جوارى الانصار تغنيان بما تقاولت به الانصار يوم بعث . فقال : أبو بكر أمرمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ . فقال رسول الله : دعهما يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا . وقد سبق ذكر هذا الحديث : ومنها حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة الى رجل من الانصار . فقال النبي ﷺ يا عائشة ما كان معهم من اللبؤ . فان الانصار يعجبهم اللبؤ — وقد سبق ومنها حديث فضالة بن عبيد عن النبي ﷺ أنه قال : الله أشد اذناً الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قيئته . قال . ابن طاهر : وجه الحجية أنه أثبت تحليل استماع الغناء اذ لا يجوز أن يقاس على محرم ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . أنه قال : ما أذن الله عز وجل لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن . ومنها حديث حاطب عن النبي ﷺ أنه قال : فصل ما بين الخلال والحرام الضرب بالدف *

والجواب . أما حديثا عائشة رضي الله عنها فقد سبق الكلام عليهما وبيننا أنهم كانوا يفسدون الشعر وسعي بذلك غناء لنوع يثبت في الانشاد وترجيع ومثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال وكيف يحتاج بذلك الواقع في الزمان السليم عند قلوب صافية على هذه الاصوات المطربة الواقعة في زمان كدر عند نفوس قد تملكها الهوى ما هذا الا مغالطة للفهم أو ليس قد صح في الحديث عن عائشة رضي الله عنها انها قالت . لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنهن المساجد . وإنما ينبغي للمعتي

أن يزن الاحوال كما ينبغي للطبيب أن يزن الزمان والسن والبلد ثم يصف على مقدار ذلك وأين الغناء بما تقاوت به الانصار يوم بعث من غناء أمرد مستحسن بآلات مستطابة وصناعة تجذب اليها النفس وغزليات يذكر فيها الغزال والغزاة والخال وانخذ وللقد والاعتدال فهل يثبت هناك طبع هيات بل ينزعج شوقاً الى المستلذ ولا يدعي أنه لا يجد ذلك الا كاذب أو خارج عن حد الآدمية ومن ادعي أخذ الاشارة من ذلك الى الخالق فقد استعمل في حقه ما لا يليق به على أن الطبع يسبقه الى ما يجد من الهوى وقد أجاب أبو الطيب الطبري عن هذا الحديث بجواب آخر * فاخبرنا أبو القاسم الحريري عنه أنه قال . هذا الحديث حجتنا لان ابا بكر سمي ذلك مزموراً الشيطان ولم ينسب النبي ﷺ على أبي بكر قوله وانما منعه من التعليظ في الانكار لحسن رفقته لا سيما في يوم العيد . وقد كانت عائشة رضي الله عنها صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها وتحصيلها إلا ذم الغناء . وقد كان ابن أخيها القاسم بن محمد يذم الغناء ويمنع من سماعه وقد أخذ العلم عنها

قال المصنف رحمه الله ، وأما اللهو المذكور في الحديث الآخر فليس بصريح في الغناء فيجوز أن يكون إنشاد الشعر أو غيره . وأما التشبيه بالاستماع الى القينة فلا يمتنع أن يكون المشبه حراماً . فان الانسان لو قول وجدت للعسل لذة أكثر من لذة الخمر كان كلاماً صحيحاً وانما وقع التشبيه بالاصغاء في الخاليتين فيكون أحدهما حلالاً أو حراماً لا يمنع من التشبيه . وقد قال عليه الصلاة والسلام انكم لترون ربكم كما ترون القمر فشبهه أيضاً الرؤية بايضاح الرؤية وان كان وقع الفرق بان القمر في جهة يحيط به نظر الناظر والحق منزه عن ذلك والفقهاء يقولون في ماء الوضوء لا تذهب الاعضاء منه لانه اثر عبادة فلا يسن مسحه كدم الشهيد . فقد جمعوا بينهما من جهة اتفاقهما في كونهما عبادة . وان افرقا في الطهارة والنجاسة . واستدل ابن طاهر بأن القياس لا يكون إلا على مباح فنه الصوفية لاعلم الفقهاء . وأما قوله يتغنى بالقرآن فقد فسره سفيان بن عيينة فقال معناه يستغنى به وفسره الشافعي فقال . معناه يتحزن به ويترجم وقال غيرها يجعله مكان غناء الركب ان إذا ساروا . وأما الضرب بالدف فقد كان جماعة من التابعين يكسرون الدفوف وما كانت هكذا - فكيف لو رأوا هذه - وكان الحسن

البهرى يقول ليس الدف من سنة المرسلين في شيء . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام من ذهب به الى الصوفية فهو خطأ في التأويل على رسول الله ﷺ . وإنما معناه عندنا إعلان النكاح واضطراب الصوت به والذكر في الناس *

قال المصنف رحمه الله قلت : ولو حمل على الدف حقيقة على أنه قد قال احمد ابن حنبل أرجو أن لا يكون بالدف بأس في العرس ونحوه وأكراهه الطبل * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا نصر بن احمد بن النظر نا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله المؤدب ثنا الحسين بن اسماعيل المحاملي ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا عمر بن مرزوق ثنا زهير عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد البجلي قال طلبت ثابت بن سعد وكان بديراً فوجدته في عرس له قال واذا جوار يغنين ويضربن بالدفوف فقلت ألا تنهى عن هذا قال لا ان رسول الله ﷺ رخص لنا في هذا * أخبرنا عبد الله بن علي نا جدي أبو منصور محمد بن احمد الخياط نا عبد الملك بن بشران ثنا أبو علي احمد بن الفضل بن خزيمة ثنا احمد بن القاسم الطائفي ثنا ابن سهم ثنا عيسى بن يونس عن خالد بن الياس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ اظهروا النكاح واضربوا عليه بالغر بال يعني الدف *

قال المصنف رحمه الله . وكل ما احتجوا به لا يجوز أن يستدل به علي جواز هذا الغناء المعروف المؤثر في الطباع ، وقد احتج لهم أقوام مفتونون بحجب التصوف بما لا حجة فيه فمنهم أبو نعيم الاصفهاني فانه قال كان البراء بن مالك يميل الي السماع ويستلذ بالترنم *

قال المصنف رحمه الله . وإنما ذكر أبو نعيم هذا عن البراء لانه روى عنه انه استلقى يوماً فترنم فانظر الي هذا لاحتجاج البارد فان الانسان لا يخلو من أن يترنم فإن الترنم من السماع للغناء المطرب . وقد استدل لهم محمد بن طاهر بأشياء لولا أن يعثر على مثلها جاهل فيعتبر لم يصلح ذكرها لانها ليست بشيء فمنها أنه قال في كتابه باب الاقتراح على القوال والسنة فيه . فجعل الاقتراح على القوال سنة واستدل بما روى عمرو بن الشريد عن أبيه . قال . استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعر أمية فأخذ يقول هي هي حتى أنشدته مائة قافية وقال ابن

طاهر باب الدليل على استماع الغزل . قال العجاج سألت أبا هريرة رضي الله عنه طاف الخيالات فهاجا سقما . فقال أبو هريرة رضي الله عنه كان ينشد مثل هذا بين يدي رسول الله ﷺ *

قال المصنف رحمه الله : فانظر الى احتجاج ابن طاهر ما أعجبه كيف يحتاج على جواز الغناء بانشاد الشعر وما مثله الا كمثل من قال . يجوز أن يضرب بالكف على ظهر العود فجاز أن يضرب بأوتاره أو قال ، يجوز أن يعصر العنب ويشرب منه في يومه فجاز أن يشرب منه بعد أيام ، وقد نسي أن إنشاد الشعر لا يطرب كما يطرب الغناء * وقد أنبأنا أبو زرعة بن محمد بن طاهر عن أبيه ، قال أخبرنا أبو محمد التميمي قال ، سألت الشريف أبا علي بن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال . ما أدري ما أقول فيه غير أني حضرت ذات يوم شيخنا أبا الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة سبعين وثلاثمائة في دعوة عملها لاصحابه حضرها أبو بكر الابهري شيخ المالكيين وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعيين وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه أبو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة . فقال : أبو علي لوسقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة بسنة . ومعهم أبو عبد الله غلام وكان يقرأ القرآن بصوت حسن فقيل له قل شيئا . فقال : وهم يسمعون

خطت أناملها في بطن قرطاس رسالة بعبير لا بأنفاس
أن زرفديتك قف لي غير محتشم فان حبك لي قد شاع في الناس
فكان قولي لمن أدى رسالتها قف لي لامشي على العينين والراس
قال أبو علي فبعد ما رأيت هذا لا يمكنني أن أفتي في هذه المسألة بحظر

ولا إباحة *

قال المصنف رحمه الله ، وهذه الحكاية ان صدق فيها محمد بن طاهر فان شيخنا ابن ناصر الحافظ كان يقول ليس محمد بن طاهر بثقة حملت هذه الابيات على انه أنشدها لا انه غني بها بقضيب ومخدة اذ لو كان كذلك لذكره ثم فيها كلام مجمل

قوله لا يمكنني أن أقول فيها بحظر ولا اباحة لأنه ان كان مقلداً لهم فينبغي أن يفتى بالاباحة وان كان ينظر في الدليل فيلزمه مع حضورهم ان يفتى بالحظر ثم بتقدير صحتها أفلا يكون اتباع المذهب أولى من اتباع أرباب المذاهب . وقد ذكرنا عن أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد رضوان الله عليهم أجمعين ما يكفي في هذا وشيدنا ذلك بالادلة . وقال ابن طاهر في كتابه : باب اكرامهم للقوال وافرادهم الموضع له — واحتج بأن النبي ﷺ رمى بردة كانت عليه الى كعب بن زهير لما أنشد هبات سعاد . وانما ذكرت هذا ليعرف قدر فقه هذا الرجل واستنباطه والا فلزمان أشرف من أن يضيع بمثل هذا التخليط * وأنبأنا أبو زرعة عن أبيه محمد بن طاهر نا أبو سعيد اسماعيل بن محمد الحجاجي ثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد المقرئ ثنا أبي ثنا علي بن احمد ثنا محمد بن العباس بن بلال قل سمعت سعيد بن محمد قل حدثني ابراهيم بن عبد الله وكان الناس يتبركون به قال حدثنا المزني قال . مررنا مع الشافعي و ابراهيم ابن اسماعيل على دار قوم وجارية تغنيهم .

خليلى ما بال المطايا كأننا نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي . ميلوا بنا نسمع ، فلما فرغت قال الشافعي لابراهيم : أيطربك هذا . قال لا . قال . فما لك حس *

قال المصنف رحمه الله قلت . وهذا محال على الشافعي رضى الله عنه وفي الرواية مجهولون وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعي أجل من هذا كله ، ويدل على صحة ما ذكرناه ما أخبرنا به ابو القاسم الحريرى عن أبي الطيب الطبرى . قل : أما سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرم فإن أصحاب الشافعي قالوا . لا يجوز سواء كانت حرة أو مملوكة . قال . وقال الشافعي : وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفية ترد شهادته . ثم غلظ القول فيه فقال . وهو ديانة *

قال المصنف رحمه الله . وانما جعل صاحبها سفية فاسقاً لأنه دعا الناس الى الباطل ومن دعا الى الباطل كان سفية فاسقاً

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد أخبرنا محمد بن القاسم البغدادي عن أبي محمد

(م ١٦ — تليس ابليس)

التميمي عن أبي عبد الرحمن السامي . قال : اشترى سعد بن عبد الله الدمشقي جارية
قوالة للفقراء وكانت تقول لهم القصائد *

قال المصنف رحمه الله قلت : وقد ذكر أبو طالب المكي في كتابه قال أدركنا
مروان القاضي وله جوار يسمعون التلحين قد أعدهن للصوفية . قال : وكانت اعطاء
جاريته تلحنان وكان اخوانه يسمعون التلحين منهما *

قال المصنف رحمه الله قلت : أما سعد الدمشقي فرجل جاهل ، والحكاية عن
عطاء محال وكذب ، وان صحت الحكاية عن مروان (١) فهو فاسق والدليل على
ماقلنا ما ذكرنا عن الشافعي رضى الله عنه وهؤلاء القوم جهلوا العلم فقالوا الى الهوى *
وقد أنبأنا زاهر بن طاهر قال أنبأنا أبو عثمان الصابوني وأبو بكر البيهقي قالوا أنبأنا
الحاكم أبو عبد الله النيسابوري . قال أكثر ما التقيت أنا وفارس بن عيسى الصوفي
في دار أبي بكر الأبرسي للسمع من هزارة رحمه الله فأنها كانت من مستورات
القوليات *

قال المصنف : قلت . وهذا أقبح شيء من مثل الحاكم كيف خفي عليه أنه
لا يحل له أن يسمع من امرأة ليست بمحرم ثم يذكر هذا في كتاب تاريخ نيسابور وهو
كتاب علم من غير تحاش عن ذكر مثله لقد كفاه هذا قد حافي عدالته *

قال المصنف رحمه الله فان قيل ما تقول فيما أخبركم به امماعيل بن احمد
السمرقندي نا عمر بن عبد الله نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن أحمد نا حنبل
ابن اسحاق ثنا هر بن معروف ثنا جرير عن مغيرة قال كان عون بن عبد الله
يقص فاذا فرغ أمر جارية له تقص وتطرب . قال المغيرة . فأرسلت اليه أو أردت أن
أرسل اليه انك من أهل بيت صدق وان الله عز وجل لم يبعث نبيه ﷺ بالحق .
وان صنيعك هذا صنيع أحمق . فالجواب أنا لانظن بعون انه أمر الجارية أن تقص على
الرجال بل أحب أن يسمعها منفرداً وهي ملكه . فقال : له مغيرة الفقيه هذا القول
وكره أن تطرب الجارية له فما ظنك بمن يسمعون الرجال ويرقصهن ويظهرهن :

وقد ذكر أبو طالب المكي ان عبد الله بن جعفر — كان يسمع الغناء *
 قال المصنف رحمه الله . وانما كان يسمع انشاد جواريه وقد أردف ابن طاهر
 الحكاية التي ذكرها عن الشافعي وقد ذكرناها آنفاً بحكاية عن احمد بن حنبل
 رواها من طريق عبد الرحمن السلمي قال حدثنا الحسين بن احمد قال سمعت أبا
 العباس الفرغاني يقول : سمعت صالح بن احمد بن حنبل يقول : كنت أحب
 السماع وكان أبي أحمد يكره ذلك فوعدت ليلة ابن الخبازة فمكث عندي الى أن
 علمت أن أبي قد نام وأخذ يغنى فسمعت حس أبي فوق السطح فصعدت فرأيت
 أبي فوق السطح يسمع وذيله تحت ابطه يتبختر على السطح كأنه يرقص *

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية قد بلغتنا من طرق فني بعض الطرق
 عن صالح قال . كنت ادعو ابن الخبازة القصائدي وكان يقول ويلحن وكان أبي في
 الزقاق يذهب ويجيء ويسمع اليه وكان يبننا وبينه باب وكان يقف من
 وراء الباب يستمع وقد اخبرنا بها أبو منصور القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت
 نا احمد بن علي بن الحسين النوري ثنا يوسف بن عمر القواس قال سمعت أبا بكر بن
 مالك القطيعي يحكي أظنه عن عبد الله بن أحمد قال كنت ادعو ابن الخبازة القصائدي
 وكان يقول ويلحن وكان أبي ينهانا عن التغنى فكنت اذا كان ابن الخبازة عندي
 أكتمه عن أبي لئلا يسمع فكان ذات ليلة عندي وكان يعني (١) فعرضت لأبي
 عندنا حاجة وكنا في زقاق فجاء فسمعه يعني فتسمع فوق في سمعه شيء من قوله فخرجت
 لأنظر فاذا بأبي ذاهبا وجائيا فرددت الباب فدخلت فلما كان من الغد . قال لي : يا بني
 اذا كان مثل هذا : نعم . . هذا الكلام أو معناه *

قال المصنف رحمه الله . وهذا ابن الخبازة كان ينشد القصائد الزهديات التي
 فيها ذكر الآخرة . ولذلك استمع اليه احمد . وقول من قال ينزعج فان الانسان قد
 ينزعجه الطرب فيميل يمينا وشمالا . وأما رواية ابن طاهر التي فيها فرأيته وذيله تحت
 ابطه يتبختر على السطح كأنه يرقص فاقما هو من تغيير الرواة وتغييرهم لا يظنونه

(١) في النسخة الثانية وكان يقول أي ينشد بدل قوله ويعني في المساكين

المعنى (١) تصحيحاً لمذهبهم في الرقص * وقد ذكرنا القدر في السلمي وفي ابن طاهر الراويين لهذه اللفظات. وقد احتج لهم أبو طالب المسكي على جواز السماع بمنامات وقسم السماع الى أنواع وهو تقسيم صوفي لا أصل له . وقد ذكرنا أن من ادعى أنه يسمع الغناء ولا يؤثر عنده تحريك النفس الى الهوى فهو كاذب * وقد أخبرنا أبو القاسم الحريري عن أبي طالب الطبري قال قال بعضهم . انا لا نسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه الخاص والعام . قل : وهذا تجاهل منه عظيم لامرئ . أحدها أنه يلزمه على هذا أن يستبج العود والطنبور وسائر الملاهي لأنه يسمعه بالطبع الذي لا يشاركه فيه أحد من الناس فإن لم يستبج ذلك فقد تضر قوله وان استباحه فقد فسق . والثاني أن هذا المدعى لا يخلو من أن يدعي أنه فارق طبع البشر وصار بمنزلة الملائكة . فان قال هذا فقد تخرص على طبعه وعلم كل عاقل كذبه اذا رجع الى نفسه ووجب أن لا يكون مجاهداً لنفسه ولا مخالفاً لهواه ولا يكون له ثواب على ترك اللذات والشهوات . وهذا لا يقوله عاقل وان قال أنا على طبع البشر المجبول على الهوى والشهوة : قلنا له : فكيف تسمع الغناء المطرب بغير طبعك ، أو تطرب لسماعه لغير ما غرس في نفسك *

أخبرنا ابن ناصر نا احمد بن علي بن خلف ثنا أبو عبد الرحمن السلمي قال : سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول : سئل أبو علي الروذباري عن سماع الملاهي ويقول هي لي حلال لاني قد وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الاحوال فقال نعم . قد وصل العمري ولكن الى سقر *

قال المصنف رحمه الله . فان قيل قد بلغنا عن جماعة أنهم سمعوا من المنشد شيئاً فأخذوه على مقصودهم فانتفعوا به . قلنا . لا ينكر أن يسمع الانسان بيتاً من الشعر أو حكمة فيأخذها اشارة فتزعجه بمعناها لا لأن الصوت مطرب كما سمع بعض المريدين صوت مغنية تقول :

كل يوم تتلون غير هذا بك أجل

(١) كذا في النسختين وفي العبارة نقص او تصحيف بالمعنى اه

فصاح ومات فهذا لم يقصد سماع المرأة ولم يلتفت الى التلحين . وانما قتله المعنى ثم ليس سماع كلمة أو بيت لم يقصد سماعه كالاستعداد لسماع الايات المذكورة الكثيرة المطربة مع انضمام الضرب بالقضيب والتصفيق الى غير ذلك ثم ان ذلك السامع لم يقصد السماع . ولو سألنا هل يجوز لي أن أقصد سماع ذلك منعناه * قال المصنف رحمه الله : وقد احتج لهم أبو حامد الطوسي بأشياء نزل فيها عن رتبته عن الفهم مجموعها . أنه قال : ما يدل على تحريم السماع نص ولا قياس . وجواب هذا ما قد أسلفناه . وقال : لا وجه لتحريم سماع صوت طيب فاذا كان موزونا فلا يحرم أيضا واذا لم يحرم الآحاد فلا يحرم المجموع . فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان المجموع مباحا . قال . ولكن ينظر فيما يفهم من ذلك فان كان فيه شيء محظور حرم ثمره ونظمه ، وحرم التصويت به

قال المصنف رحمه الله . قلت : وانى لأتعجب من مثل هذا الكلام . فان الوتر بمفرده : أو العود وحده من غير وتر لو ضرب لم يحرم ولم يطرب فاذا اجتمعا وضرب بهما على وجه مخصوص حرم وأزعج . وكذلك ماء العنب جائز شر به واذا حدثت فيه شدة مطربة حرم . وكذلك هذا المجموع يوجب طرباً يخرج عن الاعتدال فيمنع منه لذلك . وقال ابن عقيل : الاصوات على ثلاثة أضرب محرم ومكروه ومباح . فالمحرم الزمر والنأى والسرنا والطنبور والمعزفة وازباب وما مائلها . نص الامام احمد بن حنبل على تحريم ذلك . ويلحق به الجرافة (١) والجنك لأن هذه تطرب فتخرج عن حد الاعتدال وتفعل في طباع الغالب من الناس ما يفعله المسكر ، وسواء استعمل على حزن يهيجه أو سرور . لان النبي ﷺ نهى عن صوتين أحقن صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة ، والمكروه القضيب لكنه ليس بمطرب في نفسه وانما يطرب بما يتبعه وهو تابع للقول . والقول مكروه . ومن أصحابنا من يحرم القضيب كما يحرم آلات اللهو فيكون فيه وجهان كالقول (٢) نفسه والمباح الدف وقد ذكرنا عن احمد

(١) في الثانية : الحراية وهذه كلها أسماء لآلات الملاهي وفي نسخة الجراية

(٢) وفي نسخة كالعود

انه قال : أرجو أن لا يكون بالدف بأس في العرس ونحوه وأكره الطبل . وقد قال أبو حامد : من أحب الله وعشقه واشتاق الى لقاءه فالسمع في حقه مؤكد لعشقه *
قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا قبيح أن يقال عن الله عز وجل يعشق وقد بينا فيما تقدم خطأ هذا القول ثم أى توكيد لعشقه في قول المغني :

ذهبي اللون تحسب من وجنتيه النار تفتدح

قال المصنف رحمه الله . قلت : وسمع ابن عقيل بعض الصوفية يقول : ان مشايخ هذه الطائفة كلما وقعت طباعهم حداها الحادى الى الله بالأناشيد فقال ابن عقيل : لا كرامة لهذا القائل إنما تحدى القلوب بوعد الله في القرآن ووعيده وسنة الرسول ﷺ لان الله سبحانه وتعالى قال . « واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » : وما قال . واذا أنشدت عليه القصائد طربت — فأما تحريك الطباع بالالحن فقاطع عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق مما يتجدد عنه فتنة . ومن سوت له نفسه التقاط العبر من محاسن البشر وحسن الصوت ففتون . بل ينبغي النظر الى المحال التي أحالنا عليها الابل والخليل والرياح ونحو ذلك ، فانها منظورات لا تهيج طبعاً بل تورث استعظاماً للفاعل . وانما خدعكم الشيطان فصرتم عبيد شهواتكم . ولم تقفوا حتى قلم هذه الحقيقة . وأنتم زنادقة في زى عباد . شرهين في زى زهاد مشبهة تعتقدون أن الله عز وجل يعشق ويهام فيه . ويؤلف ويؤانس به ، وبئس التوهم لان الله عز وجل خلق الذوات مشاكلة لان أصولها مشاكلة فهي تتؤانس وتتألم بأصولها العنصرية وتراكيبها المثلية في الاشكال الحديثة . فمن ههنا جاء التلاوم والميل وعشق بعضهم بعضاً . وعلى قدر التقارب في الصورة يتأكد الأنس . والواحد منا يأنس بالماء لأن فيه ماء وهو بالنبات أنس لقر به من الحيوانية بالقوة الثمائية وهو بالحيوان أنس لمشاركته في أخص النوع به أو أقر به اليه ، فأين المشاركة للخالق والمخلوق حتى يحصل الميل اليه والعشق والشوق . وما الذي بين الطين والماء وبين خالق السماء من المناسبة وانما هؤلاء يصورون البارى سبحانه وتعالى صورة تثبت في القلوب . وما ذاك الله عز وجل ذاك صنم شكله الطبع والشيطان وليس لله وصف تميل اليه الطباع ولا تشتاق اليه الأنفس وانما مباينة الالهية للمحدث أوجبت في الأنفس هيبة

وحشمة فما يدعيه عشاق الصوفية لله في محبة الله انما هو وهم اعترض . وصورة شكلت في نفوس فحجبت عن عبادة القديم فتجدد بتلك الصورة أنس فإذا غابت بحكم ما يقتضيه العقل أقلقهم الشوق اليها فنا لهم من الوجد وتحرك الطبع والهيمان ما ينال الهام في العشق فنعوذ بالله من الهواجس الرديئة والعارض الطبيعية التي يجب بحكم الشرع محوها عن القلوب كما يجب كسر الاصنام *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله : وقد كان جماعة من قدماء الصوفية ينكرون على المبتدى السماع لعلهم بما يثير من قلبه * أخبرنا عمر بن ظفر المقرئ نا جعفر بن احمد نا عبد العزيز بن علي الأزجي ثنا ابن جهضم ثنا أبو عبد الله المقرئ ثنا عبد الله بن صالح قال قال لي جنيد : إذا رأيت المرید يسمع السماع فأعلم أن فيه بقايا من اللعب * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي صادق نا أبو عبد الله ابن با كويه قال سمعت احمد بن محمد البردعي يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول لبعض أصحابه : إذا رأيت المرید يسمع القصائد ويميل الى الرفاهية فلا ترج خيره * قال المصنف رحمه الله . هذا قول مشايخ القوم وانما ترخص المتأخرون حب اللهو فتعدى شرهم من وجهين . أحدهما سوء ظن العوام بقدماهم لأنهم يظنون أن الكل كانوا هكذا . والثاني أنهم جروا العوام على اللعب فليس للعامة حجة في لعبه إلا أن يقول فلان يفعل كذا ويفعل كذا *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله : وقد نشب حب السماع بقلوب خلق منهم فآثروه على قراءة القرآن ورقت قلوبهم عنده بما لا ترق عند القرآن وما ذلك إلا لتمكن هوى باطن تمكن منه وغلبة طبع وهم يظنون غير هذا * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا عبد الكريم بن هوزان وأنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا أبي وقال سمعت أبا حاتم محمد بن احمد بن يحيى السجستاني قال سمعت أبا نصر السراج يقول . حكى لي بعض إخواني عن أبي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت الري سألت عن منزله وكل من أسأله عنه يقول إيش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت جئت الى هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه

حتى دفعت الى مسجده وهو قاعد في المحراب بين يديه رجل على يديه مصحف وهو يقرأ فدنوت فسلمت فرد السلام وقال من أين قلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال تحسن أن تقول شيئاً فقلت نعم وقلت

رأيتك تبني دائماً في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ماتبني

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيمته وثوبه حتى رحمته من كثرة بكائه . ثم قال لي يا بني تلوم أهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا أقرأ القرآن لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت علي القيامة بهذا البيت * وأنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن نا أبي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول . فأخرجت الى مرو في حياة الاستاذ أبي سهل الصعلوكي وكان له قبل خروجه أيام الجمع بالغدوات مجلس درس القرآن والخطبات فوجدته عند خروجه قد رفع ذلك المجلس وعقد لابن الفرغاني في ذلك الوقت مجلس القوال يعني المغني فتدخلني من ذلك شيء فكنت أقول قد استبدل مجلس الخطبات بمجلس القوال . فقال لي يوماً . أى شيء تقول الناس . فقلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القوال . فقال من قال لاستاذه لم لم يفلح *

قال المصنف رحمه الله : هذه دعاة الصوفية يقولون الشيخ يسلم له حاله وما لنا أحد يسلم اليه حاله . فان الآدمي يرد عن مراداته بالشرع والعقل والبهايم بالسوط *
 ﴿ فصل ﴾ وقد اعتقد قوم من الصوفية أن هذا الغناء الذي ذكرنا عن قوم تحريمه وعن آخر كراهته مستحب في حق قوم * وأنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم ابن هوازن القشيري قال حدثنا أبي قال سمعت أبا علي الدقاق يقول . السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم ، مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم ، مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم *

قال المصنف رحمه الله قلت . وهذا غلط من خمسة أوجه . أحدها انا قد ذكرنا عن أبي حامد الغزالي أنه يباح سماعه لكل أحد . وأبو حامد كان أعرف من هذا القائل . والثاني أن طباع النفوس لا تتغير وإنما المجاهدة تكف عملها . فمن ادعى تغير الطباع ادعى المحال . فاذا جاء ما يحرك الطباع . واندفع الذي كان يكفها عنه

عادت العادة . والثالث ان العلماء اختلفوا في تحريمه وإباحته وليس فيهم من نظر في السماع لعلمهم أن الطباع تتساوى فمن ادعى خروج طبعه عن طباع الآدميين ادعى المحال . والرابع أن الاجماع انعقد على أنه ليس بمستحب وإنما غاية الاباحة فادعاء الاستحباب خروج عن الاجماع . والخامس انه يلزم من هذا أن يكون سماع العود مباحاً أو مستحباً عند من لا يغير طبعه لانه إنما حرم لانه يؤثر في الطباع ويدعوها الى الهوى فاذا أمن ذلك فينبغي أن يباح وقد ذكرنا هذا عن أبي الطيب الطبري *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله . وقد ادعى قوم منهم أن هذا السماع قرابة إلى الله عز وجل . قال أبو طالب المسكي . حدثني بعض أشياخنا عن الجنيد أنه قال تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواطن . عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن قافة . وعند المذاكرة لأنهم يتجاوزون في مقامات الصديقين وأحوال النبيين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجودهم ويشهدون حقاً *

قال المصنف رحمه الله قلت ، وهذا إن صح عن الجنيد وأحسننا به الظن كان محمولا على ما يسمونه من القصائد الزهدية فانها توجب الرقة والبكاء ، فاما أن تنزل الرحمة عند وصف سعدى وليلى ويحمل ذلك على صفات البارى سبحانه وتعالى فلا يجوز إعتقاد هذا ولو صح أخذ الاشارة من ذلك كانت الاشارة مستغرقة في جنب غلبة الطباع . وبدل على ما حملنا الأمر عليه أنه لم يكن ينشد في زمان الجنيد مثل ما ينشد اليوم الا أن بعض المتأخرين قد حمل كلام الجنيد على كل ما يقال * فحدثني أبو جعفر احمد بن أزهري عن عبد الوهاب السبائك عن شيخنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال كان أبو الوفاء الفيروزبادي شيخ رباط الزوزنى صديقاً لي ، فكان يقول لي والله إنني لأدعوك وأذكرك وقت وضع الخدعة والقول ، قال فكان الشيخ عبد الوهاب يتعجب ويقول أترون هذا يعتقد أن ذلك وقت إجابة إن هذا العظيم ، وقال ابن عقيل ، قد سمعنا منهم أن الدعاء عند حدو الحادى وعند حضور الخدعة مجاب وذلك أنهم يعتقدون انه قرابة يتقرب بها الى الله تعالى ، قال وهذا كفر ، لأن من اعتقد الحرام أو المسكروه قرابة كان بهذا الاعتقاد كافراً ، قال والناس بين تحريمه وكرهه * أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت قال

أخبرني علي بن أيوب قال أخبرنا محمد بن عمران بن موسى قال حدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا الحسين بن فهم قال حدثني أبو همام قال حدثني إبراهيم بن أعين قال قال صالح المري ، أبطأ الصرعى نهضة صريع هوى يدعيه الى الله قربة ، وأثبت الناس قدماً يوم القيامة آخذهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ * أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا أبي قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهاوندى يقول سمعت علياً السائح يقول سمعت أبا الحارث الاولاسى يقول رأيت إبليس في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف ، فقال لطائفة منهم قولوا وغنوا ، فاستغرفني طيبه حتى هممت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال ارقصوا فرقصوا أطيّب ما يكون ، ثم قال لي يا أبا الحارث ما أصبت منكم شيئاً أدخل به عليكم إلا هذا *

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الوجد ﴾

قال المصنف رحمه الله : هذه الطائفة اذا سمعت الغناء تواجدت ، وصفتت ، وصاحت ، ومزقت الثياب . وقد لبس عليهم إبليس في ذلك وبالغ * وقد احتجوا بما أخبرنا به أبو الفتح محمد بن عبد الباقي قال أنبأنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني قال أخبرنا أبو الحسن سهل بن علي الخشاب قال أخبرنا أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي . قال وقد قيل له : انه لما نزلت : « وان جؤنم لموعدهم أجمعين » : صاح سلمان الفارسي صيحة ووقع على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام . واحتجوا بما أخبرنا به عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الخياط قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست قال أخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي قال أخبرنا علي بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم عن أبي وائل . قال خرجنا مع عبد الله ومعنا الربيع بن خثيم فمررنا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديقة في النار فنظر الربيع اليها فقال ليسقط ثم أن عبد الله مضى حتى أتينا علي

أتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلهب في جوفه قرأ هذه الآية: «إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً» الى قوله «ثبورا كثيرا» فصعق الربيع واحتملناه الى أهله ورابطه عبد الله حتى يصلى الظهر فلم يفق ثم رابطه الى العصر فلم يفق ثم رابطه الى المغرب فأفاق فرجع عبد الله الى أهله . قالوا : وقد اشتهر عن خلق كثير من العباد أنهم كانوا اذا سمعوا القرآن فمنهم من يموت ، ومنهم من يصعق ويعشى عليه ، ومنهم من يصيح . وهذا كثير في كتب الزهد : والجواب أما ما ذكره عن سلمان فحاله وكذب . ثم ليس له إسناد والآية نزلت بمكة وسلمان انما أسلم بالمدينة . ولم ينقل عن أحد من الصحابة مثل هذا أصلاً . وأما حكاية الربيع بن خثيم فان راويها عيسى بن سليم وفيه معمر * أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد بن المظفر الشامي قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو ابن موسى العقيلي . قال قال أحمد بن حنبل عيسى بن سليم عن أبي وائل لأعرفه . قال العقيلي : وحدثنا عبد الله بن احمد قال حدثني ابي قال حدثني ابن آدم . قال سمعت حمزة الزيات قال لسفيان إنهم يروون عن الربيع بن خثيم انه صعق . قال : ومن يروي هذا انما كان يرويه ذاك القاص - يعني عيسى بن سليم - فلقيته فقلت . عن تروى انت ذا - منكراً عليه *

قال المصنف رحمه الله قلت . فهذا سفيان الثوري ينكر ان يكون الربيع بن خثيم جرى له هذا لأن الرجل كان على السمات الاول ، وما كان في الصحابة من يجري له مثل هذا ولا التابعين . ثم نقول على تقدير الصحة . ان الانسان قد يعشى عليه من الخوف فيسكنه الخوف ويسكنه فيبقى كالميت وعلامة الصادق أنه لو كان على حائط لوقع لأنه غائب . فأما من يدعى الوجد ويتحفظ من أن تزل قدمه ثم يتعدى الى تحريق الثياب وفعل المنكرات في الشرع فانا نعلم قطعاً أن الشيطان ياعب به * وأخبرنا ابو منصور القزاز قال أخبرنا احمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا محمد بن علي ابن الفتح قال أخبرنا محمد بن الحسين النيسابوري قال سمعت احمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت احمد بن عطاء يقول : كان للشبلي يوم الجمعة نظرة ومن بعدها صيحة

فصاح يوماً صيحة تشوش من حوله من الخلق وكان بجانب حلقتة حلقة أبي عمران
الاشيب فحرد ابو عمران واهل حلقتة *

قال المصنف رحمه الله . واعلم وفقك الله ان قلوب الصحابة كانت اصفي القلوب .
وما كانوا يزيدون عند الوجد على البكاء والخشوع . فجرى من بعض غرائبهم نحو
ما انكرناه فبالغ رسول الله ﷺ في الانكار عليه * فأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ
قال انبأنا احمد بن علي بن خلف قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وانبأنا
ابن الحصين قال انبأنا ابو علي بن المذهب قال اخبرنا ابو حفص بن شاهين قال حدثنا
عثمان بن احمد بن عبد الله قال حدثنا احمد بن محمد بن عبد الحميد الجعفي قال حدثنا
عبد المتعال بن طالب قال حدثنا يوسف بن عطية عن ثابت عن انس قال . وعظ
رسول الله ﷺ يوماً فاذا رجل قد صعق . فقال النبي ﷺ من ذا الملبس علينا ديننا .
ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذباً فمحقه الله * قال ابن شاهين وحدثنا
عبد الله بن سليمان بن الاشعث قال حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري قال حدثنا
روح بن عطاء بن أبي ميمون عن أبيه عن أنس بن مالك . قال : ذكر عنده هؤلاء
الذين يصعقون عند القراءة فقال أنس : لقد رأيتنا ووعظنا رسول الله ﷺ ذات يوم
حتى سمعنا للقوم حيناً حين أخذتهم الموعظة وما سقط منهم أحد *

قال المصنف رحمه الله : وهذا حديث العرباض بن سارية . ووعظنا رسول الله
ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . قال أبو بكر الآجري .
ولم يقل صرخنا ولا ضربنا صدورنا كما يفعل كثير من الجهال الذين يتلاعب بهم
الشیطان * أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ قال أخبرنا أبو ياسر أحمد بن بندار بن
ابراهيم قال أخبرنا محمد بن عمر بن بكير النجار قال أخبرنا احمد بن جعفر بن حمدان
قال أخبرنا ابراهيم بن عبد الله البصري قال حدثنا أبو عمر حفص بن عبد الله الضريبر
قال أخبرنا خالد بن عبد الله الواسطي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن . قال قلت
لاسماء بنت أبي بكر . كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ وآله عند قراءة القرآن ،
قالت كانوا كما ذكرهم الله أو كما وصفهم عز وجل تدمع عيونهم وتتشعر جلودهم . فقلت لها ان

ههنا رجالا اذا قرىء على أحدهم القرآن غشى عليه . فقالت : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم *

أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن محمد السراج نا الحسن بن علي التميمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا الوليد بن شعاع ثنا اسحاق الحلبي ثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة . قال . سألت أسماء بنت أبي بكر هل كان أحد من السلف يغشى عليه من الخوف . قالت . لا ولكنهم كانوا يكونون *

أخبرنا ابن ناصر نا جعفر بن أحمد نا الحسن بن علي التميمي وأخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا حمد بن أحمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ قالا أخبرنا أبو بكر ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد ثنا سريح بن يونس ثنا سعيد بن عبد الرحمن الجحفي عن أبي حازم . قال . مر ابن عمر رضی الله عنه برجل ساقط من العراق . فقال . ما شأنه ؟ فقالوا . اذا قرىء عليه القرآن يصيبه هذا . قال . انالغشى الله عز وجل وما نسقط *

أخبرنا سعيد بن أحمد بن البنا نا أبو سعد محمد بن علي الرستمي نا أبو الحسين ابن بشران ثنا اسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بردة عن ابن عباس . أنه ذكر الخوارج وما يلقون عند تلاوة القرآن . فقال . انهم ليسوا بأشد اجتماداً من اليهود والنصارى وهم مضلون * أنبأنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو حفص بن شاهين ثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق نا ابراهيم بن فهد عن ابراهيم بن الحجاج الشامي ثنا شبيب بن مهران عن قتادة . قال قيل لأئس بن مالك . ان ناسا اذا قرىء عليهم القرآن يصعقون . فقال . ذاك فعل الخوارج *

أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا عمر بن علي ابن الفتح نا أحمد بن محمد الكاتب ثنا عبد الله بن المغيرة ثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال بلغ عبد الله بن الزبيران ابنه عامراً صحب قوما يتصعقون عند قراءة القرآن . فقال له . يا عامر لا تعرفن ما صحبت الذين يصعقون عند القرآن لا وسعك جلدا *

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا حمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا محمد بن العباس ثنا الزبير بن بكار ثنا عبد الله بن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال قال ثني ابي عن عامر بن عبد الله بن الزبير . قال . جئت الى ابي فقال لي . أين كنت . فقلت . وجدت اقواما مارأيت خيراً منهم . يذكرون الله عز وجل فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله عز وجل فتعدت معهم . قال . لا تعد معهم بعدها . فرأني كأني لم يأخذ ذلك في فقال . رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن ولا يصيهم هذا أقرام أخشع لله من أبي بكر وعمر . فرأيت أن ذلك كذلك فتركهم *

أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا حمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ نا محمد بن احمد في كتابه ثنا محمد بن ايوب ثنا حفص بن عمر النخعي ثنا حماد بن زيد ثنا عمرو بن مالك . قال . بينما نحن عند أبي الجوزاء يحدثنا اذ خر رجل فاضطرب فوثب أبو الجوزاء يسعي قبله فقيل له . يا أبا الجوزاء . انه رجل به الموتة . فقال . انما كنت اراه من هؤلاء التفازين ولو كان منهم لأمرت به فاخرج من المسجد انما ذكرهم الله تعالي فقال « تفيض أعينهم من الدمع » أو قال « تقشعر جلودهم » *

أخبرنا أبو محمد بن علي المقرئ نا احمد بن بندار بن ابراهيم نا محمد بن عمر بن بكير النجار نا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابراهيم بن عبد الله البصري ثنا أبو عمر حفص بن عمر الضرير نا حماد بن زيد نا عمر بن مالك البكري قال قرأ قاريء عند أبي الجوزاء قال فصاح رجل من أخريات القوم أو قال من القوم . فقام اليه أبو الجوزاء فقيل له . يا أبا الجوزاء انه رجل به شيء فقال طيب انه من هؤلاء النفارين فلو كان منهم لوضعت رجلي على عنقه . وقال أبو عمر أخبرنا جرير بن حازم أنه شهد محمد بن سيرين وقيل له ان ههنا رجلا اذا قرئ عليه أحدكم القرآن غشي عليه . فقال محمد بن سيرين . يقعد أحدهم على جدار ثم يقرأ عليه القرآن (١) من أوله الى آخره فان وقع فهو صادق قال أبو عمرو . وكان محمد بن سيرين يذهب الى أن هذا تصنع وليس بحق من قلوبهم *

أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الباقي ثنا محمد بن احمدنا أبو نعيم الحافظ ثنا أبو محمد بن حبان ثنا محمد بن العباس ثنا زياد عن يحيى عن عمران بن عبد العزيز قال سمعت محمد بن سيرين وسئل عن من يستمع القرآن فيصعق . فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون *
 أخبرنا ابن ناصر نا أبو طاهر عبد الرحمن بن أبي الحسين بن يوسف نا محمد بن علي العشاري نا محمد بن عبد الله الدقاق نا الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنا محمد بن علي عن إبراهيم بن الأشعث . قال سمعت أبا عصام الرملي عن رجل عن الحسن أنه وعظ يوماً فتنفس رجل في مجلسه . فقال الحسن إن كان لله تعالى فقد شرفت نفسك ، وإن كان لغير الله فقد هلكت *

أخبرنا ابن ناصر نا جعفر بن احمد نا الحسن بن علي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد ثني أبي ثنا روح ثنا السري بن يحيى ثنا عبد الكريم بن رشيد قال . كنت في حلقة الحسن فجعل رجل يبكي وارتفع صوته . فقال الحسن إن الشيطان ليبيكي هذا الآن *

أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو غالب عمر بن الحسين الباقلاني نا أبو العلاء الواسطي نا محمد بن الحسين الأزدي ثني إبراهيم بن رحمون ثنا إسحق بن إبراهيم البغدادي قال سمعت أبا صفوان يقول قال الفضيل بن عياض لابنه وقد سقط يابني إن كنت صادقاً لقد فضحت نفسك وان كنت كاذباً فقد أهلكت نفسك *

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه ثنا محمد بن احمد النجار ثنا المرتعش قال رأيت أبا عثمان سعيد بن عثمان الواعظ وقد تواجد إنسان بين يديه . فقال له . يا بني إن كنت صادقاً فقد أظهرت كل مالك ، وان كنت كاذباً فقد أشركت بالله *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله . فان قال قائل إنما يفرض الكلام في الصادقين لا في أهل الرياء . فما تقول فيمن أدركه الوجد ولم يقدر على دفعه فالجواب إن أول الوجد إنزعاج في الباطن فان كف الانسان نفسه كيلا يطالع على حاله يتنس الشيطان منه فبعد عنه كما كان أيوب السختياني إذا تحدث فرق قلبه مسح أنفه

وقال ما أشد الزكام . وان أهمل الانسان نفسه ولم يبال بظهور وجده ، أو أحب
اطلاع الناس على نفسه نفخ فيه الشيطان فاتزعج على قدر نفخه ، كما أخبرنا هبة الله
ابن محمد نا الحسن بن علي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله ثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا
الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الخراز عن ابن أخي زينب عن امرأة عبد الله
قالت جاء عبد الله ذات يوم وعندني عجوز ترقيني من الحموة فأدخلتها تحت السرير .
قالت فدخل فجلس إلى جنبي فرأى في عنقي خيطا . فقال ما هذا الخيط . قلت خيط
رقي لي فيه رقية فأخذته وقطعه ثم قال إن آل عبد الله لا أغنياء عن الشرك . سمعت
رسول الله ﷺ يقول إن في الرقي والتأمم والتولة شركا قالت فقلت له لم تقول هذا ،
وقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقئها فكان إذا رقاها سكنت
قال إنما ذلك من عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقيتها كف عنها إنما كان يكفيك
أن تقولى كما قال رسول الله ﷺ أذهب الباس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء
إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً *

قال المصنف رحمه الله : التولة - ضرب من السحر يحبب المرأة إلى زوجها *
أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد نا الحسن بن عبد الملك بن يوسف نا أبو محمد
الخللال ثنا أبو عمر بن حياة ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا هارون بن زيد عن أبي
الزرقاء ثنا أبي قال ثنا سفيان بن عكرمة بن عمار عن شعيب بن أبي السني عن أبي
عيسى أو عيسى . قال . ذهبت إلى عبد الله بن عمر فقال أبو السوار يا أبا عبد الرحمن
ان قوماً عندنا إذا قرئ عليهم القرآن يركض احدهم من خشية الله . قال . كذبت .
قال بلى ورب هذه البنية . قال ويحك ان كنت صادقاً فان الشيطان ليدخل جوف
احدهم . والله ما هكذا كان أصحاب محمد ﷺ *

﴿ فصل ﴾ فان قال قائل . فنفرض ان الكلام فيمن اجتهد في دفع الوجد فلم
يقدر عليه وغلبه الأمر فمن أين يدخل الشيطان فالجواب إننا لا ننكر ضعف بعض الطباع
عن الدفع الا أن علامة الصادق انه لا يقدر على أن يدفع ولا يدري ما يجري عليه فهو
من جنس قوله عز وجل « نخر موسى صعقا » *

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا احمد بن احمد نا احمد بن عبد الله

ثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحق الثقفي ثني حاتم بن الايث الجوهري
ابن خدش . قال . قريء على عبد الله بن وهب كتاب أهوال القيامة . فخر
عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام *

قال المصنف رحمه الله قلت . وقد مات خلق كثير من سماع الموعظة وغشي
قلنا . هذا التواجد الذي يتضمن حركات المتواجدين وقوة صياحهم وتخطوهم فف
انه متعمل والشيطان معين عليه *

قال المصنف رحمه الله : فان قيل فهل في حق المخلص تقص بهذه الحالة الطار
عليه . قيل . نعم من جهتين . أحدها انه لو قوى العلم امسك . والثاني انه قد خولف ب
طريق الصحابة والتابعين ويكفي هذا نقصاً *

أخبرنا عبد الله بن علي المقرئ نا هبة الله بن عبد الرزاق السبي وأخبرنا سعيد بن
احمد بن البنا نا أبو سعد محمد بن علي الرستمي قال نا أبو الحسين بن بشران نا أبو علي
إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان بن عيينة قال سمعت خلف
ابن حوشب يقول . كان خوات يرعد عند الذكر . فقال له إبراهيم . إن كنت تملكه
فما أبالي أن لا أعتد بك . وان كنت لا تملكه فقد خالفت من كان قبلك . وفي
رواية فقد خالفت من هو خير منك *

قال المصنف رحمه الله قلت : إبراهيم هو النخعي الفقيه ، وكان متمسكا بالسنة
شديد الاتباع للاثر . وقد كان خوات من الصالحين البعداء عن التصنع . وهذا
خطاب إبراهيم له . فكيف بمن لا يخفي حاله في التصنع *

﴿ فصل ﴾ فاذا طرب أهل التصوف لسماع الغناء صفقوا * أخبرنا محمد بن
عبد الباقي نا رزق الله بن عبد الوهاب التيمي نا أبو عبد الرحمن السلمي . قال سمعت
أبا سليمان المغربي يقول سمعت أبا علي بن السكاكيب يقول كان ابن بنان يتواجد وكان أبو
سعيد الخراز يصفق له *

قال المصنف رحمه الله قلت . والتصفيق منكر يطرب ويخرج عن الاعتدال
وتتنزه عن مثله العقلاء ، ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت من

ة • وهي التي ذمهم الله عز وجل بها فقال . « وما كان صلاتهم عند البيت
اء وتصدية » . — فملكاء الصفير — والتصدية — التصفيق * أخبرنا
وهاب الخافظ نا أبو الفضل بن حيرون نا أبو علي بن شاذان نا أحمد بن كامل
بن سعد ثني أبي ثني عبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس « إلا مكاء »
التصفير « وتصدية » يقول التصفيق *

قال المصنف رحمه الله قلت . وفيه أيضاً تشبه بالنساء والعامل بأنف من أن يخرج
من الوقار إلى أفعال الكفار والنسوة

﴿ فصل ﴾ فإذا قوى طربهم رقصوا وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لا يؤوب :
« اركض برجلك » *

قال المصنف رحمه الله قلت . وهذا احتجاج بارد لانه لو كان أمر بضرب الرجل
فراحاً كان لم فيه شبهة وإنما أمر بضرب الرجل ليفيع الماء * قال ابن عقيل أين الدلالة
في مبتلى أمر عند كشف البلاء بأن يضرب برجله الارض لينبع الماء إعجازاً من
الرقص . وأن جاز أن يكون تحريك رجل قد انحلت حكم الهوام دلالة على جواز
الرقص في الاسلام جاز أن يجعل قوله تعالى لموسى « اضرب بعصاك الحجر » دلالة على
ضرب الجماد بالتضبان فعوذ بالله من التلاعب بالشرع . واحتج بعض ناصرهم بأن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي . أنت مني وأنا منك — فحجل وقال جعفر —
أشبهت خلقي وخلقي — فحجل وقال يزيد : أنت أخونا ومولانا — فحجل . ومنهم
من احتج بأن الحبشة زفنت والنبي ﷺ ينظر اليهم . فالجواب : أما الحجل فهو نوع
من المشى يفعل عند الفرح فأين هو من الرقص . وكذلك زفن الحبشة نوع من المشى
بتشبيب يفعل عند اللقاء بالحرب *

واحتج لهم أبو عبد الرحمن السلمي على جواز الرقص بما أخبرنا به أبو نصر محمد
ابن منصور الهمداني نا إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك المؤذن نا أبو صالح أحمد بن
عبد الملك وأبو سعيد محمد بن عبد العزيز وأبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن قالوا
ثنا أبو عبد الرحمن السلمي ثنا أبو العباس أحمد بن سعيد المعداني ثنا محمد بن سعيد
المروزي ثنا عباس الرقيقي ثنا عبد الله بن عمر الوراق ثنا الحسن بن علي بن منصور

ثنا أبو عتاب المصري عن إبراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الاخصر الحذاء يتغنى في دار العاص بن وائل بهذا .

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت به زينب في نسوة عطرات

فلما رأت ركب النخيري أعرضت وهن من ان يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الارض زماناً وقال هذا مما يلذ سماعه . وكانوا يروون الشعر

لسعيد بن المسيب * قال المصنف قلت . هذا اسناده مقطوع مظلم لا يصح عن ابن

المسيب ، ولا هذا شعره . كان ابن المسيب أوقر من هذا . وهذه الايات مشهورة

لحمد بن عبد الله بن نعيم النخيري الشاعر ولم يكن نمرياً وإنما نسب الى اسم جده وهو

ثقفى وزينب التي يشبب بها هي بنت يوسف أخت الحجاج . وسأله عبد الملك بن

مروان عن الركب ما كان . فقال . كانت أحمره عجافاً حملت عليها قطراناً من الطائف

فضحك وأمر الحجاج أن لا يؤذيه *

قال المصنف رحمه الله . ثم لو قدرنا أن ابن المسيب ضرب برجله الارض فليس

في ذلك حجة على جواز الرقص . فان الانسان قد يضرب الارض برجله أو يدقها بيده

شيء يسمعه ولا يسمى ذلك رقصاً . فما أقبح هذا التعلق وأين ضرب الارض

بالقدم مرة أو مرتين من رقصهم الذي يخرجون به عن سمات العقلاء . ثم دعونا من

الاحتجاج تعالوا نتقاضى الى العقول أى معنى فى الرقص الا اللعب الذى يليق

بالاطفال ، وما الذى فيه من تحريك القلوب الى الآخرة . هذه والله مكبر باردة .

ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي أنه قل : الرقص حماقة بين الراكثين لا تزول

إلا بالتعب ، وقل أبو الوفاء بن عقيل . قد نص القرآن على النهي عن الرقص . فقال

عز وجل . « لا تمش فى الارض مرحاً » : وذم الختمل فقال تعالى « إنه لا يحب كل

مختمل نفور » . والرقص أشد المرح والبطر أو لسنا الذين قسنا التنديد على الخمر

لا تفاقهما فى الاطراب والسكر . فما بالنال تقيس التضييب وتلحين الشعر معه على

الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعهما فى الاطراب . وهل شيء يزرى بالعتل والوقار

ويخرج عن سمات الحلم والادب أقبح من ذى لحيمة يرقص فكيف إذا كانت شبيبة

ترقص وتصفق على وقاع الالحان والقضبان خصوصاً إذا كانت أصوات نسوان ومردان

وهل يحسن من بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم هو الى إحدى الدارين صائران يشمس بارقص شمس البهائم ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رأيت مشايخ في عصرى ما بان لهم سن في تبسم فضلا عن ضحك مع إدمان مخلطتى لهم . كالشيخ أبي القاسم بن زيدان ، وعبد الملك بن بشران ، وأبي طاهر بن العلاف ، والجنيد ، والدينوري *

﴿ فصل ﴾ فإذا تمكن الطرب من الصوفية في حال رقصهم جذب أحدهم بعض الجالوس ليقوم معه . ولا يجوز على مذهبهم للمجذوب أن يقعد فإذا قام قام البانون تبعاً له . فإذا كشف أحدهم رأسه كشف الباقون رؤوسهم موافقة له . ولا يخفى على عاقل أن كشف الرأس مستقبح وفيه إسقاط مزوءة وترك أدب . وإنما يقع في المناسك تبعاً لله وذلاً له *

﴿ فصل ﴾ فإذا اشتد طربهم رموا ثيابهم على المغنى فمنهم من يرمى بها صحاحاً ومنهم من يخرقها ثم يرمى بها وقد احتج لهم بعض الجهال فقل هؤلاء في غيبة فلا يلامون فإن موسى عليه السلام لما غلب عليه الغم بعبادة قومه العجل رمى الألواح فكسرها ولم يدر ما صنع : والجواب : أن تقول من يصحح عن موسى بأنه رماها رمى كاسر والذي ذكر في القرآن إلناؤها فحسب فمن أين لنا أنها تسكرت . ثم لو قيل تسكرت فمن أين لنا أنه قصد كسرها ثم لو صححنا ذلك عنه . قلنا . كان في غيبة حتى لو كان بين يديه حينئذ بحر من نار لخاضه ومن يصحح هؤلاء غيبتهم وهم يعرفون المغنى من غيره وبخندرون من بر إن كانت عندهم . ثم كيف يقاس أحوال الانبياء على أحوال هؤلاء السفهاء ولقد رأيت شاباً من الصوفية يمشي في الأسواق ويصيح والغلمان يمشون خلفه وهو يبرر ويخرج الى الجمعة فيصيح صيحات وهو يصلى الجمعة فستلت عن صلاته . فقلت : إن كان وقت صياحه غائباً فقد بطل وضوؤه وإن كان حاضراً فهو متصنع وكان هذا الرجل جلدلاً لا يعمل شيئاً بل يدار له بزئيل في كل يوم فيجمع له ما يأكل هو وأصحابه فهذه حالة المتأكلين لا المتوكلين . ثم لو قدرنا أن القوم يصيحون عن غيبة فإن تعرضهم لما يفتى على العقول من سماع ما يطرب منهم عنه كالتعرض لكل ما غالبه الأذى وقد سئل ابن عقيل عن تواجدهم وتخريق

ثيابهم . فقال . خطأ وحرام قد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال وعن شق الجيوب فقال له قائل . فانهم لا يعقلون ما يفعلون . قال إن حضروا هذه الأمانة مع علمهم أن الطرب يغلب عليهم فيزيل عقولهم أنموأ بما يدخل عليهم من التخريق وغيره مما يفسد ولا يسقط عنهم خطاب الشرع لانهم مخاطبون قبل الحضور بتجنب هذه المواضع التي تفضى إلى ذلك كما هم منهيون عن شرب المسكر فاذا سكروا وجرى منهم إفساد الأموال يسقط الخطاب لسكرهم كذلك هذا الطرب الذي يسميه أهل التصوف وجداً إن صدقوا فيه فسكر طبع وان كذبوا فنبذوا ومع الصحو فلا سلامة فيه مع الحالين وتجنب مواضع الريب واجب . واحتج لهم ابن طاهر في تخريقهم الثياب بحديث عائشة رضی الله عنها قالت . نصبت حجلة لي فيها رقم فدها النبي صلى الله عليه وسلم فشقهها *

قال المصنف رحمه الله . فانظر إلى فقه هذا الرجل المسكين كيف يقيس حال من يمزق ثيابه فيفسدها وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إضاعة المال على مد ستر ليحط فانشق لا عن قصد . أو كان عن قصد لأجل الصور التي كانت فيه : وهذا من التشديد في حق الشارع عن المنهيات كما أمر بكسر الدنان في الخمر . فان ادعى مخرق ثيابه أنه غائب قلنا الشيطان غيبك لأنك لو كنت مع الحق لحفظك فان الحق لا يفسد *

وقد أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا محمد بن علي ابن حشيش ثنا عبد الله بن الصقر ثنا الصلت بن مسعود ثنا جعفر بن سليمان . قال سمعت أبا عمران الجوني يقول وعظ موسى بن عمران عليه السلام يوماً فشق رجل منهم قميصه فأوحى الله عز وجل لموسى قل لصاحب القميص لا يشق قميصه . أشرح لي عن قلبه *

﴿ فصل ﴾ وقد تكلم مشايخ الصوفية في الخرق المرمية . فقال محمد بن طاهر الدليل على أن الخرق إذا طرحت صارت ملكاً لمن طرحت بسببه حديث جرير جاء قوم مجتأبي النار فحضر رسول الله ﷺ على الصدقة فجاء رجل من الانصار بصرة فتتابع الناس حتى رأيت كومين من ثياب وطعام قال والدليل على أن الجماعة إذا

قدموا عند تفريق الخرقه أسهم لهم حديث أبي موسى قدم على رسول الله ﷺ بغنيمة
وسلب فأسهم لنا *

قال المصنف رحمه الله . لقد تلاعب هذا الرجل بالشرعية واستخرج بسوء
فهمه ما يظنه يوافق مذهب المتأخرين من الصوفية . فانا ما عرفنا هذا في أوائلهم
وبين فساد استخراجهم أن هذا الذي خرق الثوب ورعى به ان كان حاضراً فما
جاز له تحريقه وان كان غائبا فليس له تصرف جائز شرعا لا هبة ولا تملك . وكذلك
يرعون بأن ثوبه كان كالشيء الذي يقع من الانسان ولا يدري به فلا يجوز لأحد
أن يملكه . وان كان رماه في حال حضوره لا على أحد فلا وجه لتملكه ولو رماه على
المنفي لم يملكه لان التملك لا يكون الا بعقد شرعى والرعى ليس بعقد : ثم قدر أن
ملك للمغنى فما وجه تصرف الباقيين فيه . ثم اذا تصرفوا فيه خرقوه خرقا وذلك لا يجوز
لوجهين : أحدهما أنه تصرف فيما لا يملكونه : والثانى أنه اضاعه لامل . ثم ما وجه
اسهام من لم يحضر فاما حديث أبي موسى فقال العلماء منهم الخطابي يحتمل أن يكون
رسول الله ﷺ أجازة عن رضى ممن شهد الواقعة أو من الخمس الذى هو حقه . وعلى
مذهب الصوفية تعطى هذه الخرقه لمن جاء . وهذا مذهب خارج عن اجماع المسلمين
وما أشبه ماوضع هؤلاء بأرأهم الفاسدة الا بما وضعت الجاهلية من أحكام البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام ، قال ابن طاهر : أجمع مشايخنا على أن الخرقه الخرقه
وما انبعت من الخرق الصالح الموافقة لها ان ذلك كله يكون بحكم الجمع
يفعلون فيه ما يراه المشايخ . واحتجوا بقول عمر رضى الله عنه : الغنيمة لمن شهد
الواقعة . وخالفهم شيخنا ابو اسماعيل الانصارى فجعل الخرقه على ضربين : ما كان
بجر وحا قسم على الجميع . وما كان سليما دفع الى القوال واحتج بحديث سلمة : من
قتل الرجل ؟ قالوا : سلمة بن الاكوع . قال : له سلبه أجمع . فالقتل انما وجد من
جهة القوال فالسلب له *

قال المصنف رحمه الله : انظروا اخواني عصمنا الله واياكم من تلبس ابليس
الى تلاعب هؤلاء الجهلة بالشرعية واجماع مشايخهم الذى لا يساوى اجماعهم بعة
فان مشايخ الفقهاء أجمعوا على أن الموهوب لمن وهب له سواء كان خرقا أو سليما ولا يجوز

لغيره التصرف فيه : ثم ان سلب القليل كل ما عليه فما بالهم جعلوه مرامي به ثم ينبغي أن يكون الامر على عكس ما قاله الانصارى لان الجروح من الثياب ما كان بسبب الوجد فينبغي أن يكون الجرح للمغنى دون الصحيح وكل أقوالهم في هذا محال وهذيان وقد حكى لى أبو عبد الله التكريتي الصوفى عن أبي الفتوح الاسفراينى وكنت أنا قد رأيته وأنا صغير السن وقد حضر فى جمع كثير فى رباط وهناك الخناد والقضبان ودف بجلاجل فقام يرقص حتى وقعت عمامته فبقى مكشوف الرأس : قال : التسكرىنى انه رقص يوماً فى خف له ثم ذكر ان الرقص فى الخلف خطأ عند القوم فانفرد وخلعه ثم نزع مطرفاً كان عليه فوضعه بين أيديهم كفارة لتلك الجناية فاقسموه خرقة لى ابن طاهر .
والدليل على أن الذى يطرح الخرقة لا يجوز أن يشتريها من الجمع حديث عمر لا تعودن فى صدقتك * قال المصنف : انظر الى بعد هذا الرجل عن فهم معانى الاحاديث فان الخرقة المطروحة باقية على ملك صاحبها فلا يحتاج الى أن يشتريها *
﴿ فصل ﴾ وأما تقطيعهم الثياب المطروحة خرقة وتفريقها فقد بينا انه ان كان صاحب الثوب زماه الى المغنى لم يملكه بنفس الرمي حتى يملكه اياه فاذا ملكه اياه فما وجه تصرف الغير فيه . ولقد شهدت بعض فقهاءهم يخرق الثياب ويقسمها ويقول هذه الخرق ينتفع بها وليس هذا بتفريط . فقلت : وهل التفريط الا هذا ورأيت شيخنا آخر منهم يقول خرقت خرقة فى بلدنا فأصاب رجل منها خريشة فعملها كنفماً فباعه بخمسة دنانير . فقلت له : ان الشرع لا يجيز هذه الرعونات لمثل هذه النوادر . وأعجب من هذين الرجلين أبو حامد الطوسى فانه قال : يباح لهم تمزيق الثياب اذا خرقت قطعاً مربعة تصلح لترقيع الثياب والسجادات فان الثوب يمزق حتى يخاط منه قميص ولا يكون ذلك تضييعاً ولقد عجبت من هذا الرجل كيف سلبه حب مذهب التصوف عن أصول الفقه ومذهب الشافعى فنظر الى انتفاع خاص ثم ما معنى قوله مربعة . فان المطاولة ينتفع بها أيضاً ثم لو مزق الثوب قراميل (١) لا تنتفع بها ولو كسر السيف نصفين لا تنتفع بالنصف غير أن الشرع

(١) القراميل من الشعر والصوف ما وصلت به المرأة شعرها

يتلمح الفوائد العامة ويسمى ما نقص منها للانتفاع اتلافا ولهذا ينهى عن كسر الدرهم الصحيح لانه يذهب منه قيمة بالاضافة الى المكسور وليس العجب من تلبيس ابليس على الجهال منهم بل على الفقهاء الذين اختاروا بدع الصوفية على حكم أبي حنيفة والشافعي ومالك واحمد رضوان الله عليهم اجمعين *

﴿ فصل ﴾ ولقد أغربوا فيما ابتدعوا . وأقام لهم الاعذار من الى هوام مال . ولقد ذكر محمد بن طاهر في كتابه . باب السنة في اخذ شيء من المستغفر ، واحتج بحديث كعب بن مالك في توبته : يجزئك الثلث . ثم قال . باب الدليل على أن من وجبت عليه غرامة فلم يؤديها ألزمه أكثر منها . واستدل بحديث معاوية بن جعدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الزكاة « من منعها فانا آخذوها وشطر ماله » *

قال المصنف رحمه الله . قلت فانظر الى تلاعب هؤلاء وجهل هذا المحتج لهم وتسمية ما يلزم بعضهم بما لا يلزمه غرامة وتسمية ذلك واجبا وليس لنا غرامة ولا وجوب الا بالشرع . وفي اعتقد الانسان ما ليس بواجب واجبا كفر . ومن مذهبهم كشف الرؤوس عند الاستغفار وهذه بدعة تسمط المروعة وتنافي الوقار ولولا ورود الشرع بكشفه في الاحرام ما كان له وجه . وأما حديث كعب بن مالك فانه قال . ان من توبني أن أنخلع من مالي ، فقال له رسول الله ﷺ « يجزئك الثلث » لا على سبيل الازام له . وانما تبرع بذلك فأخذه منه وأين الزام الشرع تارك الزكاة مما يزيد عليها عقوبة من إلزامهم المريد غرامة لا تجب عليه فاذا امتنع ضاعفوها وليس اليهم الازام انما ينفرد بالازام الشرع وحده . وهذا كله جهل وتلاعب بالشرعية فهؤلاء الخوارج عليها حقا *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على كثير من الصوفية في صحبة الأحداث ﴾

قال المصنف . اعلم أن أكثر الصوفية المتصوفة قد سدوا على أنفسهم باب النظر الى النساء الاجانب لبعدهم عن مصاحبتهم وامتناعهم عن مخالطتهم واشتغلوا بالتعبد عن النكاح واتفقت صحبة الاحداث لهم على وجه الارادة وقصد الزهادة فأما لهم

ابليس اليهم . واعلم أن المتصوفة في صحبة الاحداث على سبعة أقسام ، القسم الاول
 أخبت القوم وهم ناس تشبهوا بالصوفية و يقولون بالحلول * اخبرنا محمد بن عبد الباقي
 ابن احمد بن سليمان نا ابو علي الحسين بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن
 علي الخشاب نا ابو نصر عبد الله بن علي السراج قال . بلغني أن جماعة من الحلوية زعموا
 ان الحق تعالى اصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية . ومنهم من قال هو حل في
 المستحسنات . وذكر ابو عبد الله بن حامد من أصحابنا . أن طائفة من الصوفية
 قالوا أنهم يرون الله عز وجل في الدنيا وأجازوا أن يكون في صفة آدمي ولم يأبوا كونه
 حالا في الصورة الحسنة حتى استشهدوه في رؤيتهم الغلام الاسود * القسم الثاني :
 قوم يتشبهون بالصوفية في ملبسهم ويقصدون الفسق * القسم الثالث : قوم يستبيحون
 النظر الى المستحسن . وقد صنف أبو عبد الرحمن السلمي كتابا سماه سنن الصوفية
 فقال في أواخر الكتاب : باب في جوامع رخصهم فذكر فيه الرقص والغناء والنظر
 الي وجه الحسن . وذكر فيه ما روي عن النبي عليه السلام أنه قال : اطلبوا الخير عند
 حسان الوجوه . وأنه قال : ثلاثة تجلو البصر : النظر الى الخضرة والنظر الى الماء والنظر
 الى الوجه الحسن *

قال المصنف رحمه الله : وهذان الحديثان لا أصل لهما عن رسول الله ﷺ أما
 الحديث الاول فاخبرنا به عبد الاول بن عيسى نا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر نا
 عبد الله بن احمد بن حمويه نا ابراهيم بن خزيمة ثنا عبد بن حميد ثنا يزيد بن هرون
 ثنا محمد بن عبد الرحمن بن الخير عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال . اطلبوا
 الخير عند حسان الوجوه . قال يحيى بن معين محمد بن عبد الرحمن ليس بشيء . قال
 المصنف قلت وقد روى هذا الحديث من طرق قال العقيلي لا يثبت عن النبي عليه
 السلام في هذا شيء . وأما الحديث الآخر فأنبأنا أبو منصور بن خيرون نا احمد
 ابن علي بن ثابت نا احمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم الضبي نا أبو بكر محمد
 ابن احمد بن هرون نا احمد بن عمر بن عبيد الربيع نا قال سمعت أبا البختری وهب
 ابن وهب يقول : كنت أدخل على الرشيد وابنه القاسم بين يديه فكنت أدمن
 النظر اليه فقال . أراك تدمن النظر الي القاسم تريد أن تجعل انقطاعه اليك . قلت

أعينك بالله يا أمير المؤمنين أن ترميني بما ليس في . وأما ادمان النظر اليه فإن جعفرًا الصادق ثنا عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثلاث يزدن في قوة النظر . النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن *

قال المصنف رحمه الله . هذا حديث موضوع ولا يختلف العلماء في أبي البخنرى انه كذاب وضاع . واحمد بن عمر بن عبيد أحد المجبولين . ثم قد كان ينبغى لابي عبد الرحمن السلمى اذ ذكر النظر الى المستحسن أن يقيده بالنظر الى وجه الزوجة أو المملوكة فاما اطلاقه فغيبه سوء ظن . وقال شيخنا محمد بن ناصر الحافظ كان ابن طاهر المقدسى قد صنف كتابا في جوارح النظر الى المرء *

قال المصنف رحمه الله * قلت والفتفاء يقولون من ثارت شهوته عند النظر الى الامرء حرم عليه أن ينظر اليه ومتى ادعى الانسان أنه لا تثور شهوته عند النظر الى الامرء المستحسن فهو كاذب وانما أبيع على الاطلاق لثلاث يقع الحرج في كثرة المخالطة بالمنع فاذا وقع الاخلاص في النظر دل على العمل بتمتضى ثوران الهوى . قال سعيد بن المسيب اذا رأيتم الرجل يلح النظر الى غلام امرء فاتهموه * القسم الرابع قوم يقولون نحن لا ننظر نظر شهوة وانما ننظر نظر اعتبار فلا يضرنا النظر وهذا محال منهم فان الطباع تتساوى فمن ادعى تنزه نفسه عن ابناء جنسه في الطبع ادعى المحال وقد كشفنا هذا في أول كلامنا في السماع * أخبرتنا شهيدة بنت أحمد الابرى قالت باسناد مرفوع الى محمد بن جعفر الصوفى قال قال أبو حمزة الصوفى حدثنى عبد الله بن الزبير الخنقى قال كنت جالسا مع أبي النضر الغنوي وكان من المبرزين العابدين فنظر الى غلام جميل فلم تزل عيناه واقمتين عليه حتى دنا منه فقال سألتك بالله السميع وعزه الرفيع وسلطانه المنيع الا وقفت على أروى من النظر اليك فوقف قليلا ثم ذهب ليحضى فقال له سألتك بالحكيم المجيد الكريم المبدى المعيد ألا ما وقفت فوق ساعة فأقبل يصعد النظر اليه ويصوبه ثم ذهب ليحضى فقال سألتك بالواحد الواحد الجبار الصمد الذى لم يلد ولم يولد الا وقفت فوق ساعة فنظر اليه طويلا ثم ذهب ليحضى فقال سألتك باللطيف الخبير السميع البصير . ومن ليس له نظير ألا وقفت فوق فأقبل

ينظر اليه ثم أطرق رأسه الى الارض ومضى الغلام فرفع رأسه بعد طويل وهو يبكي فقال قد ذكرني هذا بنظري اليه وجهاً جل عن التشبيه وتقديس عن التمثيل وتعاضل عن التحديد والله لأجهدن نفسي في بلوغ رضاه بمجاهدتي جميع أعدائه وموالاتي لا وليائه حتى أصير الى ما أردته من نظري الى وجهه الكريم وبيئاته العظيم . ولوددت أنه قد أراني وجهه وحسني في النار مادامت السموات والارض ثم غشي عليه * وحدثنا محمد بن عبد الله الغزالي قال سمعت خيرا الفساج يقول كنت مع محارب بن حلمان الصوفي في مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس الينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محاربا ينظر اليه نظراً أنكرته فقلت له : بعد أن قام انك محرم في شهر حرام في بلد حرام في مشعر حرام وقد رأيتك تنظر الى هذا الغلام نظراً لا ينظره الا المفتونون . فقال لي تقول هذا : يا شهواني القلب والطرف ألم تعلم أنه قد منعني من الوقوع في شرك ابليس ثلاث فقلت وما هي قال سر الايمان وعفة الاسلام وأعظمها الحياء من الله تعالى أن يطلع علي وأنا جائم على منكر نهاني عنه ثم صعق حتى اجتمع الناس علينا *

قال المصنف رحمه الله * قلت انظروا الى جهل الاحق الاول ورمزه الى التشبيه وان تلفظ بالتنزيه والى حماقة هذا الثاني الذي ظن أن المعصية هي الفاحشة فقط وما علم أن نفس النظر بشهوة مجرم . وما عن نفسه أثر الطبع بدعواه التي تكذبها شهوة النظر . وقد حدثني بعض العلماء أن صبياً امرد حكى له قال قال لي فلان الصوفي وهو يحبني : يا بني لله فيك اقبال والتفات . حيث جعل حاجتي اليك * وحكى ان جماعة من الصوفية دخلوا على أحمد الغزالي وعنده امرد وهو خال به وبينهما ورد وهو ينظر الى الورد تارة . والى الامرد تارة . فلما جلسوا قال بعضهم لعلنا كدرنا . فقال : أي والله فتصايح الجماعة على سبيل التواجد *

وحكى أبو الحسين بن يوسف أنه كتب اليه في رقعة انك تحب غلامك التركي فقرأ الرقعة ثم استدعى الغلام فصعد اليه النظر فقبله بين عينيه وقال هذا جواب الرقعة *

قال المصنف رحمه الله قلت : اني لا أعجب من فعل هذا الرجل والقائه جلياب

الحياء عن وجهه وانما اعجب من البهائم الحاضرين كيف سكتوا عن الانكار عليه
ولكن الشريعة بردت في قلوب كثير من الناس * وأخبرنا ابو القاسم الحريري أنبأنا
ابو الطيب الطبري قال : بلغني عن هذه الطائفة التي تسمع السماع انها تضيف اليه
النظر الى وجه الأمرد وربما زينته بالخلي والمصبغات من الثياب والخواشي وترغم أنها
تقصد به الازدياد في الايمان بالنظر والاعتبار والاستدلال بالصنعة على الصانع وهذه
النهاية في متابعة الهوى ومخادعة العقل ومخالفة العلم قال الله تعالى « وفي أنفسكم أفلا
تبصرون » وقال « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » وقال : « أولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض » فعدلوا عما أمرهم الله به من الاعتبار الى ما نهىهم عنه .
وانما تفعل هذه الطائفة ما ذكرناه بعد تناول الالوان الطيبة والمآكل الشهية فاذا استوفت
منها نفوسهم طالبتهم بما يتبعها من السماع والرقص والاستمتاع بالنظر الى وجوه المرء
ولو انهم تقللوا من الطعام لم يحنوا الى سماع ونظر * قال ابو الطيب وقد أخبر بعضهم
في شعره عن أحوال المستمعين للغناء وما يجدونه حال السماع فقال

أتذكر وقتنا وقد اجتمعنا على طيب السماع الى الصباح
ودارت بيننا كأس الاغاني فاسكرت النفوس بغير راح
فلم تر فيهم الا نشاوى سروراً والسرور هناك صاحي
اذا لبي أخو اللذات فيه منادي اللهو حتى على الفلاح
ولم نملك سوى المهجات شيئاً أرقناها للاحاظ ملاح

قال فاذا كان السماع تأثيره في قلوبهم ما ذكره هذا القائل فكيف يجدي السماع
نفعاً أو يفيد فائدة * قال ابن عقيل قول من قال لا أخاف من رؤية الصور المستحسنة
ليس بشيء . فان الشريعة جاءت عامة الخطاب لامتياز الاشخاص . وآيات القرآن
تنكر هذه الدعاوى . قال الله تعالى . « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا
فروجهم » . وقال « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت » فلم يحل النظر الاعلى صور لامليل للنفس اليها ولا حظ
فيها بل عبرة لا يمازجها شهوة . ولا تعثر بها لذة فاما صور الشهوات فانها تعبر عن العبرة
بالشهوة وكل صورة ليست بعبرة لا ينبغي أن ينظر اليها لانها قد تكون سبباً للفتنة .

ولذلك ما بعث الله تعالى امرأة برسالة ولا جعلها قاضياً ولا اماماً ولا مؤذناً . كل ذلك لانها محل فتنه وشهوة وربما قطعت عما قصدته الشريعة بالنظر وكل من قال أنا أجد من الصور المستحسنة عبراً كذبناه . وكل من ميز نفسه بطبيعة تخرجه عن طباعنا بالدعوى كذبناه . وانما هذه خدع الشيطان للمدعين * القسم الخامس قوم صحبوا المردان ومنعوا أنفسهم من الفواحش يعتقدون ذلك مجاهدة وما يعمون أن نفس صحبتهم والنظر اليهم بشهوة معصية وهذه من خلال الصوفية المذمومات وقد كان قدماؤهم على غير هذا وقيل كانوا على هذا بدليل وهو ما أخبرنا احمد بن علي بن ثابت قال أنشدنا أبو علي الروزباري

أنزله في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال محرماً

وأحمل من ثقل الهوي مالوانه على الجبل الصلدا الاصم تهدما

قال المصنف رحمه الله : وسيأتي حديث يوسف بن الحسين . وقوله عاهدت ربي أن لا أصحب حدثاً مائة مرة ففسحنا على قوام القدود وغنج العيون * أخبرتنا شهدة الكاتبة باسناد عن أبي المختار الضبي قال حدثني أبي قال قلت لأبي الكميث الاندلسي وكان جوالاً في أرض الله حدثني بأعجب ما رأيت من الصوفية قال صحبت رجلاً منهم يقال له مهرجان وكان مجوسياً فأسلم وتصوف فرأيت معه غلاماً جميلاً لا يفارقه وكان إذا جاء الليل قام فصلي ثم ينام إلى جانبه ثم يقوم فزعا فيصلي ما قدر له ثم يعود فينام إلى جانبه حتى فعل ذلك مراراً فإذا أسفر الصبح أو كاد يسفر أوتر ثم رفع يديه وقال اللهم إنك تعلم أن الليل قد مضى عليّ سليماً لم أقترف فيه فاحشة ولا كتبت عليّ الحفظه فيه معصية وان الذي أضمره بقلبي لو حملته الجبال لتصدعت أو كان بالارض لتدكدكت ثم يقول يا ليل اشهد بما كان مني فيك فقد منعتني خوف الله عن طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول سيدي أنت تجمع بيننا على تقى فلا تفرق بيننا يوم تجمع فيه الاحباب فأقمت معه مدة طويلة أراه يفعل ذلك في كل ليلة وأسمع هذا القول منه فلما هممت بالانصراف من عنده قلت له سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال وسمعتني قلت نعم ، قال فوالله يا أخي إنني لأداری من قلبي ما لو داراه سلطان من رعيته لكان الله حقيقاً بالمغفرة له فقلت وما الذي يدعوك الى صحبتة من

تخاف على نفسك العنت من قبله (١) وقال أبو محمد بن جعفر بن عبد الله الصوفي قال أبو حمزة الصوفي رأيت ببیت المقدس قتي من الصوفية يصحب غلاماً مدة طويلة فمات القتي وطال حزن الغلام عليه حتى صار جليداً وعظماً من الضنا والكمد فقلت له يوماً لقد طال حزنك على صديقك حتى أظن انك لا تسلو بعده أبداً فقال كيف أسلو عن رجل أجل الله عز وجل أن يصيبه معي طرفة عين أبداً وصانني عن نجاسة الفسوق في خلول صحبتي له وخلواتي معه في الليل والنهار *

قال المصنف رحمه الله: هؤلاء قوم رآهم إبليس لا ينجذبون معه الى الفواحش فحسن لهم بداياتها فتمعجوا لذة النظر والصحبة والمحادثة وعزموا على مقاومة النفس في ضدها عن الفاحشة فان صدقوا وتم لهم ذلك فقد اشتغل القلب الذي ينبغي أن يكون شغله بالله تعالى لا بغيره وصرف الزمان الذي ينبغي أن يخلو فيه القلب بما ينفع به في الآخرة بمجاهدة الطبع في كفه عن الفاحشة وهذا كله جبل وخروج عن آداب الشرع فان الله عز وجل أمر بغض البصر لانه طريق الى القلب ليسلم القلب لله تعالى من شائب تخاف منه وما مثل هؤلاء الا كمثل من أقبل الى سباع في غيضة متشاغلة عنه لا تراه فأنارها وحاربها وقاومها فيا بعد سلامته من جراحة أن لم يهلك *

(* فصل) * وفي هؤلاء من قويت بمجاهدته مدة ثم ضعفت فدعته نفسه الى الفاحشة فامتنع حينئذ من صحبة المرد* أخبرتنا شاهدة الكاتبة عن عمر بن يوسف الباقلائي قال قال أبو حمزة قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد الصوفية وقدرأيته يماشى غلاماً وضيئاً مدة ثم فارقه . فقلت له لم هجرت ذلك القتي الذي كنت أراه معك بعد ان كنت له مواصلاً واليه ماثلاً . وقال والله لقد فارقتك عن غير قلا ولا ملل . قلت ولم فعلت ذلك . قال : رأيت قلبي يدعوني الى أمر اذا خلوت به وقرب مني لو أتيتسه سقطت من عين الله عز وجل فهجرتك لذلك تنزيها لله تعالى ولنفسى من مصارع العتن *

(* فصل) * ومنهم من تاب وأطال البكاء عن إطلاق نظره * أخبرنا

الحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي باسناد عن عبيد الله . قال سمعت أخی
 أبا عبد الله محمد بن محمد يقول : سمعت خيراً الفساج يقول : كنت مع أمية بن
 الصامت الصوفي إذ نظر الى غلام فقراً « وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون
 بصير » ثم قال . وأین الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة غلاظ شداد تبارك
 الله فما أعظم ما امتحنني به من نظري الى هذا الغلام ماشبهت نظري اليه الا
 بنار وقعت على قصب في يوم ریح فما أبتت ولا تركت ثم قال . أستغفر الله من
 بلاء جنته عینای على قلبي . لقد خفت ألا أنجو من معرفته ولا أتخلص من ائمه ولو
 وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد يقضى نحبه فسمعتة يقول في
 بكائه ياطرف لا شغلنك بالبكاء عن النظر الى البلاء *

﴿ فصل ﴾ ومنهم من تلاعب به المرض من شدة الحجة * اخبرتنا شهدة الكاتبة
 باسناد عن أبي حمزة الصوفي قال . كان عبد الله بن موسى من رؤساء الصوفية ووجوههم
 فنظر الى غلام حسن في بعض الاسواق فبلى به وكاد يذهب عقله عليه صباية وحباً
 وكان يقف كل يوم في طريقه حتى يراه اذا أقبل واذا انصرف فطال به البلاء وأقعدته
 عن الحركة الضنا وكان لا يقدر أن يمشى خطوة فأتيته يوماً لا عوده . فقلت يا أبا محمد
 ما قصتك وما هذا الامر الذي بلغ بك ما أرى ، فقال ، أمور امتحنني الله بها فلم
 أصبر على البلاء فيها ولم يكن لي بها طاقة ، ورب ذنب يستصغره الانسان هو عند
 الله أعظم من كبير ، وحقيق بمن تعرض للنظر الحرام أن تطول به الاسقام ثم بكى قالت
 ما يبكيك ؟ قال أخاف أن يطول في النار شقائي فانصرفت عنه وأنا راحم له لما رأيت
 به من سوء الحال ، قال أبو حمزة ونظر محمد بن عبد الله بن الاشعث الدمشقي وكان
 من خيار عباد الله الى غلام جميل فغشي عليه ، فحمل الى منزله واعتاده السقم حتى
 أقعد من رجلية وكان لا يقوم عليهما زماناً طويلاً فسكننا نأتيه نعوذه ونسأله عن حاله
 وأمره وكان لا يخبرنا بقصته ولا بسبب مرضه ، وكان الناس يتحدثون بحديث نظره
 فبلغ ذلك الغلام فأتاه عائداً فهش اليه وتحرك وضحك في وجهه واستبشر برويته فلما
 زال يعوده حتى قام على رجلية وعاد الى حالته فسأله الغلام يوماً أن يسير معه الى منزله
 فأني أن يفعل ذلك ، فسألني أن أسأله أن يتحول اليه فسألته فأني أن يفعل ،

فقلت للشيخ ، وما الذي تذكره من ذلك ، فقال ، لست بمعصوم من البلاء ولا آمن من الفتنة ، وأخاف أن يقع علي من الشيطان حنة فتجري بيني وبينه معصية فأكون من الخاسرين *

﴿ فصل ﴾ وفيهم من همت نفسه الى الفاحشة فقتل نفسه * حدثني أبو عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني قال ، كان ببلاد فارس صوفي كبير فابتلى بحدث فلم يملك نفسه أن دعته الي فاحشة فراقب الله عز وجل ثم ندم على هذه الهمة وكان منزله على مكان عال ووراء منزله بحر من الماء فلما أخذته الندامة صعد السطح ورمى بنفسه الي الماء وتلى قوله تعالى « فتوبوا الي بارئكم فاقتلوا أنفسكم » ففرق في البحر *

قال المصنف رحمه الله * انظر الي ابليس كيف درج هذا المسكين من رؤية هذا الامر والى ادمان النظر اليه الى أن مكن المحبة من قلبه الى أن حرضه على الفاحشة فلما رأى استعصامه حسن له بالجهل قتل نفسه فقتل نفسه ، ولعله هم بالفاحشة ولم يعزم ، والهمة معفو عنها لقوله عليه السلام . عفي لآمتي عما حدثت به نفوسها ، ثم انه ندم على هيمته والندم توبة فأراه ابليس أن من تمام الندم قتل نفسه كما فعل بنو اسرائيل فأولئك أمروا بذلك بقوله تعالى « فاقتلوا أنفسكم » ونحن نهينا عنه بقوله تعالى « ولا تقتلوا أنفسكم » فلقد آتى بكبيرة عظيمة ، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ، من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً *

﴿ فصل ﴾ وفيهم من فرق بينه وبين حبيبه فقتل حبيبه . بلغني عن بعض الصوفية انه كان في رباط عندنا ببغداد ومعه صب في البيت الذي هو فيه فشنعوا عليه وفرقوا بينهما فدخل الصوفي الى الصبي ومعه سكين فقتله وجلس عنده يبكي فجاء أهل الرباط فأروه فسألوه عن الحال فأقر بقتل الصبي فرفعوه الى صاحب الشرطة فأقر فجاء والد الصبي يبكي فجلس الصوفي يبكي ويقول له بالله عليك الا ما أودتني به ، فقال الآن قد عفوت عنك : فقام الصوفي الي قبر الصبي فجعل يبكي عليه ثم لم يزل يحج عن الصبي ويهدى له الثواب *

﴿ فصل ﴾ ومن هؤلاء من قارب الفتنة فوق فيها ولم تنفعه دعوى الصبر والمجاهدة * والحديث باسناد عن ادريس بن ادريس . قال . حضرت بمصر قوما من الصوفية . ولهم غلام أمرد يغنيهم . قال . فغلب على رجل منهم أمره فلم يدر ما يصنع فقال . يا هذا قل لا إله الا الله . فقال الغلام لا إله الا الله . فقل أقبل الغم الذي قل لا إله الا الله * القسم السادس . قوم لم يقصدوا صحبة المردان وانما يتوب الصبي ويتزهد ويصحبهم على طريق الارادة فيلبس ابلبس عليهم ويقول لا تمنوه من الخير ثم يتكرر نظرهم اليه لا عن قصد فيشير في القلب الفتنة الى أن ينال الشيطان منهم قدر ما يمكنه . وربما وثقوا بدينهم فاستفزهم الشيطان فرمهم الى أقصى المعاصي كما فعل ببرصيصا *

قال المصنف رحمه الله * وقد ذكرنا قصته في أول الكتاب وغلطهم من جهة تعرضهم بالفتن وصحبة من لا يؤمن الفتنة في صحبته * القسم السابع . قوم علموا أن صحبة المردان والنظر اليهم لا يجوز غير أنهم لم يصبروا عن ذلك * والحديث باسناد عن الرازي يقول : قال يوسف بن الحسين : كل ما رأيتموني أفعله فافعلوه الا صحبة الاحداث فانها أفتن الفتن . ولقد عاهدت ربي أكثر من مائة مرة أن لا أصحب حدثا ففسخها على حسن الحدود وقوام التدود وغنج العيون وما سألتني الله معهم عن معصية . وأشد صريع الغواني في معني ذلك شعراً

ان ورد الحدود والحدق النج ل وما في النغور من أقحوان
واعوجاج الاصداع في ظاهر الحد وما في الصدور من رمان
ركني بين الغواني صريعا فلهدا أدعى صريع الغواني
قال المصنف رحمه الله : قلت هذا الرجل قد فضح نفسه في شيء ستره الله عليه
وأخبر أنه كلما رأى فتنة نقض التوبة فإن عزائم التصوف في حمل النفس على المشاق
ثم ظن بجمله أن المعصية هي الفاحشة فقط ولو كان له علم لعلم أن صحبتهم والنظر اليهم
معصية . فانظر الى الجهل كيف يصنع بأربابه * والحديث باسناد عن محمد بن عمر
أنه قال . حكى لي عن أبي مسلم الخشوعي أنه نظر الى غلام جميل فأطال . ثم قال

(م ١٨ — تلبس ابليس)

سبحان الله ما أهجم طرفي على مكروه نفسه وأدمنه على سخط سيده وأغراه بما قد
 نهى عنه وأبهجه بالأمر الذي قد حزر عنه . لقد نظرت الى هذا نظرا لا أحسب الا
 أنه سيفضحني عند جميع من عرفني في عرصات القيامة ولقد تركني نظري هذا وأنا
 أستحي من الله تعالى وان غفر لي ثم صعق . وبإسناد عن أبي بكر محمد بن عبيد يقول
 سمعت أبا الحسين النورى يقول . رأيت غلاما جميلا ببغداد فنظرت اليه ثم أردت
 أن أردد النظر فقلت له تلبسون النعال الصرارة . وتمشون في الطرقات . فقال .
 أحسنت الحشر بالعلم

﴿ فصل ﴾ وكل من فاته العلم تخبط فان حصل له وفاته العمل به كان أشد تخبيطا .
 ومن استعمل أدب الشرع في قوله عز وجل « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم »
 سلم في البداية بما صعب أمره في النهاية وقد ورد الشرع بالنهي عن مجالسة المردان
 وأوصى العلماء بذلك * والحديث بإسناده عن أنس رضى الله عنه : قال . قال
 رسول الله ﷺ لا تجالسوا أبناء الملوك فان النفوس تشتاق اليهم مالا تشتاق الى
 الجوارى العواتق * والحديث بإسناده عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى
 الله عنه عن رسول الله ﷺ قال . لا تملأوا أعينكم من أولاد الملوك فان لهم فتنة
 أشد من فتنة العذارى * والحديث بإسناد عن الشعبي قال . قدم وفد عبد القيس
 على رسول الله ﷺ وفيهم غلام أمرد ظاهر الوضأة فأجلسه النبي عليه الصلاة والسلام وراء
 ظهره وقال . كانت خطيئة داود عليه السلام النظر * وعن أبي هريرة . قال نهى
 رسول الله ﷺ أن يحمد الرجل النظر الى الغلام الامرد * وقال عمر بن الخطاب .
 ما أتى على عالم من سبع ضار أخوف عليه من غلام أمرد * وبإسناد عن الحسن بن
 ذكوان أنه قال . لا تجالسوا أولاد الاغنياء فان لهم صوراً كصور النساء وهم أشد فتنة
 من العذارى *

و بإسناد عن محمد بن حمير عن النجيب السرى . قال كان يقال لا يبيت الرجل
 فى بيت مع المرد * وبإسناد عن عبد العزيز بن أبي السائب عن أبيه قال . لانا
 أخوف على عابدين غلام من سبعين عذراء * وعن أبي على الروزبارى ، قال ،
 سمعت جنيدا يقول جاء رجل الى احمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فقال له

من هذا ، قال ، ابني فقال احمد لا تجيء به معك مرة اخرى فلما قام قال له محمد بن عبد الرحمن الحافظ وفي رواية الخطيب فقيل له أيد الله الشيخ انه رجل مستور وابنه أفضل منه فقال احمد الذي قصدنا اليه من هذا الباب ليس يمنع منه سترهما على هذا رأينا أسياننا وبه أخبرونا عن أسلافهم * و باسناد عن أبي بكر المروزي ، قال ، جاء حسن البراز الى احمد بن حنبل ومعه غلام حسن الوجه فتحدث معه فلما أراد ان ينصرف ، قال ، له أبو عبد الله يا أبا علي لا تمس مع هذا الغلام في طريق فقال له انه ابن أختي ، قال وان كان لا يهلك الناس فيك * و باسناد عن شعاع بن مخلد أنه سمع بشر بن الحارث يقول احذر وا هؤلاء الاحداث * و باسناد عن فتح الموصلي انه قال ، صحبت ثلاثين شيخاً كانوا يعدون من الابدال كلهم أوصوني عند فراقهم اتقى معايشة الاحداث * و باسناد عن الحلبي أنه يقول نظر سلام الاسود الى رجل ينظر الى حدث فقال له يا هذا ابق على جاهك عند الله فانك لاتزال ذا جاه مادمت له معظماً * و باسناد عن أبي منصور عبد القادر بن طاهر يقول من صحب الاحداث وقع في الاحداث وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال قال مظفر القرهيسي من صحب الاحداث على شرط السلامة والنصيحة اذاه ذلك الى البلاء ، فكيف بمن يصحبهم على غير وجه السلامة *

﴿ فصل ﴾ وقد كان السلف يبالغون في الاعراض عن المرد . وقد روينا عن رسول الله ﷺ أنه اجلس الشاب الحسن الوجوه وراه ظهره والحديث باسناد عن عطاء ابن مسلم قال كان سفيان لا يدع أمردا يجالسه * وروى ابراهيم بن هانئ عن يحيى بن معين قال ما طمع امرد بصحتي . ولا احمد بن حنبل قال في طريق * و باسناد عن أبي يعقوب . قال كنا مع أبي نصر بن الحرث فوقفت عليه جارية ما رأينا أحسن منها فتالت : يا شيخ أين مكان باب حرب . فقال لها هذا الباب الذي يقال له باب حرب ثم جاء بعدها غلام مارأينا احسن منه : فسأله فقال يا شيخ أين مكان باب حرب فأطرق الشيخ رأسه . فرد عليه الغلام السؤال وغمض عينيه فتالتا للغلام تعال أيش تريد فتال باب حرب . فتلدا له هاهو بين يديك فلما غاب قلنا للشيخ يا أبا نصر جاءتك جارية فوجتتها وكلمتها وجاءك غلام فلم تكلمه . فقال : نعم بروى عن سفيان

الثورى أنه قال . مع الجارية شيطان ومع الغلام شيطانان فحشيت على نفسى من شيطانيه وباسناد عن عبد الله بن المبارك يقول . دخل سفيان الثورى الحمام فدخل عليه غلام صبيح فقال اخرجوه اخرجوه . فاني أرى مع كل امرأة شيطانا . ومع كل غلام بضعة عشر شيطانا * وباسناد عن محمد بن احمد بن أبي القسّم . قال دخلنا على محمد بن الحسين صاحب يحيى بن معين وكان يقال انه ما رفع رأسه الى السماء منذ اربعين سنة وكان معنا غلام حدث فى المجلس بين يديه . فقال له . قم من حذائى فاجلسه من خلفه * وباسناد عن أبي امامة : قال ، وكنا عند شيخ يقري فيبقى عنده غلام يقرأ عليه فأردت الانصراف فأخذ بثوبي وقال اصبر حتى يفرغ هذا الغلام ، وكره أن يخلو مع هذا الغلام * وباسناد عن أبي الروز بارى قال قال لى أبو العباس احمد المؤدب يا أبا على من أين أخذ صوفية عصرنا هذا الانس بالاحداث فقلت له يا سيدي أنت بهم أعرف ، وقد تصحبهم السلامة لى كثير من الامور فقال هيئات قد رأينا من كان أقوى إيمانا منهم اذا رأى الحدث قد أقبل فر كفراره من الزحف وانما ذلك على حسب الاوقات التى تغلب الاحوال على أهلها فتأخذها عن تصرف الطباع ما أكثر الخطر ما أكثر الغلط *

﴿ فصل ﴾ وصحبة الاحداث أقوى حباثل ابليس التي يصيد بها الصوفية أخبرنا ابن ناصر عن أبي عبد الرحمن السامى قال سمعت أبا بكر الرازى يقول قال يوسف ابن الحسين نظرت فى آفات الخلق فعرفت من أين أتوا ورأيت آفة الصوفية فى صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد وارفق النسوان * وباسناد عن ابن الفرج الرستمي الصوفى يقول رأيت ابليس فى النوم فقلت له — كيف رأيتنا اعرضنا عن الدنيا ولداتها وأموالها فليس لك الينا طريق فقل كيف رأيت ما شتمت به قلوبكم باستماع الغناء ومعاشرة الاحداث * وباسناد عن ابن سعيد الخراز يقول رأيت ابليس فى النوم يمرغنى ناحية فقلت ، تعال ، فقال ايش اعمل بكم ، انتم طرحتم عن نفوسكم ما أخاذع به الناس ، قلت ماهو ، قال الدنيا ، فلما ولى التفت الى فقال ، غير أن فيكم لطيفة ، قلت وما هي ؟ قال . صحبة الاحداث . قال ابو سعيد وقل من يتخلص منها من الصوفية *

﴿ فصل ﴾ في عقوبة النظر الى المردان. عن أبي عبد الله بن الجلاء قال كنت انظر الى غلام نصراني حسن الوجه فر بي أبو عبد الله البلخي . فقال إيش وقوفك . فقلت . ياعم أمارى هذه الصورة كيف تعذب بالنار . فضرب بيده بين كتفي . وقال اتجندن غبها ولو بعد حين . قال فوجدت غبها بعد أر بعين سنة أن أنسيت القرآن * وباسناد عن أبي الاديان وقال كنت مع استاذي وأبي بكر الدقاق فر حدث فنظرت اليه فرآني استاذي وأنا أنظر اليه فقال يابني لتجندن غبه ولو بعد حين . فبقيت عشرين سنة وأنا أراعي فما أجد ذلك الغب فنمت ذات ليلة وأنا مفكر فيه فأصبحت وقد أنسيت القرآن كله * وعن أبي بكر الكتاني قال رأيت بعض أصحابنا في المنام فقلت ما فعل الله بك قال عرض على سيثاتي وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم . ثم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقره فقلت انى استحي أن أقر فقال انى غفرت لك بما أقرت فكيف بما استحييت فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بي غلام حسن الوجه فنظرت اليه * وقد روي نحوه هذه الحكاية عن أبي عبد الله الزراد انه رؤى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى كل ذنب أقرت به في الدنيا الا واحدا فاستحييت أن أقر به فوقفتى في العرق حتى سقط لحم وجبى . فقيل له ما الذنب فقال نظرت الى شخص جميل * وقد بلغنا عن أبي يعقوب الطبرى أنه قال كان معي شاب حسن الوجه يخدمني فجاءني انسان من بغداد صوفي فكان كثير الالتفات الى ذلك الشاب فكنت أجد عليه لذلك فنمت ليلة من الليالى فرأيت رب العزة في المنام فقال يا أبا يعقوب لم لم تنه وأشار الى البغدادى عن النظر الى الاحداث فوعزتى انى لا أشغل بالاحداث الا من باعدته عن قربى . قال أبو يعقوب فانتبهت وأنا اضرب فحكيت الرؤيا للبغدادى فصاح صيحة ومات فسلناه ودفناه . واشتغل عليه قلبي فرأيته بعد شهر في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال وبخنى حتى خفت أن لا أنجو ثم عفا عني . قلت . انما مدت النفس يسيرا في هذا الباب لأنه مما تعم به البلوى عند الاكثرين فمن أراد الزيادة فيه وفيما يتعلق باطلاق البصر وجميع أسباب الهوى فلينظر في كتابنا المسمى بدم الهوى . ففيه غاية المراد من جميع ذلك *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ادعاء التوكل ﴾

وقطع الاسباب وترك الاحتراز في الاموال

أخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي باسناد عن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول لو توكلنا على الله تعالى ما بيننا الحيطان ولا جعلنا الباب الدار غلقا مخافة الاصوص * و باسناد عن ذى النون المصري أنه قال سافرت سنين وما صح لي التوكل الا وقتا واحداً ركبت البحر فسكر المركب فتعلقت بخشبة من خشب المركب فقالت لي نفسى ان حكم الله عليك بالغرق فما تنفعك هذه الخشبة تخليت الخشبة فطفت على الماء فوقعت على الساحل *

أخبرنا محمد قال سألت أبا يعقوب الزيات عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني . فاعطي التوكل حقه . ثم قال استحيت أن أجيبك وعندى شيء و ذكر أبو نصر السراج في كتاب اللمع قال جاء رجل الى عبد الله بن الجلاء فسأله عن مسألة في التوكل وعنده جماعته فلم يجبه ودخل البيت فأخرج اليهم صرة فيها أربعة دوانق فقال اشترؤا بهذه شيئاً . ثم أجاب الرجل عن سؤاله فقيل له في ذلك . فقال . استحيت من الله تعالى أن أتكلم في التوكل وعندى أربعة دوانق * وقال سهل بن عبد الله من طعن في الاكتساب فقد طعن على السنة ومن طعن على التوكل فقد طعن على الايمان *

قال المصنف قلت : قلة العلم أوجبت هذا التخليط . ولو عرفوا ماهية التوكل لعلموا أنه ليس بينه وبين الاسباب تضاد . وذلك أن التوكل اعتماد القلب على الوكيل وحده وذلك لا يناقض حركة البدن في التعلق بالاسباب ولا ادخار المال . فقد قال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً » أي قواماً لابدانكم وقال ﷺ . نعم المال الصالح مع الرجل الصالح . وقال ﷺ إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس . واعلم أن الذي أمر بالتوكل أمر بأخذ الحذر فقال « خذوا حذركم » وقال « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وقال « أن أسر

بعبادي ليلا » وقد ظاهر رسول الله ﷺ بين درعين وشاور طبيبين واختفر في الغار. وقال من يحرسني الليلة . وأمر بغلق الباب * وفي الصحيحين من حديث جابر أن النبي ﷺ قال أغلق بابك . وقد أخبرنا أن التوكل لا ينافي الاحتراز *

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندي نا عبد الله بن يحيى الموصلي ونصر بن أحمد قالا أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر القرشي ثنى أبو جعفر الصيرفي ثنا يحيى بن سعيد ثنا المغيرة بن أبي قرة السدوسي قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول جاء رجل الى النبي ﷺ وترك ناقته بباب المسجد فسأله رسول الله ﷺ عنها فقال أطلقها وتوكلت على الله قال اعقلها وتوكل *

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا إبراهيم بن محمد بن جعفر نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر الخلال أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ثنى عبد الرحمن بن محمد بن سلام ثنا الحسين بن زياد المروزي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول تفسير التوكل ان يرضى بما يفعل به * وقال ابن عقيل يظن أقوام ان الاحتياط والاحتراز ينافي التوكل . وان التوكل هو إهمال العواقب واطراح التحفظ وذلك عند العلماء هو العجز والتفريط الذي يقتضى من العتلاء التوبيخ والتهجين ولم يأمر الله بالتوكل الا بعد التحرز واستفراغ الوسع في التحفظ . فقال تعالى (وشاورهم في الامر) (فاذا عزمت فتوكل على الله) فلو كان التعلق بالاحتياط قادحا في التوكل لما خص الله به نبيه حين قال له (وشاورهم في الامر) وهل المشاورة الا استفادة الرأي الذي منه يؤخذ التحفظ والتحرز من العدو ولم يقنع في الاحتياط بأن يكاه الى رأيهم واجتهادهم حتى نص عليه وجعله عملا في نفس الصلاة وهي أخص العبادات . فقال (فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم) وبين علة ذلك بقوله تعالى (ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) ومن علم أن الاحتياط هكذا لا يقال أن التوكل عليه ترك ما علم . لكن التوكل التفويض فيما لا وسع فيه ولا طاقة * قال عليه الصلاة والسلام « اعقلها وتوكل » ولو كان التوكل ترك التحرز لخص به خير الخلق ﷺ في خير الاحوال وهي حالة الصلاة . وقد ذهب الشافعي رحمه الله الى وجوب حمل السلاح حينئذ لقوله .

(وليأخذوا أسلحتهم) فالتوكل لا يمنع من الاحتياط والاحترافان مومى عليه السلام لما قيل له (ان الملائكة يأثمرون بك ليقتلوك) . خرج . ونبينا ﷺ خرج من مكة لخوفه من المتآمرين عليه ووقاه أبو بكر رضي الله عنه بسد أفتاب الغار . وأعطى القوم التحرز حقه ثم توكلوا وقل عز وجل في باب الاحتياط (لا تقصص رؤياك على إخوتك) وقال (لا تدخلوا من باب واحد) وقال . (فاشوا في مناكبها) وهذا لان الحركة للذب عن النفس إستعمال لنعمة الله تعالى وكما أن الله تعالى يريد إظهار نعمه المبدأة يريد إظهار ودائعه فلا وجه لتعطيل ما أودع اعتماداً على ما جاد به . لكن يجب إستعمال ما عندك ثم اطلب ما عنده . وقد جعل الله تعالى للطير والبهائم عدة وأسلحة تدفع عنها الشرور كالخشب والظفر والناب وخلق للآدمى عتلاً يقوده الى حمل الاسلحة ويهديه الى التحصين بالابنية والدروع ومن عطل نعمة الله تعالى بترك الاحتراز فقد عطل حكمته كمن يترك الاغذية والادوية ثم يموت جوعاً أو مرضاً . ولا أبله ممن يدعي العقل والعلم ويستسلم للبلاء . انما ينبغي أن تكون أعضاء المتوكل في الكسب وقلبه ساكن مفوض الى الحق منع أو أعطي . لانه لا يرى الا أن الحق سبحانه وتعالى لا يتصرف الا بحكمة ومصالحة . فمنعه عطاء في المعنى . وكم زين للعجزة عجزهم وسولت لهم أنفسهم أن التفریط توكل فصاروا في غرورهم بمثابة من اعتقد التهور شجاعة والخور حزمًا . ومتى وضعت أسباب فأهملت كان ذلك جهلاً بحكمة الواضع . مثل وضع الطعام سبباً للشبع والماء للري والدواء للمرض . فاذا ترك الانسان ذلك إهواناً بالسبب ثم دعا وسأل فر بما قيل له قد جعلنا لعافيتك سبباً فاذا لم تتناوله كان إهواناً لعطائنا فر بما لم نعاذك بغير سبب لاهوانك للسبب وما هذا إلا بمثابة من بين قراحه وماء الساقية رفسه بمسحاة فأخذ يصلى صلاة الاستسقاء طلباً للمطر فانه لا يستحسن منه ذلك شرعاً ولا عقلاً *

قال المصنف رحمه الله . فان قال قائل كيف أحترز مع القدر قيل له وكيف لا تحترز مع الاوامر من المقدر فالذي قدر هو الذي أمر . وقد قال تعالى (وخذوا حذرکم) * ائباناً إسماعيل بن احمد نا عاصم بن الحسن نا ابن بشران ثنا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثنى شريح بن يونس نا علي بن ثابت عن خطاب بن للقاسم عن

أبي عثمان قال : كان عيسى عليه السلام يصلي على رأس جبل فأناه إبليس فقال أنت الذي تزعم أن كل شيء بقضاء وقدر . قال نعم قال فأتق نفسك من الجبل وقل قدر على فقال . يا لعين الله يختبر العباد وليس للعباد ان يختبروا الله تعالى *

﴿ فصل ﴾ وفي معنى ما ذكرنا من تلبسه عليهم في ترك الاسباب انه قد لبس على خلق كثير منهم بأن التوكل ينافي الكسب * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن احمد نا أبو نعيم احمد بن عبد الله قال سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول : من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن على الكسب فقد طعن على السنة *

أخبرنا محمد بن ناصر نا احمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول . سألت رجلاً أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع أنحن مستعبدون بالكسب أم بالتوكل فقال التوكل حال رسول الله ﷺ والكسب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سن الكسب لمن ضعف عن التوكل وسقط عن درجة الكمال التي هي حاله فمن أطاق التوكل فالكسب غير مباح له بحال الا كسب معاونة لا كسب اعتماد عليه ومن ضعف عن حال التوكل التي هي حال رسول الله ﷺ أبيع له طلب المعاش في الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حين سقط عن درجة حاله *

أنا نا عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي قال سمعت محمد بن الحسين قال سمعت أبا القاسم الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين قال : اذا رأيت المرید يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء *

قال المصنف رحمه الله . قلت هذا كلام قوم ما فهموا معنى التوكل وضمنوا أنه ترك الكسب وتعطيل الجوارح عن العمل وقد بينا أن التوكل فعل القلب فلا ينافي حركة الجوارح ولو كان كل كاسب ليس بمتوكل لكان الانبياء غير متوكلين فقد كان آدم عليه السلام حرثاً ونوح وزكريا نجارين وادريس خياطاً وابراهيم ولوط زراعين وصالح تاجراً . وكان سليمان يعمل الخوص وداود يصنع الدرع ويأكل من ثمنه وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة صلوات الله عليهم أجمعين وقال نبينا ﷺ كنت أرعى

غنا لاهل مكة بالقراريط . فلما أغناه الله عز وجل بما فرض له من الفيء لم يحتاج الى الكسب . وقد كان أبو بكر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة رضوان الله تعالى عليهم بزازين وكذلك محمد بن سيرين وميمون بن مهران بزازين . وكان الزبير بن العوام وعمر بن العاص وعامر بن كريز خزازين (١) وكذلك أبو حنيفة . وكان سعد ابن أبي وقاص يبرى النبل وكان عثمان بن طلحة خياطاً . وما زال التابعون ومن بعدهم يكتبون ويأمرون بالكسب *

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة نا أبو الحسن بن معروف نا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد نا مسلم بن ابراهيم نا هشام الدستوائي قال حدثنا عطاء بن السائب قال : لما استخلف أبو بكر رضى الله عنه أصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقية عمر وأبو عبيدة فقالا . أين تريد : فقال السوق قالا تصنع ماذا . وقد وليت أمور المسلمين قال . فمن أين أطعم عيالي * قال ابن سعد وأخبرنا احمد بن عبد الله بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال . لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين . فقال زيدوني فان لى عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة *

قال المصنف رحمه الله : قلت لو قال رجل للصوفية من أين أطعم عيالي لقالوا قد أشركت . ولو سئلوا عن يخرج الى التجارة لقالوا ليس بمتوكل ولا موقن وكل هذا جهلهم بمعنى التوكل واليقين . ولو كان أحد يعلق عليه الباب ويتوكل لقرب أمر دعواهم لكانهم بين أمرين أما الغالب من الناس فمنهم من يسعى الى الدنيا مستجدياً ومنهم من يبعث غلامه فيدور بالزنبيل فيجمع له . وإما الجلوس في الرباط في هيئة المساكين وقد علم أن الرباط لا يخلو من فتوح كما لا يخلو الدكان من أن يقصد للبيع والشراء *

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو طالب العسارى نا محمد بن عبد الرحمن المخلص نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى ثنا

أبو بكر بن عبيد قال حدثت عن الهيثم بن خارجة ثنا سهل بن هشام عن إبراهيم ابن أدهم قال . كان سعيد بن المسيب يقول من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألخف في السؤال *

أخبرنا محمدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا : نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ قال . سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي اسماعيل بن نجيد يقول : كان أبو تراب يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خانقاه أو مسجد فقد سأل *

قال المصنف رحمه الله * قلت وقد كان السلف ينهون عن التعرض لهذه الاشياء ويأمرون بالكسب * أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا محمد بن علي بن الفتح نا محمد بن عبد الرحمن الخلمص نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري نا أبو بكر بن عبيد القرشي نا عبيد بن الجعد نا المسعودي عن خوات التيمي قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . يا معشر الفقراء ارفعوا رؤسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالاً على المسكين *

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا أبو القاسم التنوخي وأبو محمد الجوهري وأبو الخير القزويني قالوا نا أبو عمر بن حياة نا محمد بن خلف ثنا أبو جعفر اليماني نا أبو الحسن المدايني عن محمد بن عاصم قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا رأى غلاماً فأعجبه سأل عنه هل له حرفة فان قيل لا قال سقط من عيني *

أخبرنا اسماعيل بن أحمد نا عمر بن عبد الله النقال نا أبو الحسين بن بشران نا عثمان بن احمد الدقاق نا حنبل ثني أبو عبد الله نا معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في تجر الشام منهم طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد *

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك نا جعفر بن احمد السراج نا عبد العزيز بن الحسن ابن اسماعيل الضراب نا أبي نا احمد بن مروان المالكي نا أبو القاسم بن الختلي : سألت احمد بن حنبل وقلت . ما تقول في رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال لا أعمل

شيثاً حتى يأتي رزقي . فقال أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . جعل الله رزقي تحت ظل رمحي . وحديث الآخر في ذكر الطير تغدو خماساً فذكر أنها تغدو في طلب الرزق . قال تعالى (وآخرون يضر بون في الارض يبتغون من فضل الله) وقال : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم ولنا القدوة بهم . وقد ذكرنا فيما مضى عن أحمد أن رجلاً قال له . أريد الحج على التوكل فقال له فأخرج في غير القافلة . قال لا . قال فعلى جراب الناس توكلت *

أخبرنا ابن ناصر نا أبو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابراهيم بن محمد بن جعفر الناجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر أحمد ابن محمد الخلال نا أبو بكر المروزي قال : قلت لأبي عبد الله هؤلاء المتوكله يقولون تقعد وأرزاقنا على الله عز وجل . فقال هذا قول ردي . أليس قد قال الله تعالى . (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع) ثم قال اذا قال لا أعمل وجيء اليه بشيء قد عمل واكتسب لأي شيء يقبله من غيره * قال الخلال : وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال : سألت أبي عن قوم يقولون نتوكل على الله ولا نكتسب فقال : ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله . ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب . هذا قول انسان أحق *

قال الخلال * وأخبرني محمد بن علي قال ثنا صالح انه سأل أباه يعني أحمد بن حنبل عن التوكل فقال التوكل حسن ولكن ينبغي أن يكتسب ويعمل حتى يعني نفسه وعياله ولا يترك العمل . قال وسئل أبي وأنا شاهد عن قوم لا يعملون ويقولون نحن المتوكلون فقال هؤلاء مبتدعون * قال الخلال وأخبرنا المروزي أنه قال لأبي عبد الله أن ابن عيينة كان يقول هم مبتدعة . فقال أبو عبد الله هؤلاء قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا * وقال الخلال وأخبرنا المروزي قال سألت أبا عبد الله عن رجل جلس في بيته وقال اجلس واصبر واقعد في البيت ولا أطلع على ذلك أحداً . فقال . لو خرج فاحترف كان أحب إلي فاذا جلس خفت أن يخرج جالوسه الى غير هذا قلت الى أي شيء يخرج . قال يخرج الى أن يكون يتوقع أن يرسل اليه قال الخلال وحدثنا أبو بكر المروزي قال سمعت

رجلا يقول لابي عبد الله احمد بن حنبل انى في كفاية قال الزم السوق تصل به الرحم وتعود به على عيالك . وقال لرجل آخر اعلم وتصدق بالفضل على قرابتك * وقال احمد بن حنبل قد أمرتهم يعني اولاده أن يختلفوا الى السوق وأن يتعرضوا للتجارة * قال الخلال وأخبرني محمد بن الحسين أن الفضل بن محمد بن زياد حدثهم قال سمعت أبا عبد الله يأمر بالسوق ويقول . ما أحسن الاستغناء عن الناس * وقال الخلال وأخبرني يعقوب بن يوسف المطوعي قال . سمعت أبا بكر بن جناد . يقول . الجصاصي قال سمعت احمد بن حنبل يقول أحب الدراهم اليّ درهم من تجارة وأكرهها عندي الذي من صلة الاخوان *

قال المصنف رحمه الله : قلت وكان ابراهيم بن أدهم يحصد وسلمان الخواص يلتقط وحذيفة المرعشي يضرب الابن . وقال ابن عقيل التسبب لا يقدر في التوكل لان تعاطي رتبة ترقى على رتبة الانبياء نقص في الدين . ولما قيل لموسى عليه السلام (ان الملائكة يأمرون بك ليقموا) خرج ولما جاع واحتاج الي عفة نفسه أجر نفسه ثمان سنين . وقال الله تعالى (فامشوا في مناكبها) وهذا لان الحركة استعمال بنعمة الله وهي القوى فاستعمل ما عندك ثم اطلب ما عنده . وقد يطلب الانسان من ربه وينسى ما له عنده من الذخائر فاذا تأخر عنه ما يطلبه يسخط . فترى بعضهم يملك عقاراً وأثاناً فاذا ضاق به القوت واجتمع عليه دين . فتميل له . لو بعث عقارك . قال كيف أفرط في عقاري وأسقط جاهي عند الناس وانما يفعل هذه الحماقات العادات وانما قعد أقوام عن الكسب استنقالا له فكانوا بين أمرين قبيحين . إما تضييع العيال فتركوا الفرائض أو التزين باسم انه متوكل فيحن عليهم المكتسبون فضضيعوا على عيالهم لاجلهم وأعطوهم . وهذه الرذيلة لم تدخل قط الا على دنيء النفس الرذيلة والا فالرجل كل الرجل من لم يضيع جوهره الذي أودعه الله إثارة للكسل أو لاسم يتزين به بين الجهال فان الله تعالى قد يجرم الانسان المال ويرزقه جوهرأ يتسبب به الى تحصيل الدنيا بقبول الناس عليه *

(فصل) وقد تشبث القاعدون عن التمسك بتعللات قبيحة . منها أنهم قالوا لا بد من أن يصل الينا رزقنا وهذا في غاية القبح فان الانسان لو ترك الطاعة

وقال لا أقدر بطاعتي أن أغير ما قضى الله على فان كنت من أهل الجنة فانا الى الجنة أو من أهل النار فانا من أهل النار . قلنا له هذا يرد الاوامر كلها ولو صح لاحد ذلك لم يخرج آدم من الجنة لانه كان يقول ما فعلت الا ما قضى على . ومعلوم انما مطالبون بالامر لا بالقدر . ومنها أنهم يقولون أين الحلال حتى نطلب . وهذا قول جاهل لان الحلال لا ينقطع أبداً لقوله صلى الله عليه وسلم « الحلال بين والحرام بين » ومعروف أن الحلال ما أذن الشرع في تناوله وانما قولهم هذا احتجاج للكسل . ومنها أنهم قالوا اذا كسبنا أعنا الظامة والعصاة مثل ما أخبرنا به عمر بن زفر نا جعفر بن احمد نا عبد العزيز بن علي نا ابن جبهضم نا علي بن محمد السيرواني قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك فأخذت قصبة وجعلت فيها شعرا وجلست على الماء فألقيت الشص فخرجت سمكة فطرحتها على الارض وألقيت الثانية فخرجت لى سمكة فانا أطرحها ثالثة اذا من ورأى لطفة لا أدري من يد من هي ولا رأيت أحداً وسمعت قائلاً يقول أنت لم تصب رزقاً في شيء الا أن تعمد الى من يذكرنا فتقتله قال فقتلت الشعر وكسرت القصبة وانصرفت * أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري ثنا أبي قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عثمان بن الآدمي قال سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت فقصدت الخ ما تقدم *

قال المصنف رحمه الله قلت . وهذه القصة ان صحت فان في الروايتين بعض من يتهم فان اللاطم إبليس وهو الذي هتف به لان الله تعالى أباح الصيد فلا يعاقب على ما أباحه وكيف يقال له تعمد الى من يذكرنا فتقتله وهو الذي أباح له قتله وكسب الحلال ممدوح ولو تركنا الصيد وذبح الانعام لانها تذكر الله تعالى لم يكن لنا ما يقيم قوى الابدان لانه لا يقيمها الا اللحم فالتحري من أخذ السمك وذبح الحيوان مذهب البراهمة فانظر الى الجهيل ما يصنع والى إبليس كيف يفعل * أخبرنا أبو منصور القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا عبد العزيز بن علي الأزجي ثنا علي بن عبد الله الهمداني ثنا محمد بن جعفر ثنا احمد بن عبد الله بن عبد الملك قال سمعت شيخاً يكنى أبا تراب يقول قيل لفتح الموصل أنت صياد بالشبكة ولم لاتصد شيئاً الا وتطعمه

لعمالك فلم لا تصد وتبيع ذلك الناس فقال أخاف أن أصطاد مطيعاً لله تعالى في جوف
الماء فأطعمه عاصياً لله على وجه الارض*

قال المصنف رحمه الله قلت . إن صحت هذه الحكاية عن فتح الموصلي فهو
من التعلل البارد المخالف للشرع والعقل لان الله تعالى أياح الكسب وندب اليه .
فاذا قال قائل ربما خبزت خبزاً فأكله عاص كان حديثاً فارغاً لانه لا يجوز لنا إذاً أن
نبيع الخبز لليهود والنصارى*

﴿ ذكر تليس ابليس على الصوفية في ترك التداوى ﴾

قال المصنف رحمه الله . لا يختلف العلماء ان التداوى مباح وانما رأى بعضهم
أن العزيمة تركه . وقد ذكرنا كلام الناس في هذا وبيننا بما اخترناه في كتابنا لقط
المنافع في الطب . والمقصود ههنا انا نقول اذا ثبت أن التداوى مباح بالاجماع
مندوب اليه عند بعض العلماء فلا يلتفت الى قول قوم قد رأوا أن التداوى خارج من
التوكل لان الاجماع على أنه لا يخرج من التوكل وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه
تداوى وأمر بالتداوى ولم يخرج بذلك من التوكل ولا أخرج من أمره أن يتداوى
من التوكل . وفي الصحيح من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم رخص اذا اشتكى المحرم عينه أن يضمدها بالصبر . قال ابن جرير
الطبري وفي هذا الحديث دليل على فساد ما يقوله ذوو العباوة من أهل التصوف والعباد
من أن التوكل لا يصح لاحد عالج علة به في جسده بدواء إذ ذاك عندهم طلب العافية
من غير من بيده العافية والضر والنفع . وفي إطلاق النبي صلى الله عليه وسلم للمحرم
علاج عينه بالصبر لدفع المكروه أدل دليل على أن معنى التوكل غير ما قاله الذين
ذكرنا قولهم . وان ذلك غير مخرج فاعله من الرضا بقضاء الله كما أن من عرض له
كلب الجوع لا يخرج فزعه الى الغناء من التوكل والرضا بالقضاء لان الله تعالى
لم ينزل داء الا أنزل له دواء الاموت وجعل أسباباً لدفع الادواء كما جعل الاكل
سبباً لدفع الجوع . وقد كان قادراً أن يحيي خلقه بغير هذا ولكنه خلقهم ذوى

حاجة فلا يندفع عنهم أذى الجوع الا بما جعل سببا لدفعه عنهم فكذا الداء العارض والله الهادي *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية ﴾

في ترك الجمعة والجماعة بالوحدة والعزلة

قال المصنف . كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالا بالعلم والتعبد الا أن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق . وانما هي عزلة عن الشر وأهله ومخالطة الباطلين وقد لبس ابليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في جبل كإرهبان بيت وحده ويصبح وحده ففاته الجمعة وصلاة الجماعة ومخالطة أهل العلم . وعمومهم اعتزل في الاربطة ففاتهم السعي الى المساجد وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب وقد قال أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء مقصود الرياضة تفرغ القلب وليس ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم وقال فان لم يكن مكان مظلم فيلغ رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء ، أو أزار . ففي مثل هذه الحالة يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية *

قال المصنف رحمه الله قلت . انظر الي هذه الترتيبات والعجب كيف تصدر من فقيه عالم ومن أين له أن الذي يسمعه نداء الحق وأن الذي يشاهده جلال الربوبية وما يؤمنه أن يكون ما يجده من الوسواس والخيالات الفاسدة وهذا الظاهر ممن يستعمل التقلل في المطعم فانه يغلب عليه المايلخوليا . وقد يسلم الانسان في مثل هذه الحالة من الوسواس الا أنه اذا تغشى بثوبه وغمض عينيه تخيل هذه الاشياء لاز في الدماغ ثلاث قوى : قوة يكون بها التخيل وقوة يكون بها الفكرة وقوة يكون بها الذكر وموضع التخيل البطنان المقدمان من بطون الدماغ وموضع التفكير البطن الاوسط من بطون الدماغ وموضع الحفظ المؤخر فان أطرق الانسان وغمض عينيه جال الفكر والتخيل فيرى خيالات فيظننها ما ذكر من حضرة جلال الربوبية الى غير ذلك

نعوذ بالله من هذه الوسوس والخيمالات الفاسدة *

أخبرنا محمد ابن أبي القاسم نا رزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر البجلي يقول سمعت أبا عثمان بن الأدمي قال كان أبو عبيد التستري اذا كان أول يوم من شهر رمضان يدخل البيت ويقول لامرأته طيني باب البيت والى كل ليلة من السكوة رغيغاً فاذا كان يوم العيد دخلت فوجدت ثلاثين رغيغاً في الزاوية ولا أكل ولا شرب ولا يتهياً لصلاة ويبقى على طهر واحد الى آخر الشهر *

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية عندي بعيدة عن الصحة من وجهين أحدها بقاء الأدمي شهراً لا يحدث بنوم ولا بول ولا غائط ولا ريح . والثاني ترك المسلم صلاة الجمعة والجماعة وهي واجبة لا يحل تركها فان صحت هذه الحكاية فما أبقى ابليس لهذا في التلبس بتيبة * قال أنبأنا زاهر بن طاهر نا احمد بن الحسين البيهقي ثنا الخالم أبو عبد الله النيسابوري وسمعت أبا الحسن البوشنجي الصوفي غير مرة يعاتب في ترك الجمعة والجماعة والتخلف عنها فيقول : ان كانت البركة في الجماعة فان السلامة في العزلة *

﴿ فصل ﴾ وقد جاء النهي عن الانفراد الموجب للبعد عن العلم والجهاد للعدو * أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله ابن احمد قال حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا معان بن رفاعة نبي علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه قال فر رجل بغار فيه شيء من ماء قال فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقتوته ما كان فيه وفيه شيء من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا ثم قال : لو أني أتيت نبي الله ﷺ فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت والا لم أفعل فأتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الماء والبقل فحدثتني نفسي بان أقيم فيه وأتخلى من الدنيا . قال فقال نبي الله ﷺ « اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولتقام أحدكم في الصنف خير من صلاته ستين سنة *

(م ١٩ - تلبس ابليس)

* ذكر تلبس ابليس على الصوفية *

في التخشع ومطاطاة الرأس وإقامة الناموس

قال المصنف رحمه الله: * اذا سكن الخوف القلب أوجب خشوع الظاهر ولا يملك صاحبه دفعه فتراه مطرقاً متدبياً متدلاً لا وقد كانوا يجتهدون في ستر ما يظهر منهم من ذلك . وكان محمد بن سيرين يضحك بالنهار ويبكى بالليل . ولسنا نأمر العالم بالانسياط بين العوام فإن ذلك يؤذيهم . فقد روى عن علي رضي الله عنه اذا ذكرتم العلم فاكظموا عليه ولا تخاطوه بضحك فتمجج القلوب ومثل هذا لا يسمي رياء لان قلوب العوام تضيق عن التأويل للعالم اذا تفسح في المباح فينبغي أن يتلقاهم بالصمت والادب وإنما المذموم تكلف التخشع والتبكي ومطاطاة الرأس ليرى الانسان بعين الزهد والتهيب للمصالحه وتقبيل اليد وربما قيل له ادع لنا فيتمياً للدعاء كانه يستنزل الاجابة وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعي انه قيل له ادع لنا فكره ذلك واشتد عليه . وقد كان في الخائفين من حمله الخوف على شدة الذل والحياء فلم يرفع رأسه الى السماء وليس هذا بفضيلة لأنه لا خشوع فوق خشوع رسول الله ﷺ * وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى قال كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يرفع رأسه الى السماء . وفي هذا الحديث دليل على استحباب النظر الى السماء لاجل الاعتبار بآياتها وقد قال الله تعالى (أو لم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها) وقال (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وفي هذا رد على المتصوفين فان أحدهم يبقى سنين لا ينظر الى السماء . وقد ضم هؤلاء الى ابتداعهم الرمز الى التشبيه ولو علموا أن اطرافهم كرفهم في باب الحياء من الله تعالى لم يفعلوا ذلك غير أن ما شغل ابليس الا التلاعب بالجهلة . فأما العلماء فهو بعيد عنهم شديد الخوف منهم لانهم يعرفون جميع أمره ويحترزون من فنون مكره *

أخبرنا محمد بن ناصر وعمر بن ظفر قالا أخبرنا محمد بن الحسن الباقلاني نا القاضي أبو العلاء الواسطي نا أبو نصر احمد بن محمد نا أبو الخير احمد بن محمد البزار

ثنا البخارى ثنا اسحاق ثنا محمد بن الفضل ثنا الوليد بن جميع عن أبي سلهة بن عبد الرحمن قال : لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متاوتين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فإذا أريد احد منهم على شيء من أمر دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون * أخبرنا عبد الوهاب الخافظ ثنا جعفر بن احمد نا عبد العزيز الحسن بن اسماعيل الضراب نا أبي ثنا احمد بن مروان ثنا ابراهيم الحربي ثنا محمد بن الحارث عن المدائني عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبيه قال : نظر عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى شاب قد نكس رأسه فقال له . ياهذا ارفع رأسك فان الخشوع لا يزيد على ما فى القلب فن أظهر للناس خشوعا فوق ما فى قلبه فانما أظهر نفاقا على نفاق *

أخبرنا عبد الوهاب نا المبارك بن عبد الجبار نا على بن احمد الملقب ثنا احمد ابن محمد بن يوسف ثنا ابن صفوان نا أبو بكر القرشي ثنا يعقوب بن اسماعيل قال : قال عبد الله أخبرنا المعتمر عن كهس بن الحسين أن رجلا تنفس عند عمر بن الخطاب كأنه يتحازن فلكره عمر أو قال لكه *

أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر بن احمد نا الحسن بن على التميمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبو ثناء أسود بن عامر نا أبو بكر عن عاصم بن كليب الجرمي . قال لقي أبي عبد الرحمن بن الاسود وهو يمشى وكان اذا مشى يمشى الى جنب الحائط متخشعاً هكذا . وأمال أبو بكر عنقه شيئاً فقال أبي مالك اذا مشيت مشيت الى جنب الحائط . أما والله ان كان عمر اذا مشى لشديد الوطء على الارض جهورى الصوت *

أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا أبو محمد الجوهري نا ابن حياة نا أبو الحسن بن معروف ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد بن سعد يرفعه الى سليمان بن أبي خيثمة عن أبيه قال قالت الشفا بنت عبد الله ورأت فتيانا يقصرون فى المشى ويتكلمون رويدا فقالت ما هذا قالوا نساك . قالت . كان والله عمر اذا تكلم أسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع وهو الناسك حقاً *

قال المصنف رحمه الله * قلت وقد كان السلف يسترون أحوالهم ويتصنعون

بترك التصنع . وقد ذكرنا عن أيوب السختماني انه كان في ثوبه بعض الطول ليستر حاله * وكان سفيان الثوري يقول لا أعتد بما ظهر من علي وقال لصاحب له وراه يصلي ما أجرأك تصلي والناس برونك * قال حدثنا محمد بن ناصر ثنا عبد القادر بن يوسف نا ابن المذهب نا القطيعي ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبو عبد الله يعني السلمى ثنا بقية عن محمد بن زياد قال: مر أبو امامة برجل ساجد فقال يا لها من سجدة لو كانت في بيتك * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا الجوهري ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن القاسم الانباري ثنا الحارث بن محمد ثنا يحيى بن أيوب ثنا شعيب بن حرب ثنا الحسين بن عمار . قال رجل في مجلس الحسن بن عمار آه قال . فجعل يتبصره ويقول من هذا حتى ظننا أنه لو عرفه أمر به * أخبرنا اسماعيل بن احمد المقرئ نا احمد بن احمد الحداد ثنا أبو نعيم الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا حرمة قال سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول:

ودع الذين اذا أتوك تنسكوا واذا خلوا فهم ذئاب خفاف

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا أبو عمر الحسن ابن عثمان الواعظ نا جعفر بن محمد الواسطي نا الحسين بن عبد الله الازاري قال سمعت ابراهيم بن سعيد يقول . كنت واقفاً على رأس المأمون فقال لى يا ابراهيم قلت لبيك قال عشرة من أعمال البر لا يصعد الى الله والله منها شىء . قلت ماهى يا أمير المؤمنين فقال بكاء ابراهيم على المنبر ، وخشوع عبد الرحمن بن اسحاق ، وتقشف ابن سماعة ، وصلاة ابن خيعويه بالليل ، وصلاة عباس الضحى ، وصيام ابن السندی الاثنين والخميس ، وحديث أبي رجا ، وقصص الحاجبى ، وصدقة حفصويه وكتاب الشامى ليعلى بن قريش *

﴿ ذكر تلبس إبليس على الصوفية في ترك النكاح ﴾

قال المصنف . النكاح مع خوف العنت واجب ومن غير خوف العنت سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء . ومذهب أبى حنيفة واحمد بن حنبل أنه حينئذ أفضل من جميع النوافل لانه سبب في وجود الولد قال عليه الصلاة والسلام « انا كحوا تناسلوا »

وقال عليه السلام « النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني » * أخبرنا محمد بن أبي طاهر نا الجوهري نا أبو عمر بن حياة نا احمد بن معروف ثنا الحسين بن الفهم ثنا محمد ابن سعد نا سليمان بن داود الطيالسي نا ابراهيم بن سعد عن الزهري عن سعيد ابن المسيب عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له في ذلك لاختصينا * قال ابن سعد وأخبرنا عفان نا حماد بن سامة عن ثابت عن انس بن مالك « أن نقرأ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا ازواج النبي عليه السلام عن عمله في السر فآخبروهم فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا انام الليل على فراش . وقال بعضهم أصوم ولا أفطر فحمد الله النبي عليه الصلاة والسلام وأثنى عليه ثم قال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني » قال ابن سعد وأخبرنا سعيد بن منصور نا أبو عوانة عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن عبيد قال قال ابن عباس رضى الله عنه : « ان خير هذه الامة كان أكثرها نساء » قال ابن سعد وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن قيس ثنا ميذل عن أبي رجاء الجزري عن عثمان بن خالد بن محمد بن مسلم قال قال شداد بن أوس : زوجوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن لا أتقى الله عزبا * وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنى أبي ثنا عبد الرزاق نا محمد ابن راشد عن مكحول عن رجل عن أبي ذر قال : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له عكاف بن بشر التميمي الهلالي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « يا عكاف هل لك من زوجة قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت موسر بخير قال وأنا موسر قال أنت إذا من اخوان الشياطين لو كنت من النصراري لكنت من رهبانهم ان سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل موتاكم عزابكم أبا الشياطين تمرسون مالا للشياطين من سلاح أبلغ في الصالحين من ترك النساء » * أخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا احمد بن جعفر نا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنى أبي ثنى أيوب بن النجار عن طيب بن محمد عن عطاء ابن أبي رباح عن أبي هريرة قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال . والمتبتلين من الرجال الذين يقولون

لا نتزوج والمتبتلات من النساء اللاتي يقان ذلك » * أخبرنا محمد بن ناصر نا عبد القادر بن محمد قال نا أبو بكر الخياط نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا أحمد بن جعفر الجيلي ثنا احمد بن محمد بن عبد الخالق ثنا أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : ليس العزوبة من أمر الاسلام في شيء النبي عليه الصلاة والسلام تزوج أربع عشرة امرأة ومات عن تسع ثم قال لو كان بشر بن الحارث تزوج كان قد تم أمره كله . لو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يهجووا ولم يكن كذا ولم يكن كذا وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يصبح وما عندهم شيء وكان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل فمن رغب عن فعل النبي عليه الصلاة والسلام فهو على غير الحق . ويعتوب عليه السلام في حزنه قد تزوج وولد له . والنبي عليه الصلاة والسلام قال حبيب الي النساء : قلت فان ابراهيم بن آدم يحكى عنه بانه قال لروعة صاحب عيال فما قدرت أن اتم الحديث حتى صاح بي وقال وقعنا في بفيات الطريق انظر عافك الله ما كان عليه نبينا محمد ﷺ وأصحابه ثم قال : لبكاء الصبي بين يدي أبيه يطلب منه خبزاً أفضل من كذا وكذا اني يلحق المتعبد المتعزب المتزوج *

﴿فصل﴾ وقد لبس ابليس على كثير من الصوفية فمنهم من النكاح فقدموا وهم تركوا ذلك تشاغلا بالعبادة ورأوا النكاح شاغلا عن طاعة الله عز وجل وهؤلاء وان كانت بهم حاجة الى النكاح او بهم نوع تشوق اليه فقد خاطروا بأبدانهم واديانهم وان لم يكن بهم حاجة اليه فاتهم الفضيلة . وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال « وفي بضع احدكم صدقة قالوا يأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر قالوا نعم قال فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر » ثم قال « اتمحتسبون الشر ولا تحسبون الخير » ومنهم من قال النكاح يوجب النفقة والكسب صعب . وهذه حجة لأتفرغ عن تعب الكسب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة ودينار انفقته في الصدقة ودينار انفقته على عيالك افضلها الدينار الذي انفقته على عيالك » ومنهم من قال النكاح يوجب الميل الى الدنيا فروينا عن ابي سليمان الداراني

انه قال : اذا طلب الرجل الحديث او سافر في طلب المعاش او تزوج فقد ركن الى الدنيا

قال المصنف رحمه الله قلت : وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم . وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لان أموت من سعى على رجلى أطاب كفاف وجهى أحب إلي من أن أموت غازيا في سبيل الله . وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول «تناكحوا تناسلوا» فما أرى هذه الاوضاع الا على خلاف الشرع . فأما جماعة من متأخري الصوفية فانهم تركوا النكاح ليقال زاهد والعموم تعظم الصوفى اذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا . قال أبو حامد ينبغي أن لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى *

قال المصنف رحمه الله : وإني لأعجب من كلامه أترأه ما علم أن من قصد عفاف نفسه ووجود ولد أو عفاف زوجته فانه لم يخرج عن جادة السلوك أو يرى الانس الطبيعي بالزوجة ينافى أنس القلوب بطاعة الله تعالى والله تعالى قد من على الخلق بقوله (وجعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) * وفي الحديث الصحيح عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال له « هلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك » وما كان بالذي يدل على ما يقطع أنسه بالله تعالى . أترى رسول الله ﷺ لما كان ينبسط الى نساءه ويسابق عائشة رضى الله عنها أكان خارجا عن الانس بالله . هذه كلها جهالات بالعلم *

(* فصل) * واعلم انه اذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم الى ثلاثة أنواع . النوع الاول المرض بحبس الماء فان المرء اذا ظال احتقانه تصاعد الى الدماغ منه منية . قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى . أعرف قوماً كانوا كثيرى المتى فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التنفس بردت أبدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب وعرضت لهم أعراض المالمخوليا وقلت شهواتهم وهضمهم . قال . ورأيت رجلا ترك الجماع ففقد شهوة الطعام وصار ان أكل القليل لم يستمره

وتقايأه فلما عاد الى عادته من الجماع سكنت عنه هذه الأعراض سريعاً. النوع الثاني الفرار الى المتروك فان منهم خلقاً كثيراً صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فأقلقوا جفوا فلامسوا النساء ولا بسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر. النوع الثالث الانحراف الى صحبة الصبيان فان قوماً منهم أيسوا أنفسهم من النكاح فأقلقهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون الى صحبة المرد *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس على قوم منهم تزوجوا وقالوا انا لا ننكح شهوة فان أرادوا أن الاغلب في طلب النكاح إرادة السنة جاز وان زعموا أنه لاشهوة لهم في نفس النكاح فبحال ظاهر *

﴿ فصل ﴾ وقد حمل الجليل أقواماً فجبوا أنفسهم وزعموا أنهم فعلوا ذلك حياء من الله تعالى وهذه غاية الحماقة لان الله تعالى شرف الذكر على الانثى بهذه الآلة وخلقها لتكون سبباً للتناسل والذي يجب نفسه يقول بلسان الحال الصواب ضد هذا ثم قطعهم الآلة لا تزيل شهوة النكاح من النفس فما حصل لهم مقصودهم *

(ذكر تلبيس إبليس على الصوفية في ترك طلب الاولاد)

أخبرنا المحدثان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالوا نا حمد بن احمد نا أبو نعيم احمد ابن عبد الله ثنا إسحاق بن احمد ثنا ابراهيم بن يوسف ثنا احمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول الذي يريد الولد أحق لا الدنيا ولا الآخرة إن أراد أن يأكل أو ينام أو يجامع نقص عليه وان أراد أن يتعبد شغله *

قال المصنف رحمه الله . قلت . وهذا غلط عظيم وبيانه انه لما كان مراد الله تعالى من إيجاد الدنيا إتصال دوامها الى أن ينقضى أجلها وكان الآدمي غير ممتد البقاء فيها الا الى أمد يسير أخلف الله تعالى منه مثله فحتم على سببه في ذلك تارة من حيث الطبع بايقاد نار الشهوة وتارة من باب الشرع بقوله تعالى (وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم) وقول الرسول صلي الله عليه وسلم « تناكحوا الأيامي فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط » وقد طلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام

الاولاد . فقال تعالى حكاية عنهم (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) إلى غير ذلك من الآيات . وتسبب الصالحون الى وجودهم ورب جماع حدث منه ولد مثل الشافعي واحمد بن حنبل فكان خيراً من عبادة ألف سنة . وقد جاءت الاخبار باثابة المباضة والانفاق على الاولاد والعيال ومن يموت له ولد ومن يخلف ولداً بعده فمن أعرض عن طلب الاولاد والتزوج فقد خالف المسنون والافضل وحرم أجراً جسيماً ومن فعل ذلك فأنما يطلب الراحة * أخبرنا عمر بن ظفر نا جعفر بن احمد بن السراج نا أبو القاسم الازجي ثنا ابن جهضم ثنا الخلدی قال سمعت الجنيد يقول . الاولاد عقوبة شهوة الحلال فما ظنكم بعقوبة شهوة الحرام *

قال المصنف رحمه الله . وهذا غلط فان تسمية المباح عقوبة لا يحسن لانه لا يباح شيء ثم يكون ما تجدد منه عقوبة ولا يندب الى شيء الا وحاصله مشوبة *

(ذكر تلبس إبليس على الصوفية في الاسفار والسياسة)

قد لبس على خلق كثير منهم فاخرجهم الى السياحة لا الى مكان معروف ولا الى طلب علم وأكثرهم يخرج على الوحدة ولا يستصحب زاداً ويدعى بذلك الفعل التوكل فكيف تفوته من فضيلة وفريضة وهو يرى انه في ذلك على طاعة وانه يقرب بذلك من الولاية وهو من العصاة المخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما السياحة والخروج لا الى مكان مقصود فقد نهى رسول الله ﷺ عن السعي في الارض في غير أرب حاجة * أخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا إبراهيم ابن عمر البرمكي نا ابن حياة نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري قال . سمعت أبا محمد ابن فتيمة يقول . ثنى محمد بن عبيد عن معاوية عن عمرو عن أبي إسحاق عن سفیان عن ابن جريج عن مسلم عن طاوس أن رسول الله ﷺ قال « لا زمام ولا خزام ولا رهبانية ولا تبتل ولا سياحة في الاسلام » قال ابن قتيبة الزمام في الأنف والخزام حلقة من شعر يجعل في أحد جانبي المنخرين . وأراد ﷺ ما كان عباد بني إسرائيل يفعلونه من خزم التراقي وزم الأنوف والتبتل ترك النكاح والسياحة مفارقة الامصار

والذهب في الارض . وروى أبو داود في سننه من حديث أبي أمامة أن رجلاً قال
يا رسول الله إن دنى في السياحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان سياحة أمتي الجهاد
في سبيل الله » *

قال المصنف رحمه الله . وقد ذكرنا فيما تقدم من حديث ابن مضعون إنه قال يا رسول الله .
إن نفسى تحذرنى بأن أسيح في الارض . فقال النبي صلى الله عليه وسلم له « مهلاً
يا عثمان فإن سياحة أمتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة » . وقد روى إسحاق
ابن إبراهيم بن هانئ عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن الرجل يسيح يتعبد أحب
اليك أو المقيم في الأمصار قال . ما السياحة من الاسلام في شيء ولا من فعل
النبيين ولا الصالحين *

(* فصل) * وأما الخروج على الوحدة فقد نهى رسول الله ﷺ أن يسافر
الرجل وحده . فأخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا أحمد بن علي بن ثابت نا محمد بن
الطيب الصباغ نا أحمد بن سليمان النجاد ثنا يحيى بن جعفر بن أبي طالب ثنا علي بن
عاصم ثنا عبد الرحمن بن يزيد ثنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ
قال « الراكب شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب » . أخبرنا هبة الله بن محمد
نا الحسن بن علي نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا أيوب بن النجار
عن طيب بن محمد عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال « لعن رسول الله ﷺ
راكب الفلاة وحده » *

(* فصل) * وقد يمشون بالليل أيضاً على الوحدة . وقد نهى النبي ﷺ عن
ذلك . وأخبرنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد
ثنا أبي ثنا محمد بن عبيد ثنا عاصم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
النبي ﷺ . لو يعلم الناس ما في الوحدة ما سار أحد وحده بليل أبداً * قال عبد الله
وحدثني أبي ثنا محمد بن أبي عدى ثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن عطاء
ابن يسار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « أقلوا الخروج
إذا هدأت الرجل فإن الله تعالى يبت في خلقه ما شاء » *

قال المصنف رحمه الله . وفيهم من جعل دأبه السفر والسفر لا يبراد لنفسه قال البي

عليه السلام « السفر قطعة من العذاب فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله *
 فمن جعل دأبه السفر فقد جمع بين تضييع العمر وتعذيب النفس وكلاهما مقصود
 فاسد * أنبأنا عبد المنعم بن عبد الكريم ثنا أبي قال سمعت محمد بن أبي الطيب
 العكي يقول سمعت أبا الحسن المصري يقول سمعت أبا حمزة الخراساني يقول كنت
 قد بقيت محرماً في عباء أسافر كل سنة ألف فرسخ تطلع الشمس علي وتغرب كلما
 أحللت أحرمت *

﴿ ذكر تلييسه عليهم في دخول الفلاة بغير زاد ﴾

قال المصنف رحمه الله . قد لبس على خلق كثير منهم فأوهمهم أن التوكل ترك
 الزاد وقد بينا فساد هذا فيما تقدم إلا أنه قد شاع هذا في جهلة القوم وجاء حتى
 القصاص يحكون ذلك عنهم على سبيل المدح لهم به فيتضمن ذلك تحريض الناس
 على مثل ذلك وبأفعال أولئك ومدح هؤلاء لهؤلاء فسدت الاحوال وخفيت على
 العوام طرق الصواب . والخبار عنهم بذلك كثيرة وأنا أذكر منها نبذة * أنبأنا
 محمد بن عبد الملك نا أبو بكر نارضوان بن محمد الدينوري ثنا ظاهر بن عبد الله ثنا
 الفضل بن الفضل السكندی ثنا أبو بكر محمد بن عبد الواحد بن جعفر الواسطي ثنا
 محمد بن السفاح عن علي بن سهل المصري قال أخبرني فتوح الموصلي قال خرجت حاجاً
 فلما توسطت البادية إذا أنا بغلام صغير فقلت يا عجبا بادية بيداء وأرض قفراء وغلام
 صغير فأسرعت فالحقته فسلمت عليه ثم قلت يا بني إنك غلام صغير لم تجر عليك
 الاحكام قال يا عم قد مات من كان أصغر سنًا مني فقلت وسع خطاك فإن الطريق بعيد
 حتى تلحق المنزل . فقال يا عم علي المشي وعلى الله البلاغ أما قرأت قوله تعالى .
 « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » . فقلت له . مالي لا أرى معك لا زاداً ولا
 راحلة . فقال يا عم . زادي يقيني وراحلتي رجائي . قلت : سألتك عن الخبز والماء قال
 يا عم . أخبرني لو أن اخاً من إخوانك أو صديقاً من اصدقائك دعاك إلى منزله اكنت
 تستحسن أن تحمل معك طعاماً فتأكله في منزله . فقلت أزدك . فقال اليسك عني
 يا بطل هو يطعمنا ويسقينا . قال فتح . فما رأيت صغيراً اشد توكلًا منه ولا

رأيت كبيراً أشد زهداً منه *

قال المصنف رحمه الله . يمثل هذه الحكاية تفسد الامور ويظن ان هذا هو الصواب ويقول الكبير إذا كان الصغير قد فعل هذا فأنا احق بفعله منه . وليس العجب من الصبي بل من الذي لقيه كيف لم يعرفه إن هذا الذي يفعله منكر وان الذي استدعاك أمرك بالتزود ومن ماله يتزود ولكن مضى على هذا كبار القوم فكيف الصغار * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر احمد بن علي الحافظ نا أبو نعيم الاصفهاني قال سمعت محمد بن الحسن بن علي اليعظي يقول حضرت أبا عبد الله الجلاء وقيل له عن هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا زاد ولا عدة يزعمون أنهم متوكلون فيموتون في البراري . فقتل هذا فعل رجال الحق فان ماتوا فالدية على القاتل * أخبرنا ابن ناصر أنبأنا احمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت احمد بن علي يقول . قال رجل لابي عبد الله بن الجلاء . ما تقول في الرجل يدخل البادية بلا زاد . قال . هذا من فعل رجال الله . قال فان مات . قال : الدية على القاتل *

قال المصنف رحمه الله . قلت هذه فتوى جاهل بحكم الشرع إذ لا خلاف بين فقهاء الاسلام انه لا يجوز دخول البادية بغير زاد وان من فعل ذلك ثبات بالجوع فانه عاص لله تعالى مستحق لدخول النار . وكذلك إذا تعرض بما غالبه العطب فان الله جعل النفوس وديعة عندنا فقال : (ولا تقتلوا أنفسكم) وقد تكلمنا فيما تقدم في وجوب الاحتراز من المؤذى ولو لم يكن المسافر بغير زاد إلا أنه خالف أمر الله في قوله « وتزودوا » * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال : سمعت أبا احمد الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف قال خرجت من شيراز في السفرة الثالثة قهت في البادية وحدي وأصابني من الجوع والعطش ما أسقط من أسناني ثمانية وانتثر شعري كله *

قال المصنف رحمه الله . قلت هذا قد حكى عن نفسه ما ظاهره طلب المدح على ما فعل والذم لاحق به : أخبرنا أبو منصور القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا عبد الكريم بن هوازن . قال : سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت محمد بن

عبد الله الواعظ واخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا أبو عبد الله ابن با كويه واللفظ له ثنا أبو الفضل يوسف بن علي الباخي ثنا محمد بن عبد الله أبو حمزة الصوفي . قال . اتى لاستحى من الله أن أدخل البادية وأنا شعبان وقد اعتقدت التوكل لثلاثا يكون شعبي زادا تزودته * قال المصنف رحمه الله قلت وقد سبق الكلام على مثل هذا وان هؤلاء القوم ظنوا ان التوكل ترك الاسباب . ولو كان هكذا لكان رسول الله ﷺ حين تزود لما خرج الى الغار قد خرج من التوكل . وكذلك موسى لما طلب الخضر تزود حوتا . وأهل الكهف حين خرجوا فاستصحبوا دراهم استخفوا مامعهم . وأما خفي على هؤلاء معنى التوكل لجهلهم وقد اعتذر لهم أبو حامد . فقال : لا يجوز دخول المغارة بغير زاد الا بشرطين أحدهما ان يكون الانسان قد راض نفسه حيث يمكنه الصبر عن الطعام اسبوعا ونحوه والثاني ان يمكنه التقوت بالحشيش ولا تخلو البادية من ان يلقاه آدمي بعد اسبوع أو ينتهي الى حلة أو حشيش يرجى به وقته *

قال المصنف رحمه الله قلت : أقبح ما في هذا القول انه صدر من فقيهه فانه قد لا يلقي احدا وقد يضل وقد يمرض فلا يصالح له الحشيش وقد يلقي من لا يطعمه ويتعرض بمن لا يضيفه وتفوته الجماعة قطعاً وقد يموت ولا يلبه أحد . ثم قد ذكرنا ما جاء في الوحدة ثم ما المخرج الى هذه المحن ان كان يعتمد فيها على عادة او لقاء شخص والاجتزاء بحشيش وای فضيلة في هذه الحال حتى يخاطر فيها بالنفس . واین امر الانسان ان يتقوت بحشيش ومن فعل هذا من السلف وكان هؤلاء القوم يجزمون على الله سبحانه هل يرزقهم في البادية . ومن طلب الطعام في البرية فقد طلب ما لم تجر به العادة الا ترى ان قوم موسى عليه السلام لما سألوا من بقلها وقتلها وفومها وعدسها وبصلها اوحى الله الى موسى (ان اهبطوا مصرا) وذلك لان الذي طلبوه في الأمصار فهؤلاء القوم على غاية الخطأ في مخالفة الشرع والعقل والعمل بموافقات النفس *

اخبرنا محمد بن ناصر نا المبارك بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الازجی نا إبراهيم بن محمد بن جعفر الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر ثنا أبو بكر احمد

ابن محمد الخلال نا الحسن بن احمد الكرماني ثنا أبو بكر ثنا شبابة ثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس . قال كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون فيأتون إلى مكة فيسألون الناس فأنزله الله عز وجل (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أخبرنا أبو المعمر الانصارى نا يحيى بن عبد الوهاب ابن منده نا أبو طاهر محمد بن احمد بن عبد الرحيم نا محمد بن حسان ثنا أبو بكر احمد ابن هارون المرزنجي ثنا عبد الله بن الازهر ثنا اسباط ثنا محمد بن موسى الجرجاني قال سألت محمد بن كثير الصنعاني عن الزهاد الذين لا يتزودون ولا ينتعلون ولا يلبسون الخفاف . فقال سألتني عن أولاد الشياطين ولم تسألني عن الزهاد . فقلت له . فأى شيء الزهد . قال التمسك بالسنة والتشبيه بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم * أخبرنا محمد بن ناصر نا ابو الحسين بن عبد الجبار نا عبد العزيز بن علي الأزجي نا ابراهيم بن محمد الساجي نا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر نا أبو بكر أحمد بن محمد الخلال نا أحمد بن الحسين بن حسان . ان أبا عبد الله احمد بن حنبل سئل عن الرجل يريد المغازة بغير زاد فانكره انكاراً شديداً وقال أف أف لا لا ومد بها صوته إلا بزاد ورقاء قافلة . قال الخلال : وقال أبو بكر المروزي وجاء رجل الى أبي عبد الله فقال رجل يريد سفرأ ايما أحب اليك يحمل معه زاداً أو يتوكل . فقال له أبو عبد الله : يحمل معه زاداً ويتوكل حتى لا يتشرف للناس * قال الخلال : وأخبرني ابراهيم بن الخليل أن أحمد بن نصر حدثهم أن رجلاً سأل أبا عبد الله يخرج الرجل الى مكة متوكلاً لا يحمل معه شيئاً قال لا يعجبني . فمن أين يأكل قال فيعطيه الناس قال فإذا لم يعطوه اليس يستشرف لهم حتى يعطونه . لا يعجبني هذا . لم يبلغني أن أحداً من أصحاب النبي ﷺ والتابعين فعل هذا * قال الخلال وأخبرنا محمد بن علي السمسار ان محمد بن موسى بن مسيس حدثهم أن ابا عبد الله سأل رجل فقال احج بلا زاد فقال لا . اعمل واحترف واخرج النبي ﷺ زود اصحابه (١) فقال: فهؤلاء الذين يعرفون ويحجون بلا زاد هم على الخطأ . قال نعم هم على الخطأ * قال الخلال واخبرني

(١) قوله وأخرج النبي الخ هذه الجملة غير موجودة في بعض النسخ ولعلها حشو

محمد بن احمد بن جامع الرازي قال سمعت الحسين بن الحسن الرازي . قال . شهدت احمد بن حنبل وجاءه رجل من اهل خراسان فقال له يا ابا عبد الله معي درهم احبب بهذا الدرهم . فقال له احمد اذهب الى باب الكرخ فاشتر بهذا الدرهم حبا واحمل على رأسك حتى يصير عندك ثلثمائة درهم فحج . قال يا ابا عبد الله : أما ترى مكاسب الناس قال احمد لا تنتظر الى هنا فإنه من رغب في هذا يريد ان يفسد على الناس معاشهم قال يا ابا عبد الله انا متوكل قال فتدخل البادية وحدك او مع الناس قال لامع الناس قال كذبت اذن لست بمتوكل فادخل وحدك والا فأنت متوكل على جراب الناس *

﴿ سياق ماجرى للصوفية في أسفارهم وسياحاتهم ﴾

(من الافعال المخالفة للشرع)

اخبرنا ابو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت نا محمد بن عبد الباقي نا احمد بن احمد نا ابو نعيم الحافظ ثنا احمد بن محمد بن مقسم ثنى ابو بدر الخياط الصوفي قال سمعت ابا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل فبينما انا اسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم اقدر على الخروج لبعد مرتقاها فجلست فيها فبينما انا جالس إذ وقف على رأس البئر رجلان فقال احدهما لصاحبه نجومز وتترك هذه البئر في طريق المسامين السابلة والمارة . فقال الآخر . فما نضع قال فبدرت نفسي ان انا ديهما فنوديت تموكل علينا وتشكو بلاءنا الى سوانا . فسكت فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء فجعلاه على رأسها غطوها به . فقالت لى نفسي أمنت طمها ولكن حصلت فيها مسجوناً . فمكثت يومى وليالى فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا اراه تمسك بي شديداً فمدت يدي فوقعت على شيء خشن فتمسكت به فعلاها وطرحنى فوق الارض فاذا هو سبع فلما رأيت به لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله فهتف بي هاتف وهو يقول : يا ابا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف بما تخاف * اخبرنا محمد بن ناصر نا محمد بن أبي نصر الحميدى نا ابو بكر محمد بن احمد الاردستاني ثنا ابو عبد الرحمن السلمى قال

سمعت محمد بن حسن المحرمي سمعت ابن المالك يقول قال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينما أنا امشي في الطريق وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما أعمت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر في هذا الطريق فأتوا بقصب وبارية فهممت فقلت الى من هو اقرب اليك منهما وسكت حتى طموا رأس البئر فاذا بشيء قد جاء فكشف عن رأس البئر ودلى رجله وكان يقول في هممة له تعلق بي فتعلقت به فأخرجني فنظرت فاذا هو سبع فهتف بي هاتف وهو يقول يا أباحمزة أليس ذا حسن نجيناك من التلف بالتلف * اخبرنا أبو منصور القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا ابو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري قال سمعت احمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن نعيم يجكي عن ابي حمزة الصوفي الدمشقي انه لما خرج من البئر انشد يقول .

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| نهاني حيائي منك انا كشف الهوى | فاغنيتني بالقرب منك عن الكشف |
| ترأيت لي بالغيب حتى كأنني | تبشرتني بالغيب انك في السكف |
| أراك وبني من هيبتي لك وحشة | وتؤنسني بالعطف منك وباللطف |
| وتحبي محبا انت في الحب حتفه | وذا عجب كون الحياة مع الحتف |

قال المصنف رحمه الله . قلت : اختلفوا في ابي حمزة هذا الواقع في البئر فقال ابو عبد الرحمن السلمي . هو ابو حمزة الخراساني وكان من اقران الجنيد . وقد ذكرنا في رواية أخرى انه دمشقي . وقال ابو نعيم الحافظ : هو ابو حمزة البغدادي واسمه محمد بن ابراهيم وذكره الخطيب في تاريخه وذكر له هذه الحكاية . وايهم كان فهو مخطيء في فعله مخالف للشرع بسكوته معين بصمته على نفسه وقد كان يجب عليه ان يصيح ويمنع من طم البئر كما يجب عليه ان يدفع عن نفسه من يقصد قتله . وقوله لا استغيث كقول القائل لا آكل الطعام ولا اشرب الماء وهذا جمل من فاعله ومخالفة الحكمة في وضع الدنيا فان الله تعالى وضع الاشياء على حكمة فجعل للآدمي يداً يدفع بهما لسانا ينطق به وعقلا يهديه الى دفع المضار واجتلاب المصالح . وجعل الاغذية والادوية لمصلحة الآدميين فمن اعرض عن استعمال ما خلق له وارشد اليه فقد رفض امر

الشرع وعطل حكمة الصانع . فان قال جاهل فكيف احترز مع امر القدر قلنا وكيف لا يحترز مع أمر المقدر وقد قال الله تعالى « خذوا حذرکم » وقد اختفى النبي ﷺ في الغار وقال لسراقة « اخف عنا واستأجر دليلا الى المدينة » ولم يقل اخرج على التوكل وما زال ببدنه مع الاسباب وبقلبه مع المسبب . وقد أحكمتنا هذا الاصل فيما تقدم . وقول أبي حمزة فنوديت من باطني هذا من حديث النفس الجاهلة التي قد استقر عندها بالجهل ان التوكل ترك التمسك بالاسباب لان الشرع لا يطلب من الانسان ما نهاه عنه وهلا نافرته باطنه في مد يده وتعلقه بذلك المتدلي اليه وتمسكه به فان ذلك أيضاً نقض لما ادعاه من ترك الاسباب الذي يسميه التوكل لانه أى فرق بين قوله أنا في البئر وبين تمسكه بما تدلى عليه لا بل هذا آكد لان الفعل آكد من القول فهلا سكت حتى يحمل بلا سبب . فن قال : هذا بعنه الله لى . قلنا : والذي جاز على البئر من بعشه واللسان المستغيث من خلقه فانه لو استغاث كان مستعملا للاسباب التي خلقها الله تعالى ليفتفع بها للدفع عنه فلم يستعملها وانما بسكوته عطل الاسباب التي خلقها الله تعالى له ودفع الحكمة فصاح لومه على ترك السبب . وأما تخليصه بالاسد فان صح هذا فقد يتفق مثله ثم لا ينكر أن الله تعالى يلف بعبده وانما ينكر فعله المخالف للشرع *

أخبرنا أبو منصور القزازنا أبو بكر احمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز بن أبي الحسن قال سمعت علي بن عبد الله بن جهضم المسكي يقول . ثنا الخلدني قال . قال الجنيد قال لى محمد السمين : كنت فى طريق الكوفة بقرب الصحراء التي بين قباء والصخرة التي تفرقنا منها والطريق منقطع فرأيت على الطريق جملا قد سقط ومات وعليه سبعة أو ثمانية من السباع تتناهش لحمه يحمل بعضها على بعض فلما أن رأيتهم كأن نفسي اضطربت وكانوا على قارعة الطريق فقالت لى نفسي تميل يمينا أو شمالا فأبيت عليها الا أن آخذ على قارعة الطريق فحملتها على أن مشيت حتى وقفت عليهم بالقرب منهم كأحدهم ثم رجعت الى نفسي لا أنظر كيف فاذا هى الروع معي قائم فأبيت أن أبرح وهذه صفتي فعدت بينهم ثم نظرت بعد قعودى فاذا الروع معي فأبيت أن أبرح

وهذه صفتي فوضعت جنبي فتمت مضطجعا فتغاشاني النوم فتمت وأنا على تلك الهيئة والسباع في المكان الذي كانوا عليه فمضى بي وقت وأنا نائم فاستيقظت فاذا السباع قد تفرقت ولم يبق منها شيء وإذا الذي كنت أجدته قد زال فتمت وأنا على تلك الهيئة فانصرفت *

قال المصنف رحمه الله قلت . فهذا الرجل قد خالف الشرع في تعرضه للسباع ولا يحل لاحد أن يتعرض لسبع أو لحيمة بل يجب عليه أن يفر مما يؤذيه أو يهلكه * وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال « إذا وقع الطاعون وأنتم بأرض فلا تقدموا عليه » وقال ﷺ « فرّ من الجذوم فرارك من الاسد » ومر عليه الصلاة والسلام بجائظ مائل فأسرع . وهذا الرجل قد أراد من طبعه أن لا ينزعج . وهذا شيء ما سلم منه موسى عليه السلام فانه لما رأى الحية خاف وولى مدبراً . فان صح ما ذكره وهو بعيد الصحة لان طباع الآدميين تتساوى . فمن قال لا أخاف السبع بطبعي كدبناه كما لو قال أنا لا أشتهي النظر الى المستحسن . وكأنه قهر نفسه حتى نام بينهم استسلاماً للهلاك لظنه أن هذا هو التوكل . وهذا الظن خطأ لانه لو كان هذا هو التوكل مانه عن مقاربة ما يخاف شره . ولعل السباع اشتغلت عنه وشبعت من الجمل والسبع اذا شبع لا يفترس . ولقد كان أبو تراب النخشي من كبار القوم فلقبته السباع في البرية فمشتته فمات . ثم لا ينكر أن يكون الله تعالي لطف به ونجاه بحسن ظنه فيه غير أننا نبين خطأ فعله للعامي الذي اذا سمع هذه الحكاية ظن انها عزيمة عظيمة وبقين قوي وربما فضل حالته على حالة موسى عليه السلام اذ هرب من الحية . وعلى حالة نبينا ﷺ اذ مر بجدار مائل فهرول . وعلى لبسه ﷺ الدرع في غزواته كلها وقت الحرب حتى قال عليه الصلاة والسلام في غزوة الخندق « ليس لنبي أن يلبس لامة حر به ثم ينزعها من غير قتال » وعلى حالة أبي بكر رضي الله عنه إذ سد خروق الغارات ذبي الحيات : وهيئات أن تعلمو مرتبة هذا المخالف للشرع على مرتبة النبيين والصدّيقين بما يخايل له ظنه الفاسد من أن هذا الفعل هو التوكل *

وقد أخبرنا عنه أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا اسماعيل بن احمد الجبّري ثنا محمد بن الحسين السلمي قال سمعت محمد بن الحسين البغدادي يقول سمعت

محمد بن عبد الله الفرغاني قال سمعت مؤملا المغاني يقول . كنت أصحب محمد ابن السمين فسافرت معه ما بين تكريت والموصل فبينما نحن في برية نسير اذ زار السبع من قريب منا فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على وجهي وهممت أن أبادر فافر فضبطني وقال يا مؤمل التوكل ههنا ليس في المسجد الجامع*

قال المصنف رحمه الله . قلت لا أشك في أن التوكل يظهر أثره في المتوكل عند الشدائد . ولكن ليس من شروطه الاستسلام للسبع فانه لا يجوز*

أخبرنا عمر بن ظفر نا ابن السراج نا عبد العزيز بن علي الازجي نا ابن جهضم ثنا ابراهيم بن احمد بن علي العطار . قال له الخواص : حدثني بعض المشايخ انه قيل لعلي الرازي . مالنا لا نراك مع أبي طالب الجرجاني . قال : خرجنا في سياحة فقمنا في موضع فيه سبع فلما نظر الى رأني لم أتم طردني . وقال : لا تصحبنى بعد هذا اليوم*

قال المصنف رحمه الله قلت : قد تعدى هذا الرجل اذ أراد من صاحبه أن يغير ما طبع عليه وليس ذلك في قدرته ولا في وسعه . ولا يطالبه بمثله الشرع وما قدر على هذه الحالة موسى عليه السلام حين هرب من الحية فهذا كله مبناه على الجهل*

أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا الازجي ثنا ابن جهضم . قال سمعت الخلدی يقول : سمعت ابراهيم الخواص يقول . سمعت حسنا أخاسنان يقول . كنت أسلك طريق مكة فتدخل في رحلي الشوكة فيمنعني ما أعتقده من التوكل أن أخرجها من رحلي فأدلك رحلي على الارض وأمشي*

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد أنبأنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل السكرماني نا سهل بن علي الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال سمعت احمد بن علي الوجدی يقول : حج الدينوري اثنتي عشرة حجة حافيا مكشوف الرأس وكان اذا دخل في رحله شوك يمسح رحله في الارض ويمشي ولا يتطاطب الى الارض من صحة توكله*

قال المصنف رحمه الله . قلت : انظر وا الى ما يصنع الجهل بأهله وليس من

طاعة الله تعالى أن يقطع الانسان تلك البادية حافيا لانه يؤذي نفسه غاية الاذى. ولا مكشوف الرأس وأى قرينة تحصل بهذا ولولا وجوب كشف الرأس في مدة الاحرام لم يكن لكشفه معني. فمن ذا الذي أمره ألا يخرج الشوك من رجله وأى طاعة تقع بهذا ولو أن رجله انتفخت بما يبقى فيها من الشوك وهلك كان قد أعان على نفسه وهزل ذلك الرجل بالارض الادفع بعض ثمر الشوك فهلا دفع الباقي بالاخراج. وأين للتوكل من هذه الافعال المخالفة للعقل والشرع. لانهما يقضيان بجلب المنافع للنفس ودفع المضار عنها. ولذلك أجاز الشرع لمن أدركه ضرر في احرامه أن يخرق حرمة الاحرام ويلبس ويغطي رأسه ويفدى. ولقد سمعت أبا عبيد يقول. اني لأتبين عقل الرجل بأن يدع الشمس ويمشي في الظل *

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميستي قال سمعت علي بن عبد الله بن جهضم قال سمعت أبا بكر الرقي يقول حدثني أبو بكر الدقاق قال : خرجت في وسط السنة الى مكة وأنا حدث السن في وسطي نصف جل وعلى كتفي نصف جل فرمدت عيني في الطريق وكنت أمسح دموعي بالجل فأقرح الجل الموضع فكان يخرج الدم مع الدموع فن شدة الارادة وقوة سروري بحالي لم أفرق بين الدموع والدم وذهبت عيني في تلك الحجة وكانت الشمس اذا أثرت في بدني قبلت يدي ووضعتها على عيني سروراً مني بالبلاء * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أحمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران يقول سمعت محمد بن داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أني خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطي نصف جل وعلى وسطي نصف جل فرمدت إحدى عيني فمسحت الدموع بالجل فقرح المكان وكانت الدموع والدم تسيلان من عيني * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا أبو محمد التيمي نا عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قلت لابي بكر الدقاق . وكان بفرد عين ماسبب ذهاب عينك قال كنت أدخل البادية على التوكل فجعلت على نفسي أن لا آكل لاهل المنازل شيئاً تورعاً فسالت إحدى عيني على خدي من الجوع *

قال المصنف رحمه الله اذا سمع مبتدئ حالة هذا الرجل ظن ان هذه مجاهدات

وقد جمعت هذه السفارة التي افتخر فيها فنونا من المعاصي والمخالفات منها خروجه في تصنيف السنة على الوحدة ، ومشييه بلا زاد ولا راحلة ، ولباسه الجبل ، ومسح عينيه به وظنه ان ذلك يقربه الى الله تعالى وانما يتقرب الى الله تعالى بما أمر به وشرعه لا بما نهى وكف عنه . فلو ان انسانا قل أريد أن أضرب نفسي بعصا لانها عصت أقرب بذلك الى الله كان عاصياً . وسرور هذا الرجل بهذا خطأ قبيح لانه انما يفرح بالبلاء اذا كان بغير تسبب منه لنفسه . فلو أن انسانا كسر رجل نفسه ثم فرح بهذه المصيبة كان نهاية في الحماقة ثم تركه السؤال وقت الاضطرار وحمله على النفس في شدة المجاعة حتى سالت عينه ثم يسمى هذا تورعا حماقات زهاد أكبرها الجهل والبعد عن العلم * وقد أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا حمد بن أحمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب الاصفهاني ثنا عبد الرحمن بن يوسف الرقي ثنا مطرف بن مازن عن سفيان الثوري . قال : من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار *

قال المصنف رحمه الله : فانظر الى كلام الفقهاء ما أحسنه . ووجهه ان الله تعالى قد جعل للجائع مكنة التسبب فاذا عدم الاسباب الظاهرة فله قدرة السؤال التي هي كسب مثله في تلك الحال فاذا تركه فقد فرط في حق نفسه التي هي وديعة عنده فاستحق العقاب * وقد روى لنا في ذهاب عين هذا الرجل ماهو أظرف مما ذكرنا فاخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد ثنا محمد بن احمد الحداد ثنا أبو نعيم قل سمعت أبا أحمد القلانسي يقول قال أبو علي الروزباري يحكى عن أبي بكر الدقاق . قال : استضفت حيا من العرب فرأيت جارية حسناء فنظرت اليها فقلعت عيني التي نظرت بها اليها . وقلت مثلك من نظر لله *

قال المصنف رحمه الله قلت : فانظروا الى جهل هذا المسكين بالشريعة والبعد عنها لانه ان كان نظر اليها عن غير تعمد فلا اثم عليه وان تعمد فقد أتى صغيرة قد كان يكفيه منها الندم . فضم اليها كبيرة وهي قلع عينه ولم يتب عنها لانه اعتقد قلعهما قرابة الى الله سبحانه ومن اعتقد المحذور قرابة فقد انتهى خطؤه الى الغاية ولعله سمع تلك الحكاية عن بعض بني اسرائيل انه نظر الى امرأة قلع عينه وتلك

مع بعد صحتها ربما جازت في شريعتهم . فإما شريعتنا فقد حرمت هذا . وكان هؤلاء القوم ابتكروا شريعة سموها بالتصوف وتركوا شريعة نبيهم محمد ﷺ نعوذ بالله من تلبيس ابليس . وقد روى عن بعض عابدات الصوفية مثل هذا * أخبرنا أبو بكر ابن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه قل أخبرني أبو الحسن علي بن أحمد البصرى غلام شعوانة قال أخبرني شعوانة انه كان في جيرانها امرأة سالحة فخرجت ذات يوم الى السوق فرآها بعض الناس فافتتن بها وتبعها الى باب دارها . فقالت له المرأة أى شىء تريد منى قال ففنت بك . فقالت : ما الذى استحسنت منى قال عينك . فدخلت الى دارها فقلعت عينها وخرجت الى خلف الباب ورمت بها اليه وقالت له خذها فلا بارك الله فيك *

قال المصنف رحمه الله . فانظروا اخواني كيف يتلاعب ابليس بالجهلة فان ذلك الرجل أتى صغيرة بالنظر وأتت هي بكبيرة ثم ظنت انها فعلت طاعة . وكان ينبغي أنها لاتكلم رجلا أجنبياً . وقد وجد من القوم ضد هذا كما يروى عن ذى النون المصرى وغيره انه قال لقيت امرأة في البرية فقلت لها . وقالت لى وهذا لايجل له . وقد أنكرت عليه امرأة متيقظة * فأخبرنا عبد الملك بن عبد الله الطروحي نا محمد ابن علي بن عمر نا أبو الفضل محمد بن محمد العامى نا أبو سعيد محمد بن احمد بن يوسف ثنى سكر ثنى محمد بن يعقوب العرجى قال سمعت ذا النون يقول . رأيت امرأة بنحو أرض البجة فناديتها فقالت وما للرجال أن يكلموا النساء لولا نقص عقلك لرميتك بشىء * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا احمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز الأزجى ثنا علي بن عبد الله الهمداني ثنى علي بن اسماعيل الطلائى نا محمد بن الهيثم قال قال لى أبو جعفر الحداد . دخلت البادية بعض السنين على التوكل فبقيت سبعة عشر يوماً لا آكل فيها شيئاً وضعفت عن المشى فبقيت أياماً أخر لم أذق فيها شيئاً فسقطت على وجهي وغشي على وغلب على من القمل شىء ما رأيت مثله ولا سمعت به فبينما أنا كذلك اذ مر بي ركب فرأوني على تلك الحالة فنزل أحدهم عن راحلته فخلق رأسى ولحيتى وشق ثوبي وتركني فى الرضاء وسار فر بي ركب آخر فحملوني الى حيهم وأنا مغلوب فطرحوني نالحية فجاءتني امرأة فجلست على رأسى وصبت اللبن فى حلمتى

فتحت عيني قليلا وقلت لهم أقرب المواضع منكم أين . قالوا : جبل الشراة فحملوني الى الشراة *

قال المصنف رحمه الله قلت : لو يحكى أن رجلا من المجانين انحل من السلسلة فأخذ سكيناً وجعل يشرح لحم نفسه ويقول أنا ما رأيت مثل هذا الجنون لصدق علي هذا . والا فانظروا الى حال هذا المسكين وبما فعل بنفسه ثم يعتقد أن هذا قرابة نسأل الله العافية * أخبرنا أحمد بن ناصر نا أحمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمي قل سمعت أبا بكر الداردي يقول سمعت أبا الحسين الريحاني يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول : رأيت شيخا من أهل المعرفة عرج بعد سبعة عشر يوماً على سبب في البرية فنهاه شيخ كان معه فأبى أن يقبل فسط ولم يرتفع عن حدود الأسباب . قلت هذا قد أراد أن يصبر عن القوت أكثر من هذا وايس الصبر الى هذا الحد وان أطيق بفضيلة * أخبرنا محمد بن أبي القاسم نا رزق الله بن عبد الوهاب نا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين . قال سمعت جدى اسماعيل بن نجيد يقول . دخل ابراهيم المروى مع شبة (١) البرية . فقال يا شبة اطرح مامعك من العلائق قال فطرحتها كلها وأبقيت دينارا فخطا خطوات ثم قال : اطرح كل ما معك لا تشغل سرى . قل : فأخرجت الدينار ودفعته اليه فطرحه ثم خطا خطوات . وقال اطرح مامعك . قلت ليس معى شيء . قال بعد سرى مشغل ثم ذكرت ان معى دستجة شسوع فقلت ليس معى إلا هذه . قال فأخذها فطرحها ثم قال امشي فمشينا فما احتجت الى شبع فى البادية الا وجدته مطروحا بين يدى فقال لى كذا من عامل الله بالصدق *

قال المصنف رحمه الله قلت : كل هذه الأفعال خطأ ورمى المال حرام والعجب ممن يرمى ما يملكه ويأخذ مالا يدرى من أين هو وهل يحل له أخذه أم لا * أخبرنا أبو بكر بن حبيب أبو سعد بن أبي صادق نا ابن باكويه . قال سمعت نصر ابن أبي نصر العطار يقول سمعت على بن محمد المصرى قل سمعت أبا سعيد الخراز . يقول : دخلت البادية مرة بغير زاد فأصابتنى فاقة فرأيت المرحلة من بعد فمررت

بوصولي ثم فكرت في نفسي اني شكيت واني توكلت على غيره فآليت أن لا أدخل المرحلة الا ان حملت اليها ففجرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها الى صدرى فسمعت صوتاً في نصف الليل عاليا يا أهل المرحلة ان لله ولياً حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاء جماعة فأخرجوني وحملوني الى المرحلة *

قال المصنف رحمه الله قلت : لقد تنطع هذا الرجل على طبعه فأراد منه ما لم يوضع عليه لان طبع ابن آدم ان يهش الى ما يجب ولا لوم على العطشان اذا هش الى الماء ولا على الجائع اذا هش الى الطعام . فكذلك كل من هش الى محبوب له . وقد كان النبي ﷺ : اذا قدم من سفر فلاحته له المدينة أسرع السير . حبا للوطن . ولما خرج من مكة تلفت اليها شوقا . وكان بلال يقول لعن الله عتبه وشيبة اذا أخرجونا من مكة ويقول .

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولى إذخر وجليل

فنعوذ بالله من الاقبال على العمل بغير مقتضى العلم والعقل . ثم حبسه نفسه عن صلاة الجماعة قبيح . وأى شيء في هذا من التقرب الى الله سبحانه انما هو محض جهل * أنبأنا ابن ناصر نا جعفر بن احمد السراج نا عبد العزيز بن علي بن أحمد ثنا أبو الحسن علي بن جهم ثمنا بكر بن محمد . قال . كنت عند أبي الخير النيسابوري فيسطي بمحادثته لي بذكر بدايته الى أن سألته عن سبب قطع يده . فقال : يد جنت فقطعت . ثم اجتمعت به مع جماعة فسألوه عن ذلك . فقال : سافرت حتى بلغت اسكندرية فأقمت بها اثنتي عشرة سنة وكنت قد بنيت بها كوخا فكنت أجيء اليه من ليل الى ليل وأفطر على ما يفضيه المرابطون واذا حم السكلاب على قامة السفر وآكل من البردى في الشتاء فنوديت في سرى يا أبا الخير تزعم انك لا تشارك الخلق في أقواتهم وتشير الى التوكل وأنت في وسط القوم جالس . فقلت : إلهي وسيدي وعزتك لا مددت يدي الى شيء مما تنبته الارض حتى تكون الموصل الى رزقي من حيث لا أكون فيه فأقمت اثني عشر يوما أصلى الفرض وأنتفل ثم عجزت عن النافلة فأقمت اثني عشر يوما أصلى الفرض والسنة ثم عجزت عن السنة فأقمت

اثني عشر يوماً أصلى الغرض لا غير ثم عجزت عن القيام فأقمت اثني عشر يوماً أصلى جالساً لا غير ثم عجزت عن الجلوس فرأيت ان طرحت نفسي ذهب فرضي فلجأت الى الله بسرى وقلت إلهي وسيدى اقترضت علىّ فرضاً تسأني عنه وقسمت لي رزقا وضمنته لي فتفضل علىّ برزقي ولا تؤاخذني بما عقدته معك فوعزتك لاجتهدن ان لاحت عقداً عقدته معك فاذا بين يدي قرصان بينهما شيء فكنت أجد على الدوام من الليل الى الليل ثم طولبت بالمسير الى الثغر فسرت حتى دخلت الفرما فوجدت في الجامع قاصداً يذكر قصة زكرياء والمنشار وان الله تعالى أوحى اليه حين نشر فقال ان صعديت اليّ منك انة لا تحونك من ديوان النبوة فصبر حتى قطع شطرين . فقلت لقد كان زكريا صباراً إلهي وسيدى لأن ابتليتني لاصبرن . وسرت حتى دخلت انطاكية فرآني بعض اخواني وعلم أني أريد الثغر فدفع اليّ سيفاً وترساً وحرية فدخلت الثغر وكنت حينئذ أحتم من الله تعالى أن أتواري وراء السور خيفة من العدو فجعلت مقامي في غابة أكون فيها بالنهار وأخرج بالليل الى شاطئ البحر فأعزز الخربة على الساحل وأسند الترس اليها محراباً وأتقلد سيفي وأصلى الي الغداة فاذا صليت الصبح غدوت الي الغابة فكنت فيها نهاري اجمع فبدوت في بعض الأيام فمهرت بشجرة فاستحسنتم ثمرها ونسيت عقدي مع الله وقسمي به اني لا أميدي الى شيء مما تنبت الارض فمددت يدي فأخذت بعض الثمرة فبينما أنا أمضغها ذكرت العقد فرميت بها من في وجلست ويدي على رأسي فدار بي فرسان وقالوا لي قم فأخرجوني الى الساحل فاذا أمير وحوله خيل ورجالة وبين يديه جماعة سودان كانوا يقطعون الطريق وقد أخذهم واقترقت الخيل في طلب من هرب منهم فوجدوني أسود معي سيف وترس وحرية فلما قدمت الى الامير قال ايش أنت قلت عبد من عبيد الله فقال للسودان تعرفونه قالوا لا . قال بلى هو رئيسكم وانما تفرونه بأنفسكم لا تقطن أيديكم وأرجلكم فقد موهم ولم يزل يقدم رجلا رجلاً ويقطع يده ورجله حتى انتهى الى فقال تقدم مد يدك فمدتها فقطعت ثم قال مد رجلك فمدتها ورفعت رأسي الى السماء وقلت إلهي وسيدى يدي جنت ورجلي ايش عملت فاذا بفارس قد وقف على الحلقة ورمى بنفسه الى الارض وصاح ايش تعملون تريدون ان تنطبق الخضراء على الغبراء . هذا رجل صالح

يعرف بأبي الخير فرمى الأمير نفسه وأخذ يدي المقطوعة من الأرض وقبلها وتعلق بي
يقبل صدري ويكي ويقول سألتك بالله أن تجعلني في حل . فقلت قد جعلتك في حل
من أول ما قطعها هذه يد قد جنت فقطعت *

قال المصنف رحمه الله : فانظر وارحمك الله الى عدم العلم كيف صنع بهذا الرجل
وقد كان من أهل الخير ولو كان عنده علم لعلم أن ما فعله حرام عليه وليس لابليس عون
على العباد والزهاد أكثر من الجهل * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعيد بن أبي
صادق نا ابن با كويه قال سمعت الحسين بن احمد الفارسي قال سمعت محمد بن داود
الدينوري يقول سمعت ابن حديق يقول دخلنا المصيصة مع حاتم الاصم فعقد انه
لا يأكل فيها شيئاً الا حتى يفتح فيه ويوضع فيه والا ما يأكل فقال لاصحابه .
تفرقوا وجلس فأقام تسعة أيام لا يأكل فيها شيئاً فلما كان في اليوم العاشر جاء اليه
إنسان فوضع بين يديه شيئاً يؤكل فقال كل فلم يجبه فقال له ثلاثاً فلم يجبه فقال هذا
مجنون فأصاح لقمه وأشار بها الى فيه فلم يفتح فيه ولم يتكلم فأخرج مفتاحاً كن معه
فقال كل وفتح فيه بالمفتاح ودس اللقمة في فيه فأكل ثم قال له ان أحببت أن ينفعك
الله به فأطعم أولئك وأشار الى أصحابه * أنبأنا محمد بن أبي طاهر نا علي بن المحسن
التنوخي عن أبيه ثني محمد بن هلال بن عبد الله ثني القاضي احمد بن سيار . قال حدثني
رجل من الصوفية قال صحبت شيخاً من الصوفية أنا وجماعة في سفر فجزى حديث
التوكل والارزاق وضعف اليقين فيها وقوته فقال الشيخ على على وحلف أيماناً عظيمة
لا ذقت مأكولاً أو يبعث لي بجام فالودج حار لا آكله الا بعد أن يحلف على . قال
وكننا نمشي في الصحراء فقلت له الجماعة الا أنك غير جاهد ومشي ومشي فانهينا الى
قرية وقدمضى يوم وليلتان لم يطعم فيها شيء ففارقته الجماعة غيرى فطرح نفسه في مسجد
القرية مستسلماً للهوت ضعفاً . فأقت عليه فلما كان في ليلة اليوم الرابع وقد انتصف
الليل وكاد الشيخ يتلف . اذا بباب المسجد قد فتح واذا بجارية سوداء معها طبق
مغطى . فلما رأتنا قالت أنتم غرباء أو من أهل القرية فقلت غرباء فكشفت الطبق
واذا بجام فالودج يغور لحرارته فقدمت لنا الطبق وقالت كلوا فقلت له كل فقال لا أفعل
فرفعت الجارية يدها فصغته صغعة عظيمة وقالت والله لن تأكل الا صغعتك هكذا الى أن

تأكل : فقال كل معي فأكلنا حتى فرغ الجام وهمت الجارية بالانصراف فقلت للجارية ما خبرك وخبر هذا الجام . فقالت أنا جارية لرئيس هذه القرية وهو رجل خاد طلب منا منذ ساعة فالودج فقمنا نتصلحه له فطال الامر عليه فاستعجلنا فقلنا نعم . فعاد فاستعجل فقلنا نعم فخلف بالطلاق لا أكله هو ولا أحد من هو في داره ولا أحد من أهل القرية ولا يأكله الا رجل غريب فخرجنا نطلب في المساجد رجلاً غريباً فلم نجد الى أن اتبهينا اليكم ولو لم يأكل هذا الشيخ لقتلته ضرباً الى أن يأكل لثلاث تطلق سيدتي من زوجها . قال فقال الشيخ : كيف تراه اذا أراد أن يرزق *

قال المصنف رحمه الله ربما سمع هذا جاهل فاعتقده كرامة وما فعله الرجل من أقيح التقييح فانه يجرب على الله وينأى عليه ويحمل على نفسه من الجوع ما لا يجوز له وهذا لا يجوز له ولا ينكر أن يكون لطف به الا أنه فعل ضد الصواب وربما كان انفاذ ذلك رديئاً لانه يعتقد أنه قد أكرم وان ذلك منزلة . وكذلك حكاية حاتم التي قبلها فانها ان صحت دلث على جهل بالعلم وفعل لمسا لا يجوز لانه ظن ان التوكل انما هو ترك التسبب فلو عمل بمقتضى واقعه لم يمضغ الطعام ولم يياعه فانه تسبب وهل هذا الا من تلاعب إبليس بالجهال لقله علمهم بالشرع ثم أى قرينة في هذا الفعل البارد وما أظن غالبه الا من المالىخوليا * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا احمد ابن على بن المحسن قبل حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن احمد الطبري قل قال لى جعفر الخلدى : وقفت بعرفة ستاً وخمسين وقفة منها إحدى وعشرون على المذهب . فقلت لأبي إسحاق : وأى شىء أراد بقوله — على المذهب — فقال يصعد الى قنطرة الناشرية فينفض كفيه حتى يعلم انه ليس معه زاد ولا ماء ويلبى ويسير *

قال المصنف رحمه الله : وهذا مخالف للشرع فان الله تعالى يقول « وتزودوا » ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزود . ولا يمكن أن يقال ان هذا الآدمى لا يحتاج الى شىء في مدة أشهر فان احتاج ولم يتزود فعطب أثم وان سأل الناس أو تعرض لهم لم يف ذلك بدعوى التوكل وان ادعى أنه يكرم ويرزق بلا سبب فنظره الى أنه مستحق لذلك محنة ولو تبع أمر الشرع وحمل الزاد كان أصلح له على كل حال * وأنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر قل أخبرني أبي عن بعض الصوفية : انه قدم عليه من مكة جماعة

من المنصوفة فقال لهم من صحبتم فقالوا حاج اليمين فقال أوه التصوف قد صار الى هذا أو التوكل قد ذهب . أنتم ما جئتم على الطريقة والتصوف وانما جئتم من مائة اليمين الى مائة الحرم . ثم قال . وحق الاحباب والفتيان لقد كنا أربعة نفر مصطحبين في هذه الطريق نخرج الى زيارة قبر النبي ﷺ على التجريد وتعاهد بيننا أن لا نلتفت الى مخلوق ولا نستند الى معلوم . فجئنا الى النبي ﷺ ومكثنا ثلاثة أيام لم يفتح لنا بشيء فخرجنا حتى بلغنا الجحفة ونزلنا وبجهدنا نفر من الاعراب فبعثوا الينابسيق فأخذ بعضهم ينظر الى بعض ويقول . لو كنا من أهل هذا الشأن لم يفتح لنا شيء حتى ندخل الحرم فشربهنا على الماء وكان طعامنا حتى دخلنا مكة *

قلت : إسمعوا إخواني إلى توكل هؤلاء كيف منهم من التزود بالمأثور به فأوجههم إلى أخذ صدقات الناس . ثم ظنهم ان ما فعلوه مرتبة جوهل بمعرفة المراتب * ومن أعجب ما بلغني عنهم في أسفارهم ما أخبرنا به محمد بن أبي القاسم البغدادي نا أبو محمد التميمي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال . بلغني إن أبا شعيب المقفع وكان قد حج سبعين حجة راجلا أحرم في كل حجة بعمرة وحجة من عند صخرة بيت المقدس ودخل بادية تبوك على التوكل فلما كان في حجته الاخيرة رأى كلباً في البادية يلهث عطشاً . فقال . من يشتري سبعين حجة بشربة ماء : قال فدفع اليه إنسان شربة ماء فسقى الكلب ثم قال هذا خير لي من حجتي لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « في كل ذات كبد حراء أجر » * أخبرنا عبد الاول بن عيسى نا ابن أبي السكوفاي ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن موري الجبوساني نا أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي المعروف بابن السراج قال سمعت الوجهي يقول سمعت أبا علي الروزباري يقول : كان في البادية جماعة ومعنا أبو الحسين العظوفى فر بما كان تلحقنا القافلة ويظلم علينا الطريق . وكان أبو الحسين يصعد تلاً فيصيح صياح الذئب حتى تسمع كلاب الحى فينبجون فيمر على بيوتهم ويحمل الينا من عندهم معونة . قلت : وانما ذكرت مثل هذه الاشياء ليعتبر العاقل في مبلغ علم هؤلاء وفهمهم للتوكل وغيره ويرى مخالفتهم لاوامر الشرع وليت شعري كيف يصنع من يخرج منهم ولا شيء معه بالوضوء والصلاة وان تحرق ثوبه ولا إبرة معه فكيف يفعل . وقد كان بعض مشايخهم يأمر المسافر

بأخذ العدة قبل السفر * فأخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت الفرغاني يقول . كان إبراهيم الخواص مجرداً في التوكل يدقق فيه وكان لا تفارقه إبرة وخيوط وركوة ومقراض فقبل له يا أبا إسحاق لم تجمع هذا وأنت تمنع من كل شيء . فقال . مثل هذا لا ينقض التوكل لان الله تعالى علينا فرائض والفقير لا يكون عليه الا ثوب واحد فر بما يتخرق ثوبه وان لم يكن معه إبرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلواته وان لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته واذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا إبرة ولا خيوط فاتممه في صلاته *

* ذكر تلبيس ابليس على الصوفية اذا قدموا من السفر *

قال المصنف رحمه الله قلت : من مذهب القوم أن المسافر اذا قدم فدخل الرباط وفيه جماعة لم يسلم عليهم حتى يدخل الميضة فاذا توضأ جاء وصلى ركعتين ثم سلم على الشيخ ثم سلم على الجماعة وهذا ما ابتدعه متأخروهم على خلاف الشريعة لان فقهاء الاسلام أجمعوا على أن من دخل على قوم سن له أن يسلم عليهم سواء كان على طهارة أو لم يكن إلا أن يكونوا أخذوا هذا من مذهب الاطفال فانه إذا قيل للطفل لم لا تسلم علينا قال ما غسست وجهي بعد أو لعل الاطفال علموه من هؤلاء المبتدعين * أخبرنا ابن الحصين نا أبو علي بن المذهب نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد نني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه ثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ليسم الصغير على الكبير والمار على القاعد والليل على الكثير * أخرجه في الصحيحين ومن مذهب القوم تمييز القادم من السفر مساء * أنبأنا أبو زرعة طاهر ابن محمد عن أبيه . قال باب السنة في تمييزهم القادم من السفر أول ليلة لتعبه واحتج بحديث عمر رضي الله عنه دخلت على النبي ﷺ وغلما له حبشي يغمز ظوره فقالت ما شأنك يا رسول الله قال إن الناقة قد اقتحمتي *

قال المصنف رحمه الله . أنظروا إخواني إلى فقه هذا المحتج فانه كان ينبغي أن يقول باب السنة في تمييز من رمت به ناقته . وتكون السنة تمييز الظير لا القدم

ومن أين له إنه كان في سفر وانه غمز أول ليلة ثم يجعل تغميز النبي ﷺ كما اتفق لاجل
 ألم ظهره سنة فقد كان ترك استخراج هذا الفقه الدقيق أحسن من ذكره . ومن
 مذهبهم عمل دعوة للقادم . قال ابن طاهر : باب اتخاذهم العتيرة (١) للقادم واحتج
 بحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سافر سفراً فنذرت جارية من قريش إن
 الله تعالى رده أن تضرب في بيت عائشة رضي الله عنها بدف فلما رجع فقال النبي ﷺ
 إن كنت نذرت فاضربي *

قال المصنف رحمه الله . قد بينا أن الدف مباح ولما نذرت هذه المرأة مباحاً أمرها
 أن تفي فكيف يحتج بهذا على الغناء وأرقص عند قدوم المسافر *

﴿ ذكر تلبيس ابليس على الصوفية اذا مات لهم ميت ﴾

له في ذلك تلبيسان الاول . أنهم يقولون لا يبكي على هالك ومن يبكي على هالك خرج
 عن طريق أهل المعارف . قال ابن عقيل . وهذه دعوى تزيد على الشرع فهي
 حديث خرافة وتخرج عن العادات والطباع فهي انحراف عن المزاج المعتدل فينبغي أن
 يطالب لها بالعلاج بالادوية المعدلة للمزاج فان الله تعالى أخبر عن نبي كريم فقل .
 (وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم) . وقال . (يا أسفى على يوسف) . وبكى
 رسول الله ﷺ عند موت ولده وقال « إن العين لتدمع » وقال « وا كرباه » وقالت فاطمة
 رضي الله عنها وا كرب أبتاه فلم ينكر وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه متمماً
 يندب أخاه ويقول :

وكنا كندمانى جزيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 فقال عمر رضي الله عنه ليتني كنت أقول الشعر فأندب أخى زيدا فقل متمم
 لومات أخى كما مات أخوك مارثيته . وكان مالك مات على الكفر وزيد قبل شهيداً
 فقال . عمر ماعزاني أحد في أخى كمثل تمرينك . ثم لا تزال الأبل الغليظة الأكياد

(١) العتيرة بوزن الذبيحة شاة وكانت الجاهلية تذبح للأصنام فيصب دمها
 على رأسها نهى الشرع عن ذلك ففيه تشبيه بالمشركين ايضاً

تحن الى ما لفها من الاعطان والاشخاص وترغوا للفضلان وحمم الطير . ترجع وكل مأخوذ من البلاء فلا بد أن يتضرع ومن لم تحركه المسار والمطربات وتزعجه المخزيات فهو الى الجاد به أقرب . وقد أبان النبي عليه الصلاة والسلام عن العيب في الخروج عن سمت الطبع . فقال للذي قال : لم أقبل أحداً من ولدي — وكان له عشرة من الولد — فقال « أو أملك لك ان نزع الله الرحمة من قلبك » وجعل يلتفت الى مكة لما خرج فالمطالب لما يخرج عن الشرائع وينبو عن الطباع جاهل يطالب بجهل . وقد قنع الشرع منا أن لا نلطم خدأ ولا نشق جيماً فاما دمة سائلة وقلب حزين فلا عيب في ذلك * التلبيس الثاني : انهم يعملون عند موت الميت دعوة ويسمونها عرسا ويعنون فيها ويرقصون ويلعبون ويقولون نفرح للميت إذ وصل الى ربه . والتلبيس في هذا عليهم من ثلاثة أوجه أحدها ان المسنون أن يتخذ لاهل الميت طعام لا اشتغالهم بالمصيبة عن اعداد الطعام لانفسهم وليس من السنة أن يتخذ أهل الميت ويطعمونه الى غيرهم والاصل في اتخاذ الطعام لاجل الميت * ما أخبرنا به أبو الفتح الكروخي نا أبو عامر الازدي وأبو بكر العورجي قال أخبرنا الجراحي ثنا المحبوبي ثنا الترمذي ثنا أحمد بن منيع وعلي بن حجر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر . قال . لما جاء نبي جعفر فقال النبي ﷺ « اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد جاءهم ما يشغلهم » قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . والثاني انهم يفرحون للميت ويقولون وصل الى ربه ولا وجه للفرح لأننا لا نتيقن انه غفر له وما يؤمننا أن نفرح له وهو في المعدين . وقد قال عمر بن زر لما مات ابنه لقد شغاني الحزن لك عن الحزن عليك * أخبرنا عبد الاول نا ابن المظفر نا ابن عيينة نا الفربري نا البخاري نا أبو العيمان نا شعيب عن الزهري نا خارجة بن زيد الانصاري عن أم العلاء . قالت . لما مات عثمان بن مظعون دخل علينا رسول الله ﷺ فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال النبي ﷺ : « وما يدريك ان الله أكرمه » . والثالث انهم يرقصون ويلعبون في تلك الدعوة فيخرجون بهذا عن الطباع السليمة التي يؤثر عندها الفراق . ثم ان كان ميتهم قد غفر له فما الرقص والعب بشكرهم وان كان معذبا فأين أثر الحزن *

﴿ذكر تلبيس ابليس على الصوفية في ترك التشاغل بالعلم﴾

قال المصنف رحمه الله . اعلم أن أول تلبيس ابليس على الناس صدمهم عن العلم لان العلم نور فاذا أطفأ مصابيحهم خبظهم في الظلم كيف شاء . وقد دخل على الصوفية في هذا الفن من أبواب . أحدها أنه منع جمهورهم من العلم أصلاً وأراهم أنه يحتاج الى تعب وكلف فحسن عندهم الراحة فلبسوا المراقع وجلسوا على بساط البطالة * أخبرنا اسماعيل بن احمد السمرقندي نا حمد بن احمد الحداد نا أبو نعيم الاصفهاني ثنا أبو حامد بن حيان ثنا أبو الحسن البغدادي ثنا ابن صاعد قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول . اسس التصوف على الكسل . وبيان ما قاله الشافعي ان مقصود النفس اما الولايات وأما استجلاب الدنيا بالعلوم يطول ويتعب البدن وهل يحصل المقصود أو لا يحصل . والصوفية قد تعجلوا الولايات فانهم يرون بعين الزهد . واستجلاب الدنيا فانها اليهم سريرة *

أخبرنا عبد الحق نا المبارك بن عبد الجبار نا أبو الفرج الطنجايري ثنا أبو حفص بن شاهين قال . ومن الصوفية من ذم العلماء ورأى ان الاشتغال بالعلم بطلالة وقالوا ان علومنا بلا واسطة وانما رأوا بعد الطريق في طلب العلم فقصروا الثياب ورقعوا الجباب وحملوا الركاء وازهروا الزهد *

والثاني انه قنع قوم منهم باليسير منه ففاتهم الفضل الكثير في كثرته فاقنعوا بأطراف الاحاديث وأوهمهم أن علو الاسناد والجلوس للحديث كله رياسة ودنيا وان للنفس في ذلك لذة . وكشف هذا التلبيس إنه ما من مقام عال الا وله فضيلة وفيه مخاطرة فان الامارة والقضاء والفتوى كله مخاطرة وللنفس فيه لذة ولكن فضيلة عظيمة كالشوك في جوار الورد فينبغي أن تطلب الفضائل ويتقى ما في ضمنها من الآفات . فاما ما في الطبع من حب الرياسة فانه إنما وضع لتجتلب هذه الفضيلة كما وضع حب النكاح ليحصل الولد وبالعلم يتقوم قصد العالم كما قال يزيد بن هرون . طلبنا العلم لغير الله فأبى الا ان يكون لله * ومعناه انه دننا على الاخلاص ومن طالب نفسه بقطع ما في طبعه لم يمكنه . والثالث انه اوهم قوما منهم ان المقصود العمل وما

فهموا ان التشاغل بالعلم من أوفى الاعمال ثم ان العالم وان قصر سير عمله فانه على الجادة والعايد بغير علم على غير الطريق . والرابع انه أرى خلقاً كثيراً منهم أن العالم ما اكتسب من البواطن حتى أن أحدهم يتخايل له وسوسة فيقول حدثني قلبي عن ربي . وكان الشبلي يقول *

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق
وقد سموا علم الشريعة علم الظاهر وسموا هواجس النفوس العلم الباطن واحتجوا له بما أخبرنا به عبد الحق بن عبد الخالق نا الحسين بن علي الطنجايجري نا أبو حفص بن شاهين ثنا علي بن محمد بن جعفر بن احمد بن عنيسة العسكري ثني دارم بن قبيصة بن بهشل الصنعائي قال سمعت يحيى بن الحسين بن زيد بن علي قال سمعت يحيى بن عبد الله بن حسين عن يحيى بن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن الحسن ابن علي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « علم الباطن سر من سر الله عز وجل وحكم من أحكام الله تعالى يقذفه الله عز وجل في قلوب من يشاء من أوليائه »

قال المصنف رحمه الله قلت . وهذا حديث لا أصل له عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي إسناده مجاهيل لا يعرفون * أنبأنا محمد بن ناصر نا أبو الفضل محمد بن علي السهلي نا أبو علي عبد الله بن إبراهيم النيسابوري ثنا أبو الحسن علي بن عبد الله ابن جهم ثنا أبو الفتح احمد بن الحسن ثنا علي بن جعفر عن أبي موسى . قال . كان في ناحية أبي يزيد رجل فقيه عالم تلك الناحية فقصد أبا يزيد وقال له قد حكى لي عنك عجائب . فقال له أبو يزيد . وما لم تسمع من عجائبي أكثر . فقال له علمك هذا يا أبا يزيد عن من ومن أين ومن من . فقال أبو يزيد علمي من عطاء الله تعالى . ومن حيث قال عليه السلام « من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » ومن حيث قال عليه السلام « العلم علمان علم ظاهر وهو حجة الله تعالى على خلقه وعلم باطن وهو العلم النافع » وعلمك يا شيخ قل من لسان عن لسان التعلم وعلمي من الله إلهام من عنده . فقال له الشيخ علمي عن الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل . فقال (م ٢١ — تلبس إبليس)

له أبو يزيد . يا شيخ كان للنبي ﷺ علم عن الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل قال نعم . ولكن أريد أن يصح لي علمك الذي تقول هو من عند الله . قال : نعم أيمنه لك قدر ما يستقر في قلبك معرفته . ثم قال : يا شيخ علمت أن الله تعالى كلم موسى تكليماً وكلم محمداً ﷺ ورآه كفاحاً . وان حلم الانبياء وحى . قال نعم قال أما علمت أن كلام الصديقين والأولياء بالهام منه وفوائده من قلوبهم حتى أنطقهم بالحكمة ونفع بهم الأمة . وبما يؤكده ما قلت ما ألهم الله تعالى أم موسى أن تلقى موسى في التابوت فألقته . وألهم الخضر في السفينة والغلام والحائط قوله موسى (وما فعلته عن أمري) وكما قال أبو بكر لعائشة رضي الله عنهما : ان ابنة خاتمة حاملت بنت . وألهم عمر رضي الله عنه فنأدى بإسارية الجبل * أنبأنا ابن ناصر أنبأنا أبو الفضل السهلي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت إبراهيم سبتيه يقول حضرت مجلس أبي يزيد والناس يقولون فلان لقي فلاناً وأخذ من علمه وكتب منه الكثير وفلان لقي فلاناً . فقال أبو يزيد . مساكين أخذوا علمهم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت *

قال المصنف رحمه الله : هذا الفقه في الحكاية الأولى من قلة العلم إذ لو كان عالماً لعلم أن الإلهام للشيء لا ينافي العلم ولا يتسع به عنه ولا ينكر أن الله عز وجل يلهم الإنسان الشيء كما قال ﷺ « إن في الأئمة محدثين وان يكن في أمي فمصر » والمراد بالتحديث الإلهام الخبير إلا أن هذا الملهم لو ألهم ما يخالف العلم لم يجزله أن يعمل عليه : وأما الخضر فقد قيل انه نبي ولا ينكر للانبياء الاطلاع بالوحى على العواقب وليس الإلهام من العلم في شيء إنما هو ثمرة العلم والتقوى فيوفق صاحبهم للخير ويلهم الرشد . فلما أن يترك العلم ويقول انه يعتمد على الإلهام والخواطر فليس هذا بشيء إذ لولا العلم النقلى ما عرفنا ما يقع في النفس أمن الإلهام للخير أو الوسوسة من الشيطان . واعلم أن العلم الإلهامي الملقى في القلوب لا يكفي عن العلم المنقول كما أن العلوم العقلية لا تكفي عن العلوم الشرعية فان العقلية كالأغذية والشرعية كالأدوية ولا ينوب هذا عن هذا . وأما قوله أخذوا علمهم ميتاً عن ميت . أصلح ما ينسب إليه هذا القائل انه ما يدري ما في ضمن هذا القول والا فهذا طعن على الشريعة *

أنبأنا ابن الحصين نا ابن المذهب نا أبو حفص بن شاهين . قال : من الصوفية من رأى الاشتغال بالعلم بطلاة وقالوا نحن علومنا بلا واسطة . قال وما كان المتقدمون في التصوف إلا رؤساء في القرآن والفقه والحديث والتفسير ولكن هؤلاء أحبوا البطالة . وقال أبو حامد الطوسي أعلم أن ميل أهل التصوف الى العلوم الالهية دون التعليمية ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنغه المصنفون . بل قالوا . الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال على الله تعالى بكنهه الهمة وذلك بأن يقطع الانسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم ويخلو نفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يقرب همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثاً ولا غيره ولا يزال يقول الله الله الله الى أن ينتهي الى حال يترك تحريك اللسان ثم يمحي عن القلب صورة اللفظ *

قال المصنف رحمه الله قلت . عزيز على أن يصدر هذا الكلام من فقيه فانه لا يخفى قبحه فانه على الحقيقة طي لبساط الشريعة التي حشت على تلاوة القرآن وطلب العلم . وعلى هذا المذهب فقد رأيت الفضلاء من علماء الامصار فانهم ماسلوكوا هذه الطريق وانما تشاغلوا بالعلم أولاً . وعلى ما قد رتب أبو حامد تخلو النفس بوساوسها وخيالاتها ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك فيلمب بها إبليس أى ملعب فيريها الوسوسة محادثة . ومناجاة ولا تنكر أنه إذا طهر القلب انصبت عليه أنوار الهدى فينظر بنور الله إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينافيه فان الجوع الشديد والسهر وتضييع الزمان في التخيلات أمور ينهى الشرع عنها فلا يستفاد من صاحب الشرع شيء ينسب (١) الى ما نهى عنه كما لا تستباح الرخص في سفر قد نهى عنه . ثم لا تنافي بين العلم والرياضة بل العلم يعلم كيفية الرياضة ويعين على تصحيحها . وانما تلاعب الشيطان أقوام أبعدهم وأقبلوا على الرياضة بما ينهى عنه العلم والعلم بعيد عنهم فتارة يفعلون الفعل المنهى عنه . وتارة يؤثرن ما غيره أو لم منه وانما كان يقى في هذه الحوادث العلم وقد عزلوه فنعوذ بالله من الخذلان * أنبأنا ان ناصر بن أبي دلى

(١) في النسخة الثانية بسبب قد نهى عنه الح

ابن البنا قال : كان عندنا بسوق السلاح رجل كان يقول القرآن حجاب ، والرسول حجاب ليس الا عبد ورب فافتتن جماعة به فأهملوا العبادات واختمنى مخافة القتل *
 أنبأنا محمد بن عبد الملك نا احمد بن علي بن ثابت نا أبو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد الجبائي ثنا احمد بن سليمان النجاد ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ثنا هشام بن يونس ثنا المحاربي عن بكر بن حنش عن ضرار بن عمرو قال إن قوما تركوا العلم ومجالسة أهل العلم واتخذوا محاريب فصولا وصاموا حتى يبس جلد أحدهم على عظمه وخالفوا السنة فهلكوا فوالله الذي لا إله غيره ما عمل عامل قط على جهل إلا كان ما يفسد أ كثر مما يصلح *

﴿ فصل ﴾ وقد فرّق كثير من الصوفية بين الشريعة والحقيقة . وهذا جهل من قائله لأن الشريعة كلها حقائق . فان كانوا يريدون بذلك الرخصة والعزيمة فكلاهما شريعة . وقد أنكر عليهم جماعة من قدمائهم في إعراضهم عن ظواهر الشرع *
 وعن أبي الحسن غلام شعوانه بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله ويبيده - برة وكتاب فقل لسبل جئت أن اكتب شيئاً ينفعني الله به . فقال اكتب ، ان استطعت أن تلتى الله وييدك المحبرة والكتاب فافعل . فقال يا أبا محمد أفدنى فائدة . فقال . الدنيا كلها جهل إلا ما كان علماً ، والعلم كله حجة إلا ما كان عملاً ، والعمل كله موقوف إلا ما كان منه على الكتاب والسنة *
 وتقوم السنة على التقوى وعن سهل بن عبد الله انه قل احفظوا السواد على البياض فما أحد ترك الظاهر الا تزندق وعن سهل بن عبد الله انه قل ما من طريق الى الله أفضل من العلم فان عدلت عن طريق العلم خطوة تهت في الظلمات أربعين صباحاً *
 وعن أبي بكر الدقاق قال . سمعت أبا سعيد الخزاز يقول . كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل *
 وعن أبي بكر الدقاق انه قال . كنت ماراً في تيه بني اسرائيل فخطرت ببالي ان علم الحقيقة مبين للشريعة فهتفت بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهي كفر *

قال المصنف رحمه الله : وقد نبه الامام أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء فقال .
 من قال ان الحقيقة تخالف الشريعة أو الماطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر أقرب

منه الى الايمان * وقال ابن عقيل جعلت الصوفية الشريعة اسما وقالوا المراد منها الحقيقة قال وهذا قبيح لان الشريعة وضعها الحق لمصالح الخلق وتعبداتهم فما الحقيقة بعد هذا سوى شيء واقع في النفس من القاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فغرور مخدوع *

﴿ ذكر تلبس ابليس على جماعة من القوم في دقهم كتب العلم والقائمها في الماء ﴾
قال المصنف رحمه الله . قد كان جماعة منهم تشاغلوا بكتابة العلم ثم لبس عليهم ابليس وقال ما المقصود الا العمل ودفنوا كتبهم . فقد روى ان احمد بن أبي الحواري رمى كتبه في البحر . وقال . نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال . ولقد طلب احمد بن أبي الحواري الحديث ثلاثين سنة فلما بلغ منه الغاية حمل كتبه الى البحر ففرقها . وقال . يا علم لم أفعل بك هذا تهاونا ولا استخفافا بحقك ولكني كنت أطلبك لأهتدي بك الى ربي فلما اهتديت بك استغنيت عنك * أخبرنا أبو بكر ابن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت أبا الحسن غلام شعوانة بالبصرة يقول سمعت أبا الحسن بن سالم عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال احمد بن محمد بن اسماعيل . أبو الحسين بن الخلال كان حسن الفهم له صبر على الحديث وانه كان يتصوف ويرمي بالحديث مدة ثم يرجع ويكتب . ولقد أخبرت انه رمى بجملة من سماعته القديمة في دجلة . فأول ما سمع على أبي العباس الاصم وطبقته وكتب الكثير * أنبا نا زاهر بن طاهر نا احمد بن الحسين البيهقي قال . سمعت أبا عمرو بن أبي جعفر يقول سمعت أبا طاهر الجنايدي يقول . لقد كان موسى بن هرون يقرأ علينا فاذا فرغ من الجزء رمى بأصله في دجلة ويقول قد أدبته * أخبرنا محمد بن ناصر نا احمد بن علي بن خلف نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت أبا نصر الطوسي يقول . سمعت جماعة من مشايخ الري يقولون — ورث أبو عبد الله المقرئ عن أبيه خمسين الف دينار سوى الضياع والعقار فخرج عن جميع ذلك وأنفقها على الفقراء قال . فسألت أبا عبد الله عن ذلك فقال . أحرمت وأنا غلام حدث وخرجت الى مكة على الوحدة حين لم يبق لي شيء ارجع اليه . وكان اجتهادي ان ازهد في الكتب وما جمعت من العلم والحديث أشد علي من الخروج الى مكة

والتقطع في الاسفار والخروج عن ملكي * أخبرنا ابو منصور القزاز نا احمد بن علي ابن ثابت نا اسماعيل الخيري ثنا محمد بن الحسين السلمي قال سمعت أبا العباس بن الحسين البغدادي يقول سمعت الشبلي يقول . اعرف من لم يدخل في هذا الشأن حتى أنفق جميع ملكه وغرق في هذه الدجلة سبعين قطرا مكتوبا بخطه وحفظ وقرأ بكذا وكذا رواية يعني بذلك نفسه *

قال المصنف رحمه الله : قد سبق القول بان العلم نور وان ابليس يحسن للانسان اطفاء النور ليتمكن منه في الظلمة ولا ظلمة كظلمة الجبل . ولما خاف ابليس ان يعاود هؤلاء مطالعة الكتب فرجما استدلوا بذلك على مكابده حسن لهم دفن الكتب واتلافها وهذا فعل قبيح محذور وجبيل بالمقصود بالكتب وبيان هذا ان اصل العلوم القرآن والسنة فما علم الشرع ان حفظها يصعب امر بكتابة المصحف وكتابة الحديث فأما القرآن فان رسول الله ﷺ كان اذا نزلت عليه آية دعي بالكتاب فاثبتها وكانوا يكتبونها في العصب والحجارة وعظام الكتف ثم جمع القرآن بعده في المصحف أبو بكر صونا عليه ثم نسخ من ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه وبقية الصحابة وكل ذلك لحفظ القرآن لئلا يشذ منه شيء . واما السنة . فان النبي ﷺ قصر الناس في بداية الاسلام على القرآن وقال لا تكتبوا عني سوى القرآن فلما كثرت الاحاديث ورأى قلة ضبطهم اذن لهم في الكتابة * فروى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه شكى الى رسول الله ﷺ قلة الحفظ فقال . اسط رداءك فبسط رداءه وحدثه النبي عليه الصلاة والسلام وقال ضمه اليك . فقال ابو هريرة فلم أنس بعد ذلك شيئا بما حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي رواية انه قال استعن على حفظك يمينك يعني بالكتابة * وروى عنه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو انه قال « قيدوا العلم فقلت يا رسول الله وما تقييده . قال الكتابة » * وروى عنه أيضا رافع بن خديج قال قلنا يا رسول الله إنا نسمع منك أشياء أفنكتبها : قال . اكتبوا ولا حرج * قال المصنف رحمه الله . واعلم ان الصحابة ضبطت ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته وأفعاله واجتمعت الشريعة من رواية هذا ورواية هذا . وقد قال رسول الله ﷺ بلغوا عني : وقال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها

وتأدية الحديث كما يسمع لا يكاد يحصل إلا من الكتابة لأن الحفظ خوان . وقد كان احمد بن حنبل رضى الله عنه يحدث بالحديث فيقال له : امله علينا . فيقول لا بل من الكتاب . وقد قال علي بن المديني . أمرني سيدي احمد بن حنبل ان لا احدث إلا من الكتاب فاذا كانت الصحابة قد روت السنة وتلقمها التابعون وسافر المحدثون وقطعوا شرق الارض وغربها لتحصيل كلمة من ههنا وكلمة من ههنا وصححوها ماصح وزيفوا ما لم يصح وجرحوا الزواة وعدلوا وهذبوا السنن وصنفوا ثم يغسل ذلك فيضيع التعب ولا يعرف حكم الله في حادثة فما عوندت الشريعة بمثل هذا . فهل لشريعة من الشرائع قبلنا اسناد الى نبيهم وانما هذه خصيصة لهذه الامة * وقد روينا عن الامام احمد بن حنبل مع كونه طاف الشرق والغرب في طلب الحديث انه قال لابنه ما كتبت عن فلان فذكر له ان النبي عليه الصلاة والسلام « كان يخرج يوم العيد من طريق ويرجع من اخرى » فقال الامام احمد بن حنبل لانا لله سنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبلغني وهذا قوله مع اكثره وجمعه فكيف بمن لم يكتب واذا كتب غسل أفتري اذا غسلت الكتب ودفنت على م يعتمد في الفتاوى والحوادث على فلان الزاهد أو فلان الصوفى أو على الخواطر فيما يقع لها فعوذ بالله من الضلال بعد الهدى *

﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله . ولا تخلو هذه الكتب التي دفنوها أن يكون فيها حق أو باطل أو قد اختلط الحق بالباطل . فان كان فيها باطل فلا لوم على من دفنها وان كان قد اختلط الحق بالباطل ولم يمكن تمييزه كان عذراً في اتلافها فان أقواما كتبوا عن ثقات وعن كذابين واختلط الامر عليهم فدفنوا كتبهم . وعلى هذا يحمل ما يروى عن دفن الكتب عن سفيان الثورى وان كان فيها الحق والشرع فلا يحمل اتلافها بوجه لكونها ضابطة للعلم وأموالا وليسأل من يقصد اتلافها عن مقصوده فان قال تشغلي عن العبادة . قيل له جوابك من ثلاثة أوجه . أحدها انك لو فهمت لعلمت أن التشاغل بالعلم أوفى العبادات . والثاني أن اليقظة التي وقعت لك لاتدوم فكأنى بك وقد ندمت على ما فعلت بعد الفوات . واعلم أن القلوب لا تبقى على صفائها بل تصدأ فتحتاج الى جلاء وجلأؤها النظر في كتب العلم . وقد

كان يوسف بن أسباط دفن كتبه ثم لم يصبر على التحديث فحدث من حفظه فخلط .
والثالث أننا تقدر تمام يقظتك ودوامها والغني عن هذه الكتب فهلا وهبتها لمبتدئ
من الطلاب ممن لم يصل الى مقامك أو وقفها على المنتفعين بها أو بعها وتصدقت
بشئها أما اتلافها فلا يحل بحال * وقد روى المروزي عن احمد بن حنبل أنه سئل
عن رجل أوصى أن تدفن كتبه . فقال : ما يعجبني أن يدفن العلم * وأنبأنا محمد
ابن عبد الملك ويحيى بن علي قال أنبأنا احمد بن علي بن ثابت نا عبيد الله بن عبد
العزيز البراذعي نا محمد بن عبد الله السحير ثنا أبو بكر محمد بن احمد بن النحاس
قال . سمعت المروزي يقول : سمعت احمد بن حنبل يقول : لا أعرف للدفن
الكتب معنى *

* ذكر تلبس ابليس على الصوفية في إنكارهم على من تشاغل بالعلم *

قال المصنف رحمه الله : لما انقسم هؤلاء بين متكاسل عن طلب العلم وبين ظان
أن العلم هو ما يقع في النفوس من ثمرات التعبد وسموا ذلك العلم : العلم الباطن فهو
عن التشاغل بالعلم الظاهر *

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر احمد بن علي نا علي بن أبي علي
البصري ثنا أبو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطاهري قال سمعت جعفر الخلدی
يقول . لو تركنى الصوفية لجتكم باسناد الدنيا لقد مضيت الي عباس الدورى وأنا
حدث فكتبت عنه مجلساً واحداً وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت
أصحبه من الصوفية فقال : ايش هذا معك . فأريته اياه فقال : ويحك تدع
علم الخرق وتأخذ علم الورق . ثم خرق الاوراق فدخل كلامه في قلبى فلم أعد
أبى عباس *

قال المصنف رحمه الله . وبلغنى عن أبي سعيد الكندى قال . كنت أزل
رباط الصوفية وأطلب الحديث في خفية بحيث لا يعلمون فسقطت الدواة يوماً من
كفى فقال لى بعض الصوفية استر عورتك *

أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطى نا أبو بكر

الخطيب نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا الحسين بن احمد الصفار . قال . كان يبدى
 محبرة فقال لي الشبلي غيب سوادك عني يكفيني سواد قلبي *
 أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت
 عبد الله العزال المذكور قال سمعت علي بن مهدي يقول . وقفت ببغداد على حلقة الشبلي
 فنظر الى ومعى محبرة فأنشأ يقول .

تسربلت للحرب ثوب الفرق وجبت البلاد لوجد القلق
 ففمك هتكت قناع الغوى (١) وعنك نطقت لدي من نطق
 اذا خاطبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق

قال المصنف رحمه الله قلت : من أكبر المعاندة لله عز وجل الصد عن سبيل
 الله وأوضح سبيل الله العلم لانه دليل على الله و بيان لاحكام الله وشرعه وايضاح
 لما يحبه ويكرهه فالمنع منه معادة الله وشرعه ولكن الناهين عن ذلك ما تفظنوا لما
 فعلوا * أخبرنا ابن حبيب قال نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت أبا عبد
 الله بن خفيف يقول . اشتغلوا بتعلم العلم ولا يفرنكم كلام الصوفية فاني كنت
 أخبىء محبرتي في جيب مرقتي والسكاغد في حزة سراويلي وكنت أذهب خفية
 الى أهل العلم فاذا علموا بي خاصموني . وقالوا لا تغلح ثم احتاجوا الي بعد ذلك *
 وقد كان الامام احمد بن حنبل يرى المخابر بأيدي طلبة العلم فيقول . هذه سرج
 الاسلام . وكان هو يحمل المحبرة على كبر سنه فقال له رجل الى متي ياأبا عبد الله .
 فقال . المحبرة الى المقبرة وقال في قوله عليه الصلاة والسلام « لا تزال طائفة من أمتي
 منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة » فقال أحمد . ان لم يكونوا
 أصحاب الحديث فلاأدرى من هم . وقال أيضاً ان لم يكن اصحاب الحديث الا بهال
 فمن يكون . وقيل له ان رجلا قال في أصحاب الحديث انهم كانوا قوم سوء فقال احمد .
 هو زنديق زنديق وقد قال الامام الشافعي رحمه الله . اذا رأيت رجلا من أصحاب
 الحديث فكأنى رأيت رجلا من اصحاب رسول الله ﷺ . وقال يوسف بن أسباط

(١) في النسخة الثانية : ففمك قناع العزاء

بطلمبة الحديث يدفع الله البلاء عن أهل الارض *

أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب ثنا عبد العزيز بن علي ثنا ابن جيهضم ثنا محمد بن جعفر ثنا احمد بن محمد بن مسروق قال . رأيت كأن القيامة قد قامت واخلق مجتمعون اذ نادى مناد . الصلاة جامعة فاصطف الناس صفوفا فاتاني ملك فتألمته فاذا بين عينيه مكتوب جبريل أمين الله . فقلت أين النبي ﷺ فقال مشغول بنصب الموائد لآخوانه الصوفية . فقلت وأنا من الصوفية . فقيل نعم . ولكن شغلك كثرة الحديث *

قال المصنف رحمه الله . معاذ الله أن ينكر جبريل التشاغل بالعلم . وفي اسناد هذه الحكاية ابن جيهضم وكان كذابا ولعلها عمله . وأما ابن مسروق فاخبرني القزاز نا أبو بكر الخطيب حدثني علي بن محمد بن نصر قال سمعت حمزة ابن يوسف قال سمعت الدارقطني يقول أبو العباس بن مسروق ليس بالقوى يأتي بالمعضلات *

* ذكر تلبس إبليس على الصوفية في كلامهم في العلم *

قال المصنف رحمه الله ، اعلم أن هؤلاء القوم لما تركوا العلم وانفردوا بالرياضيات على مقتضى آرائهم لم يصبروا عن الكلام في العلوم فتكلموا بواقعاتهم فوقعت الاغاليط القبيحة منهم فتارة يتكلمون في تفسير القرآن وتارة في الحديث وتارة في الفقه وغير ذلك ويسوقون العلوم الى مقتضى علمهم الذي انفردوا به والله سبحانه لا يخلى الزمان من أقوام قوام بشرعه يردون على المتخصين ويبينون غلط الغالطين *

* ذكر نبذة من كلامهم في القرآن *

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت نا ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عثمان البجلي قال سمعت جعفر بن محمد الخليلي قال

حضرت شيخنا الجنيد وقد سأله ابن كيسان عن قوله عز وجل (سنقرئك فلا تنسى) فقال الجنيد لا تنس العمل به ، قال وسأله عن قوله تعالى (ودرسوا ما فيه) فقال له الجنيد تركوا العمل به ، فقال لا يفضض الله فك قلت : أما قوله - لا تنس العمل به - فتفسير لا وجه له والغلط فيه ظاهر . لانه فسرره على أنه نهى وليس كذلك إنما هو خبر لا نهى وتقديره - فما تنسى - إذ لو كان نهياً كان مجزوماً فتفسيره على خلاف إجماع العلماء وكذلك قوله (ودرسوا ما فيه) إنما هو من الدرس الذي هو التلاوة من قوله عز وجل (وبما كنتم تدرسون) . لا من دروس الشيء الذي هو اهلاكه * أخبرنا محمد بن عبد الباقي نا حمد بن احمد ثنا أبو نعيم الحافظ قل سمعت احمد بن محمد بن محمد بن مقسم يقول حضرت أبا بكر الشبلي . وسئل عن قوله عز وجل . (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) . فقال : لمن كان الله قلبه * وأخبرنا عمر بن زفر نا جعفر بن احمد نا عبد العزيز بن علي نا ابن جهضم ثنا محمد بن جرير قال سمعت أبا العباس بن عطاء وقد سئل عن قوله : (فنجيناك من الغم) . قال نجيناك من الغم بقومك وفتناك بنا عن من سوانا *

قال المصنف رحمه الله : وهذه جرأة عظيمة على كتاب الله عز وجل ونسبة الكليم الى الافتتان بمحبة الله سبحانه . وجعل محبته تقتن غاية في القباحة * أخبرنا أبو منصور القزاز نا احمد بن علي الحافظ نا أبو حازم عمر بن ابراهيم العبدري قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول في قوله عز وجل : (وأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم) فقال الروح النظر الى وجه الله عز وجل . والريحان الاستماع لكلامه . وجنة نعيم : هو أن لا يحجب فيها عن الله عز وجل . قلت : هذا كلام بالواقع على خلاف أقوال المفسرين . وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحل نحو مجلدين سماها حقائق التفسير . فقال في فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا إنما سميت فاتحة الكتاب لانها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا فان تأدبت بذلك والا حرمت لطائف ما بعد *

قال المصنف رحمه الله . وهذا قبيح لانه لا يخلف المفسرون أن الفاتحة ليست

من أول ما نزل : وقال في قول الانسان (آمين) أى قاصدون نحوك*
قال المصنف رحمه الله . وهذا قبيح لانه ليس من أم لانه لو كان كذلك
لكانت الميم مشددة . وقال في قوله : (وان يأتوك أسارى) . قال أبو عثمان :
غرقى في الذنوب . وقال الواسطي : غرقى في رؤية أفعالهم . وقال الجنيد . أسارى في
أسباب الدنيا تغدوم الى قطع العلائق . قلت . وانما الآية على وجه الانكار ومعناها
اذا أسرتموهم فديتموهم واذا حاربتموهم قبلتموهم وهؤلاء قد فسروها على ما يوجب
المدح . وقال محمد بن علي . (يحب التوابين) من توبتهم وقال للنورى : (يقبض
ويبسط) . أى يقبضك بآياه ويبسطك لآياه . وقال في قوله : (ومن دخله كان آمناً)
أى من هو اجس نفسه ووساوس الشيطان . وهذا غاية في القبح لان لفظ الآية لفظ
الخبر ومعناه الامر وتقديرها من دخل الحرم فأمنوه . وهؤلاء قد فسروها على الخبر ثم
لا يصح لهم لانه كم من داخل الى الحرم ما أمن من الهواجس ولا الوسوس وذكر في قوله
(ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه) . قال أبو تراب هى الدعوى الفاسدة (والجار
ذى القربى) . قال سهل هو القلب (والجار الجنب) النفس (وابن السبيل)
الجوارح . وقال في قوله . (وهم بها) . قال أبو بكر الوراق المعان لها ويوسف
ما هم بها . قلت : هذا خلاف لصريح القرآن وقوله . (ما هذا بشراً) . قال محمد
ابن علي ما هذا بأهل أن يدعى الى المباشرة . وقال الزنجاني الرعد صعقات الملائكة
والبرق زفريات أفتدنتهم والمطر بكائهم . وقال في قوله . (والله المسكر جميعاً) قال
الحسين لا مكر أبين فيه من مكر الحق بعباده حيث أوهمهم ان لهم سبيلا اليه بحال .
أو للحدث اقتران مع القدم*

قال المصنف رحمه الله . ومن تأمل معنى هذا علم انه كفر محض لانه يشير الى أنه
كالهزة واللعب . ولكن الحسين هذا هو الخلاج وهذا يليق بذلك . وقال في قوله
(لعمر ك) أى بعارتك شرك بمشاهدتنا . قلت : وجميع الكتاب من هذا الجنس
ولقد هممت أن أثبت منه هاهنا كثيراً فرأيت ان الزمان يضيع في كتابة شئ بين
الكفر والخطأ والهذيان . وهو من جنس ما حكينا عن الباطنية فمن أراد أن يعرف
جنس ما في الكتاب فهذا أنموذجه . ومن أراد الزيادة فليتنظر في ذلك الكتاب*

وذكر أبو نصر السراج في كتاب اللمع . قال . للصوفية استنباط منها قوله (ادعوا الى الله على بصيرة) قال الواسطي . معناه لا أرى نفسي . وقال الشبلي . لو اطلمت على الكل مما سوانا لوليت منهم فراراً إلينا . قلت هذا لا يحل لان الله تعالى انما أراد أهل الكهف . وهذا السراج يسمى هذه الاقوال في كتابه مستنبطات . وقد ذكر أبو حامد الطوسي في كتاب ذم المال في قوله عز وجل (واجنبني وني أن نعبد الأصنام) قال انما عني الذهب والفضة اذ رتبة النبوة أجل من أن يخشني عليها أن تعبد الآلهة والأصنام . وانما عني بعبادته حبه والاعتزاز به *

قال المصنف رحمه الله ، وهذا شيء لم يقله أحد من المفسرين ، وقد قال شعيب (وما يكون لنا أن نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) ومعلوم ان ميل الانبياء الى الشرك أمر ممتنع لاجل العصمة لا أنه مستحيل ، ثم قد ذكر مع نفسه من يتصور في حقه الاشراك والكفر فجاز ان يدخل نفسه معهم ، فقال (واجنبني وني) ومعلوم ان العرب اولاده وقد عبدا كثيرهم الأصنام *

اخبرنا عبد الحق بن عبد الخالق نا المبارك بن عبد الجبار نا الحسين بن علي الطنجايري نا ابو حفص بن شاهين قل . وقد تكلمت طائفة من الصوفية في نفس القرآن بما لا يجوز فقالت في قوله ، (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب) فقال هم لايات لي ، فاضافوا الى الله تعالى ما جعله لأولي الالباب . وهذا تبديل للقرآن وقالوا ، (وسليمان الريح) قالوا ، ولي سليمان * واخبرنا ابن ناصر نا احمد بن علي بن خلف ثنا ابو عبد الرحمن السلمي قال قل أبو حمزة الخراساني . قد يقطع بأقوام في الجنة فيقال (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشفغهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه *

قال المصنف رحمه الله : أنظروا وفتسكم الله الى هذه الحماقة وتسمية المنعم به مكرراً . واطافة المكر بهذا الى الله سبحانه وتعالى . وعلى مقتضى قول هذا أن الانبياء لا يأتون ولا يشربون بل يكونون مشغولين بالله عز وجل . فما أجراً هذا القائل على مثل هذه الالفاظ القباح . وهل يجوز أن يوصف الله عز وجل بالمكر على

ما نقله من معنى المكر . وإنما معنى مكره وخداعه أنه مجازى الما كرين والخلادعين :
وانى لا تعجب من هؤلاء وقد كانوا يتورعون من اللقمة والسكامة كيف انبسطوا في
تفسير القرآن الى ما هذا حده * وقد أخبرنا على بن عبيد الله واحمد بن الحسن
وعبد الرحمن بن محمد قالوا حدثنا عبد الصمد بن المأمون نا على بن عمر الحرابي ثنا
احمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى ثنا بشر بن الوليد ثنا سهيل اخو حزم ثنا
أبو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله ﷺ « من قال في القرآن برأيه
فأصاب فقد أخطأ » * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن على نا أبو بكر بن حمدان
ثنا عبد الله ابن أحمد ثنى أبي ثنا وكيع عن الثورى عن عبد الأعلى عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال قال رسول الله ﷺ « من قل في القرآن
برأيه فليتبوأ مقعده من النار »

قال المصنف رحمه الله . وقد رويت لنا حكاية عن بعضهم فيما يتعلق بالمكر
انى لا أقشع من ذكرها لكنى أنه بذكرها على قبح ما يتخايله هؤلاء الجهلة *
أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا أبو عبد الله بن با كويه قال *
أخبرنا أبو عبد الله بن خفيف قال سمعت رويما يقول : اجتمع ليلة بالشام جماعة من
المشايع فقالوا ما شهدنا مثل هذه الليلة وطيبها ففعالوا نتذا كر مسألة لثلا تذهب
ليلتنا . فقالوا : نتكلم في المحبة فانها عمدة القوم فتكلم كل واحد من حيث هو . وكان
في القوم عمرو بن عثمان المسكى فوقع عليه البول ولم يكن من عادته فقام وخرج الى
صحن الدار فاذا ليلة مقمرة فوجد قطعة رق مكتوب فأخذه وحمله اليهم وقال . يقوم
اسكنوا فان هذا جوابكم . أنظروا ما في هذه الرسالة فاذا فيها مكتوب مكارمكار وكلكم
تدعون حبه وأحرم البعض واقترقوا فما جمعهم الا الموسم *

قال المصنف رحمه الله قلت : هذه بعيدة الصحة وابن خفيف لا يوثق به وان
صحت فان شيطاناا التي ذلك الرق . وان كانوا قد ظنوا أنها رسالة من الله بظنونهم
الفاسدة . وقد بينا ان معنى المكر منه المجازاة على المكر . فاما أن يقل عنه مكار
ففوق الجهل وفوق الخفة * وقد أخبرنا ابن ظفر نا ابن السراج نا الأزجي ثنا ابن
جهضم ثنا الخلدى قال سمعت رويما يقول : ان الله غيب أشياء في أشياء . غيب

مكره في علمه . وغيب خداعه في لطفه . وغيب عقوباته في باب كراماته . قلت . وهذا تخليط من ذلك الجنس وجرأة * أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو الفضل السهلکی قال سمعت محمد بن ابراهيم يقول سمعت خالي يقول قال الحسن بن علويه . خرج أبو يزيد لزيارة أخ له فلما وصل الى نهر جيحون التقى له حافتا النهر . فقال سيدي . ايش هذا المكر الخفي . وعزتك ما عبدتك لهذا ثم رجع ولم يعبر . قال السهلکی . وسمعت محمد بن احمد المذكري يذكر ان أبا يزيد قال من عرف الله عز وجل صار للجنة بوابا وصارت الجنة عليه وبالا *

قلت . وهذه جرأة عظيمة في اضافة المكر الى الله عز وجل وجعل الجنة التي هي نهاية المطالب وبالا وإذا كانت وبالا للعارفين فكيف تكون لغيرهم . وكل هذا منبعه من قلة العلم وسوء الفهم * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه ثنا أبو الفرج الورياني ثنا احمد بن الحسن بن محمد ثني محمد بن جعفر الوراق ثنا احمد ابن العباس المهلبی قال سمعت طيفور وهو أبو يزيد يقول العارفون في زيارة الله تعالى في الآخرة على طبقتين طبقة تزوره متى شاءت واني شاءت . وطبقة تزوره مرة واحدة ثم لا تزوره بعدها أبداً فقيل له كيف ذلك قال . اذا رآه العارفون أول مرة جعل لهم سوقا مافيه شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فمن دخل منهم السوق لم يرجع الى زيارة الله أبداً قال وقال أبو يزيد . في الدنيا يخذلك بالسوق وفي الآخرة يخذلك بالسوق فأنت أبداً عبد السوق *

قال المصنف رحمه الله . تسمية ثواب الجنة خديعة وسبباً للانقطاع عن الله عز وجل جهل قبيح وإتما يجعل لهم السوق ثوابا لا خديعة فاذا أذن لهم في أخذ ما في السوق ثم عوقبوا بمنع الزيارة فقد صارت المثوبة عقوبة . ومن أين له أن من اختار شيئا من ذلك السوق لم يعد الى زيارة الله تبارك وتعالى ولا يراه أبداً فعوذ بالله من هذا التخليط والتحكيم في العلم والاخبار عن هذه المغيبات التي لا يعلمها الا نبي فمن أين له علمها وكيف يكون كما قال أبو هريرة راوي الحديث لسعيد بن المسيب : جمعني الله واياك في سوق الجنة أفتراه طلب ترك العقوبة بالبعد عن الله عز وجل لكن بعد هؤلاء عن العلم واقناعهم بواقعهم الفاسدة أوجب هذا التخليط وليعلم أن

الخواطر والواقعات إنما هي ثمرات علمه فمن كان عالماً كانت خواطره صحيحة لأنها ثمرات علمه ومن كان جاهلاً فثمرات الجبل كلها حظه . وروايت بخط ابن عقيل : جاز أبو يزيد على مقابر اليهود فقال ما هؤلاء حتى تعذبهم كف عظام جرت عليهم القضايا أعف عنهم * قال المصنف رحمه الله : وهذا قلة علم وهوان قوله — كف عظام — احتقار للآدمي فإن المؤمن إذا مات كان كف عظام : وقوله — جرت عليهم القضايا — فكذلك جرى على فرعون ، وقوله ، أعف عنهم ، جهل بالشريعة لأن الله عز وجل أخبر أنه لا يغفر أن يشرك به لمن مات كافراً فلو قبلت شفاعته في كافر قبل سؤال إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه في أبيه ، ومحمد صلى الله عليه وسلم في أمه فتعود بالله من قلة العلم *

أنا أبو الوقت عبد الاول بن عيسى نا أبو بكر احمد بن أبي نصر السكوفاني ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن قوري الحويياني نا أبو نصر عبد الله بن علي الطوسي المعروف بالسراج قل كان ابن سالم يقول عبر أبو يزيد على مقبرة اليهود . فقال : معذورين . وممر بمقبرة المسلمين . فقال : مغرورين . قال المصنف رحمه الله وفسره السراج فقال كأنه لما نظر الى ما سبق لهم من الشقاوة . من غير فعل كان موجوداً في الازل وان الله عز وجل جعل نصيبهم السخط فذلك عذر * قال المصنف رحمه الله : وتفسير السراج قبيح لأنه يوجب أن لا يعاقب فرعون ولا غيره *

ومن كلامهم في الحديث وغيره * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر الخطيب نا الازهري نا احمد بن إبراهيم بن الحسن ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل . قال جاء أبو تراب النخشي الى أبي جعل أبي يقول : فلان ضعيف وفلان ثقة فقال أبو تراب . يا شيخ لا تغيب العلماء فالتفت أبي اليه وقال له . ويحك هذه نصيحة ليست ههنا غيبة * أنا نا يحيى بن علي المدبر نا احمد بن علي بن ثابت نا رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري قال سمعت احمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد البخاري يقول سمعت محمد بن الفضل العباسي يقول . كنا عند عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل فقال اظهر

أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقه . فقال له يوسف بن الحسين ، استحيت اليك يا أبا محمد كم من هؤلاء القوم قد حطوا وراحلهم في الجنة منذ مائة سنة أو مائتي سنة وأنت تذكرهم وتفتابهم على أديم الارض . فبكى عبد الرحمن وقال يا أبا يعقوب لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي هذا الكتاب لم أصنفه . قلت عفا الله عن ابن أبي حاتم فإنه لو كان فقيها لرد عليه كإرد الامام أحمد على أبي تراب . ولولا الجرح والتعديل من أين كان يعرف الصحيح من الباطل . ثم كون القوم في الجنة لا يمنع أن نذكرهم بما فيهم وتسمية ذلك غيبة حديث سوء . ثم من لا يدري الجرح والتعديل كيف هو يزكي كلامه . وينبغي ليوسف أن يشتغل بالعجائب التي تحكى عن مثل هذا *

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت عبد الله بن يزيد الاردبيلي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : من عرف الله أمسك عن رفع حوائجه اليه لما علم انه العالم بأحواله . قلت هذا سد لباب السؤال والدعاء وهو جهل بالعلم *

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن خيرون نا احمد بن الحسن الشاهد قال قريء علي محمد بن الحسن الاهوازي وأنا أسمع سمعت أبا بكر الديق الصوفي وقال سمعت الشبلي وقد سأله شاب يا أبا بكر لم تقول الله ولا تقول لا إله الا الله . فقال الشبلي . أستحي أن أوجه اثباتاً بعد نفي . فقال الشاب أريد حجة أقوى من هذه . فقال أخشى أني أؤخذ في كلمة الجحود ولا أصل الى كلمة الاقرار *

قال المصنف رحمه الله . انظروا الي هذا العلم اللدقيق فان رسول الله ﷺ كان يأمر بقول لا إله الا الله ويحث عليها * وفي الصحيحين عنه أنه كان يقول في كل دبر صلاة لا إله الا الله وحده لا شريك له وكان يقول اذا قام لصلاة الليل لا إله الا أنت . وذكر الثواب العظيم لمن يقول لا اله الا الله فانظروا الي هذه التعاطي على الشريعة واختيار ما لم يختره رسول الله ﷺ *

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ثنا أبو علي الحسن بن محمد بن الفضل نا سهل بن

على الحساب نا عبد الله بن علي السراج قال بلغني ان أبا الحسن النوري شهدوا عليه أنه سمع أذان المؤذن فقال طعنه سم الموت وسمع نباح كلب فقال لبيك وسعديك فقيل له في ذلك فقال . ان الرجل المؤذن أغار عليه أن يذكر الله وهو غافل ويأخذ عليه الاجرة ولولاها ما أذن فلذلك قلت طعنه والكلب يذكر الله عز وجل بلا رياء فانه قد قال (وان من شيء الا يسبح بحمده) *

قال المصنف رحمه الله . انظروا اخواني عصمنا الله واياكم من الزلل الى هذا الفقه الدقيق والاستنباط الطريف *

أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه ثنا أبو يعقوب الخراط نا النورى أنه رأى رجلا قابضا على لحية نفسه قال فقلت له نحى يدك عن لحية الله فرفع ذلك الى الخليفة فطلبت وأخذت فلما دخلت عليه فقال بلغني أنه نبح كلب فقلت لبيك ونادى المؤذن فقلت طعنه قال نعم قال الله عزوجل (وان من شيء الا يسبح بحمده) فقلت لبيك لانه ذكر الله . فلما المؤذن فانه يذكر الله وهو متلوث بالمعاصي غافل عن الله تعالي قال وقولك للرجل . نح يدك عن لحية الله . قلت نعم . أليس العبد لله ولحيته لله وكل ما في الدنيا والآخرة له . قلت عدم العلم أوقع هؤلاء في هذا التخبيط وما الذي أحوجه الي أن يوهم أن صفة الملك صفة الذات *

أخبرنا ابن حبيب قال نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال سمعت الشبلي يقول : وقد سئل عن المعرفة . فقال . ويحك ما عرف الله من قال الله . والله لو عرفوه ما قالوه . قال ابن با كويه وسمعت أبا القاسم أحمد بن يوسف البرداني يقول سمعت الشبلي يقول يوماً لرجل يسأله . ما اسمك ؟ قال آدم . قل ويحك . أتدرى ما صنع آدم ؟ باع ربه بلقمة . ثم كان يقول . سبحان من عذرتني بالسوداء قال ابن با كويه وسمعت بكران بن احمد الجبلي يقول . كان للشبلي جليس فأعلمه أنه يريد التوبة فقال . بيع مالك ، واقض دينك ، وطلق امرأتك . ففعل . فقال : أيتم أولادك بأن تؤيسهم من التعلق بك . فقال قد فعلت فجاء بكسر قد جمعها . فقال . اطرحها بين يدي الفقراء وكل معهم *

أنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم نا أبي قال : سمعت بعض الفقهاء يقول سمعت ابا الحسن الحراني يقول لا إله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من القرط أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا ابن باكويه قال أخبرنا أحمد بن محمد الخلفاى قال : رأى الشبلى فى الحمام غلاما شابا بلا مترز . فقال له يا غلام ألا تغطى عورتك . فقال له : اسكت يا بطل . ان كنت على الحق فلا تشهد الا الحق ، وان كنت على الباطل فلا تشهد الا الباطل . لأن الحق مشتغل بالحق ، والباطل مشتغل بالباطل *

أنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر نا على بن المحسن التنوخي عن أبيه نبي أبو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السبراني الفقيه . قال حضرت بشيراز عند قاضها أبي سعيد بشر بن الحسن الداودى - وقد ارتفع اليه صوفى و صوفية - قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً حتى يقال ان عددهم الوف . فاستعدت الصوفية على زوجها الى القاضي فلما حضرا قالت له : أيها القاضي ، ان هذا زوجي ويريد أن يطلقني وليس له ذلك فان رأيت أن تمنعه . قال . فأخذ القاضي أبو سعيد يتعجب - وحنق على مذاهب الصوفية - ثم قال لها : وكيف ليس له ذلك قالت : لانه تزوج بي ومعناه قائم بي والآن هو يذكر ان معناه قد انتضى منى وأنا معناني قائم فيه ما انتضى فيجب عليه ان يصير حتى ينتضى معناني منه كما انتضى معناه منى فقال لي أبو سعيد : كيف ترى هذا الفقه : ثم اصلح بينهما وخرجا من غير طلاق * وقد ذكر أبو حامد الطوسى فى كتاب الاحياء ان بعضهم قال : للربوبية سر لو أظهر بطلت النبوة والنسوة سر لو كشف لبطل العلم . والعلماء بالله سر لو أظهره لبطلت الاحكام *

قلت : فانظروا اخواني الى هذا التخليط القبيح والادعاء على الشريعة أن ظاهرها يخالف باطنها . قال أبو حامد : ضاع لبعض الصوفية ولد صغير فقيل له : لو سألت الله ان يرده عليك . فقال : اغتراضى عليه فيما يقضى اشد على من ذهاب ولدي *

قلت . لقد طال تعجبي من ابى حامد كيف يحكى هذه الأشياء فى معرض الاستحسان والرضى عن قائلها وهو يدرى ان الدعاء والسؤال ليس باعتراض وقال أحمد

الغزالي : دخل يهودى الى أبي سعيد بن أبى الخير الصوفى . فقال له أريد أن اسلم على يدك . فقال . لا ترد فاجتمع الناس وقالوا : يا شيخ تمنعه من الاسلام . فقال له : تريد بلا بد . قال : نعم . قال له برئت من نفسك ومالك : قال : نعم . قال : هذا الاسلام عندى احموه الآن الى الشيخ أبى حامد يعلم لا لا المناققين . يعنى لا اله الا الله . قلت . وهذا الكلام اظهر عيباً من أن يعاب فانه في غاية التبجح * ومما يقارب هذه الحكاية في دفع من أراد الاسلام * ما أخبرنا به ابو منصور القزاز نا ابو بكر ابن ثابت أخبرنى محمد بن احمد بن يعقوب نا محمد بن نعيم الضبي قال سمعت أبا على الحسين بن محمد بن احمد الماسرخسى يمحكى عن جده وغيره من أهل بيته قال كان الحسن والحسين ابنا عيسى بن ماسرجس أخوين بر كبان فيتحير الناس من حسنهما وزبهما فانفقا على أن يسلما فقصدا حفص بن عبد الرحمن ليسلما على يده فقال لهما حفص أنما من أجلّ النصاري وعبد الله بن المبارك خارج في هذه السنة الحج واذا أسلتما على يده كان ذلك أعظم عند المسلمين فانه شيخ أهل المشرق والمغرب فانصرفا فرض الحسين ومات على نصرانيته قبل قدوم ابن المبارك فلما قدم أسلم الحسن . قلت : وهذه الحنة اتما جابها الجبل فليعرف قدر العلم لأنه لو كان عنده حظ من علم لقال اسلما الآن ولا يجوز تأخير ذلك لحظة وأعجب من هذا ابو سعيد الذي قل لليهودي ما قل لانه يريد الاسلام . وذكروا أبو نصر السراج في كتاب المع لمع المتصوفة قل . كان سهل بن عبد الله اذا مرض أحد من أصحابه يقول له : اذا أردت أن تستكى فقل أوه فهو اسم من أسماء الله تعالى يستريح اليه المؤمن ولا تقل افرج فانه اسم من أسماء الشيطان . فهذه نبذة من كلام القوم وفقهم نبهت على قلة علمهم وسوء فهمهم وكثرة خطئهم . وقد سمعت أبا عبد الله حسين بن على المقرئ يقول سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء الهروى يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد بن المظفر يقول سمعت أبا عبد الرحمن بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن الحسين السلامى يقول سمعت على بن محمد المصرى يقول سمعت أيوب بن سليمان يقول سمعت محمد بن محمد بن ادريس الشافعى يقول سمعت أبى يقول . صحبت الصوفية

عشرة سنين ما استفدت منه الا هذين الحرفين : الوقت سيف ، وأفضل العصمة
أن لا تقدر *

* ذكر تلبس ابليس في الشطح والدعاوى *

قال المصنف رحمه الله . اعلم أن العلم يورث الخوف واحتقار النفس وطول
الصمت واذا اعتبرت علماء السلف رأيت الخوف غالباً عليهم والدعاوى بعيدة عنهم
كما قال أبو بكر : ليتني كنت شعرة في صدر مؤمن . وقال عمر عند موته الويل
لعمري ان لم يغفر له . وقال ابن مسعود . ليتني اذا مت لا أبعث . وقالت عائشة رضي
الله عنها . ليتني كنت نسياً منسياً . وقال سفيان الثوري لحمد بن سلمة عند الموت
ترجو أن يغفر لمثلي

قال المصنف رحمه الله : وانما صدر مثل هذا عن هؤلاء السادة لقوة علمهم بالله
وقوة العلم به تورث الخوف والخشية . قال الله عز وجل « انما يخشى الله من عباده
العلماء » وقال عليه السلام « أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية » ولما بعد عن العلم اقوام
من الصوفية لاحظوا أعمالهم واتفق لبعضهم من اللطف ما يشبه الكرامات
فانبسطوا بالدعاوى *

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا ابو الفضل محمد بن علي السهلي قال : سمعت
أبا عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي يقول ثنا أبو بكر عمر بن يمن ثنا أبو عمر
الرهاوي ثنا احمد بن محمد الجزري قال سمعت أبا موسى الدبيلي يقول سمعت أبا يزيد
البسطامي يقول : وددت ان قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم فساله
رجل ولم ذاك يا أبا يزيد . فقال : اني أعلم أن جهنم اذا رأنتي تحمد فأكون رحمة
للخلق * أخبرنا أبو بكر بن حبيب العامري نا أبو سعد بن أبي صادق ثنا ابن
با كويه في ابراهيم بن محمد في حسن بن علوية في طيفور بن عيسى في أبو موسى
الشبلي . قال . سمعت أبا يزيد يقول : إذا كان يوم القيامة وأدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار فساله أن يدخلني النار فقبل له لم . قال حتى تعلم الخلاق أن بره
ولطفه في النار مع أوليائه *

قال المصنف رحمه الله : هذا الكلام من أقبح الأقوال لأنه يتضمن تحقير ما عظم الله عز وجل أمره من النار فإنه عز وجل بالغ في وصفها فقال : (واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) وقال : (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا) الى غير ذلك من الآيات * وقد أخبرنا عبد الاول نا ابن المظفر نا بن أعين ثنا الفريرى ثنا البخارى ثنا اسماعيل ثنا مالك عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة . قال « قال رسول الله ﷺ ان ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم . قالوا له الصحابة والله ان كانت لكافية يا رسول الله . قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كاهن مثل حرها أخرجاه في الصحيحين . وفي أفراد مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ انه قال . يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها » * أخبرنا محمد بن ناصر نا جعفر ابن أحمد نا أبو علي التميمي نا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن احمد ثنا أبي ثنا بهز بن أسد ثنا جعفر بن سليمان ثنا علي بن زيد عن مطرف عن كعب قال . قال عمر بن الخطاب : يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لأزدراأت عملك ما ترى فاطرق عمر رضي الله عنه مليا ثم أفق قال : زدنا يا كعب . قلت : يا امير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها . فاطرق عمر مليا ثم أفق فقال . زدنا يا كعب قلت : يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مصطفى الاخر جائيا على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا اسألك اليوم غير نفسي * أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد نا محمد بن احمد الحداد نا ابو نعيم الحافظ نا أبي ثنا أحمد بن محمد بن الحسن البغدادي ثنا ابراهيم بن عبد الله الجنيد نا عبد الله بن محمد بن عائشة نا سالم الخواص عن فرات بن السائب عن زاذان قال . سمعت كعب الاحبار يقول . اذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخريين في صعيد واحد ونزلت الملائكة وصارت صفوفًا فيقول يا جبرائيل ائتني بجهنم فيأتني بها جبريل فتقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها افئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي

مرسل الاجتنى على ركبتيه ثم تفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى أن ابراهيم الخليل يقول بخلقى لا أسألك إلا نفسي . ويقول موسى بمناجاتي لا أسألك إلا نفسي . وان عيسى ليقول بما اكرمته لا أسألك إلا نفسي لا أسألك مريم التي ولدتها . قلت وقد روينا أن النبي ﷺ قال يا جبرائيل مالي أرى ميكائيل لا يضحك . فقال . ما ضحك ميكائيل مذ خلقت النار وما جفت لي عين مذ خلقت جهنم مخافة أن أعصى الله فيجعلني فيها . وبكى عبد الله بن رواحة يوماً فقالت . امرأته مالك تبكي قال أنبتت اني وارد ولم انبأ أني صادر*

قال المصنف رحمه الله . فإذا كانت هذه حالة الملائكة والانباء والصحابة وهم المطهرون من الأدناس وهذا انزعاجهم لاجل النار فكيف هانت عند هذا المدعى ثم أنه يقطع لنفسه بما لا يدري به من الولاية والنجاة وهل قطع بالنجاة الا لقوم مخصوصين من الصحابة . وقد قال صلى الله عليه وسلم « من قال اني في الجنة فهو في النار » وهذا محمد بن واسع يقول عند موته يا أخوتاه أتدرون أين يذهب بي يذهب بي والله الذي لا إله الا هو الى النار أو يعفو عني . قلت وهذا ان صح عن هذا المدعى فهذا غاية من تلبس ابليس . وقد كان ابن عقيل يقول . قد حكى عن ابى يزيد انه قال . وما النار والله لئن رأيتها لاطفانها بطرف مرقتى او نحو هذا قال . ومن قال هذا كائن من كان فهو زنديق يجب قتله فان الاهوان للشيء ثمرة الجحود لان من يؤمن بالجن يقشعر في الظلمة ومن لا يؤمن لا ينزعج وربما قال يلجن خذوني . ومثل هذا القائل ينبغي ان يقرب الى وجهه شمعة فإذا انزعج قيل له هذه جنوة من نار* انبأنا محمد بن ناصر نا ابو الفضل السهلكتي قال سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد قال سمعت الحسن بن علويه يقول : سمعت طيفور الصغير يقول سمعت عمى خادم ابى يزيد يقول . سمعت ابا يزيد يقول سبحاني سبحاني ما أعظم شأنى . ثم قال : حسبي من نفسى حسبي : قلت هذا إن صح عنه فر بما يكون الراوى لم يفهم لانه يحتمل أن يكون قد ذكر تمجيد الحق نفسه فقال فيه . (سبحانى) . حكاية عن الله لا عن نفسه . وقد تأوله له الجنيد بشيء إن لم يرجع إلى ما قلته فليس بشيء* فأنبأنا ابن ناصر نا السهلكتي نا محمد بن القاسم الفارسي

سمعت الحسن بن علي المذكر سمعت جعفر الخلدی يقول . قيل للجنيدي إن أبا يزيد يقول سبحاني سبحاني أنا ربي الأعلى : فقال الجنيدي . إن الرجل مستهلك في شهود الجلال فنطق بما استهلكه ، أذهله الحق عن رؤيته إياه فلم يشهد إلا الحق فنعته . قلت وهذا من الخرافات * أنبأنا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الخشاب وأنبأنا أبو الوقت عبد الاول نا احمد بن أبي نصر الكوفاني نا الحسن ابن محمد بن فوري نا عبد الله بن علي للسراج قال سمعت احمد بن سالم البصري بالبصرة يقول في مجلسه يوماً فرعون لم يقل ما قال أبو يزيد لان فرعون قال (أنار بكم الأعلى) والرب يسمي به المخلوق يقال رب الدار . وقال أبو يزيد سبحاني سبحاني . لا يجوز إلا لله . فقلت قد صح عندك هذا عن أبي يزيد فقال قد قال ذلك . فقلت يحتمل أن يكون لهذا الكلام مقدمات يحكي بأن الله يقول سبحاني لأننا لو سمعنا رجلاً يقول (لا إله إلا أنا) علمنا أنه يقرأ . وقد سألت جماعة من أهل بسطام من بيت أبي يزيد عن هذا فتالموا لا تعرف هذا * أنبأنا ابن ناصر نا أبو الفضل السهلي قال سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت عامر بن احمد قال سمعت الكتاني يقول حدثني أبو موسى الدثيلي قال سمعت أبا يزيد يقول : كنت أطوف حول البيت أطلبه فلما وصلت إليه رأيت البيت يطوف حولي . قال الشيرازي . وحدثنا إبراهيم بن محمد قال سمعت الحسن بن علويه يقول سمعت طيفور الصغير يقول سمعت أبا يزيد يقول حججت أول حجة فرأيت البيت : وحججت الثانية فرأيت صاحب البيت ولم أر البيت . وحججت الثالثة فلم أر البيت ولا صاحب البيت . قال الشيرازي وسمعت محمد بن دادويه يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول : سمعت أبا موسى الدثيلي يقول سمعت أبا يزيد « وسئل عن اللوح المحفوظ » — قال . أنا اللوح المحفوظ . قال الشيرازي وسمعت المظفر بن عيسى المراغي . يقول سمعت سيرين يقول سمعت أبا موسى الدثيلي . يقول قلت لابي يزيد بلغني ان ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل قال أنا أولئك الثلاثة فقلت كيف . قال قلبي واحد : وهمي واحد . وروحي واحد . قلت وبلغني أن واحداً قلبه على قلب إسرافيل . قال وأنا ذلك الواحد ومثلي مثل بحر مصظم لا أول له ولا آخر : قال السهلي وقرأ رجل عند أبي يزيد « إن بطش ربك

لشديد « فقال . أبو يزيد وحياته إن بطشى أشد من بطشه . وقيل لأبي يزيد . بلغنا إنك من السبعة . قال . أنا كل السبعة . وقيل له . إن الخلق كلهم تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال . والله ان لوأى أعظم من لواء محمد . لوأى من نور تحته الجن والانس كلهم مع النبيين ~~وقال~~ أبو يزيد . سبحانى سبحانى ما أعظم سلطانى ليس مثلى فى السماء يوجد ولا مثلى صفة فى الارض تعرف أنا هو وأنا وهو هو * أخبرنا محمدان بن ناصر وابن عبد الباقي قالانا احمد بن احمد نا أبو نعيم الحافظ ثنا احمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله . قال سمعت أبي يقول قيل لأبي يزيد . إنك من الابدال السبعة الذين هم أوتاد الارض . فقال . أنا كل السبعة * أنبأنا ابن ناصر نا أبو الفضل السهلى قال سمعت أبا الحسين محمد بن القاسم الفارسي قال سمعت أبا نصر بن محمد بن إسماعيل البخارى يقول سمعت أبا الحسين علي بن محمد الجرجاني يقول سمعت الحسن بن علي بن سلام يقول دخل أبو يزيد مدينة فتمعه منها خلق كثير فالتفت اليهم فقال « إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني » . فقالوا . جن أبو يزيد فتركوه . قال : الفارسي وسمعت أبا بكر احمد بن محمد النيسابوري قال سمعت أبا بكر احمد بن إسرائيل قال سمعت خالي علي بن الحسين يقول سمعت الحسن ابن علي بن حياة يقول سمعت عمي وهو أبو عمران موسى بن عيسى بن أخي أبي يزيد قال سمعت أبي يقول قال أبو يزيد : رفع بي مرة حتى قمت بين يديه . فقال لي . يا أبا يزيد إن خلقتي يحبون أن يروك . قلت يا عزيزي وأنا أحب أن يروني . فقال يا أبا يزيد إني أريد أريكهم . فقلت : يا عزيزي إن كانوا يحبون أن يروني وأنت تريد ذلك وأنا لأقدر على مخالفتك . قربني بوحدانيتك ، والبسني ربانيتك ، وارفعني إلى أحديتك . حتى إذا رأيتي خلقتك . قالوا رأيناك فيكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك . ففعل بي ذلك وأقامني وزيني ورفعتي . ثم قال اخرج الى خلقتي نخطوت من عنده خطوة الى الخلق خارجا فلما كان من الخطوة الثانية غشى على فنادى ردوا حبيبي فانه لا يصبر عنى ساعة * أنبأنا ابن ناصر نا السهلى . قال سمعت محمد ابن ابراهيم الواعظ . يقول سمعت محمد بن محمد الفقيه يقول سمعت احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت أبا موسى يقول : حكى عن أبي يزيد انه قال أراد موسى عليه

الصلاة والسلام ان يرى الله تعالى . وأنا ما أردت أن أرى الله تعالى هو أراد أن
 يراني * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق الخيري ثنا أبو عبد الله
 ابن با كويه ثنا أبو الطيب بن الفرغاني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول . دخل على
 أمس رجل من أهل بسطام فذكر أنه سمع أبا يزيد البسطامي يقول : اللهم ان كان في
 سابق تملك أنك تعذب أحداً من خلقك بالنار فعظم خلقى حتى لاتسع معي غيري *
 قال المصنف رحمه الله . أما ما تقدم من دعاويه فما يخفى قبها . وأما هذا القول
 بفظاً من ثلاثة أوجه . أحدها أنه قال ان كان في سابق علمك وقد علمنا قطعاً انه لا بد
 من تعذيب خلق بالنار وقد سمى الله عز وجل منهم خلقاً . كفرعون وأبي لهب فكيف
 يجوز أن يقال بعد القطع واليقين إن كان . والثاني قوله تعظم خلقى فلو قال لادفع عن
 المؤمنين واسكنه قال حتى لا تسع غيري فاشفق على الكفار أيضاً وهذا تعاط على
 رحمة الله عز وجل . والثالث أن يكون جاهلاً بقدر هذه النار أو وانقأ من نفسه بالصبر
 وكلا الامرين معدوم عنده قلت : ثم قال والله لقد تكلمت أمس مع الخضر في هذه
 المسألة : وكانت الملائكة يستحسنون قولي . والله عز وجل يسمع كلامي فلم يعب
 على ولو عاب على لاخرسني . قلت لولا أن هذا الرجل قد نسب إلى التغيير لكان
 ينبغي أن يرد عليه . وأين الخضر ومن أين له أن الملائكة تستحسن قوله . وم من
 قول معيب لم يعاجل صاحبه بالعقوبة وقد بلغني عن ميمون عبده قال بلغني عن
 ممنون المحب انه كان يسمى نفسه الكذاب بسبب آياته التي قال فيها
 وليس لي في سواك حظ فكيفما ما شئت فامتحنني

فابتلى بحبس البول فلم يقر له قرار فكان بعد ذلك يطوف على المسكاتب وييده
 قازورة يقطر منها بوله ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب *

قال المصنف رحمه الله . إنه ليقشعر جلدي من هذه أتراه على ما يتقاول وانما
 هذه ثمرة الجهل بالله سبحانه وتعالى ولو عرفه لم يسأله إلا العافية . وقد قال من عرف
 الله كل لسانه * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن با كويه
 قال : سمعت محمد بن داود الجوزجاني يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : كنت
 أرد هذه الكرامات حتى حدثني الثقة عن أبي الحسين النوري وسألته فقال كذا

كان . قال : كنا في سميرية في دجلة فقالوا لابي الحسين اخرج لنا من دجلة سمكة
 فيها ثلاثة أرطال وثلاث أواق . فحرك شفثيه . فاذا سمكة فيها ثلاثة أرطال وثلاث
 أواق ظهرت من الماء حتى وقعت في السميرية . فقيل لابي الحسين : سألتك بالله
 الا أخبرتنا بماذا دعوت . فقال : قلت وعزتك لئن لم تخرج من الماء حوتاً فيها ثلاثة
 أرطال وثلاث أواق لاغرقن نفسي في دجلة * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن
 ثابت قال أخبرني عبد الصمد بن محمد الخطيب ثنا الحسن بن الحسين الهمداني قال
 سمعت جعفر بن الخلدی يقول سمعت الجنيد يقول سمعت النوري يقول : كنت بالرقه
 فجاءني المريدون الذين كانوا بها . وقالوا . نخرج ونصطاد السمك . فقالوا لي
 يا أبا الحسين هات من عبادتك واجتهادك وما أنت عليه من الاجتهاد سمكة يكون
 فيها ثلاثة أرطال لا تزيد ولا تنقص . فقلت لمولاي . ان لم تخرج إلي الساعة سمكة
 فيها ما قد ذكروا لأرمن بنفسي في الفرات . فاخرجت سمكة فوزنتها فاذا فيها ثلاثة
 أرطال لا زيادة ولا نقصان . قال الجنيد : فقلت له يا أبا الحسين لو لم تخرج كنت
 ترمي بنفسك قال نعم * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد بن أبي صادق نا ابن
 با كويه نا أبو يعقوب الخراط . قال قال لي أبو الحسين النوري كان في نفسي من
 هذه الكرامات شيء وأخذت من الصبيان قصبة وقت بين زورقين وقلت وعزتك
 لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لا تزيد ولا تنقص لا آكل شيئاً . قال
 فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن تخرج له أفعي تلدغه * أخبرنا ابن حبيب
 نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت الحسين بن احمد الفارسي يقول سمعت
 الرقي يقول سمعت علي بن محمد بن أبان قال سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : أ أكبر
 ذنبي الية معرفتي إياه *

قال المصنف رحمه الله . هذا ان حمل على معنى اني لما عرفته لم أعمل بمقتضى
 معرفته فعظم ذنبي كما يعظم جرم من علم وعصى والافهوقبيح * أخبرنا ابن حبيب
 نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه ثني احمد الخلفاء قال سمعت الشبلي يقول : أحبك
 الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك * أخبرنا محمد بن أبي القاسم أنبأنا الحسن بن محمد
 ابن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الخشاب . وأخبرنا أبو الوقت نا احمد بن أبي

نصرنا الحسن بن محمد بن فوري قالنا عبد الله بن علي السراج قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد الهمداني يقول . دخلت على الشبلي فلما قمت لاخرج كان يقول لي ولين معي الى أن خرجنا من الدار . مروا أنا معكم حيث ما كنتم وأنتم في رعايتي وكلائي * نا محمد بن ناصر نا أبو عبد الله الحميدي نا أبو بكر محمد بن أحمد الاردستاني نا أبو عبد الرحمن السلمي قال سمعت منصور بن عبد الله يقول . دخل قوم على الشبلي في مرض موته الذي مات فيه . فقالوا له كيف تجددك يا أبا بكر فأنشأ يقول .

ان سلطان حبه قال لا أقبل الرشا

فساوه فديته ما لقتلي تحرشا

قال ابن عقيل وقد حكى عن الشبلي انه قال . ان الله سبحانه وتعالى . قال (واسوف يعطيك ربك فترضى) . والله لارضي محمد صلى الله عليه وسلم وفي النار من أمته أحد . ثم قال ان محمداً يشفع في أمته وأنا أشفع بعده في النار حتى لا يبقى فيها أحد قال ابن عقيل والدعوى الاولى على النبي ﷺ كاذبة فان النبي ﷺ يرضى بعذاب الفجار كيف وقد لعن في الحمر عشرة . فدعوى انه لا يرضى بتعذيب الله عز وجل للفجار دعوى باطلة واقدام على جهل بحكم الشرع . ودعواه بأنه من أهل الشفاعة في الكل وانه يزيد على محمد ﷺ كفر لان الانسان متى قطع لنفسه بأنه من أهل الجنة كان من أهل النار فكيف وهو يشهد لنفسه بأنه على مقام يزيد على مقام النبوة بل يزيد على المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى . قال ابن عقيل والذي يمكنني في حق أهل البدع لساني وقلبي ولو اتسعت قدرتي في السيف لرويت الثرى من دماء خلق * أخبرتنا شهيدة بنت احمد قالت أخبرنا جعفر بن احمد ثنا أبو طاهر محمد بن علي العلاف سمعت أبا الحسين بن سمعون سمعت أبا عبد الله العلقمي صاحب أبي العباس ابن عطاء سمعت أبا العباس بن عطاء يقول . قرأت القرآن فما رأيت الله عز وجل ذكر عبداً فأثني عليه حتى ابتلاه . فسألت الله تعالى أن يبتليني فما مضت الايام والليالي حتى خرج من داري نيف وعشرون ميتاً ما رجع منهم أحد . قال وذهب ماله ، وذهب عقله ، وذهب ولده وأهله . فكث بحكم الغلبة سبع سنين أو

نحوها . وكان أول شيء قاله بعد ضحوه من غلبته

حقا أقول لقد كلفتمني شططا حملي هواك وصبري ان ذا عجب
قلت . قلة علم هذا الرجل أنمر ان سأل البلاء . وفي سؤال البلاء معنى التقاوي
وذاك من أقبح القبيح . و - الشطط - الجور ولا يجوز أن ينسب الى الله تعالى .
وأحسن ما حمل عليه حاله أن يكون قال هذا البيت في زمان التغيير * أخبرنا محمد بن
ناصر أنبأنا احمد بن علي بن خلف نا محمد بن الحسين السلمي سمعت أبا الحسن علي
ابن ابراهيم الحصري . يقول . دعوني و بلائي أستم أولاد آدم الذي خلقه الله بيده ،
ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأمره بأمره ، فخالفه ، اذا كان أول الدن
دردي كيف يكون آخره . قال وقال الحصري كنت زمانا اذ قرأت القرآن لأستعيد
من الشيطان وأقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق *

قال المصنف رحمه الله قلت : أما القول الأول بأنه يتسلط على الانبياء جرأة
قبيحة وسوء أدب . وأما الثاني فمخالف لما أمر الله عز وجل به فإنه قال « فاذا قرأت
القرآن فاستعذ بالله » * أخبرنا ابو بكر بن ابي طاهر نا عباد بن ابراهيم النسفي ثنا
محمد بن الحسين السلمي قال وجدت في كتاب ابي بخطه سمعت ابا العباس احمد
ابن محمد الدينوري يقول . قد تقضوا اركان التصوف وهدموا سبيلها وغيروا معانيها
بأسامى احدثوها سموا الطبع زيادة ، وسوء الادب اخلاصا ، والخروج عن الحق
شطحا ، والتلذذ بالمذموم طيبة وسوء الخلق صولة ، والبخل جلادة . واتباع الهوى
ابتلاء ، والرجوع الى الدنيا وصولا والسؤال عملا . وبدأ اللسان ملامة وما هذا طريق
القوم . وقال ابن عقيل عبرت الصوفية عن الحرام بعبارات غيروا لها الاسماء مع حصول
المعنى فتالوا في الاجتماع على الطيبة والغناء والخنكرة ، أوقات . وقالوا في المردان شب
وفي المعشوقة اخت . وفي الحجة مريدة وفي الرقص والطرب وجد ، وفي مناخ اللهمود
والبطالة رباط . وهذا التغيير للاسماء لا يباح *

* بيان جملة مروية عن الصوفية من الافعال المنكرة *

قلت . قد سبق ذكر افعال كثيرة لهم كلها منكرة وانما نذكر ههنا من

امهات الافعال وعجائبها * اخبرنا محمد بن عبد الباقي بن احمد انبأنا ابو علي الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا ابو الحسن سهل بن علي الخشاب نا ابو نصر عبد الله بن علي السراج . قال ذكر عن ابي الكريتي — وكان استاذ الجنيد — انه أصابته جنابة . وكان عليه مرقعة ثخينة . فجاء الى شاطيء الدجلة والبرد شديد فحرت نفسه عن الدخول في الماء لشدة البرد فطرح نفسه في الماء مع المرقعة ولم يزل يغوص ثم خرج . وقال : عقدت أن لا أنزعها عن بدني حتى تجف على فلم تجف عليه شهراً *

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أحمد بن علي بن ثابت ثنا عبد العزيز بن علي ثنا علي بن عبد الله الهمداني ثنا الخلدی ثنی جنید قال سمعت أبا جعفر بن الكريتي يقول أصبت ليلة جنابة فاحتجت أن أغتسل وكانت ليلة باردة فوجدت في نفسي تأخرًا وتقصيرًا وحدتني نفسي لو تركت حتى تصبح ويسخن لك الماء . أو تدخل حماما . والا عبأ على نفسك . فقلت واعجبا أنا أعامل الله تعالى في طول عمري . يجب له على حق لا أجد المسارعة اليه . وأجد الوقوف والتباطؤ والتأخر . آليت لا أغتسل الا في نهر . وآليت لا اغتسلت الا في نهر . وآليت لا اغتسلت الا في مرقعتي هذه . وآليت لا أعصرنها وآليت لا جفقتها في شمس . أو كما قال . قلت قد سبق في ذكر المرقعات وصف هذه المرقعة التي لابن الكريتي وأنه وزن أحد كمها فكان فيه أحد عشر رطلا وانما ذكر هذا للناس ليبين أني فعلت الحسن الجميل . وحكوه عنه ليبين فضله وذلك جهل محض لان هذا الرجل عصى الله سبحانه وتعالى بما فعل . وانما يعجب هذا الفعل العوام الحق لا العلماء . ولا يجوز لأحد أن يعاقب نفسه فقد جمع هذا المسكين لنفسه فنونا من التعذيب : إلتاؤها في الماء البارد ، وكونه في مرقعة لا يمكنه الحركة فيها كما يريد . ولعله قد بقي من مغابته ما لم يصل اليه الماء لكثافة هذه المرقعة ، وبقاءها عليه مبتلة شهراً وذلك يمنعه لذة النوم . وكل هذا الفعل خطأ وانهم وربما كان ذلك سبباً لمرضه أو قتله *

أخبرنا المحمّدان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا أخبرنا حمد بن احمد بن عبد الله الاصبهاني . قال . كانت أم علي زوجة احمد بن حضرويه قد أحلت زوجها

احمد بن صداقها على أن يزورها أبا يزيد البسطامي فحملها اليه فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها . فلما قال لها أحمد : رأيت منك عجبا . أسقرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . قالت . لاني لما نظرت اليه فقعدت حظوظ نفسي . وكلما نظرت اليك رجعت إليّ حظوظ نفسي . فلما أراد احمد الخروج من عند أبي يزيد قال له أوصني . قال تعلم الفتوة من زوجتك * أخبرنا أبو بكر بن حبيب نا أبو سعد ابن أبي صادق نا بن با كويه سمعت أبا بكر الغازي (وفاز قرية بطرسوس) سمعت أبا بكر السباك سمعت يوسف بن الحسين يقول . كان بين احمد بن أبي الحواري وبين أبي سليمان عقد ان لا يخالفه في شيء يأمره به فجاءه يوماً وهو يتكلم في المجلس فقال ان التنور قد سجرناه فما تأمرنا فما أجابه فأعاد مرة أو مرتين فقال له في الثالثة اذهب واقعد فيه ففعل ذلك . فقال أبو سليمان ألحقوه فان بيني وبينه عقداً أن لا يخالفني في شيء أمره به فقام وقاموا معه فجاءوا الى التنور فوجدوه قاعداً في وسطه فأخذ بيده وأقامه فما أصابه خدش *

قال المصنف رحمه الله : هذه الحكاية بعيدة الصحة ولو صحت كان دخوله النار معصية . وفي الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله ﷺ سرية واستعمل عليها رجلا من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شيء فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله ﷺ أن تطيعوني قالوا بلى قال فاجمعوا حطباً فجمعوا ثم دعا بنار فاضرمها ثم قال عزمت عليكم لتدخلنها قال فهم القوم ان يدخلوها فقال لهم شاب انما فرتم الى رسول الله ﷺ من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا النبي ﷺ فان أمركم أن تدخلوها فادخلوا فرجعوا الى النبي ﷺ فاخبروه فقال لهم رسول الله ﷺ لو دخلتموها ماخرجتم منها أبداً انما الطاعة في المعروف * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا احمد بن علي بن ثابت نا أبو نعيم الحافظ أخبرني الحسن بن جعفر بن علي أخبرني عبد الله ابن إبراهيم الجزري قال . قال أبو الخير الدبيلي كنت جالسا عند خير النساج فأتته امرأة وقالت له اعطني المندبل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها قالت كم الاجرة قال درهمان قالت مامعي الساعة شيء وانا قد ترددت اليك مراراً فلم أرك وأنا آتيك به غداً ان شاء الله تعالى فقال لها خير ان أتيتني بهما ولم تجديني فارمى بهما

في دجلة فاني اذا جئت أخذتني فقالت المرأة كيف تأخذ من دجلة فقال لهاخير هذا التفتيش فضول منك افعل ما أمرتك . قالت ان شاء الله فمرت المرأة قل ابو الحسين فحشت من الغد وكان خير غائباً واذا المرأة قد جاءت ومعها خرقة فيها درهمان فلم تجده فرمت بالخرقة في دجلة واذا بسرطان قد تعلق بالخرقة وغاصت وبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بالسرطان قد خرجت من الماء تسعي نحوه والخرقة على ظهرها فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب ان لا تتوح به في حياتي فأجبتني الى ذلك *

قال المصنف رحمه الله . صحة مثل هذا تبعد ، ولو صح لم يخرج هذا الفعل من مخالفة الشرع لان الشرع قد أمر بحفظ المال وهذا إضاعة . وفي الصحيح ان النبي ﷺ « نهى عن إضاعة المال » ولا تلتفت الى قول من يزعم ان هذا كرامة لان الله عز وجل لا يكرم مخالفاً لشرعه * أخبرنا أبو منصور القزاز نا أبو بكر بن ثابت نا أبو نعيم الحافظ سمعت أبا الفرج الورياني سمعت علي بن عبد الرحيم يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجله منتفختين فسألته عن أمره . فقال طابنتي نفسي بأكل التمر فجعلت أدافعها فتأني على نخرجت فاشترت . فلما ان أكلت قلت لها قومي فصلي فأبت علي فقلت لله علي ان قعدت الى الارض أربعين يوماً إلا في التشهد فما قعدت قلت من سمع هذا من الجهال يقول ما احسن هذه المجاهدة ولا يدري ان هذا الفعل لا يحمل لانه حمل على النفس ما لا يجوز ومنعها حقها من الراحة وقد حكى ابو حامد الغزالي في كتاب الإحياء قال كان بعض الشيوخ في بداية ارادته يكسل عن القيام فالزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع قال وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذخاف من تفرقه على الناس رعونة الجود ورياء البذل . قال وكان بعضهم يستأجر من يشتمه على ملاء من الناس ليعود نفسه الحلم قال وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعاً *

قال المصنف رحمه الله اعجب من جميع هؤلاء عندي ابو حامد كيف حكى هذه الاشياء ولم ينكرها . وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم وقال قبل ان

يورد هذه الحكايات : ينبغى للشيخ أن ينظر الى حالة المبتدئ فان رأى معه مالا فضلاً عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه . وان رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج الى السوق للسكد ويكلفه السؤال والمواظبة على ذلك . وان رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان . وان رأى شره الطعام غالباً عليه أزمه الصوم . وان رآه عزباً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء و يمنعه اللحم رأساً*

قلت : وأني لأتعجب من أئى حامد كيف يأمر بهذه الاشياء التي تخالف الشريعة وكيف يحل القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم الى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً وكيف يحل رمي المال في البحر . وقد نهى رسول الله ﷺ عن إضاعة المال . وهل يحل سب مسلم بلا سبب . وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطراره وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحج . وكيف يحل السؤال لمن يقدر أن يكتسب . فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف *

أبنا ابن ناصر نأبو الفضل السهلـكى نأبو على عبد الله بن ابراهيم النيسابورى ثنا أبو الحسن على بن جهضم ثنا أبو صالح الدامغانى عن الحسن بن علي الدامغانى . قال : كان رجل من أهل بسطام لا ينقطع عن مجلس أبي يزيد لا يفارقه . فقال له ذات يوم . يا أستاذ : أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر وأقوم الليل وقد تركت الشهوات ولست أجد في قلبي من هذا الذى تذكره شيئاً البتة . فقال له أبو يزيد لو صمت ثلاثمائة سنة وقت ثلاثمائة سنة وأنت على ما أراك لا تجد من هذا العلم ذرة . قال ولم يا أستاذ . قال : لأنك محجوب بنفسك فقال له أفلهذا دواء حتى ينكشف هذا الحجاب قال : نعم ولكنك لم تقبل قال . بلى أقبل واعمل ما تقول . قال أبو يزيد اذهب الساعة الى الحجام واحلق رأسك ولحيتك وانزع عنك هذا اللباس وابرز بعباءة وعلق في عنقك مخللة واملاها جوزاً واجمع حواك صبيانا وقل بأعلا صوتك

ياصبيان . من يصفني صنعة أعطيته جوزة وادخل الى سوقك الذي تعظم فيه .
فقال يا أبا يزيد سبحان الله تقول لي مثل هذا ويحسن أن أفعل هذا . فقال أبو
يزيد قولك سبحان الله شرك . قال وكيف قال لأنك عظمت نفسك فسبحتها .
فقال يا أبا يزيد هذا ليس أقدر عليه ولا أفعله ولكن دلي على غيره حتى أفعله .
فقال أبو يزيد ابتدر هذا قبل كل شيء حتى تسقط جاهك وتذل نفسك ثم بعد ذلك
أعرفك ما يصلح لك قال : لا أطيق هذا . قال . انك لا تقبل *

قال المصنف رحمه الله قلت . ليس في شرعنا بحمد الله من هذا شيء بل فيه
تحريم ذلك والمنع منه وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام « ليس للمؤمن أن يذل
نفسه » ولقد فاتت الجمعة حذيفة فلقى الناس راجعين فاستر لثلايرى بعين النقص في
قصد الصلاة . وهل طالب الشرع أحداً بمحو أثر النفس وقد قال ﷺ « من أتى
شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله » كل هذا للبقاء على جاه النفس . ولو
أمر بهلول الصبيان أن يصفوه لكان قبيحاً فنعوذ بالله من هذه العقول الناقصة التي
تطالب المبتدئ بما لا يرضاه الشرع فيمنفر *

وقد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء عن يحيى بن معاذ انه قال قلت
لأبي يزيد هل سألت الله تعالى المعرفة فقال عزت عليه أن يعرفها سواه . فقلت هذا
اقرار بالجهل فان كان يشير الى معرفة الله تعالى في الجملة وأنه موجود ووصوف بصفات
وهذا لا يسمع أحداً من المسلمين جهله وان تخايل له ان معرفته هي اطلاع على حقيقة
ذاته وكنهها فهذا جهل به *

وحكى أبو حامد : أن ابا تراب النخشي قال لمريد له . لورأيت ابا يزيد مرة
واحدة كان أفعل لك من رؤية الله سبعين مرة . قلت . وهذا فوق الجنون بدرجات*
وحكى أبو حامد الغزالي عن ابن الكريفي انه قال نزلت في محلة فعرفت فيها بالصلاح
فنشب في قلبي فدخلت الحمام وعينت على ثياب فاخرة فسرقتها ولبستها ثم لبست مرقعتي
وخرجت فجمعت امشي قليلا قليلا فلحقوني فنزعوا مرقعتي واخذوا الثياب وصفعوني
فصرت بعد ذلك اعرف بلص الحمام فسكنت نفسي . قال ابو حامد . فهكذا كانوا يروضون
انفسهم حتى يخلصهم الله من النظر الى الخلق ثم من النظر الى النفس وأر باب الاحوال ربما عاجلوا

أنفسهم بما لا يقنى به الفقيه مهما رأوا صلاح قلوبهم ثم يتداركون ما فرط منهم من صورة التصبر كما فعل هذا في الحمام . قلت سبحان من اخرج ابا حامد من دائرة الفقه بتصنيفه كتاب الاحياء فليته لم يحك فيه مثل هذا الذي لا يحل : والعجب منه انه يحكيه ويستحسنه ويسمي أصحابه ارباب احوال وأى حالة اقبح واشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحة في النهي عنه وكيف يجوز ان يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي . وقد عدم في الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل فيها وهذا من جنس ما تفعله الامراء الجيلة من قطع من لا يجب قطعه وقتل من لا يجوز قتله ويسمونه سياسة ومضمون ذلك ان الشريعة ما تفي بالسياسة . وكيف يحل للمسلم ان يعرض نفسه لأن يقال عنه سارق وهل يجوز ان يقصد وهن دينه ومحو ذلك عند شهداء الله في الارض ولو ان رجلا وقف مع امرأته في طريق يكلمها ويلبسها ليقول عنه من لا يعلم هذا فاسق لكان عاصياً بذلك : ثم كيف يجوز التصرف في مال الغير بغير اذنه . ثم في نص مذهب احمد والشافعي ان من سرق من الحمام ثياباً عليها حافظ وجب قطع يده ثم من ارباب الاحوال حتي يعملوا بواقعاتهم كلاله والله ان لنا شريعة لو رام ابو بكر الصديق ان يخرج عنها الى العمل برأيه لم يقبل منه . فعجبي من هذا الفقيه المستلب عن الفقه بالتصوف اكثر من تعجبي من هذا المستلب الثياب *

اخبرنا ابو بكر بن حبيب نا ابو سعد بن ابي صادق نا ابن باكوويه قال : سمعت محمد بن احمد النجار يقول . كان على بن بابويه من الصوفية فاشترى يوماً من الايام قطعة لحم فأحب ان يحمله الى البيت فاستحيا من اهل السوق فعلق اللحم في عنقه وحمله الى بيته *

قلت واعجباً من قوم طالبوا انفسهم بمحو أثر الطبع وذلك أمر لا يمكن ولا هو مراد الشرع . وقد ركز في الطباع ان الانسان لا يجب أن يرى الامتجلا في ثيابه وانه يستحي من العرى وكشف الرأس . والشرع لا ينكر عليه هذا . وما فعله هذا الرجل من الاهانة لنفسه بين الناس أمر قبيح في الشرع والعقل فهو اسقاط مزوءة لا رياضة كما لو حمل نعليه على رأسه *

وقد جاء في الحديث « الأكل في السوق دناءة » فإن الله قد أكرم الآدمي وجعل لكثير من الناس من يخدمه . فليس من الدين اذلال الرجل نفسه بين الناس . وقد تسمى قوم من الصوفية بالملامتية فافتحموا الذنوب فقالوا مقصودنا أن نسقط من أعين الناس فنسلم من آفات الجاه والمرائين . وهؤلاء مثلهم كمثل رجل زنى بامرأة فأحبها . فقبل له : لم لا تعزل . فقال باغني أن العزل مكروه . فقيل له : وما بانغك أن الزنا حرام . وهؤلاء الجهلة قد استقطوا جاههم عند الله سبحانه ونسوا أن المسلمين شهداء الله في الارض * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه قال سمعت أبا احمد الصغير سمعت أبا عبد الله بن خفيف سمعت أبا الحسن المدني . يقول خرجت مرة من بغداد الى نهر الناشرية وكان في احدى قرى ذلك النهر رجل يميل الى أصحابنا . فبينما أنا أمشي على شاطئ النهر رأيت مرقعة مطروحة ونعلا وخريقة فجمعتها وقلت هذه لفقير . ومشيت قليلا فسمعت هممة وتخبيطا في الماء . فنظرت فإذا بأبي الحسن النورى قد التى نفسه في الماء والطين وهو يتخبط ويعمل بنفسه كل بلاء ، فلما رأيته علمت أن الثياب له فنزلت اليه فنظر الي ، وقال ياأبا الحسن ، أما ترى مايعمل بي . قد أمانى موتات . وقال لي مالك منا الا الذكر الذي لسائر الناس . وأخذ يبكي ويقول . ترى مايفعل بي . فمازلت أرفق به حتى غسلته من الطين وألبسته المرقعة وحملته الى دار ذلك الرجل . فأقنا عنده الى العصر ثم خرجنا الى المسجد فلما كان وقت المغرب رأيت الناس يهر بون ويغلقون الأبواب ويصعدون السطوح فسألناهم فقالوا : السباع تدخل القرية بالليل . وكان حوالى القرية أجمة عظيمة وقد قطع منها القصب وبقيت أصوله كالسكاكين . فلما سمع النورى هذا الحديث قام فرمى بنفسه فى الاجمة على أصول القصب المقطوع ويصيح ويقول . أين أنت ياسبع . فما شككنا أن الاسد قد اقتربته أو قد هلك فى اصول القصب . فلما كان قريب الصبح . جاء فطرح نفسه وقد هلكت رجلاه فأخذنا بالمنقاش ما قدرنا عليه فبقى أربعين يوماً لايمشى على رجليه . فسألته أي شىء كان ذلك الحال . قال : لما ذكروا السبع وجدت فى نفسي فزعاً فقلت لأطرحنك الى ماتفرعين منه *

قلت : لاينبغي على عاقل تخبيط هذا الرجل قبل أن يقع فى الماء والطين . وكيف

يجوز للانسان أن يلقى نفسه في ماء وطين وهل هذا الافعل المجانين؟ وأين الهيبة والتعظيم من قوله: ترى ما يفعل بي وماوجه هذا الانبساط وينبغي أن تجف اللسان في أفواها هيبة. ثم ما الذي يريد غير الذكر. ولقد خرج عن الشريعة بخروجه الى السبع ومشيه على القصب المقطوع. وهل يجوز في الشرع أن يلقى الانسان نفسه الى سبع. أترى أراد منها أن يغير ما طبعت عليه من خوف السباع ليس هذا في طوقها ولاطلبه الشرع منها. ولقد سمع هذا الرجل بعض أصحابه يقول مثل هذا القول فأجابه بأجود جواب * أخبرنا محمد بن عبد الله بن حبيب نا علي بن أبي صادق نا ابن باكويه نا يعقوب الحواط نا أبو احمد المغازي قال. رأيت النوري وقد جعل نفسه الى اسفل ورجليه الى فوق وهو يقول. من اخلق اوحشتني، ومن النفس والمال والدنيا افترتني. ويقول: مامعك الا علم وذکر. قال فقلت له ان رضيت والافانطح برأسك الحائط * اخبرنا محمد بن ابى القاسم انبأنا الحسن بن محمد بن الفضل الكرماني نا سهل بن علي الخشاب نا عبد الله بن علي السراج قال سمعت ابا عمرو بن علوان يقول حمل ابو الحسين النوري ثلاثمائة دينار ثمن عقار بيع له: وجلس على قنطرة وجعل يرمي واحداً واحداً منها الى الماء ويقول. جئني - تريدي ان تحدديني منك بمثل هذا. قال السراج. فقال بعض الناس لو انفقها في سبيل الله كان خيراً له. فقلت. ان كانت تلك الدنانير تسغله عن الله طرفة عين كان الواجب ان يرميها في الماء دفعة واحدة حتى يكون اسرع خلاصه من فتنها كما قال الله عز وجل (فطفق مسحاً بالسوق والاعناق). قلت: لقد ابان هؤلاء القوم عن جهل بالشرع وعدم عقل. وقد بينا فيما تقدم ان الشرع امر بحفظ المال وان لايسلم الا الى رشيد، وجعله قواماً للآدمي. والعقل يشهد بأنه انما خلق للمصالح: فاذا رمى به الانسان فقد افسد ما هو سبب صلاحه وجعل حكمة الواضع، واعتذار السراج له اقبح من فعله. لأنه ان كان خاف فتنه فينبغي ان يرميه الى قنطرة ويتخلص. ومن جهل هؤلاء حملهم تفسير القرآن على رأيهم الفاسد لانه يحتاج بمسح السوق والاعناق. ويظن بذلك جواز الفساد والفساد لايجوز في شريعة، وانما مسح بيده عليها وقال انت في سبيل الله وقد سبق بيان هذا، وقال ابو نصر السراج في كتاب اللع قال ابو جعفر الدراج،

خرج أستاذي يوما يتطهر فأخذت كتفه ففتشته فوجدت فيه شيئا من الفضة مقدار أربعة دراهم وكان ليلا وبات لم يأكل شيئا . فلما رجعت قلت له ، في كتفك كذا وكذا درهما ونحن جيعاء ، فقال أخذته ؟ رده ، ثم قال لي بعد ذلك : خذه واشتر به شيئا ، فقلت له ، بحق معبودك ما أمرهذه القطع ، فقال ، لم يرزقي الله من الدنيا شيئا غيرها فأردت أن أوصي أن تدفن معي فإذا كان يوم القيامة رددتها الى الله وأقول هذا الذي أعطيتني من الدنيا * أخبرنا ابن حبيب نا ابن أبي صادق نا ابن با كويه ثنا عبد الواحد بن بكر قال سمعت أبا بكر الجوال سمعت أبا عبد الله الحصري يقول ، مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء و يصوم ويحج بين العسائين فيتصدق من الابواب ما يفطر عليه *

قال المصنف رحمه الله قلت : لو علم هذا الرجل أن المسألة لا تجوز لمن يقدر على الا اكتساب لم يفعل . ولو قدرنا جوازها . فأين أنفة النفس من ذل الطلب * أخبرنا هبة الله بن محمد نا الحسن بن علي التميمي نا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا أبي ثنا إسماعيل ثنا معمر عن عبد الله بن مسلم أخي الزهري عن حمزة ابن عبد الله بن عمر عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله عز وجل وما على وجهه مزعة لحم . قال احمد وحدثنا حفص بن غياث عن هشام عن أبيه عن الزبير بن العوام قال . قال رسول الله ﷺ لأن يأخذ الرجل جبلا فيحتطب ثم يجيء فيضعه في السوق فيبيعه ثم يستغنى به فينقعه على نفسه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه *

قلت : انفرد به البخاري واتفقا على الذي قبله . وفي حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال . لا تحل الصدقة الغني ولا لدى مرة سوى — والمرة — القوة . وأصلها من شدة قتل الجبل يقال الجبل إذا أمررت الجبل إذا أحكمت فتله . فمعى المرة في الحديث شدة أمر الخلق وصحة البدن التي يكون معها احتمال الكل والتعب . قال الشافعي رضى الله عنه : لا تحل الصدقة لمن يجد قوة يقدر بها على الكسب * أخبرنا عبد الرحمن بن محمد القزاز نا أبو بكر بن ثابت أنبأنا أبو سعد الماليني قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الواحد الهاشمي سمعت أبا الحسن يونس بن أبي بكر الشبلي يقول

قام أبي ليلة قترك فرد رجل على السطح والاخرى على الدار. فسمعتة يقول لئن أطرفت
لأرمن بك الى الدار فما زال على تلك الحال حتي أصبح فلما أصبح قال لى . يا بنى
ماسمعت الليلة ذا كراً لله عز وجل إلا ديكا يساوى دانتين *

قال المصنف رحمه الله ، هذا الرجل قد جمع بين شيئين لا يجوزان : أحدهما :
مخاطرته بنفسه فلو غلبه النوم فوقع كان معيناً على نفسه ولا شك انه لو رمى بنفسه كان
قد أتى معصية عظيمة فتعرضه للوقوع معصية . والثانى . انه منع عينه حظها من
النوم. وقد قال عليه السلام ان لجسدك عليك حقاً وان لزوجتك عليك حقاً . وان لعينك عليك
حقاً . وقال . اذا نرس أحدكم فليرقده . ومر بجبل قد مدته زينب فاذا قبرت أمسكت
به فأمر بجمله . وقال ليصل أحدكم نشاطه فاذا كسل أو قتر فليقعد . وقد تقدمت هذه
الاحاديث فى كتابنا هذا * أخبرنا محمد بن ناصر نا أبو عبد الله الحميدى نا أبو بكر
الاردستاقى ثنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت أبا العباس البغدادى يقول . كنا
نصحب أبا الحسن بن أبى بكر الشبلى ونحن أحداث . فأضافنا ليلة فقلنا بشرط ان
لا تدخل علينا أباك . فقال لا يدخل . فدخلنا داره فلما أكلنا اذا نحن بالشبلى
وبين كل أصبعين من أصابعه شمعة — ثمان شموع — فجاء وقعد وسطنا فاحتشمنا
منه . فقال ياسادة عدوتى فيما بينكم طشت شموع . ثم قال أين غلامى أبو العباس
فتقدم اليه فقال غنى الصوت الذى كنت تغنى

ولما بلغ الحيرة حادي جملى حارا

فقلت احطط بها رحلى ولا تحفل بمن سارا (١)

فغنيته فتعبر وأتى الشموع من يده وخرج * أخبرنا ابن ناصر ثنا هبة الله بن
عبدالله الواسطى نا أبو بكر احمد بن على الحافظ نا محمد بن احمد بن أبى القوارس نا الحسين
ابن احمد بن عبد الرحمن الصفار قال خرج الشبلى يوم عيد وقد حلق اشغار عينيه
وحاجبيه وتمصب بعصابه وهو يقول

للناس فطر وعيد انى فريد وحيد

(١) كذا فى النسخة وسقطت هذه الحكاية وما بعدها فى النسخة الثانية

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد نا احمد بن علي بن ثابت نا التنوخي ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي صابر الدلال . قال . وقفت على الشبلي في قبة الشعراء في جامع المنصور والناس مجتمعون عليه فوقف عليه في الحلقة غلام جميل لم يكن يبغداد في ذلك الوقت أحسن وجهاً منه يعرف بابن مسلم . فقال له ، تنح فلم يبرح فقال له الثانية تنح يا شيطان عنا فلم يبرح فقال له في الثالثة تنح والا والله خرقت كل ما عليك وكانت عليه ثياب في غاية الحسن تساوى جملة كثيرة فانصرف الفتي فقال الشبلي

طرحوا اللحم للبرا ة على ذروتي عدن
ثم لاموا البراة إذ خلعوا منهم الرسن
لو أرادوا صلاحنا ستروا وجهك الحسن

قال ابن عقيل من قال هذا فقد أخطأ طريق الشرع . لانه يقول ما خلق الله عز وجل هذا الانسان إلا للافتتان به . وليس كذلك وانما خلقه للاعتبار والامتحان فان الشمس خلقت لتضيء لا لتعبد * وباسناد عن احمد بن محمد النهاوندي يقول مات للشبلي ابن ولد كان اسمه علياً فجزت أمه شعرها عليه ، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلقها جميعها ، فقيل له ، يا أستاذ ما حملك على هذا ، فقال ، جزت هذه شعرها على مقود ، ألا أحلق أنا لحيتي على موجود * وباسناد عن عبد الله بن علي السراج قال ، ربما كان الشبلي يلبس ثياباً مثمناً ثم ينزعها ويضعها فوق النار ، قال ، وذكر عنه أنه أخذ قطعة عنبر فوضعها على النار يبخر بها ذنب الحمار ، وقال بعضهم ، دخلت عليه فرأيت بين يديه اللوز والسكر يحرقه بالنار ، قال السراج ، إنما أحرقه بالنار لانه كان يشغله عن ذكر الله ، قلت ، اعتذار السراج عنه أعجب من فعله ، قال السراج وحكى عنه أنه باع عقاراً ففرق ثمنه وكان له عيال فلم يدفع اليهم شيئاً ، وسمع قارئاً يقرأ « اخسئوا فيها » ، فقال ليعتني كنت واحداً منهم ، قلت وهذا الرجل ظن ان الذي يكلمهم هو الله تعالى والله لا يكلمهم ثم لو كلمهم كلام إهانة فأى شيء هذا حتى يطلب ، قال السراج ، وقال الشبلي يوماً في مجلسه إن لله عبداً لو بزقوا على جهنم لأطفئوها ، قلت ، وهذا من جنس ما ذكرناه عن أبي يزيد وكلاهما من إناء واحد * وباسناد

عن أبي علي الدقاق يقول ، بلغني ان الشبلي اکتحل بكذا وكذا من الملح ليعتاد السهر ولا يأخذه النوم *

قال المصنف رحمه الله ، وهذا فعل قبيح لا يحل لمسلم أن يؤذى نفسه وهو سبب للعمى ولا تجوز إدامة السهر لان فيه إسقاط حق النفس والظاهر أن دوام السهر والتقلل من الطعام أخرجه الى هذه الاحوال والافعال * وباسناد عن أبي عبد الله الرازي قال ، كسأني رجل صوفاً فرأيت على رأس الشبلي قلنوسة تليق بذلك الصوف فتمنيتهما في نفسي ، فلما قام الشبلي من مجلسه التفت إلى فتبعته ، وكان عادته اذا أراد أن أتبعه ياتفت إلى فلما دخل داره فقال انزع الصوف فنزعته فلفه و طرح القلنوسة عليه ودعى بنار فأحرقهما ، قلت ، وقد حكى أبو حامد الغزالي أن الشبلي أخذ خمسين ديناراً فرماها في دجلة وقال ، ما أعزك احد الا أذله الله ، وأنا أتعجب من أبي حامد أكثر من تعجبي من الشبلي لانه ذكر ذلك على وجه المدح لا على وجه الانكار فأين أثر الفقه * وباسناد عن حسين بن عبد الله القزويني قال * حدثني من كان مجالساً لبنان انه قال تعذر علي قوتي يوماً ولحقني ضرورة فرأيت قطعة ذهب مطرحة في الطريق فأردت أخذها فقلت لقطعة فتركتها ، ثم ذكرت الحديث الذي يروى « لو ان الدنيا كانت دماً عبيطاً لسكان قوت المسلم منها حلالاً » فأخذتها وتركتها في في ومشيت غير بعيد فاذا انا بلحقة فيها صبيان وأحدهم يتكلم عليهم ، فقال له واحد ، متى يجد العبد حقيقة الصدق ، فقال إذا رمي القطعة من الشدق فأخرجتها من في ورمىها *

قال المصنف رحمه الله : لا تختلف الفقهاء ان رميه إياها لا يجوز ، والمعجب انه رماها بتول صبي لا يدري ما قال ، وقد حكى ابو حامد الغزالي ، ان شقيقا البلخي جاء إلى أبي القاسم الزاهد وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له اى شيء معك قال لوزات دفعها إلى أخ لي وقال احب ان تفطر عليهما فقال يا شقيق وانت تحدث نفسك ان تبقى إلى الليل لا كلمتك ابدأ فأغلق الباب في وجهي ودخل *

قال المصنف رحمه الله : انظر والى هذا الفقه الدقيق كيف هجر مسلماً على فعل جائز بل مندوب لان الانسان مأمور ان يستعد لنفسه بما يفرض عليه واستعداد الشيء

قبل مجيء وقتة حزم ولذلك قال الله عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقد ادخر رسول الله ﷺ لازواجه قوت سنة وجاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله وادخر الباقي ولم ينكر عليه فالجهل بالعلم افسد هؤلاء الزهاد * وباسناد عن احمد بن اسحاق العماني قال رأيت بالهند شيخا وكان يعرف بالصابر قد أتى عليه مائة سنة قد غض احدى عينيه فقلت له يا صابر ما بلغ من صبرك قال إني هويت النظر الى زينة الدنيا فلم أحب ان اشتقي منها فعمضت عيني منذ ثمانين سنة فلم أفتحها ، وقد حكى لنا عن آخر ، انه قير احد عينيه وقال النظر إلى الدنيا بعينين اسراف قلت كان قصده ان ينظر الى الدنيا بفرد عين ونحن نسأل الله سلامة العقول * وقد حكى يوسف بن أيوب الهمداني عن شيخه عبد الله الجوني انه كان يقول هذه الدولة ما اخرجتها من المحراب بل من موضع الخلاء وقال كنت اخدم في الخلاء فبينما أنا يوما اكنسه وانظفه قالت لى نفسى اذهبت عمرك في هذا فقلت انت تأنفين من خدمة عباد الله فوسعت رأس البئر ورميت نفسى فيها وجهلت ادخل النجاسة فى فى ، فجاؤا واخرجونى وغسلونى قلت انظروا الى هذا المسكين كيف اعتقد جمع الاصحاب خلفه دولة واعتقد ان تلك الدولة انما حصلت باقائه نفسه فى النجاسة وادخالها فى فيه وقد نال بذلك فضيلة ائيب عليها بكثرة الاصحاب وهذا الذى فعله معصية توجب العقوبة ، وفى الجملة لما فقد هؤلاء العلم كثر تخبيطهم * وباسناد عن محمد بن علي الكتاني يقول دخل الحسين ابن منصور مكة فى ابتداء امره فجهدنا حتى اخذنا مرقعته قال السوسى اخذنا منها قلة فوزناها فاذا فيها نصف دانق من كثرة رياضته وشدة مجاهدته قلت انظروا الى هذا الجاهل بالنظافة التى حث عليها الشرع واباح حلق الشعر المحظور على المحرم لاجل تأذيه من القمل وجبر الحظر بالفدية واجهل من هذا من اعتقد هذا رياضته *

و باسناد عن ابي عبد الله بن مفلح يقول كان عندنا فقير صوفى فى الجامع فجاج مرة جوعا شديدا فقال يارب إما ان تطعمنى وإما ان ترمينى بشرف المسجد ، فجاج غراب فجلس على الشرف فوقعت عليه من تحت رجله آجرة فجرى دمه وكان يمسح الدم ، ويقول ، إيش تبالى بقتل العالم ، قلت ، قتل الله هذا ولا أحياء فى

مقابلته هذا الاستنباط ، هلا قام الى الكسب أو الى الكدية * وباسناد عن غلام خليل ، قال ، رأيت فقيراً يمدو ويلتفت ويقول ، أشهدكم على الله هوذا يقتلني ، وسقط ميتاً*

﴿ فصل ﴾ وفي الصوفية قوم يسمون الملائنة اقتحموا الذنوب وقالوا مقصودنا ان نسقط من أعين الناس فنسلم من الجاه وهؤلاء قد أسقطوا جاههم عند الله لمخالفة الشرع قال وفي القوم طائفة يظهر من أنفسهم أقبح ما هم فيه ويكتمون أحسن ما هم عليه وفعالهم هذا من أقبح الأشياء ولقد قال رسول الله ﷺ من أتى شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله . وقال في حق ما عزه هلا سترته بشوبك يا هذا واجتاز على رسول الله ﷺ بعض الصحابة وهو يتكلم مع صفيّة زوجته فقال له انها صفيّة وقد علم الناس التجاني عن ما يوجب سوء الظن فان المؤمنين شهداء الله في الارض وخرج حذيفة الى الجمعة ففاته فرأى الناس وهم راجعون فاستتر لثلاث يسوء ظن الناس به وقد قدمنا هذه * وقال أبو بكر الصديق لرجل قال له اني لمست امرأة وقبلتها . فقال . تب الى الله ولا تحدث أحداً بذلك وجاء رجل الى النبي ﷺ وقال اني اتيت من أجنبيّة ما دون الزنا يا رسول الله قال . ألم تصل معنا قال بلى يا رسول الله قال ألم تعلم أن الصلاتين تكفر ما بينهما وقال لرجل لبعض الصحابة اني فعلت كذا وكذا من الذنوب فقال لقد ستر الله عليك لو سترت على نفسك ، فهؤلاء قد خالفوا الشريعة وأرادوا قطع ما جبلت عليه النفوس*

﴿ فصل ﴾ وقد اندس في الصوفية أهل الاباحة فتشبهوا بهم حفظاً لدمائهم وهم ينقسمون الى ثلاثة أقسام ، القسم الاول كفار فمنهم قوم لا يقرون بالله سبحانه وتعالى ومنهم من يقر به ولكن يجحد النبوة ويرى أن ما جاء به الانبياء محال وهؤلاء لما أرادوا أمراح أنفسهم في شهواتها لم يجدوا شيئاً يحتمون به دماءهم ويستترون به وينالون فيه أغراض النفوس ، كذهب التصوف فدخلوا فيه ظاهراً وهم في الباطن كفره وليس لهؤلاء الا السيف لعنهم الله ، والقسم الثاني قوم يقرون بالاسلام الا أنهم ينقسمون قسمين ، القسم الاول يقلدون في أفعالهم لشييوخهم من غير اتباع دليل ولا شبهة فهم يفعلون ما يأمرونهم به وما رأوه عليه ، القسم الثالث قوم عرضت لهم

شبهات فعملوا بمقتضاها * والاصل الذي نشأت منه شبهاتهم أنهم لما هموا بالنظر في مذاهب الناس لبس عليهم ابليس فأراهم أن الشبهة تعارض الحجج وأن التمييز يعسر وأن المقصود أجل من ان ينال بالعلم وانما الظفر به رزق يساق الى العبد لا بالطلب فسد عليهم باب النجاة الذي هو طلب العلم فصاروا يبغضون اسم العلم كما يبغض الرافضي اسم أبي بكر وعمر و يقولون العلم حجاب والعلماء محجوبون عن المقصود بالعلم فان انكر عليهم عالم قالوا لا تبعاهم هذا موافق لنا في الباطن وانما يظهر ضد ما نحن فيه للعوام الضعاف العقول فان جد في خلافهم قالوا ، هذا أبله مقيد بقيود الشريعة محجوب عن المقصود ، ثم عملوا على شبهات وقعت لهم ولو فطنوا لعلموا أن عملهم بمقتضى شبهاتهم علم ، فقد بطل إنكارهم العلم ، وأنا أذكر شبهاتهم وأكشفها ان شاء الله تعالى وهي ست شبهات *

الشبهة الاولى — انهم قالوا اذا كانت الامور مقدره في التقدم وأن اقواما خصوا بالسعادة ، واقواما بالشقاوة ، والسعيد لا يشقى ، والشقى لا يسعد ، والاعمال لا تراد لذاتها بل لاجتلاب السعادة ودفع الشقاوة ، وقد سبقنا وجود الاعمال فلا وجه لاتعاب النفس في عمل ولا نكفها عن ملذوذ لان المكتوب في القدر واقع لا محالة *

والجواب عن هذه الشبهة ، أن يقال لهم هذا رد لجميع الشرائع وابطال لجميع احكام الكتب وتبكيك للانبياء كلهم فيما جاءوا به لانه اذا قال في القرآن ان اقيموا الصلاة قال القائل لماذا ان كنت سعيداً فصيرى الى السعادة وان كنت شقياً فصيرى الى الشقاوة فما تنفعنى اقامة الصلاة وكذلك اذا قال ولا تقر بوا الزنا يقول القائل لماذا امنع نفسى ملذوذها والسعادة والشقاوة مقصيتان قد فرغ منهما ، وكان لفرعون ان يقول لموسى حين قال له (هل لك الى ان تزكى) مثل هذا الكلام ثم يترقى الى الخلق فيقول ، ما فائدة ارسالك الرسل وسيجربى ما قدرته ، وما يفضي الى رد الكتب وتجهيل الرسل محال باطل ، ولهذا كان رد الرسول ﷺ على اصحابه حين قالوا الا نتكل ، فقال (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) واعلم ان للادى كسباً هو اختياره فعليه يقع الثواب والعقاب فاذا خالف تبين لنا ان الله عز وجل

قضى في السابق بأن يخالفه وإنما يعاقبه على خلافه لا على قضائه ، ولهذا يقتل القاتل ولا يعتذر له بالقدر ، وإنما ردهم الرسول عن ملاحظة القدر الى العمل لأن الامر والنهي حال ظاهر والمقدر من ذلك امر باطن وليس لنا ان نترك ما عرفناه من تكليف ما لا نعلمه من المقضى ، وقوله « فكل ميسر لما خلق له » اشارة الى اسباب القدر ، فانه من قضى له بالعلم يسر له طلبه ، وحبه ، وفهمه ، ومن حكم له بالجهل نزع حب العلم من قلبه ، وكذلك من قضى له بولد يسر له النكاح ، ومن لم يقض له بولد لم يسر له *

الشبهة الثانية انهم قالوا ان الله عز وجل مستغن عن أعمالنا غير متأثر بها معصية كانت أو طاعة فلا ينبغي ان نتعب انفسنا في غير فائدة *

وجواب هذه الشبهة أن نجيب اولاً بالجواب الاول ونقول هذا رد على الشرع فيما امر به فكأننا قلنا للرسول والمرسل لافائدة فيما امرتنا به ثم نتكلم عن الشبهة فنقول من يتوهم أن الله جل وعلا ينتفع بطاعة او يتضرر بمعصية أو ينال بذلك غرضاً فما عرف الله جل جلاله لانه مقدس عن الاعراض والاعراض ومن انتفاع او ضرر وإنما نفع الاعمال تعود على انفسنا كما قال عز وجل (ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه) وإنما يأمر الطبيب المريض بالحمية لمصلحة المريض لا لمصلحة الطبيب وكان للبدن مصالح من الاغذية ومضار فللنفس مصالح من العلم والجهل والاعتقاد والعمل فالشرع كالطبيب فهو اعرف بما يأمر به من المصالح ، هذا مذهب من علل واكثر العلماء قالوا افعاله لا تعال ، وجواب آخر ، وهو انه اذا كان غنيا عن اعمالنا كان غنيا عن معرفتنا له وقد اوجب علينا معرفته ، فكذلك اوجب طاعته ، فينبغي ان ننظر الى امره لا الى الغرض بأمره (١) *

الشبهة الثالثة ، قالوا قد ثبت سعة رحمة الله سبحانه وتعالى وهي لا تعجز عنا فلا وجه لحرمان نفوسنا مرادها *

(١) الجواب الاخير لم يرد في النسخة الثانية

فالجواب كالجواب الاول ، لان هذا القول يتضمن اطراح ماجاء به الرسل من الوعيد وتهوين ما شددت في التحذير منه في ذلك وبالغت في ذكر عقابه ومما يكشف التلبيس في هذا ان الله عز وجل كما وصف نفسه بالرحمة وصفها بشديد العقاب ونحن نرى الاولياء والانباء يبتلون بالامراض والجوع ويؤخذون بالزلل وكيف وقد خافه من قطع له بالنجاة ، فالخليل يقول يوم القيامة نفسي نفسي ، والكليم يقول نفسي نفسي ، وهذا عمر رضي الله عنه يقول الويل لعمران لم يغفر له واعلم أن من رجا الرحمة تعرض لاسبابها فمن أسبابها التوبة من الزلل كما ان من رجا أن يحصد زرع ، وقد قال الله عز وجل ، (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله) يعني أن الرجاء بهؤلاء يليق وأما المصرون على الذنوب وهم يرجون الرحمة فرجاءهم بعيد ، وقد قال عليه الصلاة والسلام « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني » وقد قال معروف الكرخي رجواؤك لرحمة من لا تطيعه خذلان وحقق . واعلم أنه ليس في الافعال التي تصدر من الحق سبحانه وتعالى ما يوجب أن يؤمن عقابه انما في افعاله ما يمنع اليأس من رحمته وكما لا يحسن اليأس لما يظهر من لطفه في خلقه لا يحسن الطمع لما يبدو من اخذانه وانتقامه فان من قطع اشرف عضو بربع دينار لا يؤمن ان يكون عقابه غداً هكذا *
 ﴿ الشبهة الرابعة ﴾ ان قوما منهم وقع لهم ان المراد رياضة النفوس لتخلص من اكدارها المردية فلما راضوها مدة ورأوا تعذر الصفاء قالوا مالنا نتعب انفسنا في امر لا يحصل لبشر فتركوا العمل . وكشف هذا التلبيس انهم ظنوا ان المراد قمع مافي البواطن من الصفات البشرية مثل قمع الشهوة والغضب وغير ذلك ، وليس هذا مراد الشرع ولا يتصور ازالة مافي الطبع بالرياضة وانما خلقت الشهوات لفائدة إذ لولا شهوة الطعام هلك الانسان ، ولولا شهوة النكاح انقطع النسل ، ولولا الغضب لم يدفع الانسان عن نفسه ما يؤذيه وكذلك حب المال مركز في الطباع لانه يوصل الى الشهوات ، وانما المراد من الرياضة كف النفس عما يؤذى من جميع ذلك وردها الى الاعتدال فيه ، وقد مدح الله عز وجل من نهى النفس عن الهوى وانما تنتهي عما يطلبه ولو كان طلبه قد زال عن طبعها ما احتاج الانسان الى نهيتها ، وقد قال الله

عز وجل (والكاظمين الغيظ) وما قال والفاقدين الغيظ ، والكاظم ، رد الغيظ يقال كظم البعير على جرتة اذا ردها في حلقه فمدح من رد النفس عن العمل بمقتضى هيجان الغيظ فمن ادعى أن الرياضة تغير الطباع ادعى المحال وانما المقصود بالرياضة كسر شرارة شهوة النفس والغضب لا ازالة أصلها والمرتاح كالطبيب العاقل عند حضور الطعام يتناول ما يصلحه ويكف عما يؤذيه وعادم الرياضة كالصبي الجاهل يأكل ما يشتهي ولا يبالي بما جنى *

﴿ الشبهة الخامسة ﴾ ان قوماً منهم داموا على الرياضة مدة فرأوا أنهم قد تجوهروا وقالوا لا نبالي الآن ما عملنا وانما الاوامر والنواهي رسوم للعوام ولو تجوهروا لسقطت عنهم قالوا وحاصل النبوة ترجع الى الحكمة والمصلحة والمراد منها ضبط العوام ولسنا من العوام فندخل في حجر التكليف لانا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة وهؤلاء قد رأوا ان من أثر جوهرهم ارتفاع الحمية عنهم حتى انهم قالوا ان رتبة الكمال لا تحصل الا لمن رأى أهله مع أجنبي فلم يتشعر جلده فان اقشعر جلده فهو ملتفت الى حظ نفسه ولم يكمل بعد إذ لو كمل لما تمت نفسه فسموا الغيرة نفساً وسموا ذهاب الحمية الذي هو وصف الخانث كمال الايمان * وقد ذكر ابن جرير في تاريخه ان الريوندية كانوا يستحلون الحرمات فيدعو الرجل منهم الجماعة الى بيته فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته * وكشف هذه الشبهة انه مادامت الاشباح قائمة فلا سبيل الى ترك الرسوم الظاهرة من التعبد فان هذه الرسوم وضعت لمصالح الناس ، وقد يعقب صفاء القلب على كدر الطبع إلا أن الكدر يرسب مع الدوام على الخير ويركد فأقل شيء يحركه كالمدره تقع في الماء الذي تحته حجارة وما مثل هذا الطبع الا كالماء يجري بسفينة النفس والعقل مداد ولو أن المداد مد عشرين فرسخاً ثم أهمل عادت السفينة تنحدر ومن ادعى تغير طبعه كذب ومن قال اني لا أنظر الى المستحسنات بشهوة لم يصدق ، كيف وهؤلاء لو فاتتهم لقمة أو شتمهم شاتم تغيروا فأين تأثير العقل والهوى يقودهم ، وقد رأينا أقواماً منهم يصاغون النساء وقد كان رسول الله ﷺ وهو المعصوم لا يصادف المرأة وبلغنا عن جماعة منهم أنهم يؤاخون النساء ويخلون بهن ثم يدعون السلامة وقد رأوا أنهم يسلمون من الفاحشة وهيئات فأين السلامة من إثم الخلو المحرمة والنظر الممنوع منه

وأين الخلاص من جولان الفكر الرديء ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لو خلا عظام نخران لهم أحدهما بالآخر ، يشير الى الشيخ والمعجوز * وباسناد عن ابن شاهين قال ومن الصوفية قوماً أباحوا الفروج بادعاء الاخوة فيقول أحدهم للمرأة تؤاخيني على ترك الاعتراض فيما بيننا قلت وقد روى لنا ابو عبد الله محمد بن علي الترمذى الحكيم في كتاب رياضة النفوس قال روى لنا ان سهل بن علي المروزي كان يقول لامرأة اخيه وهي معه في الدار استترى منى زماناً ثم قال لها كوني كيف شئت قال الترمذى ، وكان ذلك منه حين وجد شهوته قلت ، أماموت الشهوة هذا لا يتصور مع حياة الآدمي وانما يضعف والانسان قد يضعف عن الجماع ولكنه يشتهي اللبس والنظر ، ثم يقدر أن جميع ذلك ارتفع عنه أليس نهى الشرع عن النظر والنظر باق وهو عام وقد أخبرنا ابن ناصر باسناد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قيل لابي نصر النصر اباذى ان بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهم فقال ما دامت الاشباح قائمة فان الأمر والنهى باق والتحليل والتحریم مخاطب به وان يجترى على الشبهات إلا من يتعرض للمحرمات وقد قال ابو علي الروزباري وسئل عن يقول وصلت الى درجة لا تؤثر في اختلاف الأحوال فقال قد وصل ولكن الى سقر * وباسناد عن الجريري يقول سمعت ابا القاسم الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله عز وجل فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزنى احسن حالا من الذي يقول هذا ، وان العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ، ولو بقيت الف عام لم انقص من أعمال البر ذرة إلا ان يحال بي دونها لانه أوكد في معرفتي به واقوى في حالي * وباسناد عن ابي محمد المرتعش يقول سمعت ابا الحسين النوري يقول من رأيت يدعي مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم شرعي فلا تقر به ومن رأيت يدعي حالة باطنة لا يدل عليها ويشهد لها حفظ ظاهر فاتهمه على دينه *

﴿الشبهة السادسة﴾ ان أقواماً بالغوا في الرياضة فرأوا ما يشبه نوع كرامات او منامات صالحة أو فتح عليهم كلمات لطيفة اثمرها الفكر والخلوة فاعتقدوا انهم قد وصلوا الى

المقصود وقد وصلنا فما يضرنا شيء ومن وصل الى الكعبة انقطع عن السير
فتركوا الأعمال الا أنهم يزینون ظواهرهم بالمرقعة والسجادة والرقص والوجد
ويتكلمون بعبارات الصوفية في المعرفة والوجد والشوق وجوابهم هو جواب
الذين قبلهم *

قال ابن عقيل اعلم أن الناس شردوا على الله عز وجل وبعثوا عن وضع الشرع
الى أوضاعهم المخترعة . فمنهم من عبد سواه تعظيماً له عن العبادة وجعلوا تلك وسائل
على زعمهم . ومنهم من وحد الا أنه أسقط العبادات وقال هذه أشياء نصبت للعوام
لعدم المعارف وهذا نوع شرك لان الله عز وجل لما علم أن معرفته ذات قعر بعيد
وجوعال وبعيد أن يتقى من لم يعرف خوف النار لأن الخلق قد عرفوا قدر لذعها
وقال لأهل المعرفة «ويحذرکم الله نفسه» وعلم أن المتعبدات أكثرها تقتضى الانس
بالامثال ووضع الجهات والامكنة والابنية والحجارة للانساك والاستقبال فابان عن
حقائق الايمان به فقال . (وليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من آمن بالله) وقال (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) فعلم أن المعول على المقاصد
ولا يكفي مجرد المعارف من غير امثال كما تعول عليه الملحمة الباطنية وشطاح
الصوفية *

وباسناد عن أبي القاسم بن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه . قال أخبرني جماعة
من أهل العلم أن بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك
يجتمعون اليه فيتكلم على الخطرات والوساوس ويحضر حلقاته ألوف من الناس وأنه
فاره فهم حاذق . فاستغوى الضعفاء من الناس الى هذا المذهب قال : فمات رجل
منهم من أصحابه وخلف زوجة صوفية فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم
يختلط بآمتن غيرهن . فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص أصحابه وهم
عدد كثير الى الدار وأخذ يعزي المرأة بكلام الصوفية الى ان قالت . قد تعزيت .
فقال لها ههنا غير . فقالت لا غير قال فما معنى إزام النفوس آفات الغنوم ، وتعذيبها
بعذاب الهموم ، ولأى معنى نترك الامتزاج لتلتقى الانوار ، وتصفو الارواح ويقع الاخلاقات

وتنز البركات . قال فقلن النساء اذا شئت . قال فاختلفت جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم فلما كان سحر خرجوا . قال المحسن . قوله ههنا غير أى ههنا غير موافق المذهب فقالت لا غير أى ليس مخالف وقوله ترك الامتزاج كناية عن المازجة في الوطء وقوله لتلتقى الانوار عندهم أن في كل جسم نوراً الهيا . وقوله الاخلافت أي يكون لكن خلف ممن مات أو غاب من أزواجكن . قال المحسن وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة يخبروني يبعدون عن الكذب ما حكيت لهظمه عندي واستبعاد مثله أن يجري في دار الاسلام . قال . وبلغنى أن هذا ومثله شاع حتى بلغ عضد الدولة فقبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرذ جمعهم فكفوا *

﴿ فصل ﴾ ولما قل علم الصوفية بالشرع فصدر منهم من الافعال والاقوال مالا يحل مثل ما قد ذكرنا ثم تشبه بهم من ليس منهم وتسمي باسمهم وصدر عنهم مثل ما قد حكينا وكان الصالح منهم نادراً ذمهم خالق من العلماء وعابوهم حتى عابهم مشائخهم * وباسناد عن عبد الملك بن زياد النصيبي . قال : كنا عند مالك فذكرت له صوفيين في بلادنا . فقلت له : يلبسون فواخر ثياب اليمن ويفعلون كذا . قال ويحك ومساكين هم . قال فضحك حتى استلقي . قال فقال لى بعض جلسائه : يا هذا ما رأينا أعظم فتنة على هذا الشيخ منك ما رأينا ضاحكاً قط *

وباسناد عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول : لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير احق . وعنه أيضاً أنه قال . ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد عقله اليه أبداً وأنشد الشافعي

ودعوا الذين اذا أتوك تنسكوا واذا خلوا كانوا ذئاب حفاف

و باسناد عن أبي حاتم قال حدثنا احمد بن أبي الخوارى . قال قال أبو سليمان ما رأيت صوفياً فيه خير الا واحداً عبد الله بن مرزوق . قال وأنا أرق لهم *

وباسناد عن يونس بن عبد الاعلى يقول . ما رأيت صوفياً عاقلاً الا إدريس الخولاني . قال السلمي . هو مصري من قدماء مشائخهم قبل ذى النون *

وباسناد عن يونس بن عبد الاعلى : يقول صحبت الصوفية ثلاثين سنة ما رأيت فيهم عاقلاً الا مسلم الخواص * وباسناد عن احمد بن أبي الخوارى يقول حدثنا وكيع قال

سمعت سفيان يقول سمعت عاصم يقول : مازلنا نعرف الصوفية بالخماق إلا أنهم يستترون بالحديث * وبإسناد عن سفيان عن عاصم يقول : قال لي وكيع لم تترك حديث هشام . قلت صحبت قوماً من الصوفية وكنت بهم معجباً . فقالوا . ان لم تمح حديث هشام قاطعناك فأطعهم : قال ان فيهم حقاً * وبإسناد عن يحيى بن يحيى قال الخوارج أحب إلي من الصوفية * وبإسناد عن يحيى بن معاذ يقول اجتنب صحبة ثلاثة أصناف من الناس العلماء الغافلين ، والفقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين . وقد ذكرنا في أول ردنا على الصوفية من هذا الكتاب . ان الفقهاء بمصر أنكروا على ذى النون ما كان يتكلم به وبسطام علي أبي يزيد وأخرجوه ، وأخرجوا أبا سليمان الداراني ، وهرب من أيديهم احمد بن أبي الحواري وسهل التستري . وذلك لأن السلف كانوا ينفرون من أدنى بدعة و بهجرون عليها تمسكا بالسنة ولقد حدثني ابو الفتح بن السامري . قال : جلس الفقهاء في بعض الاربطة للعزاء بقمية مات فأقبل الشيخ أبو الخطاب الكاوداني القمية متوكئاً على ايدي حتى وقف بباب الرباط وقال : يمز علي لوراني بعض أصحابنا ومشايخنا القدماء وانا أدخل هذا الرباط . قلت : علي هذا كان أشياخنا *

فأما في زماننا هذا فقد اصطلح الذئب والغنم . قال ابن عقيل . نقلته من خطه وأنا أذم الصوفية لوجوه الشرع ذم من فعلها . منها أنهم اتخذوا مناخ البطالة وهى الأربطة فانقطعوا اليها عن الجماعات في المساجد فلا هي مساجد ولا بيوت ولا خانات وصمدوا فيها للبطالة عن أعمال المعاش ويدنوا أنفسهم بدن البهائم للأكل والشرب والرقص والغناء ، وعولوا على الترقيع المعتمد به لتحسين تليعاً والمشاذ بألوان مخصوصة أوقم في نفوس العوام والنسوة من تليع السقلاطون بألوان الحرير ، واستألو النسوة والمردان بتصنع الصور واللباس فما دخلوا بيتاً فيه نسوة فخرجوا الا عن فساد قلوب النسوة على از واجهن ثم يقبلون الطعام والنقعات من الظلمة والفجار وغاصبي الأموال كالعداد والاجناد وأرباب المكوس ، ويستصحبون المردان في السماعات يجلبونهم في الجموع مع ضوء الشموع ، ويخالطون النسوة الاجانب ينصبون لذلك حجة إلباسهن الخرق ، ويستحلون بل يوجبون اقتسام ثياب من طرب فسقط ثوبه ،

ويسمون الطرب وجداً . والدعوة وقتاً . والغناء قولاً . واقتسام ثياب الناس حكماً . ولا يخرجون عن بيت دعوا اليه الا عن إزام دعوة أخرى يقولون انها وجبت واعتقاد ذلك كفر وفعاله فسوق . ويعتقدون أن الغناء بالقبضمان قرينة وقد سمعنا عنهم أن الدعاء عند حدو الحادى وعند حضور الخذة بحجاب اعتقاداً منهم انه قرينة وهذا كفر أيضاً لان من اعتقد المسكروه والحرام قرينة كان بهذا الاعتقاد كافراً والناس بين تحريمه وكرهيته ويسلمون أنفسهم الى شيوخهم (١) فان عولوا الى مرتبة شيخه قيل الشيخ لا يعترض عليه . فخذ من حل رسن ذلك الشيخ وانخطاطه في سلك الاقوال المتضمنة للكفر والضلال المسمى شطحا وفي الافعال المعلومة كونها في الشريعة فسقاً . فان قبل أمر دأقيل رحمة ، وان خلا بأجنبية قيل بنته وقد لبست الخرقه ، وان قسم ثوباً على غير أربابه من غير رضا مالكة قيل حكم الخرقه . وليس لنا شيخ نسلم اليه حاله إذ ليس لنا شيخ غير داخل في التكليف وان المجانين والصبيان يضرب على أيديهم وكذلك البهائم والضرب بدل من الخطاب ولو كان لنا شيخ يسلم اليه حاله لكان ذلك الشيخ أبا بكر الصديق رضي الله عنه . وقد قال ان اعوججت قوموني ولم يقل فسلموا الي . ثم انظر الى الرسول صلوات الله عليه كيف اعترضوا عليه . فهذا عمر يقول . ما بلنا تقصر وقد أمنا . وآخر يقول . تنهاننا عن الوصال وتواصل . وآخر يقول . أمرتنا بالفسخ ولم تفسخ . ثم ان الله تعالى تقول له الملائكة . (أتجعل فيها) . ويقول موسى (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) . وانما هذه الكلمة جعلها الصوفية ترفيها لقلوب المتقدمين ، وسلطنة سلوكها على الاتباع والمريدين . كما قال تعالى « فاستخف قومه فأطاعوه » . ولعل هذه الكلمة من القائلين منهم بأن العبد اذا عرف لم يضره ما فعل . وهذه نهاية الزندقة لان الفقهاء أجمعوا على أنه لا حالة ينتهي اليها العارف إلا ويضيق عليه التكليف كأحوال الانبياء يضيقون في الصغار . فالله في الاصغاء الى هؤلاء الفرع الخالين من الاثبات . وانما هم زنادقة جمعوا بين مدارع العمال

(١) قوله فان عولوا الى قوله في الشريعة فسقا غير منتظم والمعنى غير خفي

على المتأمل وهذه الجمل غير موجودة في النسختين

مرقعات وصوف ، وبين أعمال الخلقاء الملحدة أكل وشرب ورقص وسماع وإهال
لاحكام الشرع . ولم تتجاسر الزنادقة أن ترفض الشريعة حتى جاءت المتصوفة فجاءوا
بوضع أهل الخلاعة *

فأول ما وضعوا أسماء . وقالوا . حقيقة وشريعة . وهذا قبيح لان الشريعة
ما وضعه الحق لمصالح الخلق . فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من القاء
الشياطين . وكل من رام الحقيقة في غير الشريعة فغرور مخدوع . وان سمعوا أحداً
يروى حديثاً قالوا : مساكين . أخذوا علمهم ميتاً عن ميت . وأخذنا علمنا عن الحي
الذي لا يموت . فن قال حدثني أبي عن جدى قلت حدثني قلبى عن ربي فهل كوا
وأهلكوا بهذه الخرافات قلوب الاغمار وأنفقت عليهم لاجلها الاموال . لان الفقهاء
كالاطباء والنفقة فى ثمن الدواء صعبة والنفقة على هؤلاء كالنفقة على المغنيات . وبعضهم
الفقهاء أكبر الزندقة لان الفقهاء يحظر ونهم بفتاؤهم عن ضلالهم وفسقهم . والحق يشقل
كما تشقل الزكاة . وما أخف البذل على المغنيات واعطاء الشعراء على المدائح .
وكذلك بغضهم لاصحاب الحديث وقد أبدلوا ازالة العقل بالخر (بشيء سموه الحشيش
والمعجون والغناء المحرم) سموه السماع والوجد والتعرض بالوجد المزبل للعقل حرام
كفى الله الشريعة شر هذه الطائفة الجامعة بين دهمته فى اللبس وطيبته فى العيش
وخداع بالفاظ معسولة ليس تحتها سوى إهال التكليف وهجران الشرع ولذلك خفوا
على القلوب ولا دلالة على انهم أرباب باطل أوضح من محبة طباع أرباب الدنيا لهم
كحبتهم أرباب اللهو والمغنيات

قال ابن عقيل فان قال قائل هم أهل نظافة ومحاريب وحسن سمت وأخلاق قال
قتلت لهم لو لم يضعوا طريقة يجتذبون بها قلوب أمثالكم لم يدم لهم عيش والذي
وصفتهم به رهبانية النصرانية ولو رأيت نظافة أهل التطفيل على الموائد ومخانيث
بعداد ودماثة المغنيات لعلمت أن طريقهم طريقة الفساحة والخداع وهل يخدع الناس
الا بطريقة أو لسان فاذا لم يكن للقوم قدم فى العلم ولا طريقة فيهم ذا يجتذبون به قلوب
أرباب الاموال * واعلم ان حمل التكليف صعب ولا أسهل على أهل الخلاعة من مفارقة
الجماعة ولا أصعب عليهم من حجب ومنع صدر عن أوامر الشرع ونواهييه وما على

الشريعة أضر من المتكلمين والمتصوفين فهؤلاء يفسدون عقائد الناس بتوهيمات شبهات العقول وهؤلاء يفسدون الاعمال ويهدمون قوانين الاديان يجنون البطالات وسماع الاصوات وما كان السلف كذلك بل كانوا في باب العقائد عبيد تسليم وفي الباب الآخر أر باب جد . قال : ونصيحتي الى اخواني ان لا يقرع أفكار قلوبهم كلام المتكلمين ولا تصغى مسامعهم الى خرافات المتصوفين بل الشغل بالمعاش أولى من بطالة الصوفية والوقوف على الظواهر أحسن من توغل المنتحلة وقد خبرت طريقة الفريقيين فغاية هؤلاء الشك وغاية هؤلاء الشطح *

قال ابن عقيل : والمتكلمون عندي خير من الصوفية لان المتكلمين قد يزولون الشك والصوفية يوهمون التشبيه . فأكثر كلامهم يشير الي اسقاط السفارة والنبوات . فاذا قالوا عن أصحاب الحديث قالوا : أخذوا علمهم ميثاً عن ميت . فقد طعنوا في النبوات وعولوا على الواقع . ومتى أزرى على طريق سقط الاخذ به . ومن قال حدثني قابي عن ربي فقد صرح انه غني عن الرسول . ومن صرح بذلك فقد كفر . فهذه كلمة مدسوسة في الشريعة تحتها هذه الزندقة ومن رأيناه يزري على النقل علمنا انه قد عطل أمر الشرع . وما يؤمن هذا القائل : حدثني قابي عن ربي أن يكون ذلك من إلقاء الشياطين فقد قال الله عز وجل : (وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) . وهذا هو الظاهر لانه ترك الدليل المعصوم وعول على ما يلقى في قلبه الذي لم تثبت حراسته من الوسواس وهؤلاء يسمون ما يقر بهم خاطراً . قال والخوارج على الشريعة كثير الا أن الله عز وجل يؤيدها بالنقلة الحفاظ الذابيين عن الشريعة حفظاً لاصلها ، وبالفقهاء حفظاً لمعانيها : وهم سلاطين العلماء لا يتركون لكذاب رأساً ترتفع *

قال ابن عقيل : والناس يقولون اذا أحب الله خراب بيت تاجر عاشر الصوفية قال وأنا أقول وخراب دينه لان الصوفية قد أجازوا لبس النساء الخرقه من الرجال الاجانب فاذا حضروا السماع والطرب فر بما جرى في خلال ذلك مغازلات واستخلاء بعض الاشخاص ببعض فصارت الدعوة عرساً للشخصين فلا يخرج إلا وقد تعلق قلب شخص بشخص ومال طبع إلى طبع وتغفير المرأة على زوجها فان طابت نفس الزوج سمي بالديوث وان حبسها طلبت الفرقة إلى من تلبس منه المرقعة والاختلاط

بمن لا يضيق الخناق ولا يحجز على الطباع . ويقال : تابت فلانة وألبسها الشيخ الخرقه وقد صارت من بناته . ولم يقنعوا أن يقولوا هذا لعب وخطأ حتى قالوا هذا من مقامات الرجال وجرت على هذه السنون وبرد حكم الكتاب والسنة في القلوب . هذا كله من كلام ابن عقيل رضي الله عنه فلقد كان ناقداً مجيداً متلمحاً فقيهاً . أنشدنا أبو علي عبيد الله الزاغوني قال أنشدنا أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي وأبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكري قال أنشدنا أبو بكر العنبري لنفسه في الصوفية :

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| تأملت اخترت المدعين | بين الموالى وبين العبيد |
| فألفيت أكثرهم كالسراب | يروقك منظره من بعيد |
| فناديت يا قوم من تعبدون | فكل أشار بقدر الوجود |
| فبعض أشار إلى نفسه | واقسم ما فوقها من مزيد |
| وبعض إلى خرقه رقت | وبعض إلى ركوة من جلود |
| وآخر يعبد أهواءه | وما عابد للهوى بالرشيد |
| ومجتهد وقته زيه | فان فات بات بليل عنيد |
| وذو كلف باستماع السما | ع بين البسيط وبين النشيد |
| يئن إذا أومضت رفته | ويزار منها زئير الأسود |
| يخرق خلقانه عامداً | ليعتاض منها بثوب جديد |
| ويرمي بهيكله في السعير | تلقع الثريد وبلع العصيد |
| فيا للرجال ألا تعجبون | لشيطان إخواننا ذا المزيد |
| يخطبهم بفنون الجنون | وما للمجانين غير القيود |
| وأقسم ما عرفوا ذا الجلال | وما عرفوه بغير الجحود |
| ولولا الوفاء لأهل الوفاء | سلبتهم بلسان حديد |
| فمالي يطالبني بالوصا | ل من ليس يعلم مافي الصدود |
| اضن بودي ويسخو به | وقد كنت اسخو به للودود |
| ولسكن اذا لم أجد صاحبيا | يسر صديقي ويشجني الحسود |

عظفت بودي مني اليه فغاب نحوسى وآب السعود
فما بال قومي على جهلهم بعز الفريد وأنس الوحيد
إذا أبصروني بكوا رحمة ونيران أحقادهم في وقود
لأني بعدت عن المدعين ولو صدقوا كنت غير البعيد

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ نا أبو الحسين بن عبد الجبار الصيرفي نا ابو عبد الله
محمد بن علي الصوري قال أنشدنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي قال أنشدنا
الحسن بن علي بن سيار :

رأيت قوما عليهم سمة الخبير يحمل الركاء مبتهلة
اعتزلوا الناس في جوامعهم سألت عنهم فقيل متكاه
صوفية للقضاء صابرة ساكنة تحت حكمه بزله
فقلت إذ ذاك هؤلاء هم ال ناس ومن دون هؤلاء رزله
فلم أزل خادماً لهم زمنا حتى تبينت أنهم سفله
انأكلوا كان أكلهم سرفا أولبسوا كان شهرة مثله
سل شيخهم والكبير مختبرا عن فرضه لانتخاله عقله
واسأله عن وصف شادن غنج مدلل لا تراه قد جهله
علمهم بينهم اذا جلسوا كعلم راعي الرعاع والرذله
الوقت والحال والحقيقة والا برهان والعكس عندهم مثله
قد لبسوا الصوف كي يروا صلحا وهم شرار الذباب والحفله
وجانبوا الكسب والمعاش لكي يستأصلوا الناس شرها أكله
وليس من عفة ولادعة لكن تعجيل راحة العظلة
فقل لمن مال باختداعهم اليهم تب فانهم بطله
واستغفر الله من كلامهم ولا تعاود لعشرة الجبهة

قال الصوري وأنشدني بعض شيوخنا .

أهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخرقه
صار التصوف صيحة وتواجداً ومطبعة

کذبتک نفسک ایس ذا سنن الطریق الملحقة
 حتی تكون بعین من منه العیون المحدقة :
 تجری علیک صروفه وهموم سرك مطرقة
 أنشدنا محمد بن ناصر قال أنشدنا أبو زكريا التبريزي لأبي العلاء المعري :
 زعموا بأنهم صفوا للميكمهم كذبوك ما صافوا ولكن صافوا
 شجر الخلاف قلوبهم ويح لها غرضي خلاف الحق لا الصفصاف
 أنشدنا ابن ناصر أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو اسحاق الشيرازي الفقيه
 لبعضهم :

أرى جيل التصوف شر جيل قفل لهم واهون بالحلول
 أقل الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وأرقصوا لي

الباب الحادي عشر

﴿ في ذكر تلبس ابليس على المتدینین بما يشبه الكرامات ﴾

قد بينا فيما تقدم أن ابليس انما يتمكن من الانسان على قدر قوة العلم فكلمنا
 قل علم الانسان كثير تمكن ابليس منه وكلمنا كثير العلم قل تمكنه منه . ومن العباد من
 يرى ضوءاً أو نوراً في السماء فان كان في رمضان قال : رأيت ليلة القدر وان كان في
 غيره قال قد فتحت لي أبواب السماء . وقد يتفق له الشيء الذي يطلبه فيظن ذلك
 كرامة وربما كان اتفاقاً وربما كان اختباراً وربما كان من خدع ابليس . والعاقل لا يساكن
 شيئاً من هذا ولو كان كرامة . وقد ذكرنا في باب الزهاد عن مالك بن دينار وحبيب
 العجمي انهما قالوا : ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز . ولقد استغوى
 بعض ضعفاء الزهاد بأن أراه ما يشبه الكرامة حتى ادعى النبوة فروى عن عبد الوهاب
 ابن نجدة الحوطي قال : ثنا محمد بن المبارك ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن
 حسان . قال . كان الحارث الكذاب من أهل دمشق وكان مولى لابي الجلاس وكان
 له أب بالقوطة تعرض له ابليس وكان متعبداً زاهداً لوليس جبة من ذهب لرأيت

عليه زهادة وكان اذا أخذ في التحميد لم يصغ السامعون الى كلام أحسن من كلامه قال : فكتب الى أبيه يا أبتاه أعجل علي فاني قد رأيت أشياء أتخوف منها أن تكون من الشيطان قال : فزاده أبوه غيماً وكتب اليه . يا بني : أقبل على ما أمرت به ان الله يقول : (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أئيم) . ولست بأفك ولا أئيم فامض لما أمرت به . وكان يجيء الى أهل المساجد رجلاً رجلاً فيذكر لهم أمره ويأخذ عليهم العمود والمواثيق ان هو رأى ما يرضى قبل والا كتم عليه . وكان يريهم الاعاجيب . كان يأتي الى رخامة في المسجد فينقرها بيده فتسبح . وكان يطعمهم فأكهة الصيف في الشتاء ويقول : اخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرجهم الى دير المران فيريهم رجلاً على خيل . فتبعه بشر كثير وفشى الأمر وكثر أصحابه حتى وصل خبره الى القاسم بن مخيمرة فقال له اني نبي فقال له القاسم كذبت يا عدو الله فقال له أبو ادريس بئس ما صنعت إذ لم تكن له حتى تأخذه . الآن يفر وقام من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فأعلمه بأمره فبعث عبد الملك في طلبه فلم يقدر عليه . وخرج عبد الملك حتى نزل الغنبيرة (١) فاتهم عامة عسكره بالحارث أن يكونوا يرون رأيه وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس واختفى وكان أصحابه يخرجون يلتمسون الرجال يدخلونهم عليه وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فأدخل على الحارث فأخذ في التحميد وأخبره بأمره وأنه نبي مبعوث مرسل . فقال . ان كلامك لحسن ولكن لي في هذا نظر . قال فانظر . فخرج البصري ثم عاد اليه فرد عليه كلامه فقال ان كلامك لحسن وقد وقع في قلبي وقد آمنت بك وهذا هو الدين المستقيم . فأمر أن لا يجيب عنه متى أراد الدخول عليه فأقبل البصري يتردد اليه ويعرف مداخلة ومخارجه وأين يهرب حتى صار من أخبر الناس به . ثم قال له ائذن لي فقال الى أين قال الى البصرة فأكون أول داع لك بها . قال فأذن له فخرج مسرعاً الى عبد الملك وهو بالصنيرة

(١) هكذا في نسخة وفي نسخة اخرى الصنيرة بصاد مهملة وقد ضبطت

فلما دنا من سرادقه صاح النصيحة النصيحة . فقال أهل العسكر . وما نصيحتك قال
 نصيحة لأمر المؤمنين فأمر الخليفة عبد الملك أن يأذنه بالدخول عليه فدخل
 وعنده أصحابه قال فصاح النصيحة قال وما نصيحتك قال . اخلني لا يكن عندك
 أحد فأخرج من في البيت وقال له ادني قال ادن فدنا وعبد الملك على السرير قال ما عندك
 قال الحارث فلما ذكر الحارث طرح عبد الملك نفسه من أعلى السرير إلى الأرض ثم قال
 أين هو قال : يا أمير المؤمنين هو بيت المقدس قد عرفت مداخلة ومخارجه وقص عليه
 قصته وكيف صنع به فقال أنت صاحبه وأنت أمير بيت المقدس وأميرنا ههنا فمرني
 بما شئت . قال يا أمير المؤمنين ابث معي قوما لا يفهمون الكلام فأمر أربعين رجلا
 من فرغانة فقال انطلقوا مع هذا فما أمركم به من شيء فأطيعوه . قال . وكتب إلى
 صاحب بيت المقدس ان فلانا هو الأمير عليك حتى يخرج فأطعه فيما أمركم به .
 فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب فقال مرني بما شئت . فقال : اجمع لي كل
 شمعة تقدر عليها بيت المقدس وأدفع كل شمعة إلى رجل ورتبهم على أزقة بيت المقدس
 وزواياها فاذا قلت : أسرجوا أسرجوا جميعاً فرتبهم في أزقة بيت المقدس وزواياها
 بالشمع وتقدم البصري إلى منزل الحارث فأتى الباب فقال للحاجب استأذن لي على
 نبي الله قال في هذه الساعة ما يؤذن عليه حتى يصبح . قال اعلمه أتى ما رجعت الا
 شوقا إليه قبل أن أصل فدخل عليه فأعلمه بكلامه فأمره بفتح الباب . قال : ثم صاح
 البصري أسرجوا الشموع فأسرجت حتى كانت كأنها النهار ثم قال من مر بكم
 فاضبطوه كئنا من كان ودخل هو إلى الموضع الذي يعرفه فطلبه فلم يجده فقال أصحاب
 الحارث هيهات تريدون تقتلون نبي الله قد رفع إلى السماء . قال فطلبه في شق قد
 هياه سرباً فأدخل البصري يده في ذلك السرب فاذا هو بشو به فلجثته فأخرجه إلى
 خارج ثم قال للفرغانيين ار بطوه فربطوه . فبينما هم يسرون به على البريد اذ قال :
 أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله . فقال رجل من الفرغانيين أولئك العجم هذا كرامتنا
 فهات كرامتك أنت وساروا به حتى أتوا به عبد الملك فلما سمع به أمر بخشبة فنصبت
 فصلبه وأمر بحربة وأمر رجلاً فطعنه فلما صار إلى ضلع من أضلاعه فانكفأت الحربة
 عنه فجعل الناس يصيحون ويقولون . الانبياء لا يجوز فيهم السلاح . فلما رأى ذلك

رجل من المسلمين تناول الحربة ثم مشى اليه وأقبل يتمجس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها فأنفذها فقتله . قال الوليد : بلغني ان خالد بن يزيد بن معاوية دخل على عبد الملك بن مروان فقال لو حضرتك ما أمرتك بقتله . قال ولم . قال انما كان به المذهب فلو جوعته ذهب عنه . وروى أبو الربيع عن شيخ أدرك القدماء قال لما حمل الحارث على البريد وجعلت في عنقه جامعة من حديد وجمعت يده الى عنقه فأشرف على عقبة بيت المقدس تلى هذه الآية (قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي اليّ ربي) . فتقلقت الجامعة ثم سقطت من يده ورقبته الى الارض فوثب الحرس الذين كانوا معه فأعادوها عليه ثم ساروا به فلما أشرفوا على عقبة أخرى قرأ آية فسقطت من رقبته ويده على الارض فأعادوها عليه فلما قدموا على عبد الملك حبسه وأمر رجالا من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويخوفوه الله ويعلموه أن هذا من الشيطان فأبى أن يقبل منهم فصلب . وجاء رجل بجريرة فطعنه فأنثت فتكلم الناس وقالوا أما ينبغي نثل هذا أن يقتل ثم أتاه حرسى برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من أضلاعه ثم هزه وأنفذه . وسمعت من قال قال عبد الملك الذى ضرب به بالحربة لما انثنت أذكرت الله حين طعمته قال نسيت قال فاذا ذكر الله ثم اطعنه فذكر الله ثم طعمه فأنفذها *

﴿ فصل ﴾ وكم اغتر قوم بما يشبه الكرامات فقد روينا باسناد عن حسن عن أبي عمران قال قال لى فرقد . يا أبا عمران قد أصبحت اليوم وأنا مهم بضر بيتي وهي ستة دراهم وقد أهل الهلال وليست عندي فدعوت فيدينا أنا أمشي على شط الفرات اذا أنا بستة دراهم فأخذتها فوزتها فاذا هي ستة لا تزيد ولا تنقص . فقال تصدق بها فانها ليست لك . قلت . ابو عمران — هو ابراهيم النخعي فقيه أهل الكوفة . فانظروا الى كلام الفقهاء وبعد الاغترار عنهم . وكيف أخبره انها لقطعة ولم يلتفت الى ما يشبه الكرامة . وانما لم يأمره بتعريفها لأن مذهب الكوفيين أنه لا يجب التعريف لما دون الدينار . وكانها إنما أمره بالتصدق بها لئلا يظن أنه قد أكرم بأخذها وانفاقها * وباسناد عن ابراهيم الخراساني أنه قال احتجت يوماً الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك

من فضة رأسه ألين من الخنز فاستكت بالسواك وتوضأت بالماء وتركتهما وانصرفت . قلت : في هذه الحكاية من لا يوثق بروايته فإن صحت دلت على قلة علم هذا الرجل إذ لو كان يفهم الفقه علم أن استعمال السواك الفضة لا يجوز ولكن قلّ علمه فاستعمله . وان ظن أنه كرامة والله تعالى لا يكرم بما يمنع من استعماله شرعاً إلا أن أظهر له ذلك على سبيل الامتحان * وذ كر محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ قال حدثني أبي قال كان السرمقاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف وكان يأوى إلى المسجد بدرج الزعفراني واتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت جماعة وقد نزل إلى دجلة وأخذ منه أوراق الخس مما يرمى به أصحابه وجعل يأكله فشق ذلك عليه وأتى إلى رئيس الرؤساء فأخبره بحاله فتقدم إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأوى إليه السرمقاني أن يعمل لبا به مفتاحاً من غير أن يعلمه ففعل وتقدم إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميداً ومعها دجاجة وحلوي سكرًا ففعل الغلام ذلك وكان يحمله على الدوام . فأتى السرمقاني في أول يوم فرأى ذلك مطروحاً في القبلة ورأى الباب مغلقاً فتمعجب . وقال في نفسه : هذا من الجنة ويجب كتمانها وأن لا يتحدث به فان من شرط الكرامة كتمانها وأنشدني :

من أطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

فلما استوت حالته وأخصب جسمه سأله ابن العلاف عن سبب ذلك وهو عارف به وقصد المزاح معه . فأخذ يوري ولا يصرح ، ويكفي ولا يفضح . ولم يزل ابن العلاف يستخبره حتى أخبره أن الذي يجده في المسجد كرامة إذ لا طريق لمخلوق عليه . فقال له ابن العلاف . يجب أن تدعوا لابن المسلمة فانه هو الذي فعل ذلك . فنغص عيشه بأخباره وبانت عليه شواهد الانكسار *

﴿ فصل ﴾ ولما علم العقلاء شدة تلبيس إبليس حذرنا من أشياء ظاهرها الكرامة وخافوا أن تكون من تلبيسه * روينا باسناد عن أبي الطيب يقول : سمعت زهرون يقول : كلني الطير وذاك أني كنت في البادية قمهت فرأيت طائراً أبيض فقال لي يا زهرون أنت تائه . فقلت : يا شيطان غر غيري . فقال لي : أنت تائه . فقلت : يا شيطان غر غيري . فوثب في الثالثة وصار على كتفي . وقال : ما أنا بشيطان

أنت تائه أرسلت اليك ثم غاب عني * وبإسناد عن محمد بن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن يحيى بن أبي حاتم ثني محمد بن عمرو قال حدثني زلفى قالت : قلت لرابعة العدوية يا أمة لم لا تأذنين للناس يدخلون عليك قالت وما أرجو من الناس إن أتوني حكوا عني ما لم أفعل . قال القرشي : وزادني غير أبي حاتم . أنها قالت . يبالغون أنهم يقولون إنى أجد الدرهم تحت مصلاي ، ويطبخ لي القدر بغير نار . ولورأيت مثل هذا فرعت منه . قالت فقلت لها إن الناس يكتفون فيك القول . يقولون إن رابعة تصيب في منزلها الطعام والشراب . فهل تجدين شيئاً فيه . قالت . يابنت أخي لو وجدت في منزلي شيئاً مامسته ولا وضعت يدي عليه . قال القرشي وحدثني محمد بن إدريس قال قال محمد بن عمرو . وحدثني زلفى عن رابعة إنها أصبحت يوماً صائمة في يوم بارد قالت فنازعني نفسي إلى شيء من الطعام السخن أظفر عليه وكان عندي شحم فقلت . لو كان عندي بصل أو كراث عاجته فاذا عصفور قد جاء فسقط على المثقب في منقاره بصلة . فلما رأيته أضربت عما أردت وخفت أن يكون من الشيطان * وبالإسناد عن محمد بن يزيد . قال كانوا يرون لوهيب انه من أهل الجنة فاذا أخبر بها اشتد بكائه . وقال قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان . وبالإسناد عن أبي عثمان النيسابوري يقول خرجنا جاعة مع أستاذنا أبي حفص النيسابوري إلى خارج نيسابور فجلسنا فتكلم الشيخ علينا فطابت أنفسنا ثم بصرنا فاذا بأبل (١) قد نزل من الجبل حتى برك بين يدي الشيخ فأبكاه ذلك بكاء شديداً . فلما سكن سألناه فقلت يا أستاذ تكلمت علينا فطابت قلوبنا ، فلما جاء هذا الوحش وبرك بين يديك أزعجك وأبكاك . فقال . نعم رأيت اجتماعكم حولي وقد طابت قلوبكم فوقع في قلبي لو أن شاء ذبحتها ودعوتكم عليها . فما تحم هذا الخاطر حتى جاء هذا الوحش فبرك بين يدي فغيل لي أنى مثل فرعون الذي سأل ربه أن يجزي له النيل فأجراه . قلت فما يؤمنني أن يكون الله تعالى يعطيني كل حظ لي في الدنيا وأبقي في الآخرة فقبراً لا شيء لي . فهذا الذي أزعجني *

(١) الأبل بضم الهمزة وكرها والياء فيها مشدداً التيس الجلي

﴿فصل﴾ وقد لبس ابليس على قوم من المتأخرين فوضعوا حكايات في كرامات الاولياء ليشيدوا بزعمهم أمر القوم والحق لا يحتاج الى تشييد بباطل فكشف الله تعالى أمرهم بعلماء النقل * أخبرنا محمد بن ناصر انبأنا الحسن بن أحمد الفقيه قال نا محمد بن محمد الحافظ قال نا عبيد الله بن محمد الفقيه قال أحمد بن عبد الله بن الحسن الآدمي قال حدثني أبي قال قال سهل بن عبد الله قال عمرو بن واصل . كذافي الرواية والصواب قال عمرو بن واصل قال سهل بن عبد الله صحبت رجلا من الاولياء في طريق مكة فنالته فاقة ثلاثة أيام فعدل الى مسجد في أصل جبل واذا فيه بئر عليها بكرة وحبل ودلو ومطهرة . وعند البئر شجرة رمان ليس فيها حمل . فأقام في المسجد الى المغرب فلما دخل الوقت اذا بأربعين رجلا عليهم المسوح وفي أرجلهم نعال الخوص قد دخلوا المسجد فسلموا وأذن أحدهم وأقام الصلاة وتقدم فصلى بهم . فلما فرغ من صلاته تقدم الى الشجرة فاذا فيها أربعون رمانة غضة طرية فأخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف . قال وبت على فاقتي فلما كان في الوقت الذي أخذوا فيه الرمان أقبلوا أجمعين فلما صلوا وأخذوا الرمان قلت يا قوم انا لا أخوكم في الاسلام وبني فاقة شديدة فلا كلموني ولا واسيتموني فقال رئيسهم انا لا نكلم محجوباً بما معه فامض واطرح ما معك وراء هذا الجبل في الوادي وارجم الينا حتى تنال ما تنال قال فرقيت الجبل فلم تسمح نفسي برمي ما معي فدفتته ورجعت . فقال لي . رميت ما معك . قلت نعم . قال . فرأيت شيئاً قلت . لا . قال : ما رميت شيئاً اذن فارجم فأرم به في الوادي فرجعت ففعلت . فاذا قد غشيني مثل الدرع نور الولاية فرجعت فاذا في الشجرة رمانة فأكتها واستقلت بها من الجوع والعطش ولم البث دون المضى الى مكة فاذا أنا بالاربعة بين زمر والمقام . فأقبلوا اليّ بأجمعهم يسألوني عن حالي ويسلمون عليّ . فقلت : قد غنيت عنكم وعن كلامكم آخراً كما أغناكم الله عن كلامي أولاً فما في لغير الله موضع *

قال المصنف رحمه الله . عمرو بن واصل ضعفه ابن أبي حاتم . والآدمي وأبوه مجهولان . ويدل على انها حكاية موضوعة قولهم اطرح ما معك لأن الاولياء لا يخالفون الشرع والشرع قد نهى عن اضاعة المال . وقوله غشيني نور الولاية فهذه حكاية

مصنوعة وحديث فارغ ومثل هذه الحكاية لا يغير بها من شم رائحة العلم انما يغير بها الجهال الذين لا بصيرة لهم * أخبرنا محمد بن ناصر قال نا السهلي قال سمعت محمد بن علي الواعظ . قال : وفيما أفادني بعض الصوفية حاكياً عن الجنيد قال قال أبو موسى الديلمي ، دخلت على أبي يزيد فاذا بين يديه ماء واقف يضطرب فقال لي تعال ثم قال إن رجلاً سألتني عن الحياء فتكلمت عليه بشيء من علم الحياء فدار دوراً حتى صار كذا كترى وذاب قال الجنيد وقال احمد بن حنبل ، بقي منه قطعة كقطعة جوهر فاتخذت منه فصاً فكلمت بكلام القوم أو سمعت من كلام القوم يدوب ذلك الفص حتى لم يبق منه شيء ، قلت وهذه من المحالة القبيحة التي وضعوها الجهال ولولا أن الجهالة يروونها مسندة فيظنونها شيئاً لكان الاضراب عن ذكرها أولى * أنبأنا أبو بكر بن حبيب قال نا ابن أبي صادق قال ثنا ابن باكويه قال ثنا أبو حنيفة البغدادي قال ثنا عبد العزيز البغدادي قال كنت أنظر في حكايات الصوفية فصعدت يوماً السطح فسمعت قائلاً يقول (وهو يتولى الصالحين) فالتفت فلم أرى شيئاً فطرحت نفسي من السطح فوقفت في الهواء *

قال المصنف رحمه الله . هذا ككذب محال لا يشك فيه عاقل فلو قدرنا صحته فإن طرح نفسه من السطح حرام وظنه ان الله يتولى من فعل المنهي عنه فقد قال تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) فكيف يكون صالحاً وهو يخالف ربه وعلى تقدير ذلك فمن أخبره أنه منهم وقد تقدم قول عيسى صلوات الله عليه للشيطان لما قال له الق نفسك . قال ان الله يختبر عباده وليس للعبد أن يختبر ربه *

﴿ فصل ﴾ وقد اندس في الصوفية أقوام وتشبهوا بهم وشطحوا في الكرامات وادعأ بها وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بها قلوبهم وقد روينا عن الخلاج أنه كان يدفن شيئاً من الخبز والشواء والخلوى في موضع من البرية ويطعم بعض أصحابه على ذلك فاذا أصبح قال لأصحابه ان رأيتم أن نخرج على وجه السياحة فيقوم ويمشي والناس معه فاذا جاءوا الى ذلك المكان قال له صاحبه الذي أطلعه على ذلك نشتمى الآن كذا وكذا فيتركهم الخلاج وينزوي عنهم الى ذلك المكان فيصلي ركعتين ويأتيهم بذلك . وكان يمد يده الى الهواء ويطرح الذهب في أيدي الناس ويمخرق .

وقد قال له بعض الحاضرين يوماً. هذه الدراهم معروفة ولكن أو من بك إذا أعطيتني درهما عليه اسمك واسم أبيك وما زال يمحرق الى وقت صلبه *

حدثنا أبو منصور القزاز قال نا أبو بكر بن ثابت نا عبد الله بن احمد بن عمار الصيرفي ثنا أبو عمرو بن حيوة. قال. لما أخرج حسين الخلاج للقتل مضيت في جملة الناس فلم أزل أزاحم حتى رأته. فقال لأصحابه. لا يهولنكم هذا فاني عائذ اليكم بعد ثلاثين يوماً. وكان اعتقاد الخلاج اعتقاداً قبيحاً. وقد بينا في أول هذا الكتاب شيئاً من اعتقاده وتخليطه وبيننا أنه قتل بفتوي فقهاء عصره. وقد كان في المتأخرين من يطلى بدهن الطلق ويقعد في التنور ويظهر أن هذا كرامة. قال ابن عقيل. وكان ابن الشباس وأبوه قبله لهم طيور سوابق وأصدقاء في جميع البلاد فينزل بهم قوم فيرفع طائراً في الحال الى قريتهم يخبر بخبر من له هناك بنزولهم ويستعلمه من أحوالهم وما تجدد هناك بعدهم قبل أن يجتمع عليهم ويستعلم حالهم فيكتب ذلك اليه الجواب ثم يجتمع بهم فيخبرهم بتلك الحوادث ويحدثهم بأحوالهم حديث من هو معهم ومعاشرهم في بلادهم ثم يحدثهم بما تجدد بعدهم وفي يومه ذلك فيقول. الساعة تجدد كذا وكذا فيدهشون ويرجعون الي رستاقهم فيجدون الأمر على ما قال ويتكرر هذا منه فيصير عندهم كالتقطعي على أنه يعلم الغيب. قال، وما كان يفعله أنه يأخذ طير عصفور ويشد في رجله تلفكاً ويجعل في التلفك بطاقة صغيرة ويشد في رجل حمامة تلفكاً ويشد في طرف التلفك كتاباً أكبر من ذلك ويجعله بين يديه ويجعل العصفور بيد ويأخذ غلاماً له في السطح (١) والحمامة بيد آخر فيه مافي تلك البطاقة الصغيرة ويطلق الطائر العصفور فينظر الناس الكتاب وهو طائر في الهواء فيروح الحمام الى تلك القرية فيأخذه صديقه الذي هناك ثم يخبره بجميع أمور القرية وأصحابها فلما يتكامل مجلسه بالناس يشير وينادي بإبارش كأنه يخاطب شيطاناً

(١) الغلام في بعض النسخ هكذا بالنصب وفي بعض بالرفع وعلى كل المعنى ظاهر وهو ان ابن الشباس كان يتخذ غلاماً في السطح لاجل ما ذكر

(م ٢٥ — تلبيس ابليس)

اسمه بارش ويقول خذ هذا الكتاب الى قرية فلان فقد جرت بينهم خصومة فاجتهد في اصلاح ذات بينهم ويرفع صوته بذلك فيسرح غلامه المترصد العصفور الذي في يده فيرفع الكتاب نحو السماء بحضرة الجماعة يروونه عيانا من غير أن يرون التلفك فاذا ارتفع الكتاب جذبته الغلام المقيد بالعصفور وقطع التلفك حتي لا يرى ويرسل العصفور الى تلك القرية ليصلح الامر وكذلك يفعل بالحمامة ثم يقول لغلامه هات الكتاب فيلقيه الغلام الذي في السطح الذي قد جاءه خبر ما في القرية التي هؤلاء منها ثم يكتب كتابا الى دهقان تلك القرية فيشده به بلفكا ويجعله في رجل عصفور كما قدمنا ويطلقه حتى يعلو سطح المسكن فيأخذ ذلك الغلام فيشده في رجل طير حمام فيروح الى تلك القرية بذلك الكتاب فيصلح بين الناس الذين قد اتاه خبرهم بالمشاجرة فتمخرج الجماعة الذين من تلك القرية فيجدون كتاب الشيخ قد وصل لهم وقد اجتمع دهاقين القرية وأصلحوا بينهم فيجىء ذلك فيخبرهم فلا يشكون في ذلك انه يعلم الغيب ويتحقق هذا في قلوب العوام *

قال ابن عقيل : وانما أوردت مثل هذا ليعلم انه قد ارتفع القوم الى التلاعب بالدين فأى بقاء للشريعة مع هذا الحال . قلت : وابن الشباس هذا كان يكنى أبا عبد الله والشباس هو أبوه كان يكنى أبا الحسن واسم الشباس علي بن الحسين بن محمد البغدادي توفي بالبصرة سنة اربع وأربعين وأربع مائة وكان الشباس وأبوه وعمه مستقرين بالبصرة . وكانت مذاهبهم تخفى على الناس الا أن الأغلب أنهم كانوا من الشيعة الامامية والغلاة الباطنية وقد ذكرت في التاريخ عن ابن الشباس ان بعض اصحابه انكشفت له نار بخيائته وزخارفه وكانت تخفى على الناس الى أن كشفها بعض اصحابه من الشيعة الامامية الباطنية للناس فلما كشفها للناس وبينها فكان مما حدث به عنه أنه قال . : حضرنا يوماً عنده فأخرج جدياً مشويماً فأمرنا بأكله وأن نكسر عظمه ولا نهشمها فلما فرغنا أمر بردها الى التنور وترك على التنور طبقاً ثم رفعه بعد ساعة فوجدنا جدياً حياً يرعى حشيشاً ولم نزل للنار أثراً ولا للرماد ولا للعظام خيراً . قال فتلطفت حتى عرفت ذلك وذلك ان التنور يفضى الى سرداب وبينهما طبق نحاس بلولب فاذا أراد إزالة النار عنه فركه فيتنزل عليه فيسده وينفتح

السرداب واذا أراد أن يظهر النار أعاد الطبق الى قم السرداب فترى للناس *
قال المصنف رحمه الله . وقد رأينا في زماننا من يشير الى الملائكة ويقول .
هؤلاء ضيف مكرمون يوم أن الملائكة قد حضرت ويقول لهم تقدموا
الى . وأخذ رجل في زماننا ابريقا جديدا فترك فيه عسلا فقترب في الخرف
طعم العسل واستصحب الابريق في سفره فكان اذا غرف به الماء من النهر وسقى
أصحابه وجدوا طعم العسل وما في هؤلاء من يعرف الله ولا يخاف في الله لومة لائم
نمود بالله من الخذلان *

* الباب الثاني عشر في ذكر تلبيس ابليس على العوام *

قد بينا ان ابليس انما يقوى تلبسه على قدر قوة الجهل وقد أقتن فيما قتن
به العوام وحصر ما فتهم ولبس عليهم فيه لا يمكن ذكره لسكنته وانما نذكر من
الامهات ما يستدل به على جنسه والله الموفق * فمن ذلك أنه يأتي الى العامى فيحمله على
التفكر في ذات الله عز وجل وصفاته فيتشكك . وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك
فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ « تسألون حتى تقولوا
هذا الله خلقنا فمن خلق الله » قال أبو هريرة : فوالله انى جالس يوما اذ قل لى رجل
من أهل العراق هذا الله خلقنا فمن خلق الله . قال أبو هريرة . فجعلت اصبعي
في أذني ثم صحت — صدق رسول الله — الله الواحد الأحد الصمد لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفواً أحد *

و باسناد عن عائشة قالت . قال رسول الله ﷺ « ان الشيطان يأتي أحدكم
فيقول . من خلقك ، فيقول الله . فيقول ، من خلق السموات والأرض ، فيقول ،
الله . فيقول من خلق الله ، فاذا وجد أحدكم شيئاً من ذلك فليقل آمنت بالله
ورسوله » *

قال المصنف رحمه الله : وانما وقعت هذه المحنة لغلبة الحس وهو انه ما رأى
شيئاً الا مفعولاً . وليقل لهذا العامى ألت تعلم أنه خلق الزمان لافي الزمان والمكان
لا في المكان فاذا كانت هذه الارض وما فيها لافي مكان ولا تحتها شيء وحسك

ينفر من هذا لأنه ما ألف شيئا الا في مكان فلا يطلب بالحس من لا يعرف بالحس .
 وشاور عقلك فانه سليم المشاورة * وتارة يلبس ابليس على العوام عند سماع صفات
 الله عز وجل فيحملونها على مقتضى الحس فيعتقدون التشبيه * وتارة يلبس عليهم
 من جهة العصبية للمذاهب قترى العاصم يلاعن ويقاقل في أمر لا يعرف حقيقته .
 فمنهم من يخص بعصبيته أبا بكر رضي الله عنه . ومنهم من يخص عليا . ومم قد
 جرى في هذا من الحروب وقد جرى في هذا بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة
 على مر السنين من القتل واحراق المحال ما يطول ذكره وترى كثيرا ممن يخاصم في
 هذا يلبس الحرير ويشرب الخمر ويقتل النفس وأبو بكر وعلى بريثان منهم * وقد
 يحس العاصم في نفسه نوع فهم فيسول له ابليس محاصمة ربه فمنهم من يقول لربه
 كيف قضى وعاقب * ومنهم من يقول لم ضيق رزق المتقى وأوسع على العاصم *
 ومنهم طائفة تشكر على النعم فاذا جاء البلاء اعترض وكفر * ومنهم من يقول أي
 حكمة في هدم هذه الاجساد يعذبها بالفناء بعد بنائها * ومنهم من يستبعد البعث *
 ومن هؤلاء من يختل عليه مقصوده أو يبتلى ببلاء فيكفر ويقول أنا ما اريد أصلي .
 وربما غلب فاجر نصراني مؤمنا فقله أو ضر به فيقول العوام قد غلب الصليب . ولماذا نصلي
 اذا كان الامر كذلك . وكل هذه الآفات تمكن بها منهم ابليس . معدم عن العلم والعلماء
 فلو أنهم استفهموا أهل العلم لأخبروهم ان الله عز وجل حكيم ومالك فلا يبقى مع
 هذا اعتراض *

﴿ فصل ﴾ ومن العوام من يرضى عن عقل نفسه فلا يبالي بمخالفة العلماء
 فمما خالفت فتواهم غرضه أخذ يرد عليهم ويقدر فيهم . وقد كان ابن عقيل
 يقول . قد عشت هذه السنين فلو أدخلت يدي في صنعة صانع لقال أفسدتها
 على ، فلو قلت أنا رجل عالم لقال بارك الله لك في علمك ليس هذا من شغلك .
 هذا ، وشغله أمر حسي لو تعاطيته فهمته ، والذي أنا فيه من الامور أمر عقلي فاذا
 أفتيته لم يقبل *

﴿ فصل ﴾ ومن تلبسه عليهم تقديمهم المتزهدين على العلماء فلورأوا جبه
 صوف على أجهل الناس عظموه خصوصا اذا طأطأ رأسه وتخشع لهم ، ويقولون ، ابن

هذا من فلان العالم ذاك طالب الدنيا وهذا زاهد لا يأكل عنبة ولا رطبة ولا يتزوج قط جهلا منهم بفضل العلم على الزاهد واشاراً للمتزهدين على شريعة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ومن نعمة الله سبحانه وتعالى على هؤلاء أنهم لم يدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم اذ لو رأوه يكثر الترويج ويصطفى السبايا ويأكل لحم الدجاج ويحب الحلوى والعسل لم يعظم في صدورهم *

﴿ فصل ﴾ ومن تلبسه عليهم قدحهم في العلماء بتناول المباحات وذلك من أقبح الجهل . وأكثر ميلهم الى الغرباء فهم يؤثرون الغريب على أهل بلادهم من قد خبروا أمره وعرفوا عقيدته فيميلون الى الغريب ولعله من الباطنية . وانما ينبغي تسليم النفوس الى من خبرت معرفته قال الله عز وجل (فان آنتم منهم رشداً فادفعوا اليهم أموالهم) ومن الله سبحانه في ارسال محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق بانهم يعرفون حاله فقال عز وجل (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) وقال (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)

﴿ فصل ﴾ : وقد يخرج بالعوام تعظيم المتزهدين الى قبول دعاويهم وان خرقوا الشريعة وخرجوا عن حدودها . فترى المتتمس يقول للعالمى : أنت فعلت بالأمس كذا وسيجرى عليك كذا فيصدقه . ويقول : هذا يتكلم على الخاطر ولا يعلم أن ادعاء الغيب كفر . ثم يرون من هؤلاء المتتمسين أموراً لا تحمل كؤاخة النساء والخلوة بهن ولا ينكرون ذلك تسلياً لهم أحوالهم *

﴿ فصل ﴾ ومن تلبسه على العوام اطلاقهم أنفسهم في المعاصى فاذا وبخوا تكلموا كلام الزنادقة * فمنهم من يقول : لا أترك تقدماً لنسيئة . ولو فهموا لعلوا أن هذا ليس بنقد لأنه محرم وانما يخبر بين النقد والنسيئة المباحين فمثلهم كمثل محوم جاهل يأكل العسل فاذا عوتب قال الشهوة نقد والعافية نسيئة . ثم لو علموا حقيقة الابمان لعلوا أن تلك النسيئة وعد صادق لا يخلف . ولو عملوا عمل التجار الذين يخاطرون بكثير من المال لما يرجونه من الريخ القليل لعلوا أن ما تركوه قليل وما يرجونه كثير . ولو أنهم ميزوا بين ما آثروا وما آفاتوا أنفسهم لرأوا تعجيل ماتعجلوا اذ فاتهم الريخ الدائم وأوقعهم في العذاب الذى هو الخسران المبين الذى لا يتلافى * ومنهم

من يقول الرب كريم ، والنعو واسع والرجاء من الدين . فيسمون تمنيمهم واعتراهم رجاء وهذا الذي أهلك عامة المذنبين . قال أبو عمرو بن العلاء : بلغني أن الفرزدق جلس إلى قوم يتذاكرون رحمة الله فكان أوسعهم في الرجاء صدرا فقالوا له : لم تقذف الحصنات . فقال : أخبروني لو أذنبت إلى والدي ما أذنبته إلى ربي عز وجل أتراها كانا يطيبان نفسا أن يقذفاني في تنور مملؤا جبرا . قالوا : لا إنما كانا برحمانك . قال : فأني أوثق برحمة ربي منهما . قلت : وهذا هو الجهل المحض لأن رحمة الله عز وجل ليست برقة طبع ولو كانت كذلك لما ذبح عصفور ولا أميت طفل ولا أدخل أحد إلى جهنم * وباسناد عن عباد قال . قال الاصمعي كنت مع أبي نواس بمكة فاذا أنا بغلام امرد يستلم الحجر الأسود . فقال لي أبو نواس . والله لأبرح حتى أقبله عند الحجر الأسود . فقلت . ويحك اتق الله عز وجل فانك ببلد حرام وعند بيته الحرام فقال مامنه بد . ثم دنا من الحجر فجاء الغلام يستلمه فبادر أبو نواس فوضع خده على خد الغلام فقبله وأنا انظر فقلت ويحك أفي حرم الله عز وجل فقال دع ذا عنك فان ربي رحيم ثم أنشد يقول .

وعاشقان التف خداها عند استلام الحجر الأسود
فاشتغيا من غير أن يأتما كأنما كانا على موعد

قلت . انظروا إلى هذه الجرأة التي نظر فيها إلى الرحمة ونسى شدة العقاب بانتهاك تلك الحرمة . وقد ذكرنا في أول الكتاب هذا ان رجلا زني بامرأة في الكعبة فمسحها حجرا . ولقد دخلوا على أبي نواس في مرض موته فقالوا له تب إلى الله عز وجل فقال إياي تخوفون حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله ﷺ . لكل نبي شفاعة واني اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي . أقرى لأكون أنا منهم *

قال المصنف رحمه الله . وخطأ هذا الرجل من وجيهين . أحدهما أنه نظر إلى جانب الرحمة ولم ينظر إلى جانب العقاب . والثاني أنه نسي أن الرحمة إنما تكون فسائب كما قال عز وجل (واني لعفار لمن تاب) وقال (ورحمتي وسعت كل شيء . للتأ كتبها للذين يتقون) وهذا التلبيس هو الذي يهلك عامة العوام وقد كشفناه

فی ذکر أهل الاباحة *

﴿ فصل ﴾ ومن العوام من يقول . هؤلاء العلماء ما يحافظون على الحدود فلان يفعل كذا وفلان يفعل كذا فأمرى أنا قريب وكشف هذا التلبیس أن الجاهل والعالم فی باب التکلیف سواء فغلبة الهوى للعالم لا يكون عذراً للجاهل . وبعضهم يقول . ما قدر ذنبی حتى اعاقب . ومن انا حتى أوأخذ ، وذنبی لا یضره وطاعتی لا تنفعه وعفوه اعظم من جرمی كما قال قائلهم .

من انا عند الله حتى اذا اذنبت لا یغفرلی ذنبی وهذه حماقة عظيمة كأنهم اعتقدوا انه لا یؤخذ الاضداً أو نداءً ثم ما علموا انه بالخالفة قد صاروا فی مقام معاند ، وسمع ابن عقیل رحمه الله رجلاً یقول ، من انا حتى یعاقبني الله ، فقال ، له انت الذی لو امانت الله جمیع الخلائق وبقیت انت لكان قوله تعالى (یا أيها الناس) خطاباً لك * ومنهم من یقول ، سأ توب واصلح ، وكم من ساكن الأمل من أبله فاخطفه الموت قبله ، وليس من الحزم تعجيل الخطأ وانتظار الصواب . وربما لم تهياً التوبة وربما لم تصح وربما لم تقبل ثم لو قبلت بقى الحياء من الجنایة أبداً . فراراة خاطر المعصية حتى تذهب أسهل من معاناة التوبة حتى تقبل * ومنهم من یتوب ثم ینقض فیلج علیه ابلیس بالمكائد لعلمه بضعف عزمه * وباسناد عن الحسن أنه قال : اذا نظر الیک الشیطان وراک علی غیر طاعة الله تعالى فنعاك واذا راك مداوماً علی طاعة الله ملك ورفضك واذا راك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فیک *

﴿ فصل ﴾ ومن تلبسه عليهم أن يكون لأحدهم نسب معروف فيفتخر بنسبه فيقول : أنا من أولاد أبی بكر . وهذا یقول : أنا من أولاد علی . وهذا یقول : أنا شریف من أولاد الحسن أو الحسين أو یقول . أنا قريب النسب من فلان العالم أو من فلان الزاهد وهؤلاء یننون أمرهم علی أمرین . أحدهما أنهم یقولون من أحب انساناً أحب أولاده وأهله . والثاني : أن هؤلاء لهم شفاعة وأحق من شفعا فيهم أهلهم وأولادهم . وكلا الأمرین غلط أما المحبة فايست محبة الله عز وجل كمحبة الآدميين وانما يجب من أطاعه فان أهل الكتاب من أولاد یعقوب ولم ینتفعوا بأبائهم ولو

كانت محبة الاب تسري لسرى إلى البعض أيضا . وأما الشفاعة فقد قال الله تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) ولما أراد نوح حمل ابنه في السفينة قيل له « إنه ليس من أهلك » ولم يشفع إبراهيم في أبيه ولا نبيينا في أمه وقد قال ﷺ لفاطمة رضى الله عنها : « لا أغنى عنك من الله شيئا » ومن ظن انه ينجو بشفاعة أبيه كان كمن ظن انه يشيع بأكل أبيه *

﴿ فصل ﴾ ومن تلبسه عليهم أن يعتمد أحدهم على خلة خير ولا يبالي بما فعل بعدها * فمنهم من يقول : أنا من أهل السنة وأهل السنة على خير ثم لا يتحاشى عن المعاصى . وكشف هذا التلبيس أن يقال له إن الاعتقاد فرض والكف عن المعاصى فرض آخر فلا يكفي أحدهما عن صاحبه . وكذلك تقول الروافض : نحن يدفع عنا موالاة أهل البيت وكذبوا فانه انما يدفع التقوى * ومنهم من يقول : أنا الأزم الجماعة وأفعل الخير وهذا يدفع عنى وجوابه كجواب الاول *

﴿ فصل ﴾ ومن هذا الفن تلبسه على العيارين في أخذ أموال الناس فانهم يسمون بالفتيان ويقولون : القى لا يزنى ولا يكذب ويحفظ الحرم ولا يهتك ستر امرأة ومع هذا لا يتحاشون من أخذ أموال الناس وينسون ثقلي الأكباد على الاموال ويسمون طريقتهم الفتوة . وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب ويجعلون لباس السراويل للداخل في مذاهبهم كالباس الصوفية للمريد المرقعة وربما يسمع أحد هؤلاء عن ابنته أو أخته كلمة وزر لا تصح وربما كانت من محرض فقتلها ويدعون ان هذه فتوة . وربما افتخر أحدهم بالصبر على الضرب * وباسناد عن عبد الله بن احمد بن حنبل انه كان يقول : كنت كثيراً أسمع والذى احمد بن حنبل يقول . رحم الله أبا الهيثم : فقلت من أبو الهيثم فقال أبو الهيثم الحداد لما مددت يدي الى العتاب وأخرجت للسياط إذا أنا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول لى . تعرفنى قلت لا . قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطراز مكتوب في ديوان أمير المؤمنين لى ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لاجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لاجل الدين . قلت . أبو الهيثم هذا يقال له خالد الحداد . وكان يضرب المثل بصبره . وقال له المتوكل ما بلغ

من جلدك . قال املاً لى جراب عقارب ثم أدخل يدي فيه وانه ليؤلني مايؤلك وأجد
لا خر سوط من الألم ما أجد لأول سوط ولو وضعت في فمي خرقة وأنا أضرب
لا احترقت من حرارة ما يخرج من جوفى ولكننى وطنت نفسى على الصبر . فقال له
الفتح ويحك مع هذا اللسان والعقل ما يدعوك إلى ما أنت عليه من الباطل . فقال
احب الرياضة . فقال المتوكل نحن خليديه . وقال الفتح أنا خليدى . وقال رجل لخالد
ياخالد ما أنتم لحوم ودماء فيؤلكم الضرب . فقال بلى يؤلنا ولكن معنا عزيمة صبر
ليست لكم . وقال داود بن علي لما قدم بخالد اشتهيت أن أراه فمضيت اليه فوجدته
جالساً غير متمكن لذهاب لحم إيتيه من الضرب واذا حوله فتیان فجعلوا يقولون .
ضرب فلان . وفعل بفلان كذا ، فقال لهم . لا تتحدثون عن غيركم افعلوا أنتم حتى
يتحدث عنكم غيركم *

قال المصنف رحمه الله : فانظروا إلى الشيطان كيف يتلاعب بهؤلاء فيصبرون على
شدة الألم ليحصل لهم الذكر ولو صبروا على يسير التقوى لحصل لهم الاجر والعجب
أنهم يظنون لحالم مرتبة وفضيلة مع ارتكاب العظائم *

﴿ فصل ﴾ ومن العوام من يعتمد على نافلة ويضيع فرائض . مثل أن يحضر
المسجد قبل الاذان ويتنفل فإذا صلى مأموماً سابق الامام * ومنهم من لا يحضر في
أوقات الفرائض ويزاحم ليلة الرغائب * ومنهم من يتعبد ويبيكى وهو مصر على
الفواحش لا يتركها . فان قيل له قال . سيئة وحسنة والله غفور رحيم وجمهورهم يتعبد
برأيه فيفسد أكثر مما يصلح . ورأيت رجلاً منهم قد حفظ القرآن وتزهد ثم جب نفسه
وهذا من أخس الفواحش *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس إبليس على خلق كثير من العوام يحضرون مجالس
الذكر ويبيكون ويكتفون بذلك ظناً منهم أن المقصود الحضور والبكاء لانهم يسمعون
فضل الحضور في مجالس الذكر . ولو علموا أن المقصود إما هو العمل واذا لم يعمل بما
يسمع كان زيادة في الحجة عليه . واني لاعرف خلقاً يحضرون المجلس منذ سنين
ويبيكون ويخشعون ولا يتغير أحدهم عما قد اعتاده من المعاملة في الربا والقش في البيع
والجهل بأركان الصلاة والغيبة للمسلمين والعقوق للوالدين وهؤلاء قد لبس عليهم إبليس

فأراهم أن حضور المجلس والبكاء يدفع عنه ما يلابس من الذنوب . وأرى بعضهم أن مجالسة العلماء والصالحين يدفع عنكم * وشغل آخرين بالتسوية بالتوبة فطال عليهم مطالعهم . وأقام قوماً منهم للتفرج فيما يسمعونه وأعمالوا العمل به *

﴿ فصل ﴾ وقد لبس إبليس على أصحاب الاموال من أربعة أوجه .
أحدها من جهة كسبها فلا يبالون كيف حصلت وقد فشا الربا في أكثر معاملاتهم وأنسوه حتى أن جمهور معاملاتهم خارجة عن الاجماع وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لياتين على الناس زمان لا يبالي المرء من أين أخذ المال من حلال أو حرام » والثاني من جهة البخل بها فمنهم من لا يخرج الزكاة أصلاً اتكالا على العفو * ومنهم من يخرج بعضها ثم يغلبه البخل فينظر أن المخرج يدفع عنه * ومنهم من يحتال لاسقاطها مثل أن يهب المال قبل الحول ثم يسترده * ومنهم من يحتال باعطاء الفقير ثوباً يقومه عليه بعشرة دنانير وهو يساوي دينارين ويظن ذلك الجاهل أنه قد تخلص * ومنهم من يخرج الرديء مكان الجيد ومنهم من يعطي الزكاة من يستخدمه طول السنة فهي على الحقيقة أجرة * ومنهم من يخرج الزكاة كما ينبغي فيقول له إبليس ما بقي عليك فيمنعه أن يتنفل بصدقة حياً للمال فيفوته أجر المتصدقين ويكون المال رزق غيره *

وباسناد عن الضحاك عن ابن عباس قال . أول ما ضرب الدرهم أخذه إبليس قبله ووضع على عينه وسرته وقال بك أظنى وبك أكره . رضيت من ابن آدم بحبه الدينار من أن يعبدني . وعن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال . ان الشيطان يريد الانسان بكل ريبة فاذا أعياه اضطجع في ماله فيمنعه أن ينفق منه شيئاً .
والثالث من حيث التكاثر بالاموال فلن الغني يرى نفسه خبيراً من الفقير وهذا جبل لان الفضل بفضائل النفس اللازمة لها لا بجمع حجارة خارجة عنها كما قال الشاعر .

غنى النفس لمن يعتمد بل خبير من غنى المال

وفضل النفس في الانف ليس الفضل في الحال

والرابع في إنفاقها * فمنهم من ينفقها على وجه التبذير والاسراف ، تارة في

البنيان الزائد على مقدار الحاجة وتزويق الحيطان وزخرفة البيوت وعمل الصور .
وتارة في اللباس الخارج بصاحبه الى الكبر والخيلاء ، وتارة في المطاعم الخارجة الى
السرف . وهذه الافعال لا يسلم صاحبها من فعل محرم أو مكروه وهو مسئول عن
جميع ذلك *

وبأسناد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ « يا ابن آدم لا تزول قدمك
يوم القيامة بين يدي الله عز وجل حتى تسأل عن أربع عمرك فيما أفنيته وجسدك فيما
أبليتة ومالك من أين اكتسبته وأين أنفقته * ومنهم من ينفق في بناء المساجد
والقناطر إلا أنه يقصد الرياء والسمعة وبقاء الذكر فيكتب اسمه على ما بنى ولو كان
عمله لله عز وجل لا كتفى بعلمه سبحانه وتعالى ولو كلف أن يبني حائطاً من غير أن
يكتب اسمه عليه لم يفعل * ومن هذا الجنس اخراجهم الشمع في رمضان في الانوار
طلباً للسمعة ومساجدهم طول السنة مظلمة لان اخراجهم قليلاً من دهن كل ليلة لا يؤثر
في المدح ما يؤثر في اخراج شمعة في رمضان وقد كان اغناء الفقراء بشمن الشمع أولى
ولربما خرجت الاضواء الكثيرة السرف الممنوع منه غير ان الرياء يعمل عمله . وقد
كان احمد بن حنبل يخرج الى المسجد وفي يده سراج فيضعه ويصلى * ومنهم من
اذا تصدق أعطى الفقير والناس يرونه فيجمع بين قصده مدحهم وبين إذلال
الفقير * وفيهم من يجعل منه الدنانير الخفاف فيكون في الدينار قبراطان ونحو ذلك
وربما كانت رديئة فيتصدق بها بين الجمع مكشوفة ليقال قد اعطي فلان فلاناً ديناراً
وبالعكس من هذا كان جماعة الصالحين المتقدمين يعملون في القرطاس الصغير ديناراً ثقيلاً
يزيد وزنه على دينار ونصف ويسلمونه الى الفقير في سر فاذا رأى قرطاساً صغيراً ظنه
قطعة فاذا لمسه وجد تدوير دينار ففرح فاذا فتحه ظنه قليل الوزن فاذا رآه ثقيلاً ظنه
يقارب الدينار فاذا وزنه فرآه زائداً على الدينار اشتد فرحه فالثواب يتضاعف
للمعطي عند كل مرتبة * ومنهم من يتصدق على الاجانب ويترك بر الاقارب وهم
أولى * وبأسناد عن سلمان بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « الصدقة
على المسكين صدقة والصدقة على ذوى الرحم اثنتان صدقة وصلة » * ومنهم من يعلم
فضيلة التصديق على القرابة إلا أن يكون بينهما عداوة دنيوية فيمتنع من مواساته مع

علمه بقره ولو واساه كان له أجر الصدقة والقراءة وبجاهدة الهوى * وقد روى عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله ﷺ « ان أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح » *

قال المصنف رحمه الله ، وانما قبلت هذه الصدقة وفضلت لمخالفة الهوى فان من تصدق على ذي قرابة بحجة فقد اتفق على هواء * ومنهم من يتصدق ويضيق على أهله في النفقة * وقد روى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول » وباسناد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تصدقوا فقال رجل عندي دينار فقال تصدق به على نفسك . قال عندي دينار آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي دينار آخر قال تصدق به على ولدك . قال عندي دينار آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال أنت أبصر به » * ومنهم من ينفق في الحج ويلبس عليه إبليس بأن الحج قرابة وانما مراده الزياء والفرجة ومدح الناس . قال رجل لبشر الحافي . اعددت ألبي درهم للحج . فقال احججت قال نعم قال اقض دين مدين قال ما تميل نفسي الا الى الحج قال مرادك أن تركب وتجيء . ويقال فلان حاجي * ومنهم من ينفق على الاوقات والرقص ويرمي الثياب على المغنى . ويلبس عليه إبليس بأنك تجمع الفقراء وتطعمهم وقد بينا ان ذلك مما يوجب فساد القلوب * ومنهم من اذا جهز ابنته صاغ لها دست الفضة ويرى الامر في ذلك قرينة وربما كانت له ختمة فتقدم بحمار الفضة ويحضر هناك قوم من العلماء فلا هو يستعظم ما فعل ولا هم ينكرون اتباعا للعادة * ومنهم من يجور في وصيته ويحرم الوارث ويرى انه ماله يتصرف فيه كيف شاء وينسى انه بالمرض قد تعلقت حقوق الوارثين به * وباسناد عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ « من حاف عند الوصية قذف في الوباء » والوباء واد في جهنم . وعن الاعمش عن خيثمة قال قال رسول الله ﷺ « ان الشيطان يقول ما غلبني عليه ابن آدم فلن يغلبني على ثلاث أمره بأخذ المال من غير حقه وأمره بانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه »

﴿ فصل ﴾ وقد لبس إبليس على الفقراء فمنهم من يظهر الفقر وهو غنى فان أضاف الى هذا السؤال والاخذ من الناس فانما يستكثر من نار جهنم * اخبرنا ابن

الحسين باسناده عن محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من سأل الناس أموالهم تكثرأ فانما يسأل جمرأ فليستقل منه أو ليستكثر» وان لم يقبل هذا الرجل من الناس شيئاً وكان مقصوده باظهار الفقر أن يقال رجل زاهد فقد رأي . وان كتم نعمة الله عنده ليظهر عليه الفقر لئلا ينفق ففي ضمن بخله الشكوى من الله *

وقد ذكرنا فيما تقدم أن رسول الله ﷺ رأى رجلا بادي الهيئة فقال «هل لك من مال . قال نعم . قال فلتر نعمة الله عليك» . وان كان فقيراً عمقاً فالمستحب له كتمان الفقر وإظهار التجمل فقد كان في السلف من يحمل مفتاحاً يوم أن له داراً ولا يبيت إلا في المساجد*

﴿ فصل ﴾ ومن تلبس إبليس على الفقراء انه يرى نفسه خيراً من الغني إذ قد زهد فيما رغب ذلك الغني فيه وهذا غلط وان الخيرية ليست بالوجود والعدم وانما هو بأمر وراء ذلك*

﴿ فصل ﴾ وقد لبس إبليس على جمهور العوام بالجران مع العادات وذلك من أكثر أسباب هلاكهم * فمن ذلك أنهم يقلدون الآباء والاسلاف في اعتقادهم علي ما نشؤوا عليه من العادة فترى الرجل منهم يعيش خمسين سنة علي ما كان عليه أبوه ولا ينظر أكان علي صواب أم علي خطأ . ومن هذا تقليد اليهود والنصارى والجاهلية أسلافهم وكذلك المسلمون يجرون في صلاتهم وعباداتهم مع العادة فترى لرجل يعيش سنين يصلي علي صورة ما رأى الناس يصلون ولعله لا يقيم الفاتحة ولا يدرى ما الواجبات ولا يسهل عليه أن يعرف ذلك هو ان بالدين ولو أنه أراد تجارة لسأل قبل سفره عما ينفق في ذلك البلد ، ثم ترى أحدهم يركم قبل الامام ويسجد قبل الامام ولا يعلم أنه اذا ركم قبله فقد خالفه في ركن فاذا رفع قبله فقد خالفه في ركنين فبطالت صلاته وقد رأيت جماعة يسهلون عند تسليم الامام وقد بقي عليهم من التشهد الواجب شيء وذلك أمر لا يحمله الامام فتكون صلاته باطلة * وربما يترك أحدهم فرضة وزاد في نافلة * وربما أهمل غسل بعض العضو كالعقب وربما كان في يده خاتم قد حصر الاصبع فلا يديره وقت الوضوء ولا يصل الماء الى ما تحته فلا يصح وضوؤه وأما بيعهم وشراؤهم فاكثر

عقودهم فاسدة ولا يتعرفون حكم الشرع فيها ولا يخف على أحدهم أن يقلد فقيها في رخصته استقلالا منهم للدخول تحت حكم الشريعة * وقل أن يبيعوا شيئا الا وفيه غش ويغطيه عيب * والجلاء يغطي عيوب الذهب الرديء حتى أن المرأة تضع الغزل في الانداء وتنديه ليثقل وزنه *

ومن جريانهم مع العادة أن أحدهم يتوانى في صلاته المفروضة في رمضان ويفطر على الحرام ، ويفتأب الناس ، وربما لوضرب بالخشب لم يفطر في العادة لأن في العادة استبشاع الفطر * ومنهم من يدخل في الربا بالاستئجار فيقول معي عشرون ديناراً لا أملك غيرها فان أنفقتها ذهبت وأنا أستأجر بها داراً وآكل أجره الدار فلنا منه ان هذا الامر قريب * ومنهم من يرهن الدار على شيء ويؤدى الربا ويقول هذا موضع ضرورة وربما كانت له دار أخرى وفي بيته آلات لوباعها لاستغنى عن الرهن والاستئجار ولكنه يخاف على جاهه أن يقال قد باع داره أو انه يستعمل الخرف مكان الصفر * ومما جروا فيه على العادات اعتمادهم على قول الكاهن والمنجم والعراف وقد شاع ذلك بين الناس واستمرت به عادات الاكابر فقل أن ترى أحداً منهم يسافر أو يفصل ثوبا أو يحتجم إلا سأل المنجم وعمل بقوله ولا تخلو دورهم من تقويم وكم من دار لهم ليس فيها مصحف . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الكهان فقال : ليسوا بشيء . فقالوا يارسول الله إنهم يحدثون احيانا بالشيء يكون حقاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فينقرها في أذن وليه نقر الدجاجة فيخلطون فيها أ كثر من مائة كذبة *

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين ليلة » * وروى أبو داود من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برىء مما انزل على محمد ﷺ » * ومن جريانهم مع العادات كثرة الايمان الخائفة التي أكثرها ظهار وهم لا يعلمون فأكثر قولهم في الايمان حرام على أن بعت ، ومن عاداتهم لبس الحرير

والتختم بالذهب وربما تورع أحدهم عن لبس الحرير ثم لبسه في وقت كان لطيب
يوم الجمعة ، ومن عاداتهم إهمال انكار المنكر حتى أن الرجل يرى أخاه أو قريبه
يشرب الخمر ويلبس الحرير فلا ينكر عليه ولا يتغير بل يخالطه مخالطة حبيب ، ومن
عاداتهم أن يبني الرجل على باب داره مصطبة يضيق بها طريق المارة وقد يجتمع
على باب داره ماء مطر ويكثر فيجب عليه ازالته وقد أثم بكونه كان سبباً لأذى
المسلمين ، ومن عاداتهم دخول الحمام بلا مئزر وفيهم من إذا دخل بمئزر رمي به على
نخديه فيرى جوانب اليتيمه ويسلم نفسه الى المدلك فيرى بعض عورته ويسهأ بيده لان
العورة من السرّة الى الركبة ثم ينظر هؤلاء الى عورات الناس ولا يكاد يغيض ولا ينكر . ومن
عاداتهم ترك القيام بحق الزوجة وربما اضطروها الى ان تسقط مهرها ويظن الزوج
انه قد تخلص بما قد استقطته عنه * وقد يميل الرجل الى إحدى زوجتيه دون
الأخرى فيجور في القسم منها وانا بذلك ظناً ان الأمر فيه قريب * فقد روى
أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال من كانت له امرأتان يميل الى احديهما
على الاخرى جاء يوم القيامة يجز احدى شقيه ساقطاً او مائلاً « ومن عاداتهم اثبات
الفلس عند الحاكم ويعتقد الذي قد حكم له بالفلس انه قد سقطت عنه بذلك الحقوق
وقد يوسر ولا يؤدي حقاً . وفيهم من لا يقوم من دكانه بحجة الفليس الا وقد جمع مالا
من اموال المعاملين فاضر به ينمقه في مدة استناره وعندده ان الامر في ذلك قريب .
ومما جرّوا فيه على العادات ان الرجل يستأجر ليعمل طول النهار فيضيع كثيراً من الزمان
إما بالتثبط في العمل او بالبطالة او باصلاح آلات العمل مثل ان يحد النجار الفأس
والشقاق المنشار ومثل هذا خيانة الا ان يكون ذلك يسيراً قد جرت العادة بمثله *
وقد يفوت اكثرهم الصلاة ويقول انا في اجارة رجل ولا يدري ان اوقات الصلاة
لا تدخل في عقد الاجارة * وقلة نصحهم في اعمالهم كثيرة ومما جرّوا فيه على العادة دفن
الميت في التابوت وهذا فعل مكروه وأما الكفن فلا يتباهى فيه بالمقالاة ينبغي أن
يكون وسطاً * ويدفنون معه حملة من الثياب وهذا حرام لانه اضاعة للعالم وقيامون
النوح على الميت ، وفي صحيح مسلم ان النبي ﷺ قال « ان الناشئة اذا لم تنب قبل
موتها تقام يوم القيامة وعليها سر بال من قطران ودرع من جرب » ومن عاداتهم اللطم

وتزيق الثياب وخصوصاً النساء * وفي الصحيحين ان النبي ﷺ قال « ليس منامن شق الجيوب ولطم الخدود ودعى بدعوى الجاهلية » وربما رأوا المصاب قد شق ثوبه فلم ينكروا عليه لا بل ربما أنكروا ترك شق الثوب وقالوا ما أئرت عنده المصيبة . ومن عاداتهم يلبسون بعد الميت الدون من الثياب وبيقون على ذلك شهراً أو سنة وربما لم ينأوا هذه المدة في سطح . ومن عاداتهم زيارة المقابر في ليلة النصف من شعبان وايقاد الدار عندها واخذ تراب القبر المعظم * قال ابن عقيل لما صعبت التكليف على الجهال والظعام عدلوا عن اوضاع الشرع الى تعظيم اوضاع وضعوها لانفسهم فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم قال وهم كفار عندي بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور واكرامها بما نهى الشرع عنه من ايقاد النيران وتقبيلها وتخليفها وخطاب الموتى بالالواح وكتب الرقاع فيها يامولاي افعل بي كذا وكذا واخذ التراب تبركا وافاضة الطيب على القبور وشد الرحل اليها والقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ولا تجرد في هؤلاء من يحقق مسألة في زكاة فيسأل عن حكم يلزمه : والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكهف ولم يتمسح بأجرة مسجد المأمونية يوم الاربعاء ولم يقل الحملون على جنازته أبو بكر الصديق او محمد وعلى . ولم يكن معها نياحة . ولم يعقد على أبيه ازجا بالحص والآنجر ولم يشق ثوبه الى ذيله ولم يرق ماء الورد على القبر ويدفن معه ثيابه *

(* فصل) * وأما تلبيس ابليس على النساء فكثير جداً وقد أفردت كتاباً

للنساء ذكرت فيه ما يتعلق بهن من جميع العبادات وغيرها وأناذ كرهنا كلمات من تلبيس ابليس عليهن فمن ذلك ان المرأة تطهر من الحيض بعد الزوال فتغتسل بعد العصر فتصلي العصر وحدها وقد وجبت عليها الظاهر وهي لا تعلم وفيهن من تؤخر الغسل يومين وتحتج بغسل ثيابها وغسلهم ودخول الحمام : وقد تؤخر غسل الجنابة في الليل الى ان تطلع الشمس . فاذا دخلت الحمام لم تتر بتمر وتقول ما تدخل الى الا القيمة . وربما قالت أنا وأختي وأمي وجارياتي وهن نساء مثلي فمن أستتر وهذا كله حرام . فان تأخير الغسل من غير عذر لا يجوز ولا يحل للمرأة أن تنظر من المرأة ما بين سرتها وركبتها ولو كانت ابنتها وأما الا أن تكون البنفت صغيرة فاذا

بلغت سبع سنين استمرت واستمر منها وقد تصلى المرأة قاعدة وهي تقدر على القيام
 فالصلاة حينئذ باطلة . وقد تحتج بنجاسة في ثوبها من بول طفلها وهي تقدر على غسله
 ولو أرادت الخروج الى الطريق تهيات واستعارت وانما هان عندها أمر الصلاة وقد لا تعرف
 من واجبات الصلاة شيئاً ولا تسأل . وقد ينكشف من الحرمة ما يبطل صلاحها وتستهن
 به . وقد تستهن المرأة باسقاط الحبل ولا تدري أنها اذا أسقطت ما قد نفخ فيه
 الروح فقد قتلت مسلماً وقد تستهن بالكفارة الواجبة عليها عند ذلك الفعل فانه
 يجب عليها أن تتوب وتؤدي دية الى ورثته وهي غرة عبد أو أمة قيمتها نصف
 عشر دية أبيه أو عشر دية الأم ولا ترث الأم من ذلك شيئاً ثم تعتق رقبة فان لم
 تجد صامت شهرين متتابعين . وقد تسيء الزوجة عشرتها مع الزوج وربما كلمته
 بالسكروه وتقول هذا أبو أولادي وما بيننا هذا وتخرج بغير إذنه وتقول ما خرجت
 في معصية ولا تعلم أن خروجها بغير إذنه معصية . ثم نفس خروجها لا يؤمن منه
 فتنة ، وفيه من تلازم القبور وتحذ لا على الزوج وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه
 قال : لا يحل لامرأة تؤمن بالله ورسوله ان تحذ على ميت الاعلى زوج أربعة أشهر
 وعشراً . ومنهم من يدعوها زوجها الى فراشه فتأبى وتظن هذا الخلاف ليس بمعصية
 وهي منبهة عنه لما روي أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا دعا
 الرجل امرأته الى فراشه فأبت فباتت وهو عليها ساخط لعنتها الملائكة حتى تصبح »
 أخرجه في الصحيحين وقد تفرط المرأة في مال زوجها ولا يحل لها أن تخرج من بيته
 شيئاً الا أن يأذن لها أو تعلم رضاه . وقد تعطى من ينجم لها بالخصى ويسحر ومن
 تعمل لها نسخة محبة وعقد لسان وكل هذا حرام ، وقد تستجيز ثقب آذان الأطفال
 وهو حرام فان أفلحت وحضرت مجلس الواعظ فرجما لبست خرقة من يد الشيخ
 الصوفي وتصاخر فصارت من بنات المنبر فخرجت الى عجائب ، وينبغي أن تكف
 عنان العلم اقتصاراً على هذه النبذة فان هذا الأمر يطول ولو بسطنا النبذة المذكورة
 في هذا الكتاب أو شيدنا ردنا على من رددنا عليه بالاحاديث والآثار لاجتمعت
 مجلدات ، وانما ذكرنا اليسير ليدل على الكثير وقد اقتنعنا في ذكر فاحش القبيح

من أفعال الغالطين بنفس حكايته دون تعاطي رده لان الأمر فيه ظاهر والله يعصمنا من الزلل ويوفقنا اصالح القول والعمل بمنه وكرمه*

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

« في ذكر تلبيس ابليس على جميع الناس بطول الأمل »

قال المصنف رحمه الله . لم قد خطر على قلب يهودى ونصرانى حب الاسلام فلا يزال ابليس يثبطه ويقول لا تعجل وتمهل فى النظر فيسوفه حتى يموت على كفره وكذلك يسوف العاصى بالتوبة فيجعل له غرضه من الشهوات ويمنيه الانابة كما قال الشاعر :

لا تعجل الذنب لما تشتهى وتأمل التوبة من قابل

وكم من عازم على الجد سوفه ، وكم ساع الى مقام فضيلة ثبطه . فلربما عزم القفيه على إعادة درسه فقال استرح ساعة او انتبه العابد فى الليل يصلى فقال له عليك وقت . ولا يزال بحسب السكسل ويسوف العمل ويسند الامر الى طول الامل فينبغي للحازم أن يعمل على الحزم والحزم تدارك الوقت وترك التسويف والاعراض عن الأمل فان الخوف لا يؤمن والفوات لا يبعث وسبب كل تقصير فى خير ، أو ميل الى شطول الأمل فان الانسان لا يزال يحدث نفسه بالنزوع عن الشر والاقبال على الخير الا أنه يعد نفسه بذلك ولا ريب أنه من أمل أن يمشى بالتهار سار سيراً فاتراً ومن امل أن يصبح عمل فى الليل عملاً ضعيفاً ومن صور الموت عاجلاً جسداً ، وقد قال عليه السلام « صل صلاة مودع » وقال بعض السلف : أندركم سوف فانها أكبر جنود ابليس : ومثل العامل على الحزم والساكن لطول الامل كمثل قوم فى سفر فدخلوا قرية فمضى الحازم فاشترى ما يصلح لتمام سفره وجلس متأهباً للرحيل : وقال المفرط سأتأهب فر بما أقننا شهراً ، فحضر بوق الرحيل فى الحال فاغتبط المحترز واعتبط الآسف المفرط فهذا مثل الناس فى الدنيا منهم المستعد المستيقظ فاذا جاء ملك الموت لم يندم ومنهم المفرور المصوف يتجرع مرير الندم وقت الرحلة فاذا كان

في الطبع حب التواني وطول الامل ثم جاء ابليس يحث على العمل بمقتضى ما في الطبع صعبت المجاهدة الا أنه من اتقته لنفسه علم أنه في صف حرب وأن عدوه لا يقتر عنه فان قتر في الظاهر بطن له مكيدة وأقام له كميناً ونحن نسأل الله عز وجل السلامة من كيد العدو وقتن الشيطان وشر النفوس والدنيا انه قريب مجيب جعلنا الله من اولئك المؤمنين *

تم والحمد لله اولا وآخرا

كلمة لمصحح وناشره

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله ومن تمسك بهديه ووالاه *

أما بعد فيقول مصحح هذا الكتاب وناشره «محمد منير عبده أغا الدمشقي الازهري» قد تم بحول الله وتوفيقه طبع «كتاب تلبيس ابليس» لعالم الآفاق وواعظ العراق الامام الحافظ الكبير أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله وجعل الجنة مأواه

وقد بذلت جهدي في تصحيحه ومراجعة أصوله وكان لدى حين شرعت في طبعه للمرة الاولى نسختان خطيتان مختلفتا التاريخ ووفقت للمرة الثانية بنسخة ثالثة فجاءت هذه الطبعة خيراً من سابقتها بكثير والحمد لله فنشكر الله على جزيل نعمه وسوايق مننه . والله ارجو القبول فانه خير مسؤول *

| صحيفة | صحيفة |
|-------------------------------------|--|
| ٢٣ التفاضل وأنه اول ما عرض لابليس | ٢ خطبة الكتاب |
| لعنه الله | ٣ بدء اختلاف العقائد وشعب الاهواء |
| ٢٤ التحذير من نصيح ابليس بعكس | حكمة بعثة الرسل |
| القضية عليه | ٤ التحذير من مكاييد ابليس وسبب |
| ٢٥ تحريشه بين المصلين وخبره مع يحيى | وضع الكتاب |
| ابن زكريا عليهما السلام | ٤ حقيقة الديانة الاسلامية |
| ٢٦ خبره مع راهب بني اسرائيل حتى | ٥ تقسيم الكتاب وتراجم أبوابه |
| حمله على الكفر بواسطة المرأة | ٥ (الباب الاول) في الامر بالزوم |
| ٢٩ خبره مع الراهب وتشبهه له بالمسيح | السنة والجماعة |
| عليه السلام | ٦ الآثار الواردة بأن يد الله مع الجماعة |
| خبره مع نوح عليه السلام وركوبه | ٧ افتراق بني اسرائيل الى ٧٣ فرقة |
| في السفينة | ٨ الترغيب في السنة وأهلها |
| ٢٩ خبره مع موسى عليه السلام | ١١ (الباب الثاني) في ذم البدع والمبتدعين |
| ونصيحته له | ١٣ الكلام في الارجاء والنهي عنه |
| ٣٠ أخبار متفرقة عن ابليس | ١٤ أهل الأهواء والنهي عن مخالطتهم |
| ومكايده | ١٥ تعريف السنة وتعريف البدعة |
| ٣٦ الشيطان وأولاده الخمسة ووظائفهم | ١٥ شيء من خبر بشر المريسي |
| في الاغراء | ١٦ نفور السلف من كل مبتدع ومبتدع |
| ٣٣ بيان ان مع كل انسان شيطاناً | يصادم الشرع |
| ٣٤ بيان أن الشيطان يجري من ابن آدم | ١٨ بيان انقسام أهل البدع |
| مجري الدم | ١٨ اصول الفرق الاسلامية ٧٣ فرقة |
| ٣٥ الاخبار الواردة بالتعود منه | وبيانها فرقة فرقة |
| ٣٧ (الباب الرابع) في معنى التلبيس | ٢٣ (الباب الثالث) في التحذير من فتن |
| والغرور | ابليس ومكايده وما ورد في ذلك |

| صحيفة | صحيفة |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| ٥٦ أول من غير دين إسماعيل من العرب | ٣٩ الباب الخامس في ذكر تلبسه |
| ٥٧ الاصنام التي كانت حول الكعبة | العقائد والديانات |
| ٥٩ أخبار عبادة العرب الحجارة والنار | ٣٩ ذكر تلبسه على السوفسطائية |
| ٦١ خبر عبادة أهل الهند الاصنام | وتقرير مذهبهم والرد عليهم |
| ٦٢ ذكر تلبسه على عابدي النار | ٤١ ذكر تلبسه على الدهرية وتقرير |
| ٦٢ أخبار زرادشت وأول بيوت النار | مذهبهم والرد عليهم بما يقنع |
| وعباد القمر | ٤٣ ذكر تلبسه على الطبائعين |
| ٦٣ تلبسه على الجاهلية بمذاهب شتى | ٤٤ ذكر تلبسه على الثنوية |
| ٦٤ ذكر من تمسك بالتوحيد من | ٤٥ ذكر تلبسه على الفلاسفة |
| العرب وعاداتهم وبدعهم | ٤٥ مذهب أرسطاطاليس بقدم العالم |
| ٦٥ تلبسه على جاحدي النبوات | ٤٦ مذهب سقراط بالعلة والعنصر |
| ٦٥ مذاهب البراهمة في إنكار النبوات | والصورة |
| وقد ألقى إبليس اليهم ست شبهات | ٤٧ مذهب القائلين بعدم الصانع |
| وبيانها مفصلة والجواب عنها | ٤٧ مذهب القائلين بأن الله لا يعلم إلا |
| ٦٨ الرد على الملحدتين المتسترين | نفسه ومذهب ابن سينا |
| بالاسلام كابن الراوندي ومن شاكاه | ٤٧ إنكار الفلاسفة بعث الأجساد |
| ٦٩ مذاهب البراهمة وإزهاق أرواحهم | ورد الأرواح إليها |
| ٧٥ تلبسه على اليهود ومخالفاتهم في | ٤٩ فصل فيمن لبس عليهم من أهل |
| الدين وإنكارهم التسبيح وصفات | الاسلام فاتبعوا مذهب الفلاسفة |
| نبينا محمد رسول الله ﷺ | ٥٠ تلبسه على أصحاب الهياكل |
| ٧٣ تلبسه على النصراني في التثليث | ٥١ الكلام على عبادتهم للسكواكب |
| ٧٣ من تلبس إبليس على اليهود | والأصنام |
| والنصارى قولهم لا يعذبنا الله | ٥٢ تلبسه على عباد الاصنام وتوليتهم |
| لاجل أسلافنا | ٥٥ الاصنام عند العرب وتعدادها |

| صحيفة | صحيفة |
|---|---|
| الباطلة وذ كر رؤوس أهلها | ٧٤ تلبسه على الصابئة وحكاية مذهبهم |
| ٩٦ فصل في رأى الخوارج أنه لا تختص الامامة بشخص إلا أن يجتمع فيه العلم والزهد وان كان من اخلاط الناس | ٧٥ تلبسه على المجوس وأوليتهم |
| ٩٧ تلبسه على الرافضة في عقائدهم | ٧٦ الرد على المجوس في قولهم بالثنوية |
| ٩٩ غلوهم في علي ووضعهم أحاديث في فضائله أكثرها تشينه وتؤذيه | ٧٧ تلبسه على المنجمين القائلين بالفلك |
| ٩٩ نبذ مما انفردت به الامامية في الدين | ٧٨ تلبسه على جاحدي البعث وبيان شبههم والرد عليهم |
| ١٠٠ خطبة علي في الشيعين أبي بكر وعمر | ٨٠ تلبسه على القائلين بانتناسخ |
| ١٠٢ تلبسه على الباطنية وذ كر فرقيم مفصلة وهي ثمانية | ٨١ تلبسه على أمتنا المقلدين في العقائد ورأي المؤلف في التقليد والاجتهاد |
| ١٠٢ منهم الاسماعيلية وخبر زعيمهم | ٨٢ النهي عن الخوض في علم الكلام |
| ١٠٤ ومنهم القرامطة وأخبارهم | ٨٣ حكايات من سخافات المعتزلة |
| ١٠٥ ومنهم الخيرية والتعليمية | ٨٤ مذهب محمد بن كرام والرد عليه |
| ١٠٦ فصل في ذكر السبب الباعث لهم على الدخول في هذه البدعة | ٨٤ رجوع مناطقة المتكلمين إلى مذهب السلف الصالح |
| ١٠٧ حيلهم في استئزال الناس الى دعوتهم | ٨٥ الرد على المجسمة ومن وقف مع الظواهر الحسية |
| ١١٠ فصل في ظهور الباطنية ثانياً | ٨٨ فصل في أن الطريق السليم ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه |
| ١١١ فصل في ابن الراوندى وإلحاده وبيان زنادقة عصرنا وملحدته وسبب سرعان الإلحاد فيهم | ٩٠ تلبسه على الخوارج وخبر ذي الخويصرة |
| ١١٢ الباب السادس في تلبسه على العلماء | ٩٠ مبدأ الخوارج وخروجهم على علي |
| | ٩١ شبههم ومناظرة ابن عباس لهم |
| | ٩٣ قصص من أخبارهم في مذهبهم |
| | ٩٤ فصل فيما تفرغ عنهم من المذاهب |

| صحيفة | صحيفة |
|--|--|
| وأفاتهم | تليسه على القراء والقراءة الشاذة |
| ١٢٥ من آفاتهم حب الرياسة واختلاط | ١١٣ القراءة بالتلحين وحكمها |
| الرجل بالنساء في مجالسهم | ١١٣ النهي عن القراءة على قانون الاغاني |
| ١٢٦ تليسه على أهل اللغة والادب بأنهم | ١١٤ ذكر تليسه على أصحاب الحديث |
| على شيء من العلم | ١١٤ تليسه على المسكرين من روايته |
| ١٢٧ حكاية أبي إسحق الزجاج مع الوزير | ١١٦ مع عدم الفقه فيه وحكايات عنهم |
| ١٢٨ تليسه على الشعراء | تليسه على المكأرين من الرواية |
| ١٢٩ تليسه على السكاملين من العلماء | للشهرة |
| ١٣٠ تليسه على المحكمين في العلم بالكبر | ١١٧ تليسه عليهم بقدر بعضهم |
| ١٣٠ تليسه عليهم بطلب علو الصيت | ببعض طلباً للتشفي |
| ١٣١ الباب السابع في تليسه على الولاة | ١١٨ تليسه عليهم برواية الموضوعات |
| والسلطين | وعدم التنبيه عليها |
| ١٣٤ الباب الثامن في تليسه على العباد | ١١٨ تليسه على الفقهاء لجهلهم |
| في العبادات | بالكتاب والسنة |
| ١٣٥ تليسه عليهم في الاستطابة والحدث | ١١٩ إدخالهم أوضاع الفلاسفة في جدلهم |
| ١٣٥ تليسه عليهم في النية والامراف | واعتمادهم على ذلك الأوضاع |
| في الماء | ١٢٠ المناظرة وآدابها والمراد منها |
| ١٣٧ تليسه عليهم في الاذان بإدخال | ١٢١ الفتوى ونحوها السالف منها |
| زيادات لم تشرع اتخذت الآن ديناً | وورعهم في الاقدام عليها |
| ١٣٧ تليسه عليهم في الصلاة والوسوسة | ١٢١ تليسه عليهم في مخالطتهم الامرام |
| في النية والتكبير كعمل بعض | والسلطين |
| الشافعية المعتوهين الآن | ١٢٢ المدارس الموقوفة للمتشاعلين بالعلم |
| ١٤٠ تليسه على بعضهم في مخارج الحروف | فلا ينبغي تغيرهم النطق منها |
| ١٤٠ تليسه على المتعبدين في صلاة الليل | ١٢٣ تليسه على الوعاظ والقصاص |

| صحيفة | صحيفة |
|--|--|
| ١٦٢ خبر أهل الصفة ونسبة الصوفي اليهم | ١٤٢ كراهية التعبد في المساجد للتعرف |
| ١٦٣ ظهور إسم التصوف والمراد منه عندهم | ١٤٢ تلبسه عليهم في قراءة القرآن |
| ١٦٤ تلبسه عليهم بصددهم عن العلم تدوين مذهب التصوف وبدعهم ورسومهم | ١٤٣ تلبسه عليهم في الصوم . والسنة في نغله |
| ١٦٥ ذكر مصنفاتهم وطرف من أخبارها | ١٤٤ تلبسه عليهم في الحج |
| ١٦٥ نقد كتاب الصفة وإحياء العلوم | ١٤٦ تلبسه على الغزاة من وجوه |
| ١٦٧ النهي عن مطالعة كتب المحاسبي | ١٤٨ تلبسه على جماعة المذكرين بالمعروف والناهين عن المنكر من وجوه |
| ١٦٧ إنكار المصريين على ذى النون المصرى والبطامى | ١٥٠ الباب التاسع في تلبسه على الزهاد والعباد وتمهيد المؤلف لهذا الباب بما يجب المطلع عليه |
| ١٦٧ الانكار على سهل التسترى | ١٥١ تلبسه عليهم في الاعراض عن العلم |
| ١٦٨ فصل في نقد غلطات الصوفية | ١٥١ تلبسه عليهم في المطعم والملبس |
| ١٦٩ تلبسه عليهم في سوء الاعتقاد | ١٥٢ الزياء وبيان ظاهره وخفيه |
| ١٧٠ الانكار على الخراز في مؤلفه كتاب السر | ١٥٤ فصل ومن آفات المتزهدين الانقطاع في المسجد أو الرباط وتركهم تسريح الحية |
| ١٧١ الحلوليون وكتاتهم في الحلول | ١٥٦ ومن آفاتهم لبس الثوب المحرق |
| ١٧١ حكايات عن الخلاج وإباحة دمه باتفاق علماء عصره قاطبة | ١٥٧ ومن تلبسه اعتمادهم على واقعاتهم |
| ١٧٢ تعصب جهلاء الصوفية للخلاج | ١٥٨ حكاية حاتم البليخي وعيبه على العلماء |
| ١٧٣ حكاية أبى شعيب الملقب المبتلي | ١٦٠ نقد المؤلف لهذه الحكاية |
| ١٧٣ تلبسه عليهم في الطهارة والصلاة | ١٦٠ الباب العاشر في تلبسه على الصوفية |
| ١٧٤ تلبسه عليهم في المساكن وبناء الأربطة | ١٦١ أولية الصوفية وسبب تسميتهم |

| صحيفة | صحيفة |
|--|--|
| ٢٠١ فصل في استعجاب تجويد اللباس والتزين للاخوان | ١٧٥ تلبيسه عليهم في الخروج عن الاموال والتجرد عنها |
| ٢٠٢ فصل في تخريفهم الثياب وتقطيعها | ١٧٨ رد المصنف عليهم وتقريره لشرف المال والاستدلال بالشرع والعقل |
| ٢٠٣ مناظرة الشبلي لابن مجاهد وتقد المؤلف لها | ١٧٩ أغنياء الصحابة |
| ٢٠٤ حكايات عنهم في إضاعتهم المال في غير وجهه | ١٨١ فصل جمع المال الحلال |
| ٢٠٥ تقصيرهم الثياب وتبذلم في اللبس | ١٨٢ وجوب ادخار المال وكرهية تبديده |
| ٢٠٦ ذكر تلبيسه عليهم في المطعم والمشرب وتشفهم | ١٨٣ التوكل وان ثقة القلب بالله تعالى |
| ٢٠٦ ذكر طرف مما فعله قدماءهم | ١٨٥ الاستعطاء والسؤال وقبح ذلك |
| ٢٠٩ فصل وكان منهم من لا يأكل اللحم | ١٨٦ تلبيسه عليهم في لباسهم المرقعات والفوط |
| ٢١٠ نقد كتاب أبي طالب المكي المسمى بقوت القلوب | ١٨٧ تلبيسه عليهم في الترميم والتنعيم |
| ٢١١ نقد المصنف لما حكاه عن تشفهم | ١٨٨ حكايات عن الصوفية طالبي الدنيا |
| ٢١٣ فصل في أن الجوع يضر بالشبان | ١٨٩ الانكار عليهم المرقعات ومرقعة ابن السكريني |
| ٢١٤ فصل في اضرار تناول الاطعمة الزديثة | ١٩١ الرد عليهم في لبس المنصبات |
| ٢١٦ فصل في الماء الصافي واضرار الماء السكر | ١٩٢ النهي عن لباس ثياب الشهرة ووصفها |
| ٢١٧ ذكر حالة الصوفية في زمن المؤلف | ١٩٤ الانكار عليهم لبسهم الصوف |
| ٢٢٢ تلبيسه عليهم في السماع والرقص والوجد | ١٩٨ فصل في أن لباس السلف الثياب المتوسطة |
| ٢٢٣ الحدو عند العرب وأصل الحداء | ٢٠٠ فصل في اللباس الذي يزري بصاحبه يتضمن إظهار الزهد |

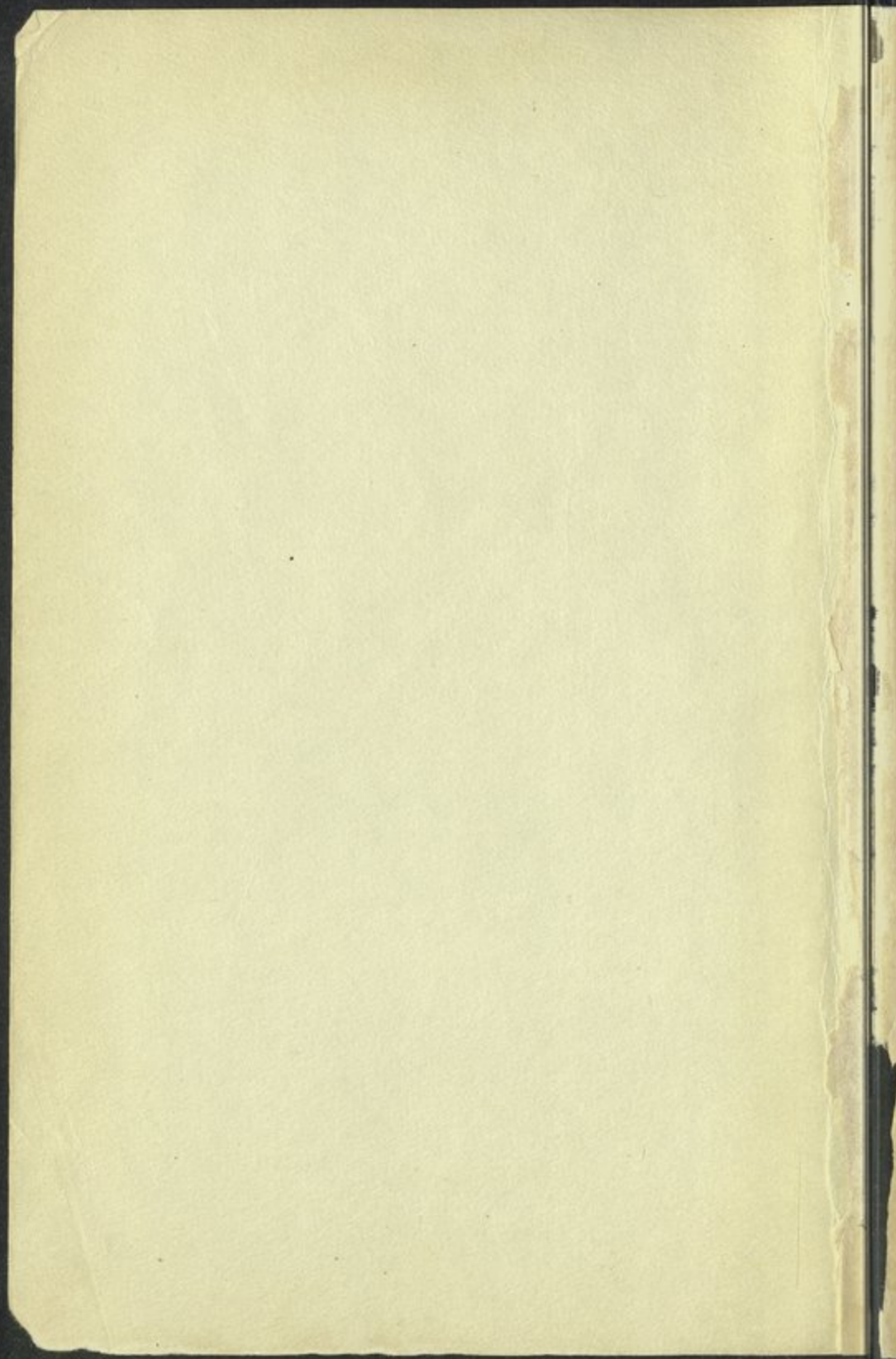
| صحيفة | صحيفة |
|--|---|
| ٢٦٤ تلبسه عليهم في صحبة الاحداث | ٢٢٤ الغناء المباح والغناء المحظور |
| ٢٦٦ حكم النظر الى الامر | ٢٢٥ مذاهب الأئمة في الغناء |
| ٢٦٨ رد ابن عقيل على من قال بالاستمتاع بالنظر | ٢٣١ التفسير عند الصوفية وأصل تسميته |
| ٢٧٠ حكايات عنهم في صحبة الاحداث | ٢٣٧ ذكر الادلة على كراهية الغناء والنوح والمنع منهما من القرآن والسنة والمعنى |
| ٢٧٤ بيان أن كل من فاته العلم تخبط وأشد تخبيطاً منه من فاته العمل وتحصل على العلم | ٢٣٧ الشبه التي تعلق بها من أجاز السماع |
| ٢٧٥ فصل في بيان أن السلف كانوا يغالون في الاعراض عن المرء | ٢٣٨ نقد المصنف على الصوفية في السماع |
| ٢٧٦ فصل في بيان أن صحبة الاحداث أقوى حبايل الشيطان | ٢٤٠ احتجاجة على محمد بن طاهر اباحته السماع |
| ٢٧٧ فصل في عقوبة النظر الى المرءان | ٢٤٥ احتججاج المؤلف على أبي حامد الغزالي في اباحته السماع |
| ٢٧٨ تلبسه عليهم في ادعاء التوكل وقطع الاسباب وترك الاحتراز في الاموال | ٢٤٨ احتجاجة علي القشيري في اباحته |
| ٢٨١ فصل في أن التوكل لا ينافي الكسب والأخذ بالاسباب | ٢٤٩ تكفير ابن عقيل لمن قال ان الدماء عند حدو الحادى مجاب |
| ٢٨٤ فصل في أن الساف كانوا يأرون بالكسب | ٢٥٠ تلبسه عليهم في الوجد وقد ذلك |
| ٢٨٥ فصل في بيان تثبت القاعد بن عن التكسب بتعللات قبيحة وتفصيلها والرد عليهم | ٢٥٢ حال الصحابة عند سماع القرآن والوعظ |
| ٢٨٧ تلبسه عليهم في ترك التداوى | ٢٥٦ حال من لم يقدر على دفع الوجد |
| | ٢٥٨ حكم التصفيق والطرب عند السماع |
| | ٢٥٨ فصل في أحوال الصوفية حال رقصهم |
| | ٢٦١ أحكام الخرق المرمية حال وجدهم |
| | ٢٦٣ احكام تقطيعهم الثياب المطروحة |

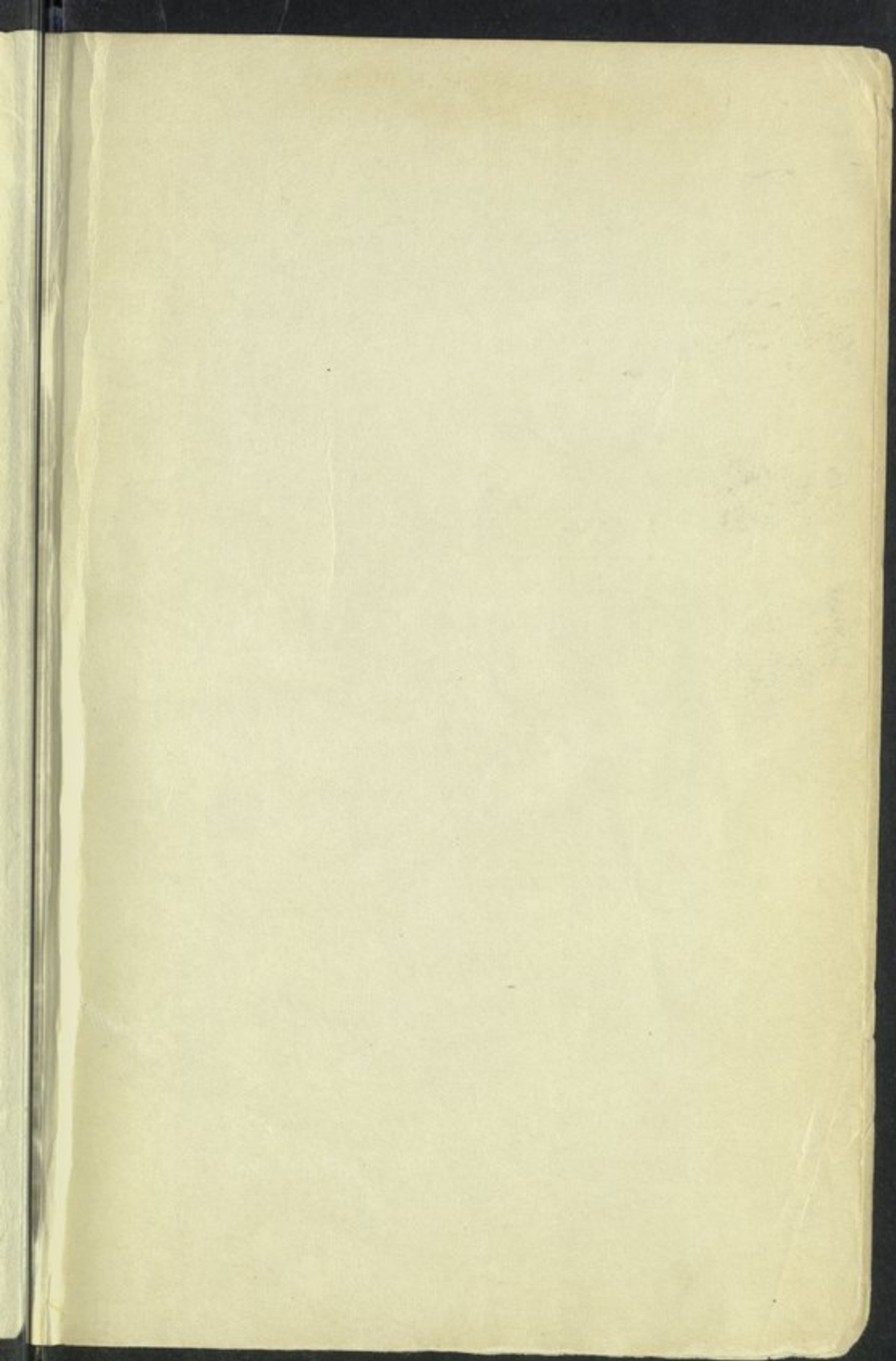
| صحيفة | صحيفة |
|---|---|
| ٣٣٧ كلامهم في الحديث وغيره وتأويلهم المخالف للنصوص | ٢٨٨ تلبسه عليهم في ترك الجماعة والجماعة بالوحدة والعزلة |
| ٣٤١ تلبسه عليهم في الشطح والدعاوى | ٢٩٠ تلبسه عليهم في التخشع ومطاطاة الراس واقامة الناموس |
| ٣٤٩ جملة مروية من أفعالهم المنكرة | ٢٩٢ تلبسه عليهم في ترك النكاح |
| ٣٦٣ فصل ومن الصوفية الملامية | ٢٩٥ الاضرار الذي يعترى تارك النكاح |
| ٣٦٣ فصل ومن المندسين في الصوفية الاباحية تشبهوا بهم حفظا لدمائهم | ٢٩٦ تلبسه عليهم في ترك طلب الاولاد |
| ٣٦٤ شبه الاباحية وهي ستة ونقدها | ٢٩٧ تلبسه عليهم في الاسفار والسياحة |
| ٣٦٩ حكاية مذهب ابن خفيف البغدادى شيخ الصوفية | ٢٩٨ فصل في الخروج على الوحدة |
| ٣٦٩ سبب نفور أهل العلم من المتصوفة | ٢٩٩ تلبسه عليهم في دخول الفلاة بغير زاد |
| ٣٧١ ذم ابن عقيل لهم وحكايتهم أفعالهم | ٣٠٣ سياق ماجرى للصوفية في أسفارهم وسياحتهم من الافعال المخالفة للشرع |
| ٣٧٥ ما قيل فيهم من الشعر | ٣٠٣ حكاية أبي حمزة حين نزل في البئر |
| ٣٧٧ الباب الحادى عشر في تلبسه على المتدينين بما يشبه الكرامات | ٣٠٥ بيان ما وقع لبعض الصوفية في سفره |
| ٣٧٨ خبر الحارث الكذاب ودعواه النبوة | ٣١٧ تلبسه عليهم فيما يفعلونه اذا قدموا من السفر |
| ٣٨٠ فصل في المغترين بما يشبه الكرامات | ٣١٨ تلبسه عليهم اذا مات لهم ميت |
| ٣٨١ فصل في تحذير العقلاء بما يشبه الكرامات | ٣٢٠ تلبسه عليهم في تركهم التشاغل بالعلم |
| ٣٨٣ الحكايات الموضوعة في الكرامات | ٣٢٥ تلبسه على جماعة باعدامهم كتب العلم بالدفن والتأتمها بالماء |
| ٣٨٤ فصل في مخاريق الخلاج وابن الشباس | ٣٢٨ انكارهم على من تشاغل بالعلم |
| ٣٨٧ (الباب الثانى عشر) في تلبسه على العوام | ٣٣٠ تلبسه عليهم في كلامهم في العلم ونبذة من كلامهم في القرآن |

| صحيفة | صحيفة |
|-------------------------------------|--|
| ٣٩٢ تلبسه على العبادين أهل الفتوى | ٣٨٧ تلبسه عليهم في التفكير بذات الله تعالى من حيث هي |
| ٣٩٣ تلبسه عليهم في مجالس الذكر | ٣٨٨ تلبسه عليهم في مخالفتهم العلماء |
| ٣٩٤ تلبسه عليهم في الامول والصدقة | ومنه تقديمهم المتزهدين على العلماء |
| ٣٩١ تلبسه عليهم بالجريان مع العادات | ٣٨٩ ومنه اطلاقهم أنفسهم في المعاصي |
| ٤٠٠ تلبسه على النساء | ٣٩١ تلبسه عليهم في اعتقادهم على أنسابهم |
| ٤٠٢ ﴿الباب الثالث عشر﴾ في | |
| تلبسه على الناس أجمعين بطول | |
| الامل | |

﴿تم والحمد لله﴾

ع





1870

DATE DUE



A.O.B. LIBRARY

297.3:1131tA:c.1

ابن الجوزى، ابو الفرج عبد الرحمن ب
تلميس ابليس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01007841

297.3
I131tA

